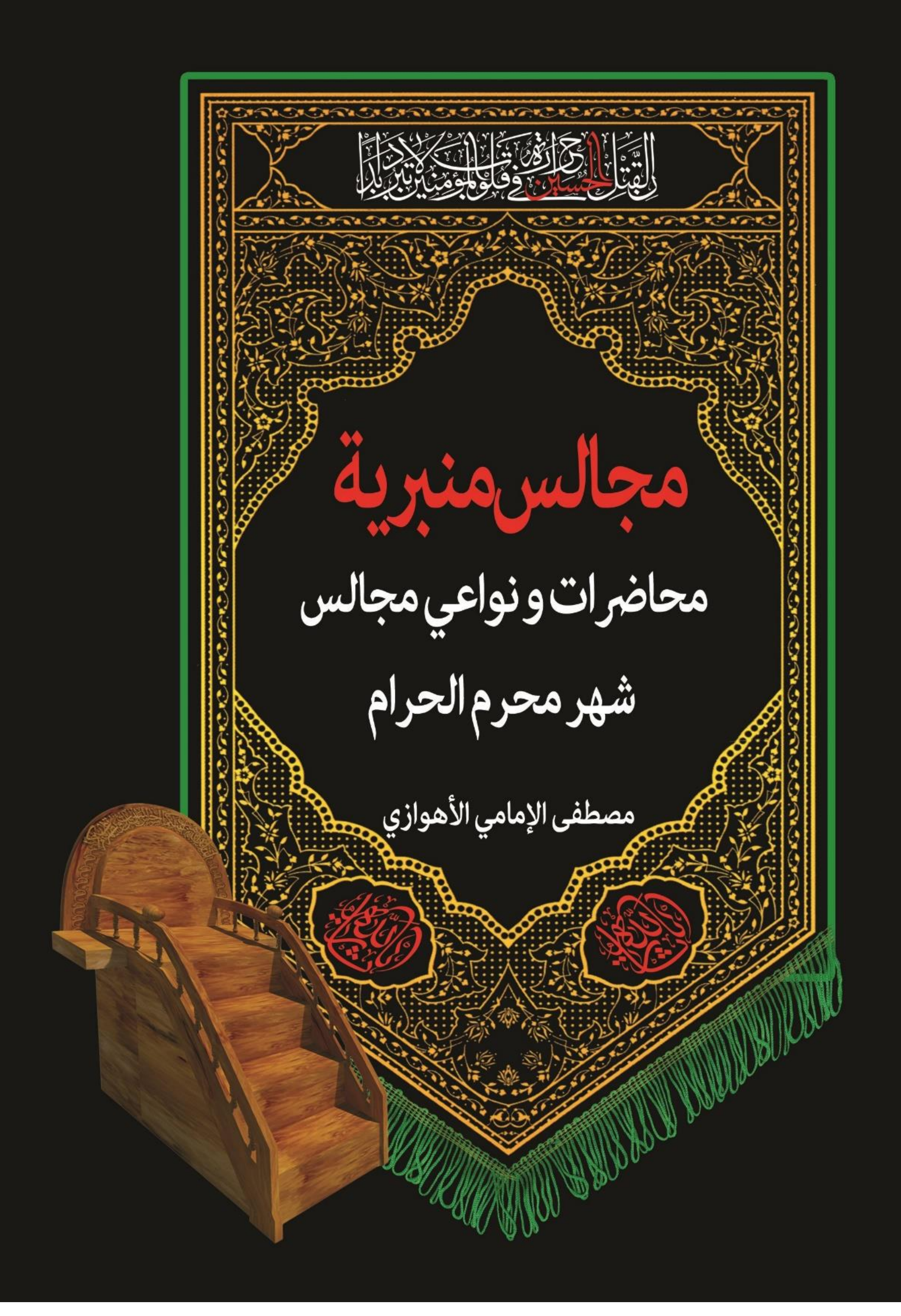


مجالس منبرية (محاضرات و نواعي مجالس شهر محرم الحرام)

مصطفى الإمامي الأهوازي

مجالس منبرية

محاضرات و نواعي مجالس

شهر محرم الحرام

مصطفى الإمامي الأهوازي

سرشناسه: امامی اهوازی، مصطفی، ۱۳۶۷-
عنوان و نام پدیدآور: مجالس منبریه: محاضرات و نواعی مجالس شهر محرم الحرام/ مصطفی الامامی الاهوازی.
مشخصات نشر :قم: دارالتهذیب، ۱۳۹۹.
مشخصات ظاهری:۳۲۹ ص.
شابک : ۹-۰-۹۷۷۹۳-۶۲۲-۹۷۸
شابک دوره : ۱-۹-۹۶۲۹۲-۶۲۲-۹۷۸
وضعیت فهرست نویسی: فیپا ، یادداشت: عربی. یادداشت: چاپ قبلی: حکمت فراز، ۱۴۴۱ق.= ۱۳۹۸.
یادداشت: کتابنامه به صورت زیرنویس.
موضوع: حسین‌بن علی (ع)، امام سوم، ۴ - ۶۱ق -- سوگواری‌ها -- احادیث
موضوع: Hosayn ibn Ali, Imam III, ٦٢٥- ٦٨٠-- Laments -- Hadiths
موضوع: خطبه ها ، موضوع: Islamic sermons
موضوع: روضه خوانی ،
موضوع : *Rowdah-Khani (Commemoration of the martyrs of Karbala)
موضوع : واعظان ، موضوع :*Preachers (Islam)
موضوع : واقعه کربلا، ۶۱ق.
موضوع : ٦٨٠ Karbala, Battle of, Karbala, Iraq,
رده بندی کنگره: BP۲۶۱/٤
رده بندی دیویی: ۲۹۷/۷۵۴ ، شماره کتابشناسی ملی: ۷۴۳۶۳۸۶ ، وضعیت رکورد: فیپا

مجالس منبرية محاضرات و نواعي مجالس شهر محرم الحرام

المؤلف: مصطفى الإمامي الأهوازي

الناشر: دار التهذيب

شابک (ISBN): ٩-٠-٩٧٧٩٣-٦٢٢-٩٧٨

شابک الدورة: ١-٩-٩٦٢٩٢-٦٢٢-٩٧٨

الطبعة: الأولى، سنة ١٣٩٩ هـ ش، ١٤٤٢هـ ق.

يمكنک التواصل مع المؤلف (شماره تماس مؤلف):

٠٠٩٨٩١٦٩٨٦٣٤٠٦

١٣٦٦h٦@gmail.com

المقدمة

بسم الله الرحمن الرحيم الحمد لله رب العالمين حمدا يقتضى رضاه، والصلاة والسلام على سيدنا محمد وعلى اله الطيبين الطاهرين.
اما بعد: فيقول الفقير الى رحمة ربه الكريم "مصطفى الإمامي الأهوازي" عفى الله عن خطاياه و حشره مع الائمة الطاهرين (ع) كتبت مجموعة كُتب اسميتها "مجالس منبرية" و هي في المجالس الدينية التى تمر على طول السنة و يحتاج اليها المبلغ الديني و الخطيب الحسيني و هى مرتبة على اساس الترتيب الرائج بين الخطباء و فيها: مجالس وفيات المؤمنين التى تسمى في اللغة الدارجة ب"مجالس الفاتحة" و هكذا فيها: مجالس لشهر رمضان من أول الشهر الى أخره و مجالس حسينية للأيام العشرة الأولى من شهر محرم الحرام و مجالس أيام الفاطمية و مجالس شهادات اهل البيت (ع) مع ذكر فضائلهم و نواعيهم فى اخر كل مجلس.
و اجتهدت و اتعبت نفسى ان تكون اكثر القصائد و النواعى التي نقلتها مقروءة بواسطة احد الخطباء المعروفين كالسيد محمد الصافي و الشيخ زمان الحسناوي و غيرهم من خيرة خطبائنا، حتى لا يتعب الخطيب المبتدئ نفسه باجراء الأطوار عليها و سيحصل على طور القصيدة فى هذا الكتاب بمجرد بحث مستهل القصيدة او الأبيات الأولى في الإنترنت فيجد أحد الخطباء قد قرأها سابقا و يستمع اليها و يحفظها و ثم يجريها، لأني نقلت القصائد المعروفة المقروءة على لسانهم.
و هذا الجزء من مجموعة "مجالس منبرية" مختص بـ: "المجالس الحسينية و مناسبات العشرة الأولى من شهر محرم الحرام".

المجلس الأول (الليلة الأولى)

عظم الله أجوركم يا بقية الله يا صاحب العصر والزمان بمصابكم بجدكم أبي عبد الله الحسين وال بيته وأصحابه. صلى الله عليک يا سيدي ومولاي يا رسول الله. صلى الله عليک وعلى الک المظلومين. لعن الله الظالمين لكم من الأولين والاخرين الى قيام يوم الدين. صلى الله عليک يا سيدي ومولاي وابن مولاي يا أبا عبد الله، يا صريع الدمعة الساكبة ويا عبرة كل مؤمن ومؤمنة، روحي وأرواح شيعتک لک الفدا. يا شهيد كربلاء ويا قتيل العدا ومسلوب العمامة والردا. ما خاب من تمسک بكم وأمن من لجأ اليكم. يا ليتنا كنا معكم سادتي فنفوز والله فوزا عظيما

كم يا هلال محرم تشجينا*ما زال قوسک نبله يرمينا
كل المصائب قد تهون سوى التي*تركت فؤاد محمد محزونا
يوم به ازدلفت طقاة أمية*كي تشفين من الحسين ضغونا
نادى الا هل من معين لم يجد*الا المحددة الرقاق معينا
فهوى على وجه الصعيد مبضعا*ما نال تغسيلا ولا تكفينا
وسروا بنسوته على عجف المطا*تطوي سهولا بالفلا وحزونا

**

هلت الشيعه بالحزن يهلال عاشور*او نصبت مياتم للعزيه او تلطم اصدور
اهلال المحرم ليش اشوفک كاسف اللون*لابس سوادک ليش گلي اشصار بالكون
ون الهلال او گال سيد الرسل محزون*او كل العوالم محزنه والدين مقهور

المحاضرة: اجتناب الحرام

(وَمَن يَتَّقِ اللَّهَ يَجْعَل لَّهُ مَخْرَجًا وَيَرْزُقْهُ مِنْ حَيْثُ لَا يَحْتَسِبُ وَمَن يَتَوَكلْ عَلَى اللَّهِ فَهُوَ حَسْبُهُ)[١]

نتحدث اليوم في مقام خطير و هو أكل المال الحرام، و للمال الحرام عقوبات تصيب اكله أن أكل الحرام سبب لحلول النقم، والعقوبات العامة على الأمة، وزوال نعم الله عليها في اقتصادها وأمنها فللمكاسب المحرمة اثار سيئة على الفرد والجماعة.

منها انها تنزع البركات، وتفشو العاهات، وتحل الكوارث أزمات مالية مستحكمة، وبطالة متفشية، وتظالم وشحناء.

عقوبات أكل الحرام

من أعظم عقوبات أكل الحرام: أن الله تعالى لا يستجيب لاكل الحرام دعوة، ولا ترفع له الى السماء مسالة فكم من درهم حرام حرم به العبد

---

(١) الطلاق: ٢ ـ ٣

دراهم من الحلال، ولو تعفف العبد عن الحرام وقنع بما كتب الله له من الحلال لفتح الله عليه من أبواب رزقه ما يكفيه ويغنيه، فإنه تعالى قد أخذ على نفسه ذلک، فقال: (وَمَن يَتَّقِ اللَّهَ يَجْعَل لَّهُ مَخْرَجًا وَيَرْزُقْهُ مِنْ حَيْثُ لَا يَحْتَسِبُ وَمَن يَتَوَكلْ عَلَى اللَّهِ فَهُوَ حَسْبُهُ).

يا مؤمنين تجنبوا المال الحرام، فإنه أشد أنواع المهلكات، وأعظم موانع الوصول الى السعادات وأكثر الناس الذين حرموا الفيوضات إنما حرموا بأكلهم المال الحرام نعم..

أين القلب الذي نشأ على لقمة الحرام من قابلياته التي تنشأ من عالم القدس؟ إذن على طالب النجاة أن يجد في تحصيل الحلال، وأن يعصم يده وبطنه ويعفهما عن كل طعام حرام كان نتاجا للظلم والعدوان والخيانة في الأمانة والغدر والمكر و الحيلة والغصب والسرقة والاحتكار والرشوة والربا وقرائنها، وأن يلبس لباس الورع والتقوى (وَلِبَاسُ التَّقْوَى ذَلِک خَيْرٌ).

وروي عن أعز المرسلين محمد (ص) قوله:[١] «لرد دانق من حرام يعدل عند الله سبعين الف حجة مبرورة» و قال النبى (ص):[٢]«إن أحدكم ليرفع يديه الى السماء فيقول: يا رب يا رب و مطعمه حرام و ملبسه حرام فأي دعاء يستجاب لهذا[٣]، و أي عمل يقبل منه و هو ينفق من غير حل إن حج حج حراما، و إن تصدق تصدق بحرام، و إن تزوج تزوج بحرام، و إن صام أفطر على حرام فيا ويحه أ ما علم أن الله طيب لا يقبل الا الطيب و قد قال في كتابه (إِنَّمَا يَتَقَبَّلُ اللَّهُ مِنَ الْمُتَّقِينَ)».

و قال الشاعر:

إذا حججت بمال أصلهُ دنسٌ*فما حججت ولكنْ حَجَّتِ العِيرُ[٤]

لا يقبل الله الاّ كلَّ طَيِّبَة*ما كلّ مَنْ حَجَّ بيت الله مَبْرورُ

و قال رسول الله (ص):[٥] «من أكل لقمة حرام لم يقبل له صلاة أربعين

---

[١] مستدرک الوسائل و مستنبط المسائل، لميرزا حسين النوري الطبرسي، ج١٢، ص ١٠٥

[٢] إرشاد القلوب الى الصواب، للديلمي، ج١، ص ٦٩

[٣] قال الشاعر:

نحن ندعو الاله في كل كرب*ثم ننساه عند كشف الكروب

كيف نرجو إجابة لدعاء*قد سددنا طريقها بالذنوب

[٤] العِير: اى الجمل

[٥] بحار الأنوار، ج٦٣، ص ٣١٤، و عن علي (ع) قال قال رسول الله (ص):

ليلة، و لم تستجب له دعوة أربعين صباحا و كل لحم ينبته الحرام فالنار أولى و إن اللقمة الواحدة تنبت اللحم.»
و يروى الراوى عن الامام الباقر (ع) قال:[١] سالته عن شرک الشيطان قوله: (وَشَارِكهُمْ فِي الأَمْوَال وَالأَوْلَادِ) قال: ما كان من مال حرام فهو شريک الشيطان، قال و يكون مع الرجل حتى يجامع فيكون من نطفته و نطفة الرجل إذا كان حراما.»
و قال على ابن ابى طالب (ع) بلسان الشعر:[٢]

دع الحرص على الدنيا*و في العيش فلا تطمع
و لا تجمع من المال*و لا تدري لمن تجمع
و لا تدري أ في أرضک*أم في غيرها تصرع
فإن الرزق مقسوم*و كد المرء لا ينفع
فقير كل من يطمع*غني كل من يقنع

قصة رجل تزوج عمياء خرساء وصماء

قصة رجل تزوج عمياء لا تبصر، وخرساء لا تتكلم، وصماء لا تسمع، دخل أحد السلف أحد المزارع وكان جائعا متعبا فشدته نفسه لأن يأكل وبدأت المعدة تقرقر فأطلق عينيه في الأشجار فرأى تفاحة فمد يده اليها ثم أكل نصفها بحفظ الله ورعايته ثم شرب من ماء نهر بجانب المزرعة، لكن انتبه بعد ذلک من غفلته بسبب الجوع وقال لنفسه: ويحک كيف تأكل من ثمار غيرک دون استئذان وأقسم الا يرحل حتى يدرک صاحب المزرعة يطلب منه أن يحلل له ما أكل من هذه التفاحة فبحث حتى وجد داره فطرق عليه الباب فلما خرج صاحب المزرعة استفسر عن ما يريد..
قال صاحبنا: دخلت بستانک الذي بجوار النهر وأخذت هذه التفاحة وأكلت نصفها ثم تذكرت أنها ليست لي وأريد منک أن تعذرني في أكلها وأن تسامحني عن هذا الخطأ فقال الرجل: لا أسامحک ولا أسمح لک أبدا الا بشرط واحد قال صاحبنا: وما هو هذا الشرط؟
قال صاحب المزرعة: أن تتزوج ابنتي. قال ثابت: أتزوجها؟ قال الرجل: ولكن انتبه إن ابنتي عمياء لا تبصر، وخرساء لا تتكلم، وصماء لا

الطعام إذا جمع أربع خصال فقد تم إذا كان من حلال و كثرت الأيدي عليه و سمي الله تبارک و تعالى في أوله و حمد في آخره. (نفس المصدر)
[١] تفسير العياشي، ج٢، ص ٢٩٩
[٢] ديوان أمير المؤمنين (ع)، ص ٢٥٩

تسمع وبدأ يفكر ويقدر أنعم بها من ورطة ماذا يفعل؟ ثم علم أن الابتلاء بهذه المرأة وشأنها وتربيتها وخدمتها خير من أن يأكل الصديد في جهنم جزاء ما أكله من التفاحة وما الأيام وما الدنيا الا أياما معدودات، فقبل الزواج على مضض وهو يحتسب الأجر والثواب من الله رب العالمين.
وجاء يوم الزفاف وقد غلب الهم على صاحبنا كيف أدخل على امرأة لا تتكلم ولا تبصر ولا تسمع فاضطرب حاله وتمنى أن لو تبتلعه الأرض قبل هذه الحادثة ولكنه توكل على الله وقال لا حول ولا قوة الا بالله وإنا لله وإنا اليه راجعون ودخل عليها يوم الزفاف فإذا بهذه المرأة تقوم اليه وتقول له السلام عليك ورحمة الله وبركاته فلما نظر اليها تذكر ما يتخيله عن الحور العين في الجنة. قال بعد صمت ما هذا؟
إنها تتكلم وتسمع وتبصر فأخبرها بما قال عنها أبوها قالت: صدق أبي ولم يكذب قال أصدقيني الخبر قالت: أبي قال عني أنني خرساء لأنني لم أتكلم بكلمة حرام ولا تلكمت مع رجل لا يحل لي.. وإنني صماء لأنني ما جلست في مجلس فيه غيبة ونميمة ولغو.. وإنني عمياء لأنني لم أنظر الى أي رجل لا يحل لي فانظر واعتبر بحال هذا الرجل التقي وهذه المراة التقية وكيف جمع الله بينهما.»

المال الحرام و قتل الامام الحسين (ع)

ان الإمام الحسين كشف عن أن المال الحرام هو السبب الذي جعل الجيش الأموي في ضلال تام فيقدم على أعظم جريمة في التاريخ البشري، وقد كشف الإمام عن هذه الحقيقة عندما كان ينصحهم فلا يستمعون فقال لهم:[١] «فقد ملئت بطونكم من الحرام وطبع على قلوبكم. ويلكم، الا تنصتون؟ الا تسمعون؟»

نعي

روي عن الإمام الصادق (ع) أنه قال:[٢] "وارحم تلك الخدود التي تقلبت على قبر أبي عبد الله الحسين (ع) وارحم تلك الأعين التي جرت دموعها رحمة لنا، وارحم تلك القلوب التي حزنت لأجلنا واحترقت بالحزن، وارحم تلك الصرخة التي كانت لأجلنا..." أي واحسيناه...

---

(١) بحار الأنوار، ج٤٥، ص ٨، و رواه الخوارزمي في مقتل الحسين (ع)، ج٢، ص ٩ و كتاب نفس المهموم، للشيخ عباس القمي، ص ٢٢١

(٢) وسائل الشيعة، للشيخ الحر العاملي، ج ١٠، ص ٣٢٠ ح ٧. و في حلية الأبرار: ج ٢، ص ٢٠٦، و في بحار الأنوار، للمجلسي، ١٠١ج، ص ٨ ح ٣٠ عن كامل الزيارات.

وامظلوماه... واغريباه...
هذه المجالس التي يحبونها ويأنسون بإقامتها، كما قال إمامنا الصادق (ع) لأحد أصحابه:[١] "أحيوا أمرنا رحم الله من أحيا أمرنا".
لذا أقام فضيل بن يسار مأتما للحسين (ع) ولم يخبر به إمامنا الصادق (ع) فلما كان اليوم الثاني أقبل الى الإمام فقال له:[٢] "يا فضيل أين كنت البارحة"؟ قال: سيدي شغل عاقني (ما أحب فضيل أن يخبر الصادق (ع) بأنه صنع مجلسا في بيته للحسين (ع) حتى لا يؤلم قلبه بسماع ذكر الحسين (ع) لأنه (ع) ما ذكر اسم جده الحسين الا وخنقته العبرة).
فقال (ع): "يا فضيل لا تخف علي أما صنعت مأتما وأقمت بدارك عزاء في مصاب جدي الحسين (ع) "؟ فقال: بلى سيدي قال (ع): "وأنا كنت حاضرا" قال: سيدي إذا ما رأيتك أين كنت جالسا؟ فقال (ع): "لما أردت الخروج من البيت أما عثرت بثوب أبيض"؟
قال: بلى سيدي قال (ع): "أنا كنت جالسا هناك" فقال له: سيدي لم جلست بباب البيت ولم لم تتصدر المجلس؟ (أنتم المقدمون في الدنيا والاخرة، ولكم صدور المجالس والمحافل، ولا يجوز لنا أن نتقدم عليكم أهل البيت).
فقال الإمام الصادق (ع): "كانت جدتي فاطمة جالسة بصدر المجلس لذا ما تصدرت إجلالا لها".
فالزهراء (ع) تحضر مجالس ولدها الحسين وتطلب من يسعدها بالبكاء عليه وقد جاء في الرواية عن إمامنا الصادق (ع): "ابک على جدي الحسين وأسعد بذلک فاطمة" فالزهراء (ع) لم تكن غائبة عما جرى على ولدها يوم عاشوراء.
ولذلک يروى:[٣] أن عمر بن سعد حينما بعث برأس الحسين الى الكوفة مع خولي بن يزيد الى ابن زياد أقبل خولي الى قصر الإمارة فوجد باب القصر مغلقا فأتى به الى منزله ووضع الرأس الشريف في أجانة ثم اوى

---

(١) وسائل الشيعة، للشيخ الحر العاملي، ج ٨، ص٤١٠

(٢) ثمرات الأعواد للسيد علي الهاشمي، ج ١، ص ٣٢

(٣) انظر: حياة الإمام الحسين (ع)، القرشي، ج٣، ص ٣١٩ و انساب الأشراف، ق ١ ، ج ١، و في العقد الفريد ج ٢، ص ٢٤٢ انها قالت له: و الله لا يجمعني و اياک فراش أبدا و في البداية و النهاية ج ٨، ص ١٩٠ انها قامت من فراشه، و نظرت الى الاجانة فرأت النور ساطعا من تلک الاجانة الى السماء و رأت طيورا بيضا ترفرف حولها.

الى فراشه فقالت له زوجته: ما وراءک؟
فقال لها: جئتک بغنى الدهر هذا رأس الحسين معک في الدار قالت: ويلک الناس يأتون بالذهب والفضة وأنت تأتيني برأس ابن بنت رسول الله لا والله لا جمعت رأسي ورأسک وسادة أبدا. تقول تلک المرأة: خرجت الى ساحة الدار وإذا أنا بنور مثل العمود يسطع من تلک الأجانة الى عنان السماء وسمعت هاتفة تقول:[١]
"بني حسين قتلوک ومن شرب الماء منعوک وما عرفوا من أمک ومن أبوک"

انه ام الشهيد المات عطشان*جسمه سليب ولا له اكفان
ولعبت عليه الخيل ميدان
أنا الوالده المذبوح ابنها*او طول الدهر ماگل حزنها
مصيبة او يشيب الطفل منها*سبعين جثه ابدور چنها
وينه اليواسيني ابدمعته*على ابني الذي حزوا رگبته
اويلاه يبني الماحضرته*ولا غسلت جسمه او دفنته
وابن والده اچفوفه گطيعه*مطروح نايم علشريعه
أفاطم لو خلت الحسين مجدلا*وقد مات عطشانا بشط فرات
إذن للطمت الخد فاطم عنده*وأجريت دمع العين في الوجنات

يا الله

لا حول ولا قوة الا بالله العلي العظيم، إنا لله وإنا اليه راجعون، وسيعلم الذين ظلموا ال بيت محمد (ص) أي منقلب ينقلبون والعاقبة للمتقين.
نسالک اللهم وندعوک باسمک الأعظم الأعز الأجل الأكرم يا محمود بحق محمد (ص)، يا عالي بحق علي (ع)، يا فاطر السماوات والأرض بحق فاطمة (ع)، يا محسن بحق الحسن (ع)، يا قديم الإحسان بحق الحسين (ع) عجل فرج وليک الحجة المنتظر المهدي (عجل الله فرجه) وانجز له ما وعدته، واجعلنا من جنده وأنصاره والمستشهدين بين يديه، الأخوة الحاضرين تقبل اللهم عملهم بأحسن القبول، اقض حوائجهم بحق محمد وال محمد (ص)، اجعل قلوبهم وديارهم عامرة بذكر محمد وال محمد (ص)، ارزقهم شفاعة محمد وال محمد (ص)، اغفر لهم بحق

---

(١) مجالس السبايا، إعداد: معهد سيد الشهداء (ع) للمنبر الحسيني، ص ٥٩

محمد وال محمد (ص) واحشرهم مع محمد وال محمد (ص). (أَمَّن يُجِيبُ المُضْطَرَّ إِذَا دَعَاهُ وَيَكشِفُ السُّوءَ) الفاتحة لاستجابة الدعاء قبلها الصلاة على محمد وال محمد.

لطمية: للموت ما ننسى الحسين (ع)

للموت ما ننسى الحسين*للموت ما ننسى الحسين

ما أظن ننسى مصيبة كربلاء*البيه أبو السجاد ضحى بكل وفاء

يبقى عالي مرتفع هذا النداء*بوجوه كل الحاقدين

للموت ما ننسى الحسين*للموت ما ننسى الحسين

ياضياء الكون ويا نور الحياة*يا سفينة وبيه نوصل للنجاة

ونهتف نواليك ولحد الممات*مكتوب أسمة أعلى الجبين

للموت ما ننسى الحسين*للموت ما ننسى الحسين

المجلس الثاني (الليلة الأولى)

ما انتظار الدمع أن لا يستهلا*أو ما تنتظر عاشوراء هلا
هل عاشور فقم جددبه*مأتم الحزن ودع شربا وأكلا
كيف ما تلبس ثوب الحزن في*مأتم أحزن أملاكا ورسلا
كيف ما تحزن في شهر به*أصبحت فاطمة الزهراء ثكلا
كيف ما تحزن في شهر به*أصبحت ال رسول الله قتلا
كيف ما تحزن في شهر به*البس الإسلام ذلا ليس يبلا
كيف ما تحزن في شهر به*رأس خير الخلق في رمح معلى
يجدي اگعد وشوف ابنک رمية*خذوا راسه او جسمه اعلى الوطيه
عليه اتجول گامت خيل اميه*او لا ظل بيه مفصل ما تهشم
يجدي شوف أصاويب البصدره*تسع ميه والف طعنه وطبره
لتوالي العمر ذاخرتک وريداک*عفتني وذبل يبن امي وريداک
عسى سيف الگطع بالطف وريداک*گطع مني الوريد وعمل بيه

المحاضرة: الفقر

(وَلَنَبْلُوَنَّكُمْ بِشَيْءٍ مِنَ الْخَوْفِ وَالْجُوعِ وَنَقْصٍ مِنَ الأَمْوَال وَالأَنْفُسِ وَالثَّمَرَاتِ وَبَشِّرِ الصَّابِرِينَ)[١]

أن الزمان لا يثبت على حال كما قال عز وجل: (وَتِلْكَ الأَيَّامُ نُدَاوِلُهَا بَيْنَ النَّاس)[٢] فتارة فقر وتارة غنى، وتارة عز وتارة ذل، وتارة يفرح الموالي وتارة يشمت الأعادي والعاقل من لازم أصلا على كل حال وهو تقوى الله، و إن المسلم يبتلى بأمراض ومصائب وأحزان، فيحتاج الى ما يذكره ويصبره.

وقد رأيت أن المؤمنين عامة قد وقع علينا من الابتلاءات والمصائب كالجوع والفقر والحرمان، وغيرها مما لا يحصيه الا الله، فأحببت أن أذكر كل مبتلى ببعض الروايات و القصص فيها عبر وعظات سائلا المولى سبحانه تفريج الكرب، وجلاء الحزن، وذهاب الهم والغم، والشفاء من كل داء لكل محزون.

أيها الفقير لا تغتم من فقرک[٣]، فإن زينته للمؤمن خير من زينة اللجام

---

(١) البقرة: ١٥٥

(٢) ال عمران: ١٤٠

(٣) يعرف الفقر أنه عدم قدرة الفرد على تلبية حاجاته الأساسية، وعدم توفر الحد الأدنى من المستوى المعيشي المتوقع في المجتمع الذي يعيش فيه. أو هو حاجة الفرد الى غيره من أفراد مجتمعه لتأمين ما يحتاجه من لوازم الحياة.

للفرس، والجنة مشتاقة للفقراء عن رسول الله (ص):[١] «الفقراء ملوك أهل الجنة، والناس كلهم مشتاقون الى الجنة، والجنة مشتاقة الى الفقراء» و يكفي الفقير تسلية لفؤاده قول السيد البشير النذير (ص): «الفقر فخري و به أفتخر»[٢].
و قال (ص): «اللهم أحيني مسكينا، وأمتني مسكينا، واحشرني في زمرة المساكين»[٣] قال أمير المؤمنين (ع):[٤]«الفقر يخرس الفطن عن حجته و المقل غريب في بلدته طوبى لمن ذكر المعاد و عمل للحساب و قنع بالكفاف الغنى في الغربة وطن و الفقر في الوطن غربة القناعة مال لا ينفد الفقر الموت الأكبر إن الله سبحانه فرض في أموال الأغنياء أقوات الفقراء فما جاع فقير الا بما منع غني ما أحسن تواضع الأغنياء للفقراء طلبا لما عند الله و أحسن منه تيه الفقراء على الأغنياء اتكالا على الله القناعة كنز لا ينفد.»
وروي عن الامام الصادق (ع):[٥] «إن الله جل ثناؤه ليعتذر الى عبده المؤمن المحوج في الدنيا كما يعتذر الأخالى أخيه، فيقول: وعزتي وجلالي ما أحوجتک في الدنيا من هوان كان بک علي، فارفع هذا

---

(١) بحار الأنوار، ج٦٩، ص ٤٩

(٢) عدة الداعي، ص ١١٢، في مدح الفقر وفضيلة. عوالي اللئالي، ج ١، ص ٣٩، ح ٣٨. بحارالأنوار، ج ٦٩، ص ٣٠. و تمام الحديث: عن النبى (ص): (الشريعة أقوالي و الطريقة أقوالي و الحقيقة أحوالي و المعرفة رأس مالى، و العقل أصل دينى، و الحب أساسى، و الشوق مركبى، و الخوف رفيقى، و العلم سلاحى، و الحلم، صاحبى، و التوكل زادى (ردائى) و القناعة كنزى، و الصدق منزلى، و اليقين مأواى، و الفقر فخرى و به افتخر على سائر الأنبياء و المرسلين). ثم قال في المستدرک: و رواه العالم العامل المتبحر السيد حيدر الآملي في كتاب أنوار الحقيقة و أطوار الطريقة و أسرار الشريعة. انظر: مستدرک الوسائل و مستنبط المسائل، لميرزا حسين النوري الطبرسي، ج١١، ص ١٧٣

(٣) روضة الواعظين و بصيرة المتعظين، ج٢، ص ٤٥٤ و جاء فيه عن النبى (ص): انظروا الى من أسفل منكم و لا تنظروا الى من فوقكم فإنه أجدر أن تزدروا نعمة الله.

(٤) نفس المصدر

(٥) المؤمن، ص ٢٤، ح ٣٥، عن أبي عبدالله (ع)، مع اختلاف يسير الوافي، للفيض الكاشاني، ج ٥، ص ٧٩١، ح ٣٠٥٠، بحار الانوار، ج ٧٢، ص ٢٥، ح ٢٠

السجف لانظر الى ما عوضتک من الدنيا، قال: فيرفع فيقول: ما ضرني مامنعتني مع ما عوضتني» وروي عن أمير المؤمنين علي (ع):[١] «ملوک الدنيا و الاخرة الفقراء الراضون»

اجعل الدعاء و الصدقة سلاحک

قال الله تعالى: (وَإِذَا سَالک عِبَادِي عَنِّي فَإِنِّي قَرِيبٌ أُجِيبُ دَعْوَةَ الدَّاعِ إِذَا دَعَانِ فَلْيَسْتَجِيبُوا لِي وَلْيُؤْمِنُوا بِي لَعَلَّهُمْ يَرْشُدُونَ)[٢] الدعاء سلاح المؤمن فالجندي الذي لا يحمل سلاحه، كيف يدافع عن نفسه؟ والمسلم الذي لا يدعو الله، كيف ينجو ويزول همه وحزنه و هكذا الصدقة لها تاثيرها على دفع الفقر، قال على (ع):[٣] «إذا أملقتم فتاجروا الله بالصدقة»

بعض اللطائف

قيل: إنه إذا أيسر (اى صار غنيا) الفقير ابتلي به ثلاثة: صديقه القديم يجفوه، وامرأته يتزوج عليها، وداره يهدمها ويبنيها. و الفقير يجب عليه ان لا يشتکی فقره لاحد و يکتمه.

يقول الامام علي (ع) فی ديوان شعره:[٤]

و لا خير في الشکوى الى غير مشتک*و لا بد من شکوى إذا لم يکن صبر

أ لم تر أن البحر ينضب ماؤه*و يأتي على حيتانه نؤب الدهر

أ لم تر أن الفقر يرجى له الغنى*و أن الغنى يخشى عليه من الفقر

و يقول احد الحکماء: «جوهر المرء في ثلاث: کتمان الفقر حتى يظن الناس من عفتک أنک غني، وکتمان الغضب حتى يظن الناس أنک راضٍ، وکتمان الشدة حتى يظن الناس أنک متنعم.»

قصة الخليفة الوليد

وکان الخليفة الوليد الاموي يجلس في مجلسه، فدخل عليه شيخ طاعن في السن، مهشم الوجه، أعمى البصر، فساله عن قصته، فقال الشيخ: إني بت ذات ليلة في واد، وليس في ذلک الوادي أغنى مني، ولا أکثر مني مالا وحلالا وعيالا، فأتانا السيل بالليل، فأخذ عيالي ومالي وحلالي، وطلعت الشمس وأنا لا أملک الا طفلا صغيرا وبعيرا واحدا.

فهرب البعير، فأردت اللحاق به، فلم أبتعد کثيرا حتى سمعت خلفي

---

[١] عيون الحکم و المواعظ، لليثي، ص ٤٨٧

[٢] البقرة: ١٨٦

[٣] نهج البلاغة للصبحي صالح، ص ٥١٣، أملقتم: افتقرتم

[٤] ديوان أمير المؤمنين (ع)، ص ٢٠٧

صراخ الطفل، فالتفت فإذا برأس الطفل في فم الذئب، فانطلقت لإنقاذه فلم أقدر على ذلك.
فقد مزقه الذئب بأنيابه، فعدت لالحق بالبعير، فضربني بخفه على وجهي، فهشم وجهي وأعمى بصري، فأصبحت لا مال لي، ولا أهل، ولا ولد، ولا بصر قال: وما تقول يا شيخ بعد هذا؟ فقال الشيخ: أقول: (الحمد لله الذي ترك لي قلبا عامرا، ولسانا ذاكرا).[١]

نعي

يقول الإمام الصادق (ع) كان أبي إذا دخل شهر المحرم لا يرى ضاحكا، وكانت الكابة تغلب عليه حتى تمضي عشرة أيام منه فإذا كان اليوم العاشر كان ذلك اليوم يوم مصيبة وكائه ويقول هو اليوم الذي قتل فيه الحسين.[٢]
وكان (ع) يطلب من الشعراء أن يرثوا الحسين بما جادت به قرائحهم، وكان يأمرهم أن ينشدوا بصوت حزين، فإذا حضر الراثي ضرب لعياله سترا، وأجلسهم خلفه، وكان الإمام الصادق (ع) يخبر الشعراء بثواب نظم الشعر في الحسين كقوله (ع):[٣] (ما من أحد قال في الحسين شعرا فكبى وأبكى به الا أوجب الله له الجنة، وغفر له).
ودخل عليه ذات يوم السيد الحميري فاقل له الإمام: أنشدني في الحسين شعرا، وقام الإمام وضرب سترا لنسائه، واطفاله، وأجلسهم خلف الستر، وجلس حزينا باكيا على مصيبة جده الحسين (ع) ومن حوله أصحابه يقول السيد الحميري فأنشأت:[٤]

امرر على جدث[٥] الحسين*فقل لأعظمه الزكيه

---

(١) تاريخ دمشق، ابن عساكر
(٢) تسلية المجالس، الكركي الحائري، ج١، ص ٦٦ و أمالي الصدوق: ١١١ ح ٢، عنه بحار الأنوار، للمجلسي، ٤٤ج، ص ٢٨٣ ح ١٧، و كتاب "عوالم العلوم والمعارف والأقوال من الأيات والأخبار والأقوال"، للشيخ عبدالله البحراني: ١٧ج، ص ٥٣٨ ح ١.
(٣) بحار الأنوار، للمجلسي، ٤٤ج، ص ٢٨٢ ح ١٦
(٤) مستدرك عوالم العلوم، البحراني، ج١٧، ص ٥٤٢ و ثواب الأعمال، ص ١٠٨ ح ١ و كامل الزيارات، ص ١٠٠ ح ٣ و بحار الأنوار، للمجلسي، ٤٤ج، ص ٢٨٨ ح ٢٨.
(٥) القبر

يا أعظما مازلت من*وطفاء[1] ساكبة رويه
وإذا مررت بقبره*فأطل به وقف المطيه
وابک الطهر للمطهر*والمطهرة التقيه
كبكاء معولة أتت*يوما لواحدها المنيه

يقول الحميري: فرأيت دموع جعفر بن محمد تتحادر على خديه، وارتفع الصراخ النساء من داره.[2]

و يقولون ارباب المقاتل في بعض المنازل بين الكوفة و الشام نصبوا الرأس على رمح الى جنب صومعة راهب وفي اثناء الليل سمع الراهب تسبيحا وتهليلا.

ورأى نورا ساطعا من الرأس المظهر وسمع قائلا يقول: السلام عليک يا ولدى يا حسين فتعجب حيث لم يعرف الحال وعند الصباح استخبر من القوم قالوا: إنه رأس الحسين بن علي بن أبي طالب وأمه فاطمة بنت محمد النبي (ص).

فقال لهم: تبا لكم أيتها الجماعة صدقت الأخبار في قولها إذا قتل تمطر السماء دما، وأراد منهم أن يقبل الرأس فلم يجيبوه الا بعد أن دفع اليهم دراهم ثم أظهر الشهادتين وأسلم ببركة رأس الحسين (ع). [3]

أقول أيها المحب أيها الوالي من أين هذا السلام هذا السلام على الظاهر من أمه فاطمة الزهراء (ع):

مأنه الوالدة يحسين يبني*ويمن ريت ذباحک ذبحني
أسعدني على ابني يلتحبني*مصابه هد حيلي وكتلني
لون حاضرة يحسين يمک*وابوک النفل والطيار عمک
چا ما راح اضياع دمک*وظليت متحيرة بلمک
أيا ناعيا إن جئت طيبة مقبلا*فعرج على مكسورة الضلع معولا
فحدث بما مض الفؤاد مفصلا*افاطم لو خلت الحسين مجدلا
وقد مات عطشانا بشط فرات

يا الله

لا حول ولا قوة الا بالله العلي العظيم، إنا لله وإنا اليه راجعون، وسيعلم الذين ظلموا ال بيت محمد أي منقلب ينقلبون والعاقبة للمتقين.

---

(١) الدموع الغزيرة
(٢) سفينة بحار الانوار، ج٢، ص ٤٣١
(٣) مقتل الحسين (ع)، المقرم، ص ٣٦٦ و تذكرة الخواص، ص ١٥٠

نسالک اللهم وندعوک باسمک الأعظم الأعز الأجل الأكرم يا محمود بحق محمد (ص)، يا عالي بحق علي (ع)، يا فاطر السماوات والأرض بحق فاطمة (ع)، يا محسن بحق الحسن (ع)، يا قديم الإحسان بحق الحسين (ع) عجل فرج وليک الحجة المنتظر المهدي (عجل الله فرجه) وانجز له ما وعدته، واجعلنا من جنده وأنصاره والمستشهدين بين يديه، الأخوة الحاضرين تقبل اللهم عملهم بأحسن القبول، اقض حوائجهم بحق محمد وال محمد (ص)، اجعل قلوبهم وديارهم عامرة بذكر محمد وال محمد، ارزقهم شفاعة محمد وال محمد (ص)، اغفر لهم بحق محمد وال محمد واحشرهم مع محمد وال محمد (ص). (أَمَّن يُجِيبُ المُضْطَرَّ إِذَا دَعَاهُ وَيَكشِفُ السُّوءَ) الفاتحة لاستجابة الدعاء قبلها الصلاة على محمد وال محمد (ص).

المجلس الأول (الليلة الثانية)

مدارس ايات خلت من تلاوة*ومنزل وحى مقفر العرصات
لال رسول الله بالخيف من منى*وبالركن والتعريف والجمرات
ديار علي والحسين وجعفر*وحمزة والسجاد ذي الثفنات
ديار عفاهاجور كل منابذ*ولم تعف بالايام والسنوات
قفا نسال الدار التي خف اهلها*متى عهدها بالصوم والصلوات
افاطم لو خلت الحسين مجدلا*وقد مات عطشانا بشط فرات
اذن للطمتي الخد عنده فاطم*واجريتي دمع العين على الوجنات
**

دهري رماني بالرزايا بكل غالي*او لا يوم ساعه من الالم مرتاح بالي
وشتت أولادي عن يميني وعن شمالي*وأعظم مصيبه لو نعى الناعي على حسين
منهم بسامرا ومنهم في خراسان*و منهم بارض طيبه ومنهم بارض كوفان
وأعظم مصيبه مصيبة المذبوح عطشان

المحاضرة: سوء الخلق

(وَإِنَّک لَعَلى خُلُقٍ عَظِيمٍ)[1]

اجتنبوا سوء الخلق، فإنه يبعدک عن الخالق والمخلوق، وسيء الاخلاق يعيش معذبا دوما فإنه أسيرعدوه الذي لايتركه أينما حل قال تعالى: (وَإِنَّک لَعَلى خُلُقٍ عَظِيمٍ) و ذلک لأن الدين الإسلامي في نظر أهل البيت (ع) ليس مجرد علاقة بين العبد وربه، وإنما هو علاقة بين العبد وبين أخيه العبد، ولم تتم علاقة الإنسان مع ربه ولم تقبل أعماله وعباداته الا إذا تمت علاقته مع أخيه الإنسان.

الأخلاق

أخلاق الإنسان هي الطباع والصفات التي يتصف بها والتي تلازم أفعاله وأقواله، بحيث إن أي فعل أو قول يصدر منه يكون مصبوغا بصفة من صفاته الأخلاقية.

فمثلا من كان متصفا بالعناد، فإن أفعاله التي تصدر منه ومواقفه تجاه أي قضية ستكون مصبوغة بالعناد وعدم تقبل رأي الاخر ولو كان حقا.
ومن كان متصفا بالحلم، فإنه عند التعرض للإساءة، سيعفو عن المسيء اليه إن كان قادرا على ذلک.

أما سوء الخلق فهو عبارة عن الصفات والعادات والطباع التي يبغضها

---

(١) القلم: ٤

الله عز وجل، لكونها منشأ لفساد حياة الإنسان في الدنيا والاخرة. أما فساد حياته في الدنيا، فلأن فساد الأخلاق يعتبر المسبب الأول لقطع الروابط الاجتماعية وجر الإنسان نحو التفلت والجريمة والأعمال السيئة. وأما فساد حياته في الاخرة، فلكون فساد الأخلاق كما سيأتي هو سبب المه وضيقه في قبره وعذابه الشديد عند حلول يوم القيامة.
و عن الإمام الباقر (ع):[١] (إن أكمل المؤمنين إيمانا أحسنهم خلقا) وفي الخبر سمع الرسول (ص) في نهار رمضان امرأة تشتم جاريتها أو جارتها، فدعا بطعام وقال لها: كلي، قالت: يا رسول الله، كيف اكل وأنا صائمة فقال (ص): وكيف تكوني صائمة وقد شتمت جارتک.[٢]
و الامام الصادق (ع) قال: قال النبي (ص):[٣] «أبى الله عزوجل لصاحب الخلق السيء بالتوبة قيل: وكيف ذاک يا رسول الله؟ قال: لإنه إذا تاب من ذنب وقع في ذنب أعظم منه.»
روى فى ديوان اشعار الامام علي (ع):[٤]

إن المكارم أخلاق مطهرة*فالدين أولها و العقل ثانيها
و العلم ثالثها و الحلم رابعها*و الجود خامسها و الفضل سادسها
و البر سابعها و الصبر ثامنها*و الشكر تاسعها و اللين باقيها
و النفس تعلم أني لا أصادقها*و لست أرشد الا حين أعصيها

و عن الإمام الصادق (ع) لما سئل عن حسن الخلق قال (ع):[٥] «تلين جناحک وتطيب كلامک وتلقى أخاک ببشر حسن» من هنا أشارت النصوص الشريفة الى بعض اثار سوء الخلق فعن أمير المؤمنين (ع) أنه قال:[٦] «من ساء خلقه أعوزه الصديق والرفيق».
وقال (ع):[٧] «من ساء خلقه ضاق رزقه» فليجرب سيء الأخلاق هذه النصيحة: ارسم ابتسامة على وجهک طوال اليوم أمام الناس وتعامل معهم بالكلمة الجميلة والأخلاق الحسنة، وستتفاجأ بالنتائج الطيبة لذلک.

---

(١) الكافي، ج٢، ص ٩٩
(٢) بحار الأنوار، المجلسي، ج٩٣، ص ٢٩٣ و أخرجه الحر العاملى فى وسائل الشيعة أيضا تحت الرقم ١٣١٣٥.
(٣) الكافي: ج ٢، ص ٣٢١ ح ٢
(٤) ديوان أمير المؤمنين (ع)، ص ٤٧٩
(٥) الكافي، ج٢، ص١٠٣
(٦) غرر الحكم و درر الكلم، ص ٦٦٧
(٧) عيون الحكم و المواعظ، لليثي، ص ٤٣١

والسبب راجع الى أن طبيعة البشر تنجذب نحو المعاملة اللينة واللطيفة التي تجلب الراحة والطمأنينة الى نفوسهم.

قصة سعد بن معاذ

فعن رسول الله (ص) عندما دفن سعد بن معاذ قال:[١] قد أصابته ضمة (اى ضغطة القبر) فسئل عن ذلک فقال (ص): نعم، إنه كان في خلقه مع أهله سوء والملاحظ في هذه الرواية أن سعدا كان مسلما مؤمنا بما جاء به الرسول الأكرم (ص)، وبالتالي كان مؤديا للصلاة ولباقي الواجبات، ولكن لسوء الخلق نتائجه الحتمية التي لا يمكن الفرار منها، ومن ضمنها الالم والضيق في القبر. وقد يكون هذا من أدنى ما يصيب سيء الأخلاق في الاخرة، والا فإن هناک الوانا من العذاب أشد وأقسى وذلک لأصحاب الأخلاق الفاسدة فقد قال رسول الله (ص):[٢] إن العبد ليبلغ من سوء خلقه أسفل درک جهنم.

بائع العسل وبائع الخل

رسول الله (ص) قال:[٣] «إن سوء الخلق ليفسد الايمان كما يفسد الخل العسل» و ينقل فى التاريخ انه كان رجلان متجاورين في دكانين أحدهما يبيع العسل والاخر يبيع الخل وكان الناس يزدحمون على صاحب الخل فقال صاحب العسل لعل غلاء سعر العسل هو من نفر الناس مني.

وجعل يخفض من قيمة العسل والناس لا يزالون يزدحمون على بائع الخل واستمر في تخفيض السعر حتى ومع ذلک لم يأته أحد فذهب الى جاره صاحب الخل وقال: لماذا يزدحم الناس عليک مع أنک تبيع الخل والخل طعمه حامض ورائحته كريهة وأنا أبيع العسل ولا يأتيني أحد.

فقال له: ذلک أني أبيع الخل بلسان من عسل وأنت تبيع العسل بلسان من خل فالكلام الطيب والفاظک الحسنة وتعاملک الكريم مع الناس يجذب الناس اليک و الاخلاق السيئه تنفر الناس عنک و ان كنت تملک احسن بضاعه.

حكاية اللسان

يقول احد العلماء فى ليلة بعد وفات ابى و كان ابوه من المراجع الدين المعروفين رايته فى النوم و هو فى عالم البرزخ فرايت لسانه متورم

---

(١) الأمالي الصدوق، ص٤٦٨

(٢) إحياء علوم الدين لأبو حامد الغزالي، ج٣، ص ٦٥

(٣) عيون اخبار الرضا (ع)، ج ٢، ٣٧. بحار الانوار،ج ٧٣،ص ٢٩٧. مستدرک الوسائل، لميرزا حسين النوري الطبرسي، ج ٢، ٣٣٨

بشدة و يعانى من الالم بينما كنت انظر اليه و اذا رايته خاف ارتجف و اذا بعقرب ظهر بكبر الجمل و اذا اتا الى ابى و ابى اخرج لسانه فقرصه العقرب و ذهب هنا تقدم الى ابى قلت ماالامر كيف هذا و انت مرجع و بيت حوزات و حسينيات و...
قال يا ولدى و كان يتكلم بصعوبة شديدة هذا جزاء بعض اعمالى القبيحة كنت فى اول زواجنا اقول لامک "سَکّن" (و هى اسمها سَكينة).
و كانت امک لا ترضى بذلک و تكره هذا الاسم لكن لم اكف عن مناداتها به من باب المداعبة و المزاح و هذا العقرب يقرصنى فى لسانى عقابا على ذلک اذهب و اطلب من امک ان تجعلنى فى حل منها.
الولد و هو ايضا فى زماننا من المراجع يقول ذهبت الى امى و قلت لها هل ابى كان يقول لک "سكن" قالت الام متعجبة و انت من اين عرفت؟ هذا كان فى اول زواجنا و لم تكونوا انتم مولدين بعد، حكيت لها ما رايت فى المنام و طلب الحلالية منها.

نعي

لقد بكى على الإمام الحسين (ع) جميع الأنبياء وهو نور بساق العرش فقد روي في حديث مناجاة موسى (ع) أنه قال:[1] يا رب لم فضلت أمة محمد (ص) على سائر الأمم؟ فقال الله تعالى: فضلتهم لعشر خصال، قال موسى: وما تلك الخصال التي يعملونها حتى امر بني إسرائيل يعملونها؟ قال الله تعالى: الصلاة والزكاة والصوم والحج والجهاد والجمعة والجماعة والقرآن والعلم والعاشوراء قال موسى: يا رب وما العاشوراء؟
قال: البكاء والتباكي على سبط محمد (ص) والمرثية والعزاء على مصيبة ولد المصطفى. يا موسى ما من عبد من عبيدي في ذلك الزمان بكى أو تباكى وتعزى على ولد المصطفى الا وكانت له الجنة ثابتا فيها وما من عبد أنفق من ماله في محبة ابن بنت نبيه طعاما وغير ذلك، درهما أو دينارا الا باركت له في دار الدنيا.
الدرهم بسبعين وكان معافى في الجنة، وغفرت له ذنوبه وعزتي وجلالي ما من رجل أو امرأة، سال دمع عينيه في يوم عاشوراء وغيره قطرة واحدة الا وكتب له أجر مائة شهيد.

---

(١) مجمع البحرين ج ٣، ص ٤٠٥ و مستدرک الوسائل و مستنبط المسائل، لميرزا حسين النوري الطبرسي ، ج١٠، ص ٣١٩

وروي[١] أن نوحا لما ركب في السفينة طافت به جميع الدنيا فلما مرت بكربلا أخذته الأرض، وخاف نوح الغرق فدعا ربه وقال: الهي طفت جميع الدنيا وما أصابني فزع مثل ما أصابني في هذه الأرض فنزل جبرئيل وقال: يا نوح في هذا الموضع يقتل الحسين سبط محمد خاتم الأنبياء، وابن خاتم الأوصياء فقال: ومن القاتل له يا جبرئيل؟
قال: قاتله لعين أهل سبع سماوات وسبع أرضين، فلعنه نوح أربع مرات فسارت السفينة حتى بلغت الجودي واستقرت عليه.
وروي[٢] أن إبراهيم (ع) مر في أرض كربلا وهو راكب فرسا فعثرت به وسقط إبراهيم وشج رأسه وسال دمه، فأخذ في الاستغفار وقال: الهي أي شيء حدث مني؟ فنزل اليه جبرئيل وقال: يا إبراهيم ما حدث منك ذنب، ولكن هنا يقتل سبط خاتم الأنبياء، وابن خاتم الأوصياء، فسال دمك موافقة لدمه.
قال: يا جبرئيل ومن يكون قاتله؟ قال: لعين أهل السماوات والأرضين والقلم جرى على اللوح بلعنه وروي[٣] أن موسى كان ذات يوم سائرا ومعه يوشع بن نون، فلما جاء الى أرض كربلا انخرق نعله، وانقطع شراكه، ودخل الحسك والشوك في رجليه، وسال دمه، فقال: الهي أي شيء حدث مني؟
فأوحى اليه أن هنا يقتل الحسين (ع) وهنا يسفك دمه، فسال دمك موافقة لدمه فقال: رب ومن يكون الحسين؟ فقيل له: هو سبط محمد المصطفى، وابن علي المرتضى، فقال: ومن يكون قاتله؟ فقيل: هو لعين السمك في البحار، والوحوش في القفار، والطير في الهواء، فرفع موسى يديه ولعن يزيد ودعا عليه وأمن يوشع بن نون على دعائه ومضى لشأنه.
وروى[٤] صاحب الدر الثمين في تفسير قوله تعالى: (فَتَلَقَّىٰ آدَمُ مِن رَّبِّهِ كلِمَاتٍ فَتَابَ عَلَيْهِ) أنه رأى ساق العرش وأسماء النبي (ص) والأئمة (ع) فلقنه جبرئيل (ع) قل: يا حميد بحق محمد، يا عالي بحق علي، يا فاطر بحق فاطمة، يا محسن بحق الحسن والحسين ومنك الإحسان فلما ذكر الحسين سالت دموعه وانخشع قلبه، وقال: يا أخي جبرئيل في ذكر الخامس ينكسر قلبي وتسيل عبرتي؟

---

(١) بحار الأنوار، ج٤٤، ص ٢٤٣
(٢) نفس المصدر
(٣) بحار الأنوار، ج٤٤، ص ٢٤٤
(٤) نقلا عن بحار الأنوار، ج٤٤، ص ٢٤٥

قال جبرئيل: ولدک هذا يصاب بمصيبة تصغر عندها المصائب، فقال: يا أخي وما هي؟ قال: يقتل عطشان غريبا وحيدا فريدا ليس له ناصر ولا معين، ولو تراه يا ادم وهو يقول: واعطشاه واقلة ناصراه حتى يحول العطش بينه وبين السماء كالدخان، فلم يجبه أحد الا بالسيوف، وشرب الحتوف، فيذبح ذبح الشاة من قفاه، وينهب رحله أعداؤه وتشهر رؤوسهم هو وأنصاره في البلدان، ومعهم النسوان، كذلک سبق في علم الواحد المنان، فبکى ادم وجبرئيل بکاء الثکلى.
وعنه (ص) أنه قال:[١] کل عين باکية يوم القيامة الا عين بکت على ولدي الحسين فإنها ضاحکة مستبشرة بنعيم الجنة. في البحار عن إبراهيم ابن أبي محمود قال:[٢] قال الرضا (ع): ان المحرم شهر کان أهل الجاهلية في مامضى يحرمون فيها القتال فاستحلت فيه دمائنا وهتکت فيه حرمتنا وسبي فيه ذرايتنا ونسائنا وأضرمت النيران في مضاربنا وانتهب منها ثقلنا ولم ترع لرسول الله (ص) فيه حرمة في أمرنا.
ثم قال (ع): إن يوم الحسين اقرح جفوننا «وأسبل دموعنا» واذل عزيزنا بأرض کرب وبلاء وأورثنا الکرب والبلاء الى يوم الإنقضاء فعلى مثل الحسين (ع) فليبک الباکون فأن البکاء عليه يحط الذنوب العظام.
ثم قال الرضا (ع): کان أبي إذا دخل شهر المحرم لا يرى ضاحکا وکانت الکابة تغلب عليه حتى تمضي عشرة ايام فإذا کان يوم العاشر کان ذلک اليوم مصيبته وحزنه وبکائه ويقول: هو اليوم الذي قتل فيه الحسين (ع).
وعن الريان بن شبيب قال:[٣] دخلت على مولاي علي بن موسى الرضا (ع) في أول يوم من المحرم فقال يا ابن شبيب إن کنت باکيا لشئ فابک على الحسين (ع) فأنه ذبح کما يذبح الکبش وقتل معه من أهل بيته ثمانية عشر رجلا ما لهم في الأرض شبيه لقد بکت السماوات السبع والأرضون السبع لقتله ولقد نزل الى الأرض من الملائکة أربعة الاف ملک لنصرته أنهم نزلوا فوجدوه قد قتل فهم عند قبره شعث غبر الى أن يقوم صاحب الأمر فيکونون من أنصاره وشعائرهم: يا لثارات الحسين و فى خبر لم يأذن لهم. و کان الصادق (ع) أذا هل المحرم لا يرى

---

[١] بحار الانوار، ج٤٤، ص ٢٩٣
[٢] بحار الأنوار، ج٤٤، ص ٢٨٣ و الأمالي، للصدوق، ص ١٢٨
[٣] الأمالي، للصدوق، ص ١٣٠

ضاكحا قط وكذلك الأئمة واحدا بعد واحد.
بل وهذه سيرة سارت في مواليهم وشيعتهم إذا هلّ عاشوراء اجتمعت عليهم الاحزان والكروب ولعل الخبر يشير الى ذلك: «شيعتنا خلقوا من فاضل طينتنا وعجنوا بنور ولايتنا يصيبهم ما أصابنا يفرحون لفرحنا ويحزنون لحزننا».[١]
وكانوا عليهم الصلاة والسلام يجلسون للعزاء كما تجلس شيعتهم اليوم.
و كان الرضا (ع) يجلس في كل عشرة من المحرم كئيبا حزينا ويعقد مجلسا للعزاء ويجلس نساءه وراء الستار وكان إذا دخل عليه أحد من الشعراء يأمره بالإنشاد على جده الحسين (ع) كما في قصة دعبل الخزاعي لما دخل عليه وقال له: أنشدني فأنشده التائية التي منها:[٢]

أفاطم لو خلت الحسين مجدلا*وقد مات عطشانا بشط فرات

وكذلك الصادق (ع) لما دخل عليه هارون المكفوف فقال (ع): أنشدني في جدي الحسين (ع) فأنشأ يقول:[٣]

أمرر على جدث الحسين*وقل لأعظمه الزكية

فبكى الصادق (ع) وقال: أنشدني كما تنشدون بالرقة فقال:

يا مريم نوحي على مولاك*وعلى الحسين الا أسعدي ببكاك

---

(١) الفقرة المذكورة ليست نصاً لحديث مروي عن المعصومين (ع) بل هي مضمون لحديث مروي عن الإمام أمير المؤمنين (ع)، و هو حديث طويل جداً يتحدث عن مواضيع مختلفة و نحن نُشير الى موضع الحاجة منه و هو: «إن الله تبارک و تعالى اطلع الى الأرض فاختارنا و اختار لنا شيعة ينصروننا و يفرحون لفرحنا و يحزنون لحزننا و يبذلون أموالهم و أنفسهم فينا أولئک منا و الينا ما من الشيعة عبد يقارف أمرا نهيناه عنه فيموت حتى يبتلى ببلية تمحص بها ذنوبه إما في مال و إما في ولد و إما في نفسه حتى يلقى الله عز و جل و ما له ذنب و إنه ليبقى عليه الشيء من ذنوبه فيشدد به عليه عند موته الميت من شيعتنا، صديق شهيد، صدق بأمرنا و أحب فينا و أبغض فينا يريد بذلک الله عز و جل مؤمن بالله و برسوله قال الله عز و جل: (و الذين آمنوا بالله و رسله أولئک هم الصديقون و الشهداء عند ربهم لهم أجرهم و نورهم) » انظر الى: الخصال، ج٢، ص ٦٣٥

(٢) بحار الأنوار: ج ٤٥، ص ٢٥٧ ح ١٥

(٣) ثواب الأعمال، ص ١٠٨ ح ١ و كامل الزيارات، ص ١٠٠ ح ٣ و بحار الأنوار، للمجلسي، ٤٤ج، ص ٢٨٨ ح ٢٨. توضيح: (قيل في معناه) الرقة بالفتح مدينة تقع في الجمهورية السورية و يحتمل أن يقرأ بالرقة بالكسر أي كما تنشدون بالرقة و الحزن و التأثير.

فصاحت ابنة الصادق (ع): واجداه واحسيناه وهكذا ساير أهل البيت (ع) ولا زالوا صارخين معولين عطاشا جائعين من اول شهر محرم الى يوم العاشر.
وقيل للصادق (ع): سيدي جعلت فداك إن الميت يجلسون له بالنياحه بعد موته أو قتله وأراكم تجلسون أنتم وشيعتكم من أول الشهر بالمأتم والعزاء على الحسين (ع) فقال (ع): «يا هذا إذا هل هلال محرم نشرت الملائكة ثوب الحسين (ع) وهو مخرق من ضرب السيوف وملطخ بالدماء فنراه نحن وشيعتنا بالبصيرة لا بالبصر فتنفجر دموعنا».
وقال (ع) فيما قال لاحد اصحابه اسمه مسمع: «يا مسمع ما من عين بكت على الحسين (ع) الا ونعمت بالنظر الى الكوثر أو شربت منه الى يوم القيامة).
فأي عين لا تبكي عليك يا أبا عبدالله السلام على من دمه غسله والتراب كافوره ونسج الرياح أكفانه والرماح الخطية نعشه وفي قلب من والاه قبره:

إن يبقي ملقى بلا دفن فإن له*قبرا بأحشاء من والاه محفورا
لو لاک الفرض يحسين ماتم*وحگ گلبک المنة ثلث ماتم
الک ابگلوبنا يحسين ماتم*نبچيله ابكل صباح وكل مسية
وينه العنده حاجه او يطلب التوبه*او وين اللى يريد ايكفر اذنوبه

شتگول الزهراء:
او وينه الفاگد اعزاز او فگد محبوبه*
تعال المجلس احسين او تعال ابدمعه مسچوبه
تعال اوگابل الزهرا ال اجت بالنوح مصيوبه*
تحضر بالمجالس ساچبه الدمعه
وكأني بها تناشد الباكين على مصاب ولدها الحسين (ع):

وينه اليواسيني يشيعة*على حسين وأولاده ورضيعه
وابن والده عين الطليعة*على العلگمي كفوفه گطيعه
يا سائلي وشظايا القلب في شجنٍ*هل جهزوا لغريب مات ممتحن
أجبته بفؤاد خافق وهنٍ*ما غسلوه ولا لفوه في كفنٍ
يوم الطفوف ولا مدوا عليه ردا

يا الله

لا حول ولا قوة الا بالله العلي العظيم، إنا لله وإنا اليه راجعون، وسيعلم

الذين ظلموا ال بيت محمد (ص) أي منقلب ينقلبون والعاقبة للمتقين.
نسالک اللهم وندعوک باسمک الأعظم الأعز الأجل الأكرم يا محمود بحق محمد (ص)، يا عالي بحق علي (ع)، يا فاطر السماوات والأرض بحق فاطمة (ع)، يا محسن بحق الحسن (ع)، يا قديم الإحسان بحق الحسين (ع) عجل فرج وليک الحجة المنتظر المهدي (عجل الله فرجه) وانجز له ما وعدته، واجعلنا من جنده وأنصاره والمستشهدين بين يديه، الأخوة الحاضرين تقبل اللهم عملهم بأحسن القبول، اقض حوائجهم بحق محمد وال محمد، اجعل قلوبهم وديارهم عامرة بذكر محمد وال محمد، ارزقهم شفاعة محمد وال محمد، اغفر لهم بحق محمد وال محمد واحشرهم مع محمد وال محمد (ص). (أَمَّن يُجِيبُ المُضْطَرَّ إِذَا دَعَاهُ وَيَكشِفُ السُّوءَ) الفاتحة لاستجابة الدعاء قبلها الصلاة على محمد وال محمد

المجلس الثاني (الليلة الثانية)

وغدت أسيرة خدرها ابنة فاطم*لم تلق غير أسيرها المصفودا
نادت فقطعت القلوب بشجوها*لكنما انتظم البيان فريدا
إنسان عيني يا حسين أخي*يا أملي وعقد جماني المنضودا
ما لي دعوت فلا تجيب ولم تكن*عودتني من قبل ذاک صدودا
المحنة شغلتک عني أم قلی؟*حاشاک إنک ما برحت ودودا
خويه معذور يالنايم بالطفوف*دگعد من منامک وشوف
منه امسلبه والگلب ملهوف*خويه ودمعي عالوجنات مذروف
انه مشيت درب الما مشيته*وگتال اخيي رافگيته
من جلت الوالي نخيته*شتم والدي وانکر وصيته

المحاضرة: القساوة

(فَوَيْلٌ لِلْقَاسِيَةِ قُلُوبُهُمْ مِنْ ذِكْرِ اللَّهِ) [1]

الاسلام اهتم بالعاطفة الانسانية و شعور بالم الاخرين و مساعدتهم و قساوة القلب[2]على خلاف ذلک و هي حالة تصيب الادمي، فلا يتأثر بالام الاخرين ومصائبهم.

ومنشأ هذه القساوة هو غلبة القوة السبعية إن الكثير من الأفعال الذميمة كالظلم، وإيذاء الاخرين، وعدم إجابة نداء المظلومين، وعدم الأخذ بيد الفقراء والمحتاجين إنما تنتج عن قساوة القلب و علاج هذا المرض في نهاية الصعوبة.

وعلى صاحب هذا المرض أن يواظب على فعل ما يترتب عن القلب الرحيم، لتصبح نفسه بذلک مستعدة لتلقي إفاضة صفة الرقة من مبدأ الفيض، ولتغيب بعد ذلک عنه حالة القسوة أما إذا لم يعالج نفسه، فليعلم أنه خارج عن حدود الادمية.

قال تعالى: وقال عز وجل: (فويل للقاسية قلوبهم من ذكر الله) أي: لا تلين لكتابه، ولا تتذكر باياته، ولا تطمئن بذكره، بل هي معرضة عن ربها، ملتفتة الى غيره، فهؤلاء لهم الويل الشديد، والشر الكبير.

وروي عن أمير المؤمنين (ع) أنه قال:[3] «ما جفت الدموع الا لقسوة

---

(١) الزمر: ٢٢

(٢) يوصف من ابتلي بالقسوة بعدة أوصاف وهي من المرادفات (قاسي القلب، غليظ الكبد، جافي الطبع، خشن الجانب، فظ الأخلاق، وفيه قسوة، وقساوة، وغلظة، وجفاء، وخشونة، وفظاظة

(٣) علل الشرايع، ص ٨١ و ميزان الحكمة، باب ٣٤٠٢، حديث ١٦٦٩٩

القلب، وما قست القلوب الا لكثرة الذنوب» و روي عن النبى (ص) قوله:[١] «ثلاث يقسين القلب: استماع اللهو، وطلب الصيد، وإتيان باب السلطان» وروي عن المسيح عيسى ابن مريم (ع) قوله:[٢] «القلوب إذا لم ترقق بذكر الموت ويتبعها دؤوب العبادة تقسو و تغلظ»

قصة الفضيل بن عياض

فقد كان الفضيل بن عياض التميمي في أول أمره رجلا يخيف الناس، ويقطع الطريق، وينهب أموال عابري السبيل، فكل يخاف سطوته وجبروته فتحول الى أن كان من أعبد الناس و أزهدهم.

يقول ابن عساكر في سبب توبته:[٣] كان الفضيل شاطرا، يقطع الطريق في مفازة، وكان سبب توبته أنه عشق جارية، فبينما هو يرتقي الجدران اليها سمع قارئا يتلو (المْ يَأْنِ لِلَّذِينَ آمَنُوا أَن تَخْشَعَ قُلُوبُهُمْ لِذِكرِ الله وَمَا نَزَلَ مِنَ الحَقِّ)[٤].

فقال: يا رب قد آن فرجع فاواه الليل الى خربة، فإذا فيها رفقة قافلة، فقال بعضهم لبعض: نرحل الليلة، وقال قوم: بل نبقى هنا حتى نصبح فإن فضيلا على الطريق يقطع علينا، فقال: يا قوم أنا الفضيل جوزوا، والله لأجتهدن الا أعصى الله أبدا و تاب الفضيل وأمنهم، وجاور الحرم حتى مات.

طرق العلاج

الطريق الأول لعلاج قسوة القلب هو محاسبة النفس. قال الامام علي (ع):[٥] «عباد الله زنوا أنفسكم من قبل أن توزنوا و حاسبوها من قبل أن

---

(١) ميزان الحكمة، باب ٣٤٠٢، حديث ١٦٧٠٣

(٢) مجموعة ورام، ج١، ص ١٤٨، و كامل الحديث: « قال عيسى (ع) بحق أقول لكم كما نظر المريض الى الطعام فلا يتلذذ به من شدة الوجع كذلك، صاحب الدنيا لا يتلذذ بالعبادة و لا يجد حلاوتها مع ما يجده من حلاوة الدنيا بحق أقول لكم إن الدابة إذا لم تركب و تمتهن تصعبت و تغير خلقها كذلك القلوب إذا لم ترقق بذكر الموت و بنصب العبادة تقسو و تغلظ و بحق أقول لكم إن الزق إذا لم ينخرق أو ينحل يوشك أن يكون وعاء العسل كذلك القلوب إذا لم تخرقها الشهوات أو يدنسها الطمع أو يقسيها النعيم فسوف تكون أوعية الحكمة»

(٣) مختصر تاريخ دمشق لابن عساكر، ج٢٠، ص ٢٩٩

(٤) الحديد: ١٦

(٥) نهج البلاغة للصبحي صالح، ص ١٢٣

تحاسبوا و تنفسوا قبل ضيق الخناق و انقادوا قبل عنف السياق[١] و اعلموا أنه من لم يعن على نفسه حتى يكون له منها واعظ و زاجر لم يكن له من غيرها لا زاجر و لا واعظ».
وورد عن الإمام الكاظم (ع):[٢] «ليس منا من لم يحاسب نفسه كل يوم فإن عمل حسنة استزاد الله وإن عمل سيئة استغفر الله و تاب اليه»، قبل النوم استعرض اعمالک الذى عملتها من الصبح الى الليل و استغفر ربک و توبک ان اخطئت و اشکر ربک ان احسنت.
الطريق الثاني: ايجاد الأجواء الروحانية. فان الذهاب الى المساجد و برامج والدعاء و المجالس الدينية و زيارت المراقد المقدسة يزيل قسوة القلب فيجب البعد عن الأجواء الشيطانية، التى هى كلها إثارة وإغراء.

أهمية إقامة الشعائر الحسينية

كان الرسول (ص) يقول: «حسين مني» و «حسين طمئنينتي» و «حسين روحي التي بين جنبي» و «حسين مني وأنا من حسين» و «أحب الله من أحب حسينا» قال: ودخل الحسن (ع) واخوه الحسين (ع) على النبي (ص) يوما فشم الحسن (ع) في فمه وشم الحسين (ع) في نحره فقام الحسين وأقبل الى امه (ع)، فقال لها: اماه شمي فمي هل تجدين فيه رائحة يكرهها جدي رسول الله (ص) ؟ فشمته في فمه فإذا هو أطيب من المسک ثم جاءت به الى أبيها فقالت له: أبه لم كسرت قلب ولدي حسين (ع) ؟
فقال (ص): مم؟ قالت: تشم أخاه في فمه وتشمه من نحره فلما سمع (ص) بکى وقال: «بنية أما ولدي الحسن (ع) فإني شممته في فمه لأنه يسقى السم فيموت مسموما وأما الحسين (ع) فإني شممته من نحره لأنه يذبح من الوريد الى الوريد».
فلما سمعت فاطمة بكت بكاءا شديدا وقالت:أبة متى يكون ذلک؟ فقال: «بنية في زمان خال مني ومنک ومن أخيه وأخيه» فاشتد بكاؤها ثم قالت: ابه فمن يبكي عليه؟ ومن يلتزم بإقامة العزاء عليه؟ فقال لها: «بنية فاطمة إن نساء امتي يبكون على نساء أهل بيتي و رجالهم يبكون على ولدي الحسين (ع) وأهل بيته و يجددون عليه العزاء جيلا بعد جيل

---

[١] العنف ضد الرفق و السياق هنا مصدر ساق يسوق. «من لم يعن على نفسه» - مبني للمجهول- أي: من لم يساعده الله على نفسه حتى يكون لها من وجدانها منبه لم ينفعه تنبيه غيره.
[٢] محاسبة النفس للسيد ابن طاووس، ص ١٣

فإذا كان يوم القيامة أنت تشفعين للنساء وأنا أشفع للرجال وكل من يبكي على ولدي الحسين (ع) أخذنا بيده وأدخلناه الجنة» و قال (ص): «على الحسين فلتشق القلوب لا الجيوب».
وقال (ص): «الا وصلى الله على الباكي على ولدي الحسين (ع) » فرسول الله (ص) تراه تارة يدعو للباكي على ولده الحسين واخرى يخبر بفضل الباكي عليه وما له يوم القيامة من الأجر لقوله (ص): «كل عين باكيه يوم القيامة الاعين بكت على ولدي الحسين فإنها ضاحكة مستبشرة بنعيم الجنة».
و روى المجلسي رحمه الله قال: حكى السيد علي الحسيني قال: كنت مجاورا في مشهد علي بن موسى الرضا (ع) مع جماعة من المؤمنين فلما كان يوم العاشر من المحرم عقدنا مأتما للحسين (ع) فابتأ رجل منا يقرأ مقتل الحسين (ع) فقرأ رواية عن الباقر (ع) إنه قال: «من ذرفت عيناه بالدموع على مصاب الحسين عيله السلام ولو كان مثل جناح البعوضة غفر الله ذنوبه ولو كانت مثل زبد البحر».
و كان في المجلس معنا رجل يدعي العلم ولا يعرفه فقال: ليس هذا صحيح و أن العقل لا يقبله. قال: وكثر البحث بيننا ثم افترقنا وهو مصر على ماهو عليه فلما نام تلك الليلة رأى في منامه كأن القيامة قد قامت وحشر الناس في صعيد واحد وقد نصبت الموازين وامتد الصراط و وضع للحساب ونشرت الكتب واسعرت النيران وزخرفت الجنان واشتد الحر عليه وعطش عطشا شديدا.
فجعل يطلب الماء فلا يجده فالتفت هناك وإذا بحوض عظيم الطول والعرض فقال في نفسه: هذا هو الكوثر فأقبل اليه وإذا عليه رجلان وامرأة انوارهم مشرقة لابسين السواد قال: فسالت عنهم فقيل لي: هذا رسول الله (ص) وهذا علي (ع) وهذه فاطمة (ع) فقلت: اذا لماذا لابسين السواد فقيل لي اليس هذا اليوم يوم قتل فيه الحسين (ع).
قال: فدنوت اليهما وقلت لفاطمة: سيدتي إني لعطشان، فنظرت الي شزرا وقالت لي: أن الذي تنكر فضل البكاء على ولدي الحسين (ع) لن تذوق منه قطرة واحدة حتى تتوب ما أنت عليه قال: فانتبه من نومه فزعا مرعوبا وجاء الى أصحابه وقص عليهم رؤياه وقال والله يا أصحابي أنا ندمت مما صدر مني وأنا تائب عما كنت عليه.

نعي

أقول: فليت فاطمة (ع) كانت حاضره يوم عاشوراء ومعها جرعة من

ماء الكوثر وتسقي ولدها الحسين (ع) لما نادى: يا قوم وحق جدي أنا عطشان.
قال رجل من القوم: رايت شفتي أبي عبد الله يتحركان بكلام لم أفهمه فقلت: إن كان الحسين (ع) يدعو علينا هلكنا ورب الكعبة. فأقبلت اليه فسمعته ينادي إسقوني جرعة من الماء وقال: فأتيت الى ابن سعد (لعنه الله) وقلت له: يا أمير إن الرجل قد ضعف عن القتال ولا قابلية له على حمل السلاح ما يضرك لو سقيته جرعة من الماء؟ قال: فسكت اللعين فعلمت ان السكوت من الرضا فأقبلت الى خيمتي وأخذت ركوة فملئتها ماء وأتيت مسرعا الى الحسين فبينا أنا في بعض الطريق و إذا بالكون قد تغيرت وهبت ريح سوداة مظلمة وتزلزلت الأرض وإذا بالمنادي ينادي: قتل الإمام ابن الإمام أخو الإمام أبو الأئمة. فنظرت وإذا برأس الحسين (ع) على رأس رمح طويل.[1]

وشيبته مخضوبة بدمائه*يلاعبها غادي النسيم و رائحه

وزينب (ع) كأني بها:

يشال راس حامينه او ولينه*دريض خلي اتودعه اسكينه
ليش احسين ساچت عن ونينه*گلي تعب لو جرحه تخدر

كأني بها تخاطب رأس الحسين (ع) بلسان الحال:

يحسين لا تلتفت لينه*واتشوفنه نشگف بدينه
نسوان تدري وانولينه*وعليلك المچتف ولينه

حوار بين زينب و رأس الحسين (ع):

نام فوک الرمح نوم العافية*ليل ما مر اعله زينب غافية
بين ذيج وهاي تركض حافية*خل اسولفلک سوالف فاجدات

ايگله:

بليل خوية شطلعج زينب شجاج*شبيج محنية وتكضين ابكفاج
عفتي جم طفلة وطفل تايه وراج*ونتي تدرين ابناتي امدللات

زينب تگله:

تنشدني ها مرتاحة ما مرتاحة*بين راسک حايرة و ذباحة
السوط راسک عالرمح ما لاحة*لاح متني ولوع امتون الخوات
ابليل سيرتي علي يالفاجدة*اكبال طول الرمح شفتج كاعدة

[1] ثمرات الأعواد للسيد علي الهاشمي، ج ١، ص ٤٣ و نقلت بعض هذه العبارات فى: أعيان الشيعة، محسن الأمين، ج ١، ص ٦١٠، مقتل الحسين (ع)، المقرم، ص ٢٩٦، مثير الأحزان، ابن نما الحلي، ص ٧٥

زينب التفي بعباتج باردة*انا اخيج هذا يالضنيتي مات
الليل حان او وين منواها البنات*مظيعات العرف مدري متيهات
ليلى امناطره او عينى البناتک*او على الثانيه اتبارى الخواتک
يه خوى الدرب تعبنى او حياتک*او راسک عمه اعيون ام دللاتک
***

قد ورثت من أمها زينب كل الذي جرى عليها وصار
وزادت البنت على أمها من دارها تهدى الى شر دار
تستر باليمنى وجوها فأن اعوزها الستر تمد اليسار
لا تبزغي يا شمس كي لا ترى زينب حسرى ما عليها خمار

المجلس الأول (الليلة الثالثة)

لم أنس لا والله زينب إذ مشت*وهي الوقور اليه مشي المسرع
تدعوه والأحزان ملء فؤادها*والطرف يسفح بالدموع الهمع
أأخي ما عودتني منك الجفا*فعلام تجوفي وتجفو من معي
أنعم جوابا يا حسين أما ترى*شمر الخنا بالسوط كسر أضلعي
فأجابها من فوق شاهقة القنا*قضي القضاء بما جرى فاسترجعي
وتكفلي حال اليتامى وانظري*ما كنت أصنع في حماهم فاصعني
(تگله) يا خوي توصيني بالايتام*وانه حرمه او طحت ما بين ظلام
أباري الوگع واله الغفه اونام
ابعيني لباري لک اعيالک*وابروحي لکستلک اطفالک
والبين لو يرضه ابدالک*رحنه يبو اليمه فدالک
تمنيت أبوک ايشوف حالک*مطروح محد تدنالک
يا خوي وامگطعه اوصالک*ويتاماک هلتلطم اگبالک

المحاضرة: حب الدنيا

(وَمَا هَذِهِ الحَيَاةُ الدُّنْيَا الا لَهْوٌ وَلَعِبٌ)[1]

اتقوا الله حق التقوى، واحذروا يا مؤمنين من حب الدنيا الدنية و من الميل الى الدنيا ومحبتها وإيثارها على الآخرة، واعلموا أن حب الدنيا رأس كل خطيئة[2].

وما سكنت الدنيا في قلب عبد الا ابتلي بشغل لا ينفک عناؤه وأمل لا يدرک منتهاه و التأمل في انواع الذنوب القلبية كالكفر، والشرک، والنفاق، والرياء والعجب، والكبر والحقد، والحسد وغيرها.

وكذلک في الذنوب الجسدية يكشف ان حب الدنيا بالنسبة الى هذه الذنوب كالرأس من الجسد فكما ان الجسد بدون رأس جثة لا اثر لها فكذلک استئصال حب الدنيا لا يترک أي اثر من تلک الذنوب ابداً.

ورد الحديث عن الامام الباقر (ع):[3]«ما ذئبان ضاريان في غنم ليس لها

---

(١) العنكبوت: ٦٤ وأمر العباد ان يعتبروا الدنيا محطة وليست مقرا.

(٢) قال الإمام الصادق (ع): (رأس كل خطيئة حب الدنيا) ميزان الحكمة: ج٢، ص٨٩٦.

(٣) الكافي ج ٢، ص ٣١٥، و الضاري الذي اعتاد بالصيد الحريص الشبعان. شبه حب المال و الشرف و الجاه بالذئب الضارى المهلک المعتاد باكل اللحوم فى الافساد و الاهلاک لقصد الايضاح لان حبهما يشغل القلب عن ذكر الله و ما يوجب القرب منه و يقيده بلذة الاقبال الى الخلق و اقبالهم اليه و يبعثه على

راع هذا في أولها و هذا في آخرها بأسرع فيها من حب المال و الشرف في دين المؤمن» الدنيا هي عبارة عما للعبد حظ منه بعد موته، أي ما ينفعه بعد موته والدنيا التي يريد العبد من طلبها تحصيل الأجر والثمرة الأخروية، فإنها غير الدنيا المذمومة.
كما أنه يستثنى من الدنيا المذمومة المقدار الذي يستهلكه العبد للبقاء حيا وتأمين معاشه وعياله وحفظ ماء وجهه وجماله الضروري بل إن مثل هذا التحصيل يعد من الأعمال الصالحة واعلم أن الدنيا مثلها كمثل ماء البحر، كلما استسقى منها الظامئ ازداد عطشا حتى يموت.
و عن الامام الباقر (ع):[1]«من طلب الرزق في الدنيا استعفافا عن الناس وسعيا على أهله وتعطفا على جاره لقي الله عزوجل و وجهه مثل القمر ليلة البدر».
عن النبي عيسى (ع) أنه قال:[2] «مثل طالب الدنيا مثل شارب البحر كلما ازداد شربا ازداد عطشا حتى تقتله».
وكان فيما أوحى الله تعالى الى موسى (ع):[3] «اعلم أن كل فتنة بذرها حب الدنيا» و عن أبي عبد الله الصادق (ع) قال:[4]«إن في كتاب علي (ع): إنما مثل الدنيا كمثل الحية ما الين مسها و في جوفها السم الناقع،

ملازمة الفساق من أهل الدنيا و أمراء الجور و المداراة معهم و مخالفة ظاهره لباطنه و لذلک قال النبي (ص):(حب الجاه و المال ينبتان فى القلب النفاق كما ينبت الماء البقل) و يتولد منه جميع الاخلاق الذميمة كالحقد و الحسد و العداوة و الرياء و الكبر و العجب و نحوها.

(١) الكافي، ج٥، ص ٧٨

(٢) مجموعة ورام، ج١، ص ١٤٩

(٣) قصص الأنبياء (ع)، للراوندي، ص ١٦٣ و كامل الحديث: «و عن ابن بابويه حدثنا محمد بن موسى بن المتوكل حدثنا عبد الله بن جعفر حدثنا أحمد بن محمد حدثنا رجل عن أبي يعقوب عن أبي عبد الله (ع) قال: كان فيما ناجى الله تعالى به موسى (ع) لا تركن الى الدنيا ركون الظالمين و ركون من اتخذها أما و أبا يا موسى لو وكلتک الى نفسک تنظر لها لغلب عليک حب الدنيا و زهرتها يا موسى نافس في الخير أهله و اسبقهم اليه فإن الخير كاسمه و اترک من الدنيا ما بک الغنى عنه و لا تنظر عيناک الى كل مفتون فيها موكول الى نفسه و اعلم أن كل فتنة بذرها حب الدنيا و لا تغبطن أحدا برضا الناس عنه حتى تعلم أن الله عز و جل عنه راض و لا تغبطن أحدا بطاعة الناس له و اتباعهم إياه على غير الحق فهو هلاک له و لمن اتبعه.»

(٤) كافي، ج٣، ص ٣٥٠، سم ناقع: أي بالغ و قيل: قاتل.

يحذرها الرجل العاقل، ويهوى اليها الصبي الجاهل.»
و سئل علي بن الحسين السجاد (ع): [١]«أي الأعمال أفضل عند الله تعالى قال ما من عمل بعد معرفة الله و معرفة رسوله (ص) أفضل من بغض الدنيا فإن لذلک لشعبا كثيرة و للمعاصي شعبا فأول ما عصي الله تعالى به الكبر معصية إبليس حين أبى و استكبر و كان من الكافرين ثم الحرص و هي معصية آدم و حواء حين قال الله تعالى لهما (وَكلَا مِنْهَا رَغَدًا حَيْثُ شِئْتُمَا وَلَا تَقْرَبَا هذِهِ الشَّجَرَةَ فَتَكونَا مِنَ الظَّالِمِينَ).
فأخذا ما لا حاجة بهما اليه فدخل ذلک على ذريتهما الى يوم القيامة فلذلک أن أكثر ما يطلب ابن آدم ما لا حاجة به اليه ثم الحسد و هي معصية ابن آدم حيث حسد أخاه فقتله فتشعب من ذلک حب النساء و حب الدنيا و حب الرئاسة و حب الراحة و حب الكلام و حب العلو و الثروة فصرن سبع خصال فاجتمعن كلهن في حب الدنيا فقالت الأنبياء و العلماء بعد معرفة ذلک حب الدنيا رأس كل خطيئة و الدنيا دنياءان دنيا بلاغ و دنيا ملعونة.»
و البلاغ بالفتح الكفاية و دنيا البلاغ اى ما تحتاجها به في تحصيل قوتک و دنيا ملعونة كل ما لا حاجة به في تحصيل الآخرة او الغير الضرورى للحياة.
وروي عن الصحابى المعروف ابن عباس أنه قال: يؤتى بالدنيا يوم القيامة على صورة عجوز شمطاء زرقاء العينين أنيابها بادية، مشوهة الخلق لا يراها أحد الا هرب منها، فتشرف على الخلائق أجمعين فيقال لهم: أتعرفون هذه؟ فيقولون: لا، نعوذ بالله من معرفة هذه، فيقال: هذه الدنيا التي تفاخرتم بها وتقاتلتم عليها.
وعن الفضيل بن عياض أنه قال: جعل الخير كله في بيت واحد، وجعل مفتاحه الزهد في الدنيا، وجعل الشر كله في بيت واحد، وجعل مفتاحه حب الدنيا. وقيل: إن الدنيا مثل ظل الإنسان إن طلبته فر، وإن تركت تبعک.

قصة إبراهيم بن أدهم

كان إبراهيم بن أدهم[٢] من أبناء الملوک فرأى عيب الدنيا وتقضيها وزوالها، فتركها وتزهد، ولما سئل عن ذلک قال: كان أبي من ملوک خراسان وكان قد حبب الي الصيد، فبينا أنا راكب فرسي وكلبي معي إذ

---

(١) الوافي، للفيض الكاشاني، ج٥، ص ٨٩٣
(٢) المستطرف في كل فن مستظرف، ص ٥١٢

رأيت ثعلبا أو أرنبا، فحركت فرسي نحوه.
فسمعت نداء من ورائي: يا إبراهيم ما لهذا خلقت ولا بهذا أمرت، فوقفت أنظر يمنة ويسرة، فلم أر أحدا، فقلت: لعن الله الشيطان.
ثم حركت فرسي، فسمعت نداء أعلى من الأول: يا إبراهيم ما لهذا خلقت ولا بهذا أمرت، فوقفت أنظر يمنة ويسرة، فلم أر شيئا، ثم سمعته ثالثا فوقفت وقلت: هيهات جائني النذير من رب العالمين، والله لا عصيت ربي ما عصمني بعد يومي هذا.
فتوجهت الى أهلي وخلفت فرسي وجئت الى بعض رعاة أبي، فأخذت جبته وكساءه والقيت اليه ثيابي، فلم أمش حتى صرت الى العراق فعملت بها أياما فلم احصل على الحلال، و ذهبت الى طرسوس (فى سوريا).
قال: فبينا أنا قاعد على باب البحر، إذ جائني رجل فاكتراني أنظر له بستانا، فتوجهت معه، فأقمت في البستان أياما كثيرة، فإذا خادم له قد أقبل ومعه أصحاب له، ثم قال: اذهب فأتنا بأكبر رمان تقدر عليه وأطيبه، فأتيته برمان، فكسر الخادم واحدة، فوجدها حامضة، فقال: أنت منذ كذا وكذا في بستاننا تأكل من فاكهتنا ورماننا ولا تعرف الحلو من الحامض؟
فقلت: والله ما أكلت من فاكهتكم شيئا، ولا أعرف الحلو من الحامض.
قال: فغمز الخادم أصحابه، وقال: الا تعجبون من هذا، ثم تحدث الناس بذلك، وجاءوا الى البستان، فلما رأيت كثرة الناس اختفيت والناس داخلون، وأنا هارب منهم.
وكان إبراهيم بن أدهم يأكل من كسب يده، وكان يحصد ويحفظ البساتين ويعمل في الطين، فبينما هو يوما يحرس كرما (بستان العنب) إذ مر به جندي فقال: أعطنا من هذا العنب، فقال له: إن صاحبه لم يأذن لي، فضربه بالسوط فطأطأ رأسه وقال: اضرب رأسا طالما عصى الله يا جندي، فاستحى الرجل وتركه ومضى.

قصة عجيبة

وروي أن داود (ع) بينما هو في الجبال إذ مر على غار فيه رجل عظيم الخلقة من بني ادم ملقى على ظهره وعند رأسه حجر محفور مكتوب فيه: أنا "دوسم" الملك، تملكت الف عام وفتحت الف مدينة، وهزمت الف جيش، وافتضضت الف بكر من بنات الملوك ثم صرت الى ما ترى التراب فراشي والحجر وسادي فمن راني فلا تغره الدنيا كما غرتني.

موعظة المسيح

وقال وهب بن منبه: خرج عيسى (ع) ذات يوم مع أصحابه، فلما ارتفع النهار مروا بزرع قد نضج، فقالوا: يا نبي الله إنا جياع فأوحى الله تعالى اليه أن ائذن لهم في قوتهم، فأذن لهم، فتفرقوا في الزرع يأكلون. فبينما هم كذلك إذ جاء صاحب الزرع يقول: زرعي وأرضي ورثتها من أبي وجدي، فبإذن من تأكلون يا هؤلاء؟

قال: فدعا عيسى ربه أن يبعث جميع من ملكها من لدن ادم الى تلك الساعة، فإذا عند كل سنبلة ما شاء الله من رجل، وامرأة يقولون: أرضنا ورثناها عن ابائنا وأجدادنا، ففر الرجل منهم، وكان قد بلغه أمر عيسى ولكن لا يعرفه، فلما عرفه قال: معذرة اليک يا نبي الله لم أعرفک، زرعي ومالي حلال لک، فبكى عيسى (ع) وقال: ويحک هؤلاء كلهم ورثوها وعمروها، ثم ارتحلوا عنها، وأنت مرتحل عنها ولاحق بهم، ليس لک أرض ولا مال.

نعي: صاحب الزمان (عجل الله فرجه) على جده

الإمام الحجة (عجل الله فرجه)، هو الحامل لمصائب ابائه وأجداده وخصوصا مصيبة الإمام الحسين (ع) فهو المنتقم له والطالب بثاره. ففي الكافي بسنده عن محمد بن حمران قال: قال أبو عبد الله (ع): لما كان من أمر الحسين (ع) ما كان، ضجت الملائكة الى الله بالبكاء وقالت: يفعل هذا بالحسين صفيک وابن نبيک؟

قال: فأقام الله لهم ظل القائم (عجل الله فرجه) وقال: بهذا أنتقم لهذا. وعن الباقر (ع) في كيفية تعزية المؤمنين بعضهم لبعض بمصيبة الحسين (ع) أنهم يقولون: "عظم الله أجورنا بمصابنا بالحسين (ع) وجعلنا وإياكم من الطالبين بثاره مع وليه الإمام المهدي (عجل الله فرجه) من ال محمد (ص) وفي دعاء الندبة: أين الطالب بدم المقتول بكربلاء..

سيدي يا صاحب الزمان، أنت المعزى بجدک الحسين (ع) والنادب له والراثي لمصيبته.. استمع أيها الموالي لإمام زمانک كيف يخاطب جده الحسين (ع) فيما يروى عنه، في زيارة الناحية المقدسة:[1] "السلام على الشيب الخضيب، السلام على الخد التريب السلام على البدن السليب، السلام على الثغر المقروع بالقضيب، فلأندبنک صباحا ومساء، ولأبكين عليک بدل الدموع دما، حسرة عليک وتأسفا"

---

(١) المزار الكبير، لابن المشهدي، ص ٥٠٠

ثم يصف ما جرى عليه ويقرأ مصيبته: [١]
"و أحدقوا بک من كل الجهات، وأثخنوک بالجراح، حتى نكسوک عن جوادک، فهويت الى الأرض جريحا، تطؤک الخيول بحوافرها، وتعلوک الطغاة ببواترها، قد رشح للموت جبينک، واختلفت بالانقباض والانبساط شمالک ويمينک، تدير طرفا خفيا الى رحلک وبيتک، وأسرع فرسک شاردا، والى خيامک قاصدا، محمحما باكيا." [٢]
يقول الامام الباقر (ع) كان فرس جدى ينعى الحسين يقول: [٣] الظليمة الظليمة من امة قتلت ابن بنت نبيها، فلما نظرن النساء الى الجواد مخزيا والسرج عليه ملويا خرجن من الخدور ناشرات الشعور، على الخدود لاطمات، وللوجوه سافرات، وبالعويل داعيات.

طاح طاح الاخو طاح*راح راح الاخو راح
سمعت زينب و ركضت*و گامن تركض النسوان
لمن وصلن الحومه*لگنه اموسد التربان
يلوج امن العطش و يصيح*و جق جدي النبي عطشان
يا هالوادم درحموني*شربت ماي دسگوني
بعد ما شوف بعيوني
و قامت عالوجه تلطم*و تخمش زينب الخدين
زينب جاعده يمه*و تجلّب الجروح البصدره
لنها اتشوف المثلث*طالع من خرز ظهره
گامت عالوجه تلطم*و تسجب زينب العبره

وقعت عليه تنادى وا اخاه واحسيناه وا فجعتاه:

اتنادى يا شمر خليه ساعه*خله يمد للموت باعه
مهو شمامة الحلوه اطباعه*دخلي ابراح روح احسين تظهر

---

[١] المزار الكبير، لابن المشهدي، ص ٥٠٤
[٢] زيارة الناحية المقدسة ، نقلناها فى اخر الكتاب
[٣] مقتل الحسين (ع) للمقرم: ٢٨٣ و بحار الأنوار، ج٤٤، ص ٣٠٨

المجلس الثاني (الليلة الثالثة)

يا ابن الوصي المرتضى*لم لا حسامك ينتضى
طال انتظارك سيدي*نهضا فقد ضاق الفضا
ماذا التصبر والحسي*ن بكربلا ظام قضى
والرأس منه بالقنا*كالبدر لما أن أضا
وعليله بقيوده*والغل أضحى مبهضا
وبنات فاطمة بها*ظعن الأعادي قوضا
تستاق ضربا بالسيا*ط متى دعت بالمرتضى

نعم يا مومنين بنات فاطمة (ع) كلما ما نادن يا على (ع) يضربهن بالسياط زينب شتكل لابوها على (ع):

واخونه احسين هذا ذابحينه*او عباس علشاطي رهينه
او بحديد راسه امهشمينه*والسهم هلنابت ابعينه
يسراه مگطوعه او يمينه*او علي السجاد اويلي امگيدينه
او للشام بويه ماخذينه

المحاضرة: الإفراط في المزاح

عن أمير المؤمنين علي (ع) قوله:[1] «ما مزح امرؤ مزحة الامج من عقله مجة»

معنى المزاح هو الدعابة، والمزح نقيض الجد. الإفراط في المزاح مذموم، ويؤدي الى الخفة وقلة الوقار، وسقوط الهيبة، وحصول المذلة، وموت القلب، والغفلة عن الاخرة، وفي كثير من الأحيان يؤدي الى وقوع العداوة، وإيذاء المؤمن واستحيائه.

أما المزاح الذي ليس فيه إفراط، ولا يؤدي الى المفاسد فإنه ممدوح[2].

---

(1) نهج البلاغة: الحكمة ٤٥٠، شرح نهج البلاغة ابن أبي الحديد: ٢٠ ج، ص ١٠٠. المزح والمزاحة والمزاح: بمعنى واحد، وهو المضاحكة بقول أو فعل، وأغلبه لا يخلو من سخرية. و مج الماء من فيه: رماه، وكأن المازح يرمي بعقله ويقذف به في مطارح الضياع.

(2) **قصص مزاح رسول الله (ص):** نذكر بعض مزاح النبى (ص) المنقولة لنا:

١) أنه قال لامرأة و ذكرت زوجها أهذا الذي في عينيه بياض فقالت لا ما بعينيه بياض و حكت لزوجها فقال أما ترين بياض عيني أكثر من سوادها.

٢) رأى (ص) جملا عليه حنطة فقال تمشي الهريسة

٣) و قال (ص) للحسين «حزقة حزقة ترق عين بقة» كان يحرك الحسن (ع) و الحسين (ع) و الحزقة هو القصير، العظيم البطن، فذكرها له على سبيل

قال رسول الله (ص):[١] «ستة من المروءة ثلاثة منها في الحضر و ثلاثة منها في السفر أما اللاتي في الحضر فتلاوة القرآن و عمارة مساجده و اتخاذ الإخوان في الله تعالى و أما اللاتي في السفر فبذل الزاد و حسن الخلق و المزاح في غير معاصي الله تعالى»

عواقب المزاح

المزاح يؤدي الى الغفلة، والمسلم يحتاج الى قلب حي لا تتسرب الغفلة اليه فيجس صراعه مع الشيطان فقد أقسم الشيطان على غوايتنا وروي عن أمير المؤمنين علي (ع) قوله:[٢] «ما مزح امرؤ مزحة الا مج من عقله مجة».

وقد يؤدي المزاح حال كثرته الى قلة الهيبة أو اجتراء السفهاء على المازح قال الامام علي (ع) «من مزح استخف به»[٣] و قال (ع): «كثرة المزاح تسقط الهيبة»[٤].

و قال: «من كثر مزاحه استحمق»[٥] و قد يسبب المزاح شيئا من

المداعبة و التأنيس له و ترق بمعنى اصعد و عين بقة كناية عن، صغر العين و حزقة منصوب على خبر كان المحذوفة، تقديره كن حزقة.

٤) و قالت عجوز من الأنصار للنبي (ص) ادع لي بالجنة فقال إن الجنة لا يدخلها العجز فبكت المرأة فضحك النبي و قال أ ما سمعت قول الله تعالى (إنا أنشأناهن إنشاء فجعلناهن أبكارا) و قال للعجوز الأشجعية يا أشجعية لا تدخل العجوز الجنة فرآها بلال باكية فوصفها للنبي (ص) فقال و الأسود كذلك فجلسا يبكيان فرآهما العباس فذكرهما له فقال و الشيخ كذلك ثم دعاهم و طيب قلوبهم و قال ينشئهم الله كأحسن ما كانوا و ذكر أنهم يدخلون الجنة شبانا منورين.

٥) و رأى (ص)، صهيبا (صهيب الرومي وهو، صهيب بن سنان النمري الربعي، صحابي من، صحابة النبي (ص) يأكل تمرا فقال (ص) أ تأكل التمر و عينك رمدة فقال يا رسول الله إني أمضغه من هذا الجانب و تشتكي عيني من هذا الجانب. ٦) أبا هريرة سرق نعل النبي (ص) و رهن بالتمر و جلس بحذائه (ص) يأكل فقال (ص) يا أبا هريرة ما تأكل فقال نعل رسول الله (ص).

٧) انه (ص) استدبر رجلا من ورائه و أخذ بعضده و قال من يشتري هذا العبد يعني أنه عبد الله.

انظر: بحار الأنوار، ج١٦، ص ٢٩٤ نقلا عن المناقب لابن شهرآشوب.

(١) صحيفة الإمام الرضا (ع)، ص ٥١

(٢) نهج البلاغة للصبحي صالح، ص ٥٥٥

(٣) عيون الحكم و المواعظ، لليثي، ص ٤٢٤

(٤) عيون الحكم و المواعظ، لليثي، ص ٣٨٩

(٥) عيون الحكم و المواعظ، لليثي، ص ٤٥٤

الضغينة فيكون مذموما و قال الامام علي (ع) «لكل شيء بذر، وبذر العداوة المزاح»[١] و قال (ع): «دع المزاح فإنه لقاح الضغينة[٢]»

المزاح الحرام[٣]

ويصبح المزاح حراما إذا صاحبه مخالفة شرعية. منها:

١) الترويع و التخويف: وفيه أن بعض أصحاب رسول الله كانوا يسيرون مع رسول الله في مسير فنام رجل منه فانطلق بعضهم الى نبل معه فأخذها فلما استيقظ الرجل فزع فضحک القوم فقال: ما يضحککم فقالوا: لا، الا أنا أخذنا نبل هذا ففزع فقال رسول الله (ص):[٤] (لا يحل لمسلم أن يروع مسلما). و من هذا القيبل ترويع الطفل بقصد المزاح معه.

٢) الكذب في المزاح:[٥] فعن أمير المؤمنين (ع):[٦] «لا يجد عبد طعم الإيمان حتى يترک الكذب جده وهزله» روي عن رسول الله (ص) قوله:[٧] «إني لأمزح و لا أقول الا حقا»

٣) الإضرار بالممزوح معه: فان المزاح الذي قد الى الإضرار بالممزوح معه كان تاخذ منه صورة و هو على حالة نومه او بملابس داخلية مثلا و تنشرها فى الانترنت على انک تمزح معه فهذا يضرر بسمعته او كما ينقل ان بنتا أرادت أن تمزح مع صديقتها فاتصلت بها تليفونياً تقول لها ابنتک التی تعیش بالخارج خضعت لعملية جراحية وماتت فيها أهذه مزحة فلعظم صدمة المرأة أصيبت بشلل فی جنبها الأيمن.

٤) المزاح الذي تنتهک فيه حدود الله: فقد يمتد المزاح الى باب كبير من أبواب الكبائر كالاستهزاء ببعض القرآن أو النبي أو الأحكام الفقهية أو

---

(١) عيون الحكم و المواعظ، لليثي، ص ٤٠٢

(٢) الضِغْن، الحقد شديد

(٣) فی كل امر شرعی يجب ان يرجع المكلف الى مرجعه الدينى لكن هذه الموارد منهى عنها فی الروايات و بعض العلما افتی بحرمتها.

(٤) مجموعة ورام، ج١، ص ٩٨

(٥) يفتي بعض علمائنا بحرمة الكذب جده وهزله ففي كتاب، صراط النجاة، ص٣٩٨، قال السيد الخوئي: الكذب حرام جده وهزله ومفيده ومضره والله العالم.

(٦) الكافي، ج٢، ص ٣٤٠

(٧) مكارم الأخلاق، ص ٢١

العلماء، كما وقع من بعض المنافقين يوم تبوك حين استهزءوا برسول الله فنزل: (وَلَئِن سَأَلْتَهُمْ لَيَقُولُنَّ إِنَّمَا كُنَّا نَخُوضُ وَنَلْعَبُ قُلْ أَبِاللَّهِ وَآيَاتِهِ وَرَسُولِهِ كُنتُمْ تَسْتَهْزِئُونَ)[١]

قصة ضمرة

«و قال الامام السجاد (ع): إن موت الفجاءة تخفيف على المؤمن و أسف[٢] على الكافر، و إن المؤمن ليعرف غاسله و حامله، فإن كان له عند ربه خير ناشد حملته أن يعجلوا به، و إن كان غير ذلك ناشدهم أن يقصروا به.

فقال ضمرة بن سمرة: إن كان كما تقول فأقفز من السرير و ضحك و أضحك فقال (ع): اللهم إن ضمرة ضحك و أضحك لحديث رسول الله (ص) فخذه أخذ أسف. فمات فجأة فأتى بعد ذلك مولى لضمرة زين العابدين (ع) فقال: أصلحك الله إن ضمرة مات فجأة و إني لاقسم لك و الله إني لسمعت صوته و أنا أعرفه كما كنت أعرف صورته في حياته و هو يقول: الويل لضمرة بن سمرة، خلا مني كل حميم، و حللت بنار الجحيم، و بها مبيتي و المقيل. فقال علي بن الحسين (ع): الله أكبر هذا جزاء من ضحك و أضحك بحديث رسول الله (ص) »[٣]

نعي

لم نسمع بمولود ينعقد له مأتم حين ولدته أمه بدلا من حفل السرور والفرح لكن الحسين (ع) اختص بذلك حيث ذكر له من أول ساعة ولد فيها حديث قتله ومقتله ومصرعه..

فحينما ولد الحسين (ع) جاؤوا به الى رسول الله (ص) فأذن في أذنه اليمنى وأقام في اليسرى ثم وضعه في حجره وبكى وقال: تقتله الفئة الباغية لا أنالهم الله شفاعتي وقال: ليت شعري من يقتلك بعدي؟[٤]

---

(١) التوبة:٦٤- ٦٥

(٢) أسف: غضب أي أخذة غضب أو غضبان. قوله «تخفيف على المؤمن» حيث خلص من سكرات الموت و من وساوس الشيطان و بذلك لا يسقط من منزلته شيء بخلاف الكافر فان شدائد الموت بالنسبة اليه أسهل مما عليه بعده.

(٣) بحار الأنوار، للمجلسي، ٤٦ج، ص ٢٧ ح ١٤، و كتاب: عوالم العلوم والمعارف والأقوال من الأيات والأخبار والأقوال، للشيخ عبدالله البحراني: ج ١٨، ص ٨٥ ح ١. و رواه في الكافي: ج ٣، ص ٢٣٤ ح ٤

(٤) عيون أخبار الرضا (ع) ج٢، ص ٢٥ الحديث ٥، و ابن فتال النيسابورى فى روضة الواعظين ج١، ص ١٥٣،

وعن أبي جعفر الباقر (ع):[١] كان رسول الله (ص) إذا دخل عليه الحسين (ع) جذبه اليه ثم يقول لأمير المؤمنين (ع) أمسكه فيقع عليه فيقبله ويبكي يقول الحسين (ع): يا أبه لم تبكي؟ فيقول: يا بني أقبل موضع السيوف منک وأبكي...
وكان ينظر اليه أمير المؤمنين (ع) ويقول: يا عبرة كل مؤمن[٢]... وكان الحسين (ع) يقول: أنا قتيل العبرة لا يذكرني مؤمن الا استعبر[٣]...
وعندما دخل الحسين (ع) يوما على أخيه الحسن (ع) ونظر اليه بكى.
فقال له: ما يبكيک يا أبا عبد الله؟ قال: أبكي لما يصنع بک فقال له الحسن (ع): إن الذي يؤتى الي سم يدس الي فأقتل به، ولكن لا يوم كيومک يا أبا عبد الله، يزدلف اليک ثلاثون الف رجل، يدعون أنهم من أمة جدنا محمد (ص)، وينتحلون دين الإسلام، فيجتمعون على قتلک، وسفک دمک، وانتهاک حرمتک، وسبي ذراريک ونسائک، وانتهاب ثقلک[٤]...
وكان الإمام الصادق (ع) لا يذكر عنده الحسين (ع) ويرى في ذلک اليوم مبتسما.. وإذا دخل عليه بعض الشعراء يرثون عنده الحسين (ع) يجلس كما تجلسون ويبكي عليه.. وفي إحدى المرات استأذن عليه السيد الحميري رحمه الله فأذن له وأقعد حرمه خلف الستر واستنشده شعرا في الحسين (ع) فأنشده السيد هذه الأبيات التي تشير الى مصيبة من مصائب الإمام الحسين (ع) فقال:[٥]

أمرر على جدث[٦] الحسين*وقل لأعظمه الزكية
يا أعظما لا زلت من*وطفاء[٧] ساكبة روية
ما لذ عيش بعد رضک*بالجياد الأعوجية

قال: فرأيت دموع جعفر بن محمد (ع) تنحدر على خديه وارتفع الصراخ من داره حتى أمره الإمام بالإمساک فأمسک سيدي يا أبا عبد الله يا

---

(١) ذخيرة الدارين، الشيرازي، ص٢٢٠ و كامل الزيارات، ص ١٤٦
(٢) كامل الزيارات، ص ١٠٨
(٣) كامل الزيارات، ص ١٠٨
(٤) الأمالي، للصدوق، ص ١١٦
(٥) ثواب الأعمال، ص ١٠٨ ح ١ و كامل الزيارات، ص ١٠٠ ح ٣ و بحار الأنوار، للمجلسي، ٤٤ج، ص ٢٨٨ ح ٢٨. مثير الأحزان، ص ٨٣
(٦) القبر
(٧) الدموع الغزيرة

جعفر بن محمد (ع) لم تتمالک أن تسمع مصيبة واحدة من مصائب جدک الحسين (ع) مصيبة لم ترها عيناک لكن سمعتها أذناک لكن ما حال عمتک زينب أم المصائب حينما سمعت نداء عمر بن سعد: الا من ينتدب للحسين فيوطئ الخيل صدره وظهره... يا خيل الله اركبي ودوسي صدر الحسين..
ما حالها لما نظرت عيناها الى جسد الحسين (ع) جثة بلا رأس.. ملقى على رمضاء كربلاء عندما ابتدر عشرة فرسان وداسوا بحوافر خيولهم صدر الحسين وظهره حتى طحنوا عظامه؟. واحسيناه واسيداه..
نعم أيها الموالي نادى عمر بن سعد في ذلک اليوم: الا من ينتدب للحسين فيوطئ الخيل صدره وظهره فانتدب عشرة أفراس، وداسوا بحوافر خيولهم صدر الحسين (ع) وظهره حتى طحنوا أضلاعه والصقوه بالأرض[1]..
ما حال زينب و هى تنظر الى الحسين فى تلک الحالة:

خويه انعمت عيني ولا شوفک*ذبيح ويجري دم نحرک
واصحابک وأهل بيتک*ضحايا مطرحة بجنبک
عساها تعثرت هالخيل*ولا داست على صدرک
ويلي نادى بن سعد يا خيلنا وين*من يركب يرض ضلوع الحسين
يرض صدره والظهر زين*ويرض الباقي لعظامه ويسدر
ركبت له من الفرسان عشره*ولعبت خيلهم ويلي على صدره

قالت سكينة: رأيت في المنام رؤيا.. رأيت امرأة راكبة في هودج ويدها موضوعة على رأسها فسالت عنها فقيل لي: فاطمة بنت محمد (ص) أم أبيک، فقلت: والله لأنطلقن اليها ولأخبرنها ما صنع بنا، فسعيت مبادرة نحوها حتى لحقت بها فوقفت بين يديها أبكي وأقول: يا أماه جحدوا والله حقنا، يا أماه بددوا والله شملنا، يا أماه استباحوا والله حريمنا، يا أماه قتلوا والله الحسين (ع) أبانا.
فقالت لي: كفي يا سكينة فقد قطعت نياط قلبي، هذا قميص أبيک الحسين (ع) لا يفارقني حتى القى الله به[2]..
ولذلک جاء في بعض الروايات أنه: إذا كان يوم القيامة تجيء فاطمة وبيدها اليمنى الحسن وبيدها اليسرى الحسين (ع) وعلى كتفها الأيمن

---

(١) مثير الأحزان، ابن نما الحلي، ص ٧٨ و مسند الإمام الشهيد (ع)، العطاردي، ج ٢، ص ٢٠٢

(٢) مثير الاحزان، ص ١٠٤ و بحار الأنوار، للمجلسي، ٤٥ج، ص ١٤٠

قميص الحسن ملطخ بالسم وعلى الأيسر قميص الحسين (ع) ملطخ بالدم، فتنادي وتقول: رب احكم بيني وبين قاتلي ولدي. فيأمر الله الزبانية فيقول لهم: «خُذُوهُ فَغُلُّوهُ،[١] وَ سَيَعْلَمُ الذِينَ ظَلَمُوا أَيَّ مُنْقَلَبٍ يَنْقَلِبُونَ[٢]»[٣]

وين اليواسيني ابدمعته*على ابني الذي حزوا رگبته
أويلاه يبني الما حضرته*ولا غسلت جسمه ودفنته
لا بُدَّ أنْ ترِدَ القِيامَةَ فَاطِمٌ*وقمِيصها بِدَمِ الحسينِ مُلَطَّخ
ويْلٌ لِمَنْ شفَعاؤُهُ خصَماؤُهُ*والصُّور فِي حَرِ الخَلائِقِ يُنْفَخ

---

(١) سورة الحاقة: الآية ٣٠
(٢) سورة البقرة: الآية ١٥٦
(٣) إحقاق الحق، الشوشتري، ج ٢٦، ص ٣٠٤ نقلا عن "التبر المذاب"، ص ١١٠ عن اللطائف على ما في ملحقات الإحقاق. و الموسوعة الكبرى عن فاطمة الزهراء، الأنصاري، ج ٢٤، ص ١٤٨

المجلس الأول (الليلة الرابعة)

قد أوهنت جلدي الديار الخاليه*من أهلها ما للديار وما ليه
ومتى سالت الدار عن أربابها*يعد الصدى منها سؤالي ثانيه
ولقد دعوه للعنا فأجابهم*ودعاهم لهدى فردوا داعيه
ما ذاق طعم فراتهم حتى قضى*عطشا فغسل بالدماء القانيه
تبكيك عيني لا لأجل مثوبة*لكنما عيني لأجلك باكيه
تبتل منكم كربلا بدم ولا*تبتل مني بالدموع الجاريه
أنست رزيتكم رزايانا التي*سلفت وهونت الرزايا الاتيه
وفجائع الأيام تبقى مدة*وتزول وهي الى القيامة باقيه
يا دار انشدچ عن اهاليچ*يا دار وين احسين راعيچ
وين العشيره و الزلم ذيچ*وين البطل عباس حاچيچ
و تالى لن اغراب البين ناعيچ*يا دار شنهو طبتي ليچ
يا دار عزيني و عزيچ[1]

المحاضرة: حب الرياسة

(تِلْكَ الدَّارُ الآخِرَةُ نَجْعَلُها لِلَّذينَ لا يُريدُونَ عُلُوًّا فِى الأَرْضِ وَ لا فَساداً وَ العاقِبَةُ لِلْمُتَّقينَ)[2]

حب الرئاسة، وحب الشهرة مرضان خطيران على المرء المسلم، لا غرابة في حرص أهل الدنيا على الرئاسة. فذلك أمر تعوده الناس منهم، حتى أفضى الأمر الى نزاعات وخلافات ومفاسد وفتن كثيرة، موضوعنا في هذه الليلة أيها الإخوة عن شهوة خفية في النفس تقدح في الإخلاص وتخالف التجرد لله سبحانه وتعالى.

---

(١) جاء فى كتاب رياض الأبرار (رياض الأبرار، الجزائري، ج ١، ص ٢٥٤): و عن علي بن الحسين (ع) قال: لما قتل الحسين (ع) جاء غراب فتمرغ في دمه ثم طار فوقع بالمدينة على جدار فاطمة بنت الحسين فنظرت اليه و بكت و قالت، شعر:

نعب (نعق) الغراب فقلت من*تنعاه ويلك يا غراب
قال الإمام فقلت من*قال الموفق للصواب
إن الحسين بكربلاء*بين الأسنة و الضراب

فنعته لأهل المدينة فقالوا: قد جاءتنا بسحر عبد المطلب، فما كان بأسرع أن جاءهم الخبر بقتل الحسين (ع). نقلا عن: بحار الأنوار، ج ٤٥، ص ١٧١

(٢) القصص: ٨٣

وهي حب الرئاسة وحب الشهرة، و نقصد من حب الرئاسة هو ان الانسان يكون له حب ان ترجع اليه الناس فى كل صغيرة و كبيرة و يأخذون الاذن منه و هو يكون كبير القوم و يترأس على الناس و يكون الامر و الناهى عليهم.
و حب الرئاسة: حالقة تحلق الدين، ومزلق عظيم من المزالق التي يفنى فيها الإخلاص ويذوب، بل إن خطورته على الدين أشد من خطورة الذئب الذي يترک في زريبة غنم و هى بلا راعى كما جاء فى الحديث:[١]
(ما ذئبان جائعان أرسلا في غنم بأفسد لها من حرص المرء على المال و الشرف لدينه).
ذئبان جائعان: الحرص على المال ذئب والحرص على الشرف شبهه بذئب اخر، إذا أرسل الذئب في الغنم ماذا يفعل؟ فكذلک يفعل الحرص على الشرف والحرص على الجاه والحرص على الرئاسة كذلک تفعل في الدين، تفسد الدين إفسادا عظيما، والحرص على الرئاسة وحب الرئاسة والسعي لها، شهوة خفية في النفس ولا شک، والناس عندهم استعداد للزهد في الطعام والشراب والثياب لكن الزهد في الرئاسة هذا نادر.
و يشتد هذا الامر اذا كان الانسان من اهل العلم و المثقفين فى المجتمع لأن من طلب المال و أعراض الدنيا بعلمه، كمن نظف أسفل مداسه بوجهه و محاسنه، فجعل المخدوم خادما و الخادم مخدوما.
فعليک أن لا تركن الى حطام الدنيا و إقبالها، و ولاية المناصب و إجلالها، فإن ذلک حبالة الشيطان، يصطاد بها ضعفاء اللهم الا إذا طلب الجاه، للأمر بالمعروف، و النهي عن المنكر، و تنفيذ الحق، و اعزاز الدين لا لنفسه و هواه، فيجوز ذلک بقدر ما يقيم به الأمر بالمعروف و النهي عن المنكر.
أرباب الرئاسة يقضي حياته في التملق والترحيب، ويفني عمره بالنفاق على هذا و ذاک، لايهنىء نومه ليلا، ولايرتاح ويطمئن في نهاره. قال عزوجل: (تِلْک الدَّارُ الآخِرَةُ نَجْعَلُها لِلَّذينَ لا يُريدُونَ عُلُوًّا فِى الأَرْضِ وَ لا فَساداً وَ العاقِبَةُ لِلْمُتَّقينَ).

---

[١] روضة الواعظين، فتال النيشابوري، ج٢، ص ٣٧٨، و راجع: الزهد للحسين بن سعيد الكوفي: ٥٨ج، ص ١٥٥، بحار الأنوار، للمجلسي، ٧٣ج، ص ١٤٤، كنز العمال: ٣ج، ص ٤٦٠

وروي عن رسول الله (ص) قوله:[1]«من أحب أن يتمثل له الرجال قياما فليتبوأ مقعده من النار» الامام الصادق (ع):[2]«ملعون من ترأس، ملعون من هم بها، ملعون من حدث بها نفسه» وروي عن أمير المؤمنين (ع) قوله:[3]«افة العلماء حب الرئاسة» و «الرئاسة عطب»[4].
و عن الامام الصادق (ع):[5]«إياكم و هؤلاء الرؤساء الذين يترأسون فو الله ما خفقت النعال خلف رجل الا هلک و أهلک».
و قال (ع): «إياک و الرئاسة و إياک أن تطأ أعقاب الرجال[6] قال قلت جعلت فداک أما الرئاسة فقد عرفتها و أما أن أطأ أعقاب الرجال فما ثلثا ما في يدي الا مما وطئت أعقاب الرجال فقال لي ليس حيث تذهب إياک أن تنصب رجلا دون الحجة فتصدقه في كل ما قال.»

محنة شهيد الفخ

مع ان اهل البيت (ع) كان ينهون عن طلب الرئاسة لكن كل من اراد ان يثور ضد طاغية من طغاة زمانهم و كان هدفه الامر بالمعروف و النهى عن المنكر كانوا يساعدونه و يحامون عنه فمثلا نرى فى قضية شهيد الفخ عزم الحسين بن علي بن الحسن بن الحسن بن علي ابن ابى طالب (وكانت أمه زينب بنت عبد الله بن الحسن) ثار ضد موسى بن المهدى[7] فبايعه خلق كثير ممن حضر موسم الحج.

---

(١) الأمالي (للطوسي)، ص ٥٣٨
(٢) الكافي، ج٢، ص ٢٩٨
(٣) عيون الحكم و المواعظ، لليثي، ص ١٨١
(٤) عيون الحكم و المواعظ، لليثي، ص ٦١، العطب: الهلاک.
(٥) الكافي، ج٢، ص ٢٩٨
(٦) الوافي، للفيض الكاشاني، ج١، ص ٢٦٢ و وطؤه العقب كناية عن الاتباع في الفعال و تصديق المقال. المقصود: أي مشيت خلفهم لاخذ الرواية عنهم فاجاب (ع) بانه ليس الغرض النهى عن ذلک بل الغرض النهى عن جعل غير الامام مكان الامام، بحيث تصدقه في كل ما يقول. و هذا فى زماننا واقع كثيرا حيث الناس تتبع الممثلين و المغنين و كل من هب و دب و ليس له علم بالدين و لا حتى بالاخلاق الانسانية.
(٧) موسى الهادى العباسى: كان شابا يافعا له من العمر ٢٥ سنة ذو نزعات شريرة فلقد كانت فترة حكمه من الفترات القاسية فى تاريخ أهل البيت و شيعتهم، و قد وصفه المؤرخ المسعودى فى مروح الذهب قائلا: كان قاسى القلب، شرس الأخلاق، صعب المرام. وأهتم الهادى فى الغناء، و الطرب، و الإعتناء بالسهرات الماجنة، و الإغداق على أهل الطرب و اللهو، مما أدى الى اندلاع

و لم يبقى معه الا أقل من خمسمائة وبعد أن تغلب الحسين على المدينة خرج قاصدا الى مكة ومعه من تبعه من أهله ومواليه وأصحابه، وهم زهاء ثلاثمائة، واستخلف رجلا على المدينة، فلما صاروا بفخ[١] تلقتهم الجيوش، فعرض على الحسين الأمان والعفو والصلة، فأبى ذلک أشد الإباء.

فالتقوا للقتال يوم التروية وقت صلاة الصبح حتى قتل أكثر أصحاب الحسين. وجاء الجند بالرؤوس الى موسى والعباس[٢]، وعندهما جماعة من ولد الحسن والحسين فلم يسالا أحدا منهم الا موسى بن جعفر (ع) فقالا[٣]: هذا رأس حسين؟

قال (ع): "نعم إنا لله وإنا اليه راجعون مضى والله مسلما صالحا صواما امرا بالمعروف، ناهيا عن المنكر، ما كان في أهل بيته مثله"[٤] وفي قصيدة دعبل التي أنشدها بمحضر الإمام الرضا (ع):

أفاطم قومي يا ابنة الخير واندبي*قبور بكوفان وأخرى بطيبة

نجوم سماوات بأرض فلات*وأخرى بفخ نالها صلواتي

وروي عن أبي جعفر الجواد (ع) أنه قال:[٥] "لم يكن لنا بعد الطف مصرع أعظم من فخ".

نعي

جمع الحسين بن علي (ع) الفضائل أجمع كالعلم و الجود، ومنتهى الشجاعة وفصاحة لسانه فمن خطبته الشهيرة بمكة إذ يقول في أولها: «الا إن الدعي ابن الدعي قد ركز بين اثنتين بين السلة والذلة وهيهات منا الذلة يأبى الله لنا ذلک ورسوله والمؤمنون وحجور طابت و

أكبر ثورة قادها العلويون، و شيعتهم ضده، و هى واقعة فخ، التى قادها الحسين بن على قائد الثورة انذاک، و كان موقف الإمام الكاظم من ثورة فخ أيجابى فإنه بشر، صاحب الثورة بالشهادة، و أوصاه بالقوة، والصبر قائلا ليه « إنک مقتول فاحد الضراب فإن القوم فساق»

(١) الفخ: بئر بينه وبين مكة فرسخ تقريباً.

(٢) هم موسى بن عيسى و العباس بن محمد، قادة الجيش الذى قتل، صاحب الفخ الحسين بن على

٣ الضمير فى"لم يسالا و قالا" يعود الى موسى والعباس

(٤) مقاتل الطالبيين، أبو الفرج الأصفهاني، ص ٣٨٠

(٥) عمدة الطالب: ١٨٣، عنه بحار الأنوار، للمجلسي، ٤٨ج، ص ١٦٥، و عن معجم البلدان: ٤ج، ص ٢٣٨ نحوه.

بطون طهرت وانوف حمية ونفوس أبية من أن تؤثر طاعة اللئام على مصارع الكرام».[١]

واما شجاعته فصارت تضرب بها المثل و فيما أفتخرت به بنو هاشم على بنو أمية قولهم: من مثل الحسين بن علي (ع) يوم الطف ما رأينا مكثورا (اى مغلوبا) قد فرق من اخوته واهله وانصاره أشجع من الحسين.

و لكن ما فعلوا بعد أن قتلوا الإمام الحسين ؟ رفعوا رأسه على رأس الرمح، أقبل القوم على سلبه، فأخذوا ثيابه، ودرعه وسيفه، وحتى خاتمه الشريف أخذه اللعين بجدل بن سليم الكلبي، وكان قد جمد عليه الدم، فقطع اللعين إصبع الإمام مع الخاتم...

وتركوا الإمام على وجه الصعيد، عاري اللباس، قطيع الرأس، منخمد الأنفاس..

نايم أخيي شلون نومه*وحر الشمس غير ارسومه
وفوق الذبح سلبوا اهدومه

يقول امام زماننا فى زيارة جديه الحسين "السلام على الدماء السائلات، السلام على الأعضاء المقطعات، السلام على الرؤوس المشالات، السلام على النسوة البارزات".[٢]

نعم يا شيعة بعد شهادة الإمام الحسين نادى عمر بن سعد بنداءين يحرقان القلوب: والنداء الأول: حينما نادى اللعين: الا من ينتدب للحسين فيوطئ الخيل صدره وظهره فانتدب عشرة أفراس وداسوا بحوافر خيولهم صدر الحسين وظهره ما حال بنات رسول الله وهن ينظرن الى هذا المشهد.[٣]

النداء الثاني: أحرقوا خيام الظالمين ففررن بنات رسول الله في البيداء بلا حام ولا معين وهن يصحن: وا محمداه، واعلياه.. يقول حميد بن مسلم: لما أحرقوا الخيام على بنات رسول الله فررن في البيداء، وبينما أنا أنظر الى الخيام الملتهبة رأيت امرأة جليلة واقفة بباب الخيمة، وأحيانا تدخل في داخل الخيمة الملتهبة وتخرج. فأسرعت اليها وقلت: يا هذه ما وقوفک ههنا والنار تشتعل من جوانبک وهؤلاء النسوة قد فررن

---

(١) انظر، تأريخ الطّبري: ج ٥، ص ٤٢٥- ٤٢٦، الكامل في التّأريخ: ج ٣، ص ٢٨٧- ٢٨٨.

(٢) المزار الكبير، محمد بن المشهدي، ص ٤٩٨

(٣) مثير الأحزان، ابن نما الحلي، ص ٧٨ و مسند الإمام الشهيد (ع)، العطاردي، ج ٢، ص ٢٠٢

وتفرقن؟ ولم لم تلحق بهن؟ وما شأنک؟ فبكت وقالت: يا شيخ إن لنا عليلا في الخيمة وهو لا يتمكن من الجلوس والنهوض، فكيف أفارقه وقد أحاطت النار به؟[1] ويقول حميد بن مسلم أيضا: ورأيت طفلة من أطفال الحسين قد فرت في البيداء والنار تلتهب في أذيالها وهي فزعة مرعوبة فاقتربت منها، قلت: بنية النار كادت أن تلتهمک، فالتفتت الي وهي تظن بأني من معسكر ابن سعد وقالت: يا شيخ أنت لنا أم علينا؟ قلت: سيدتي أنا لا لكم ولا عليكم. قالت: يا شيخ هل قرأت القرآن؟
قلت: بلى، قالت: هل قرأت هذه الاية: (فأما اليتيم فلا تقهر) قلت: بلى، قالت: يا شيخ أنا يتيمة الحسين قلت: بنية الى أين ذاهبة؟ قالت: أن لنا قبرا في النجف وهو قبر جدي أمير المؤمنين أريد أن أمضي والوذ به. قلت: بنية إن بينک وبين النجف مسافة قالت: إذن يا شيخ دلني على جسد والدي (الحسين) يقول: أخذت بيدها الى جسد أبيها، لما رأته جثة بلا رأس رمت بنفسها عليه، واعتنقته وهي تقول: أبه يا حسين من الذي قطع الرأس الشريف؟ من الذي خضب الشيب العفيف؟ من الذي أيتمني على صغر سني؟[2]

يا والدي والله هظيمه*أنا صير من صغري يتيمه
أتاري الأبو يا ناس خيمه*يفيي على بناته وحريمه
يبويه من گطع راسک*ويا هو السلب اثيابک
يبويه غطى كل مصاب*امصاب الماجره امصابک
عسى ابعيد البلى امخضب*وبفيض الدما اخضابک
گبل ما شوفک ابهالحال*يريت انعمت عيناي

ساعد الله قلبها، ما حالها والنساء قد تفرقن عنها يمينا وشمالا، والأطفال فررن في البيداء بعد هجوم الخيل على الخيام، خرجت زينب تتفقدهم فوجدت طفلين ميتين على الثرى لا يدرى هل ماتا من العطش؟ أم من دهشة خوف العدو؟[3]

---

(١) زينب الكبرى (ع) من المهد الى اللحد، القرشي، ص ٢٤٨، نقلا عن كتاب معالي السبطين ج ٢، الفصل الثاني عشر، المجلس الثالث و كتاب: الطراز المذهب في أحوال سيدتنا زينب
(٢) مجالس السبايا من كربلاء الى الشام ومن الشام الى المدينة، إعداد: معهد سيد الشهداء (ع) للمنبر الحسيني سنة ١٤٣٥ هـ، ص ١٨
(٣) نفس المصدر، ص ٢٠

خويه تحيرت والله اب يتاماك*ما ينحمل يحسين فرگاك
والمثل هذا الوكت ردناك
سالت ربع الندى والدمع ينهمل*عن معشر هاهنا عهدي بهم نزلوا
أين استقلوا عن الاوطان وارتحلوا*بالأمس كانوا معي واليوم قد رحلوا
وخلفوا في سويد القلب نيرانا

المجلس الثاني (الليلة الرابعة)

مدارس ايات خلت من تلاوة*ومنزل وحي مقفر العرصات
أفاطم قومي يابنة الخير واندبي*نجوم سماوات بأرض فلات
قبور بكوفان واخرى بطيبة*واخرى بفخ نالها صلواتي
وقبر ببغداد لنفس زكية*تضمنها الرحمن في الغرفات
قبور بجنب النهر من أرض كربلا*معرسهم فيها بشط فرات
توفوا عطاشا بالفرات فليتني*توفيت فيهم قبل حين وفاتي
أفاطم لو خلتي الحسين مجدلا*وقد مات عطشانا بشط فرات
إذن للطمت الخد فاطم عنده*وأجريت دمع العين في الوجنات
يا فاطمة يم البدور*يال گبرچ خفي من دون ال گبور
جيبي سدر لبنچ وكافور*أخبرچ بصدر حسين مكسور
ومن العطش چبد حسين مفطور*هذا الجره في يوم عاشور

المحاضرة: المراء

(فَلا تُمارِ فِيهِمْ الاّ مِراءً ظاهِرا)[١]

فإن من أخطر افات اللسان التي حذر منها الكتاب العزيز و الروايات: الجدال[٢] والمراء والمخاصمة.

لم أشهد في مجتمعنا عشقاً لشيء أكثر من عشق الجدال، فما أن يطرح أحدهم فكرة ما حتى يسارع كل المحيط بالاعتراض والاستفاضة في النقد والتقليل من رأي الطرف الآخر، فيتحول الموضوع لمسالة شخصية

---

(١) (سَيَقُولُونَ ثَلاثَةٌ رابِعُهُمْ كَلْبُهُمْ وَ يَقُولُونَ خَمْسَةٌ سادِسُهُمْ كَلْبُهُمْ رَجْماً بِالْغَيْبِ وَ يَقُولُونَ سَبْعَةٌ وَ ثامِنُهُمْ كَلْبُهُمْ قُلْ رَبِّي أَعْلَمُ بِعِدَّتِهِمْ ما يَعْلَمُهُمْ الاَّ قَلِيلٌ فَلا تُمارِ فِيهِمْ الاَّ مِراءً ظاهِراً وَ لا تَسْتَفْتِ فِيهِمْ مِنْهُمْ أَحَداً) و (فَلا تُمارِ فِيهِمْ الاَّ مِراءً ظاهِراً) تفريع على الاختلاف في عدد أهل الكهف، أي إذ أراد بعض المشركين المماراة في عدة أهل الكهف لأخبار تلقوها من أهل الكتاب أو لأجل طلب تحقيق عدتهم فلا تمارهم إذ هو اشتغال بما ليس فيه جدوى. و التماري: تفاعل مشتق من المرية، و هي الشك. و اشتقاق المفاعلة يدل على أنها إيقاع من الجانبين في الشك، فيؤول الى معنى المجادلة في المعتقد لإبطاله و هو يفضي الى الشك فيه، و المراد بالمراء فيهم: المراء في عدتهم كما هو مقتضى التفريع. و المراء الظاهر: هو الذي لا سبيل الى إنكاره و لا يطول الخوض فيه. و ذلك مثل قوله: قُلْ رَبِّي أَعْلَمُ بِعِدَّتِهِمْ. و المراء الظاهر: هو الذي لا سبيل الى إنكاره و لا يطول الخوض فيه. و ذلك مثل قوله: قُلْ رَبِّي أَعْلَمُ بِعِدَّتِهِ

(٢) الجدل: دفع المرء خصمه عن إفساد قوله بحجة أو شبهة، أو يقصد به تصحيح كلامه وهو الخصومة في الحقيقة.

ويخرج عن مساره ويحاول كل فرد أن يثبت وبشكل مستميت أنه هو الصواب والآخر على خطأ.
وبطبيعة الحال يحاول الطرف الآخر أن يدافع عن رأيه ويثبت للآخر أنه هو المخطئ ولا تستغرب إن كان الجدال على أمر لايكاد يذكر ولايستحق كل هذا من الأساس..
إن مسالة الجدال ناتجة عن وعي ناقص لمعنى النقاش، فما أن يطرح أحدهم رأيا معينا حتى يطلق دون أن يعلم شرارة تشتعل بها العقول التي اصطلح عندها النقاش بأنه فرصة "للانتصار"، وأن من يناقش يجب أن ينتصر والا فأنه خاسر.
لهذا لا تستغرب كثيراً إن رأيت أحدهم وقد انتفخت عروقه وأحمر وجهه وأرتفع صوته وهو يحاول إثبات أنه على صواب، ولا تتعجب أن يخرج كل طرف بضغينة في قلبه على الآخر لأنه حاول إثبات نفسه على حساب الآخر، وهذه إحدى عواقب الجدال.
قال الشاعر:

لا تفن عمرک في الجدال مخاصما*إن الجدال يخل بالأديان
واحذر مجادلة الرجال فإنها*تدعو الى الشحناء و الشنان

و اما الآية التى تلوناها عليک نهى الله فى هذه الآية عن المراء و هو الجدال و المجادلة على مذهب الشک و الريبة و التشکيک فى کل شئ واضح و الاعتراض على الكلام من غير غرض ديني.
و يقال ماريته أيضا: إذا طعنت في قوله، تزييفا للقول، و تصغيرا للقائل.
و لا يكون المراء الا اعتراضا، بخلاف الجدال: فإنه يكون ابتداء، و اعتراضا.
ولاشک أنه إذا اشتدت هذه الصفة المذمومة، فإنها تصل بصاحبها الى حد يصبح معه كالكلب المتوحش الذي يبحث دوما عمن يتصارع معه، ويترصد المماريأن يسمع من أحد كلاما ليجادله و يلتذ بمرائه. خاصة إذا كان في المجلس جمع من ضعفاء العقول يشجعونه على صفته الخبيثة تلک، فيقولون: فلان مجادل ماهر ومتكلم حاذق وناطق فريد.
عن الامام علي (ع):[١] «و من نازع في الرأي و خاصم شهر بالعثل من

---

[١] الغارات، ج ١، ص ٨٢، ضمن الحديث الطويل، و الخصال، ص ٢٣١، باب الأربعة، ضمن الحديث الطويل ٧٤، بسند آخر عن أميرالمؤمنين (ع). تحف العقول، ص ١٦٦، ضمن الحديث الطويل، عن أميرالمؤمنين (ع)، و في كلها

طول اللجاج» شهر بالعثل اى عرف بالحمق و عن الصادق (ع) قال:[١] «من يضمن أربعة بأربعة أبيات في الجنة أنفق و لا تخف فقرا و أنصف الناس من نفسک و أفش السلام في العالم و اترک المراء و إن كنت محقا.»
 وروي عن أمير المؤمنين (ع):[٢] «ثمرة المراء الشحناء» وروي عن الإمام الحسن بن علي العسكري (ع):[٣] « لا تمار فيذهب بهاؤک و لا تمازح فيجترأ عليک و قال (ع) من الجهل الضحک من غير عجب ».
و حتى بالنسبة الى الدعوة الى الدين لا يجوز العراک و المخاصمة فلقد قال الصادق (ع):[٤] «و لا تخاصموا الناس لدينكم فإن المخاصمة

مع اختلاف يسير. راجع: نهج البلاغة، ص ٤٧٣، الحكمة ٣١ الوافي، للفيض الكاشاني، ج ٤، ص ٢٢٥، ح ١٨٥٧، وسائل الشيعة، للشيخ الحر العاملي، ج ١٥، ص ٣٤١، ح ٢٠٦٩٣، ملخصا، بحار الانوار، ج ٧٢، ص ١١٦، ح ١٥. و في أكثر النسخ «بالفشل» و هو الضعف و الجبن، قيل: و انما شهر بالفشل لان خصمه المبطل لا ينقاد للحق، بل لا يزال يجادل بالباطل ليدحض به الحق فيظهر ضعف هذا الحق فيشهر به.

(١) الكافي، كتاب الإيمان و الكفر، باب الإنصاف و العدل، ح ١٩٤٨، بنفس السند، مع اختلاف يسير. و في المحاسن، ص ٨، كتاب الأشكال و القرائن، ح ٢٢، و الزهد، ص ٦٤، ح ٣، عن محمد بن سنان. الخصال، ص ٢٢٣، باب الأربعة، ح ٥٢، بسنده عن محمد بن يحيى العطار، عن محمد بن أحمد، عن محمد بن سنان، مع اختلاف يسير. الفقيه، ج ٢، ص ٦٢، ح ١٧١١، مرسلا الوافي، للفيض الكاشاني، ج ١٠، ص ٤٨٩، ح ٩٩٥٢، وسائل الشيعة، للشيخ الحر العاملي، ج ١٥، ص ٢٨٤، ح ٢٠٥٢٩، و ج ٢١، ص ٥٤٩، ح ٢٧٨٣٧، بحار الانوار، ج ٧٥، ص ٣٠، ح ٢٣. «المراء»: الجدال، الا أن المراء لا يكون الا اعتراضا، بخلاف الجدال، فإنه يكون ابتداءا و اعتراضا.

(٢) عيون الحكم و المواعظ، لليثي، ص ٢٠٨، الشحناء: البغض و العداوة

(٣) تحف العقول، ص ٤٨٦، الفقيه، ج ٤، ص ٣٥٥، ضمن الحديث الطويل ٥٧٦٢، بسند آخر عن جعفر بن محمد، عن آبائه (ع) عن النبي (ص) و فيه: «يا على لاتمزح فيذهب بهاؤک، و لا تكذب فيذهب نورک». الوافي، للفيض الكاشاني، ج ٥، ص ٦٢٨، ح ٢٧٣٥، وسائل الشيعة، للشيخ الحر العاملي، ج ١٢، ص ١١٧، ح ١٥٨١٠.

(٤) الكافي، كتاب الإيمان و الكفر، باب في ترک دعاء الناس، ح ٢٢٢٩، و باب الرياء، ح ٢٤٨٨، المحاسن، ص ٢٠١، تفسير العياشي، ج ٢، ص ١٣٧، ح ٤٨، عن علي بن عقبة الوافي، للفيض الكاشاني، ج ١، ص ٥٦٤، ح ٤٧٦، وسائل الشيعة، للشيخ الحر العاملي، ج ١، ص ٧١، ح ١٥٨، و ج ١٦، ص

ممرضة للقلب إن الله عزوجل قال لنبيه (ص) (إِنَّک لَا تَهْدِي مَنْ أَحْبَبْتَ وَلَكِنَّ اللَّهَ يَهْدِي مَن يَشَاءُ) ذروا الناس فإن الناس أخذوا عن الناس[١] و إنكم أخذتم عن رسول الله (ص) إني سمعت أبي (ع) يقول إن الله عزوجل إذا كتب على عبد أن يدخل في هذا الأمر[٢] كان أسرع اليه من الطير الى وكره[٣].»

قصة الخبير و لغز العنب

اجتمع اربعة اشخاص من مناطق مختلفة (عربى و رومى و تركى و فارسى) و اجمعوا اموال ارادوا يتغدوا بشئ فقال الفارسي: اني احب ال (أنكور) أي العنب وقال العربي: معاذ الله، أني أريد العنب، وقال التركي: اني أريد ال (نو زوم) أي العنب وقال الرومي: اني أريد (استافيل) أي العنب ايضا و وقع بينهم النزاع و اذا مربهم عالم بهذه اللغات الاربع فقال لهم ناوشونى الدراهم فشترى لهم العنب و ارضاهم اربعتهم.[٤]

قصة الرجل الصياد

البعض عنده حاله خلاف المراء اى يصدق كل شئ له نقلت قصة فى الكتب وهى: أن رجلا صاد طيرة، فقالت: ما تريد أن تصنع بي؟

قال: أذبحک فاكلک قالت: والله ما اشبعوک من جوع ولكني أعلمک ثلاث خصال هي خير لک من أكلي: أما الواحدة فأعلمكها وأنا في يدک، والثانية إذا صرت على هذه الشجرة، و الثالثة إذا صرت على الجبل فقال: هات الأولى، قالت: لا تتلهفن على ما فاتک.

فخلى عنها فلما صارت فوق الشجرة قال: هات الثانية قالت: لا تصدقن

١٩٠، ح ٢١٣١٦.

[١] الناس الاول يعنى العامة و الناس الثانى يعنى بهم الصحابة

[٢] التشيع و معرفة حق الامام

[٣] عش الطائر

[٤] هذه القصة هى شعر لجلال الدين المولوى الرومي:

چار کس را داد مردى يک درم*ان يکى گفت اين بانگورى دهم
ان يکى ديگر عرب بد گفت لا*من عنب خواهم نه انگور اى دغا
ان يکى ترکى بد و گفت اين بنم*من نمى‌خواهم عنب خواهم ازم
ان يکى رومى بگفت اين قيل را*ترک کن خواهيم استافيل را
در تنازع ان نفر جنگى شدند*که ز سر نامها غافل بدند
مشت بر هم مى‌زدند از ابلهى*پر بدند از جهل و از دانش تهى
صاحب سرى عزيزى، صد زبان*گر بدى انجا بدادى، صلحشان

بشئ محال أنه يكون ثم طارت فصارت على الجبل، فقالت: يا شقي لو ذبحتني لأخرجت من حوصلتي درة فيها زنة عشرين مثقالا.
قال: فعض على شفتيه وتلهف ثم قال: هات الثالثة. قالت له: أنت قد نسيت الاثنتين، فكيف أعلمک الثالثة؟ الم أقل لک لا تتلهفن على ما فاتک؟ فقد تلهفت علي إذ فتک، وقلت لک. لا تصدقن بما لا يكون، أنه يكون فصدقت أنا وعظمي و ريشي لا أزن عشر مثاقيل، فكيف يكون في حوصلتي ما يزنها؟

نعي

لما أمر المنصور الدوانيقي، محمد بن عبد الملک عامله على المدينة أن يحرق على أبي عبد الله الصادق (ع) داره فجاء ومعه جلاوزته بالحطب فوضعوه على باب دار الإمام (ع) وأضرموا فيه النار فلما أخذت النار ما في الدهليز تصايحت العلويات داخل الدار وارتفعت أصواتهن فخرج الإمام (ع) وعليه قميص وإزار وفي رجليه نعلان فجعل يخمد النار.
ويطفئ الحريق و هو يقول: أنا ابن أعراق الثرى[1] و أنا ابن إبراهيم خليل الله عليه السلام.[2]
حتى قضى عليها فلما كان الغد دخل عليه بعض شيعته يسالونه فوجدوه حزينا باكيا فقالوا: ممن هذا التأثر والبكاء؟
أمن جرأة القوم عليكم أهل البيت (ع) وليس منهم بأول مرة؟ فقال الإمام (ع): لا ولكن لما أخذت النار ما في الدهليز نظرت الى نسائي وبناتي يتراكضن في صحن الدار من حجرة الى حجرة، ومن مكان الى مكان هذا وأنا معهن فتذكرت فرار عيال جدي الحسين (ع) يوم عاشوراء من

---

(١) قال العلامة المجلسي رحمه الله في بحار الأنوار ٤٧ ج، ص ١٣٦- بيان الحديث ١٨٦ ما نصه: رأيت في بعض الكتب: أن أعراق الثرى كناية عن إسماعيل (ع) و لعله إنّما كنى عنه بذلک لأن أولاده انتشروا في البراري.
و يؤيده ما جاء في انساب الاشراف (ج ١، ص ٦) بإن عرق الثرى اسم إسماعيل (ع).

(٢) الى هنا رواه الكليني مسندا في الكافي ج ١، ص ٢٧٣ عن بعض أصحابنا، عن ابن جمهور، عن أبيه، عن سليمان بن سماعة، عن عبد الله بن القاسم، عن المفضّل بن عمر.. و عنه في إثبات الهداة ج ٣، ص ٧٨ و مدينة المعاجزج ٥، ص ٢٥٩ و حلية الأبرار ج ٤، ص ٧١. و أورده ابن شهرآشوب في مناقبه ج ٣، ص ٣٦٣ مرسلا عن المفضّل بن عمر، و عنه في بحار الأنوار ٤٧ ج، ص ١٣٦، ذيل الحديث ١٨٦. و انظر الثاقب في المناقب: ١٣٧ و عنه و عن مناقب ابن شهرآشوب في مدينة المعاجز ج ٥، ص ٢٩٦.

خيمة الى خيمة ومن خباء الى خباء والمنادي ينادي: أحرقوا بيوت الظالمين ثم أقبلوا الى خيام بنات رسول الله (ص) ثم قاموا بسلب بنات رسول الله.[١]
حميد بن مسلم يقول: رأيت امرأة من بكر بن وائل كانت مع زوجها في أصحاب عمر ابن سعد فلما استشهد الحسين و رأت القوم قد اقبلوا لينتهبوا ثقل الحسين (ع) ومتاعه وجميع ما في الخيام و اقتحموا على نساء الحسين (ع) فسطاطهن، أخذت سيفا وأقبلت نحو الفسطاط، فقالت: يا ال بكر بن وائل أتسلب بنات رسول الله؟ [٢]
و في المقاتل أن سكينة قالت: كنت واقفة بباب الخيمة وأنا أنظر الى أبي وأصحابي مجزرين كالأضاحي على الرمال، والخيول على أجسادهم تجول وأنا أفكر فيما يقع علينا بعد أبي من بني أمية، أيقتلوننا أو يأسروننا؟
فإذا برجل على ظهر جواده يسوق النساء بكعب رمحه وهن يلذن بعضهن ببعض، وقد أخذ ما عليهن من أخمرة وأسورة، وهن يصحن: وا جداه، وا أبتاه، وا علياه، وا قلة ناصراه، وا حسناه، أما من مجير يجيرنا؟
أما من ذائد يذود عنا؟ قالت: فطار فؤادي وارتعدت فرائصي، خشية منه أن يأتيني. فبينا أنا على هذه الحالة وإذا به قد قصدني ففررت منهزمة، وأنا أظن أني أسلم منه، وإذا به قد تبعني، وإذا بكعب الرمح بين كتفي، فسقطت على وجهي...
وترك الدماء تسيل على خدي ورأسي تصهره الشمس، وولى راجعا الى الخيم، وأنا مغشي علي[٣]..

ويلي ان صحت بويه يشتموني*وان صحت خويه يضربوني
ومن الضرب ورمن امتوني*ومن البكا عمين اعيوني
أنادي هلي وما يسمعوني

وإذا أنا بعمتي عندي تبكي وهي تقول: قومي نمضي تقول سكينة ما

---

(١) هذا المقطع نقلا عن كتاب: مأساة الحسين بين السائل والمجيب للشيخ عبد الوهاب الكاشي، ص ١٣٦
(٢) اللهوف في قتلى الطفوف، ص ٧٨ و فيه: فأخذها زوجها و ردها الى رحله. و انظر: الحسين و بطلة كربلاء، مغنية، ص ٥٤
(٣) بحار الأنوار، ج٤٥، ص ٦٠ و نقلت بعض مقاطعه فى: مسند الإمام الشهيد (ع)، العطاردي، ج ٢، ص ٢٠١ مقتل الحسين (ع)، المقرم، ص ٣١٥

كنت أعلم ما جرى على البنات وأخي العليل، فقمت.. فما رجعنا الى الخيمة الا وهي قد نهبت وما فيها، وأخي علي بن الحسين مكبوب على وجهه، لا يطيق الجلوس من كثرة الجوع والعطش والأسقام، فجعلنا نبكي عليه ويبكي علينا[١]..

يقول حميد بن مسلم: فانتهينا الى علي بن الحسين (ع) وهو منبسط على فراش وهو شديد المرض، ومع شمر جماعة من الرجالة فقالوا له: الا نقتل هذا العليل فقلت: سبحان الله أتقتل الصبيان إنما هذا صبي وإنه لما به[٢] (يعنى مرضه يقتله، يكفيه مرضه) فأقبلت اليه العقيلة زينب وأهوت عليه، وقالت: والله لا يقتل حتى أقتل دونه، فكفوا عنه[٣].. ولكن سحبوا الفراش الذي كان ينام عليه والقوه على الأرض:[٤]

يخويه بقيت محيرة واصفك باليدين*لا عباس يبرالي ولا حسين
يضربوني من ابكي وتدمع العين*وتبقى عبرتي بصدري اتكسر
إجوا وخروا عنه وخلوه*ومن فوق فراش المرض جروه
على وجهه وعلى التربان سحبوه*يا ويلي ولا صديق عليه ينغر

ثم نادى اللعين عمر بن سعد: أحرقوا خيام الظالمين فأضرمت النيران في الخيام.. فجاءت الحوراء زينب الى الإمام زين العابدين (ع) وهي تقول: يا بقية الماضين، وثمال الباقين، أضرموا النار في مضاربنا؟

قال: عمة عليكن بالفرار ففررن بنات رسول الله صائحات باكيات نادبات[٥]..

يفترن خوات احسين من خيمة لعد خيمه*
او كل خيمه تشب ابنار ردن ضربن الهيمه
ينخن وين راحو وين ما ظل بالعده شيمه*
والسجاد اجو سحبوه او دمعه اعلى الوجن ساله
عجبا لها بالأمس أنت تصونها*واليوم ال أمية تبديها

---

(١) بحار الأنوار، ج٤٥، ص ٦٠

(٢) الإرشاد، المفيد، ج ٢، ص ١١٢ و تاريخ الأمم و الملوك، الطبري، ج٥، ص ٤٥٤ و لواعج الأشجان، محسن الأمين، ص ٤٨

(٣) أخبار الدول للقرماني، ص ١٠٨ و نفس المهموم، الشيخ عباس القمي، ص ٣٤٥

(٤) مجالس السبايا، إعداد: معهد سيد الشهداء (ع) للمنبر الحسيني، ص ١٣

(٥) موسوعة كربلاء، لبيب بيضون، ج ٢، ص ٢٣٠ نقلا عن: اللهوف لابن طاووس، ص ٥٥ و المازندراني في معالي السبطين ج ٢، ص ٥٢

هذه زينت ومن قبل كانت*بفنا دارها يحط الرحال
أضحت اليوم واليتامى عليها

مقتل مسلم ابن عقيل (الليلة الخامسة)

حكم الاله بما جرى في مسلم*والله ليس لحكمه تبديل
اوته طوعة مذ أتاها والعدى*من حوله عدوا عليه تجول
فأحس منها ابنها بدخولها*في البيت أن البيت فيه دخيل
فمضى الى ابن زياد يسرع قائلا*بشرى الأمير فتى نماه عقيل
فدعى الدعي جيوشه فتحزبت*يقفوا على أثر القبيل قبيل
فاستخرجوه مثخنا بجراحه*والجسم من نزف الدماء ثقيل
قتلوه ثم رموه من أعلى البنا*وعلى الثرى سحبوه وهو قتيل
وله ابنة مسح الحسين برأسها*واليتم مسح الرأس فيه دليل
عاده اليستجير ايكون ينجار*عن جتله حليف الشرف ينجار
مثل مسلم صدك بالحبل ينجار*تتنومس ابچتله اعلوج اميه

المحاضرة: حياة مسلم ابن عقيل

مسلم بن عقيل الهاشمي القرشي هو ابن عم الحسين بن علي (ع) و قد أرسله الى أهل الكوفة لأخذ البيعة منهم، و هو أول من استشهد من أصحاب الحسين بن علي (ع)، في الكوفة. و قد عرف فيما بعد بأنه (سفير الحسين (ع)).

يحظى بمكانه متميزة في الشيعة و تعرف الليلة الخامسة المحرم في المجتمعات العربية الشيعية بليلة مسلم بن عقيل.

ولد مسلم بن عقيل في المدينة المنورة سنة ٢٢ه. والده هو عقيل بن أبي طالب بن عبد المطلب بن هاشم، وعمه أمير المؤمنين علي بن أبي طالب (ع) وعمه الاخر جعفر الطيار.

و كان مسلم بن عقيل محاربا فذا اتصف بالقوة البدنية فتصفه بعض المصادر «وكان مثل الأسد، وكان من قوته أنه يأخذ الرجل بيده فيرمي به فوق البيت[1]» وكان مسلم بن عقيل مناصرا لعمه الامام علي بن ابي طالب (ع). فشارك في معركة صفين عام ٣٧ ه وجعله الامام على ميمنة الجيش مع الحسن والحسين وعبد الله بن جعفر الطيار.

و قد استشهد مع سيد الشهداء تسعة من ال عقيل، وعلى رأسهم مسلم بن عقيل، وأخوانه عبد الرحمن ومحمد وجعفر، وأولاده عبد الله ومحمد والطفلين الصغيرين، وابن أخيه محمد بن أبي سعيد بن عقيل بن أبي طالب وكان الإمام السجاد (ع) يميل الى ولد عقيل فقيل له: ما بالك

---

[1] المناقب: ج ٣، ص ٢٤٤، و بحار الأنوار: ٤٤ج، ص ٣٥٤

تميل الى بني عمك هؤلاء دون ال جعفر؟
فقال:[١] «إني لأذكر يومهم مع أبي عبد الله (ع) فأرق لهم» و نجله عبد الله بن مسلم بن عقيل[٢]، فقد روي أنه برز و وقف بإزاء الحسين (ع) وقال: «يا مولاي أتأذن لي بالبراز؟ فقال له الحسين (ع):[٣] «يا بني

---

(١) كامل الزيارة لابن قولويه، ص ١٠٧ بحار الانوار ١١ج، ص ١٢٣
(٢) البعض قالوا ان ولد عقيل الذين استشهدوا مع الحسين (ع) في كربلاء ثلاثة و هم: ١- عبد الرحمن بن عقيل. ٢- عبد الله بن عقيل. ٣- عبد الله بن مسلم بن عقيل. و لم يذكر غيرهم، و لكن يمكن عد اخرين من ال عقيل و هم: ١- مسلم بن عقيل: و هو سفير الحسين (ع) لأهل الكوفة. و استشهد فيها قبل ورود الحسين (ع) الى كربلاء. ٢- محمد بن عقيل: و لم يذكره سوى الخوارزمي في مقتله ج ٢، ص ٤٨ و ذكره المؤلف في جملة الأسرى. ٣- جعفر بن عقيل: و أمه الخوصاء بنت عمرو العامري. دخل المعركة فجالد القوم يضرب فيهم بسيفه قدما، و هو يقول:

أنا الغلام الابطحي الطالبي*من معشر في هاشم من غالب
و نحن حقا سادة الذوائب*هذا حسين أطيب الاطائب

قتله: بشر بن حوط قاتل أخيه عبد الرحمن (ابصار العين، ص ٥٣، الكامل ٤ج، ص ٩٢. مقاتل الطالبيين، ص ٨٧) و قيل: قتله عروة بن عبد الله الخثعمي. ٤- محمد بن مسلم بن عقيل: أمه أم ولد. قال أبو جعفر (ع): حمل بنو أبي طالب بعد قتل عبد الله حملة واحده، فصاح بهم الحسين: صبرا على الموت يا بني عمومتي. فوقع فيهم محمد بن مسلم، قتله أبو مرهم الازدي و لقيط بن إياس الجهني (ابصار العين، ص ٥٠، المقاتل، ص ٨٧، الخوارزمي ج ٢، ص ٤٧). ٥- محمد بن أبي سعيد بن عقيل: أمه أم ولد. قال حميد بن مسلم الازدي: لما، صرع الحسين خرج غلام مذعورا يلتفت يمينا و شمالا فشد عليه فارس فضربه، فسالت عن الغلام، قيل: محمد بن أبي سفيان. و عن الفارس: لقيط بن إياس الجهني. و قال هشام الكلبي حدث هاني بن ثبيت الحضرمي، قال: كنت ممن شهد قتل الحسين (ع) فو الله اني لواقف عاشر عشرة ليس منا رجل الا على فرس، و قد حالت الخيل و تضعضعت إذ خرج غلام من ال الحسين و هو ممسک بعود من تلک الابنية عليه ازار و قميص و هو مذعور يتلفت يمينا و شمالا، فكأني انظر الى درتين في اذنيه يتذبذبان كلما التفت، إذ أقبل رجل يركض حتى إذا دنا منه مال عن فرسه، ثم اقتصد الغلام فقطعه بالسيف. قال هشام الكلبي: إن هاني بن ثبيت الحضرمي هو، صاحب الغلام عن نفسه استحياء و خوفا. (ابصار العين، ص ٥١، الخوارزمي ج ٢، ص ٤٧، الكامل ٤ج، ص ٩٢). ٦- جعفر بن محمد بن عقيل: ذكره الخوارزمي في مقتله ج ٢، ص ٤٧. انظر: (شرح الأخبار في فضائل الأئمة الأطهار (ع)، ج٣، ص ٢٣٨)
(٣) فرهنگ جامع سخنان امام حسين (ع)، ص ٥٢٠

كفاك وأهلك القتل، أنت في حل من بيعتي، حسبك قتل أبيك مسلم، خذ بيد أمك واخرج من هذه المعركة، فقال: يا عم بماذا القى جدك محمدا (ع) وقد تركتك سيدي، والله لا كان ذلك أبدا بل أقتل دونك حتى القى الله بذلك، لست والله ممن يؤثر دنياه على اخرته».
تزوج عقيل من ابنة عمه السيدة رقية بنت علي وقد عرف له منها ومن أم ولد أربع أولاد: عبد الله الذي كان يبلغ سنة ٦٠ للهجرة سنة عاشوراء ١٥ سنة و محمد الذي كان يبلغ من العمر ١٠ سنين في نفس السنة و إبراهيم الذي كان يبلغ وقتها من العمر ٨ سنوات و حميدة التي كانت تبلغ ٨ سنوات من العمر في تلك السنة.

صفاته الخلقية

عرف بقوة البدن والفتوة، ففي الكتب:[١] «أرسل الإمام الحسين (ع) مسلم بن عقيل الى الكوفة وكان مثل الأسد، وكان من قوته أنه يأخذ الرجل بيده فيرمي به فوق البيت.» كما أشارت بعض المصادر الى شبهه بالنبي (ص) فعن أبي هريرة أنه قال:[٢]«ما رأيت من ولد عبد المطلب أشبه بالنبي (ص) من مسلم بن عقيل»

ارساله الى الكوفة

بعد موت معاوية وانقضاء مدة الصلح وتخلف معاوية عن بنود الصلح ونصيب يزيد حاكما بدله كان للحسين موقفا رافضا لهذا التنصيب و الناس ايضا كان معارضين و ارسلوا للحسين رسائل يدعونه بالقدوم الى العراق و المبايعة له.
كلف مسلم بن عقيل بالذهاب الى الكوفة والاطلاع على حال أهلها واستعداد المدينة لاستقبال الحسين والانتفاض ضد الحكم القائم.
تحرك ابن عقيل معه رسالة الامام الحسين (ع) الى أهل الكوفة. كانت هذه الأحداث تصل الى مسامع حاكم الكوفة الأموي النعمان بن بشير[٣] فلم يكن يقوم بشيء غير نصح الناس على المنبر بترك مبايعة الحسين. وكان الأمويين من اهل الكوفة يرون ان النعمان اما ضعيف او يتظاهر

---

(١) بحار الأنوار ج٤٤، ص٣٥٤
(٢) التاريخ الكبير للبخاري ج٧، ص٢٦٦، الثقات لابن حبان ج٥، ص٣٩١
(٣) عن ابن أبى الحديد (شرح نهج البلاغة لابن أبي الحديد، ج٤، ص ٧٧): «و كان النعمان بن بشير الأنصاري منحرفا عنه (اى على (ع) و عدوا له و خاض الدماء مع معاوية خوضا (اى فى حرب، صفين خاض فى دماء) و كان من أمراء يزيد ابنه حتى قتل و هو على حاله.»

بالضعف بفعل عدم اتخاذه اجراءات عسكرية ضد الشيعة الملتفين حول ابن عقيل.
حتى وصل الامر ان اتهموه وهو على المنبر بالضعف فاجابهم:[١] «أن أكون من المستضعفين في طاعة الله أحب الي من أن أكون من الأعزين في معصية الله» لما وصل مسلم الى الكوفة نزل دار المختار بن أبي عبيدة الثقفي، وبايعه ١٨ الفا من أهلها وكانوا يترددون عليه بشكل علني.
فأرسل كتابا الى الإمام الحسين (ع) بتاريخ ١٢ ذو القعدة مع عابس بن شبيب الشاكري يخبره ببيعة أهل الكوفة له.
واشتكى جماعة من أتباع بني أمية الى يزيد من حال الوالي النعمان بن بشير وطالبوا بتغييره لعدم مواجهته حركة مسلم بن عقيل بالقوة.

ولاية ابن زياد

مع وصول هذه الكتب الى يزيد دب الارتباك البلاط الأموي، فاشار سرجون (وهو أحد مستشاري يزيد وكان مساعدا لمعاوية) الى يزيد بعزل النعمان عن ولاية الكوفة وتامير عبيد الله بن زياد عليها، حيث عرف لعبيد الله عداءه لاهل البيت وفتكه بالشيعة اضافة لوسع حيلته وتدبيره وكان اميرا على البصرة.
فسارع يزيد بالاخذ بنصيحه سرجون وعين عبيد الله اميرا للكوفة وامره بالتحرك اليها بسرعة لوئد الثورة الحسين في مهدها.[٢] ترك عبيد الله بن زياد على حكم البصرة اخوه عثمان بن زياد، ودخل الى الكوفة متلثما يلبس عمامة سوداء مقلدا ملابس الامام الحسين (ع) ولايكلم أحد و يصحبه بضعة من اصحابه، وكان اهل الكوفة ينتظرون الامام الحسين (ع) فلما راوا عبيد الله ظنوه الامام واستقبلوه بالورود.
فتحرك الوكب حتى وصل القصر عندها كشف عن هويته الحقيقة لحراس القصر فدخل دار الامارة وعزل النعمان.

إجراءات ابن زياد في الكوفة

قام ابن زياد بالخطبة بالناس محذرا اياهم من ما سماه "الفتنة" وحذر المناصرين للامام بالقتل والسجن والملاحقة الشديدة. ثم بعد ذلك بدا بعملية بث الجواسيس داخل المدينة للوصول الى مسلم بن عقيل المختبئ هناك.

---

(١) البداية و النهاية، ابن كثير، ج ٨، ص ١٥٢، الفتوح، ابن أعثم، ج ٥، ص ٣٥

(٢) تاريخ الطبري، ج٥ "وصول مسلم بن عقيل الى الكوفة"

فارسل شخصا يدعى "معقل" ومعه ثلاثة اللاف درهم يحملها الى مسلم بن عقيل و يتظاهر بانه اجنبي جاء من خارج الكوفة وانه موالى للحسين.
فاستطاع ان يصل الى مسلم بن عقيل الذي كان موجودا في بيت هانئ بن عروة وهو أحد زعماء الشيعة في الكوفة. فاعطاه المال وغادر المكان متجها الى ابن زياد ليبلغه بمحل اختباء مسلم بن عقيل[١] شك ابن عقيل بالرجل فغادر بيت هانئ، وماهي الا فترة قليلة واصبحت الدار محاصرة بالشرطة الذين لم يجدوا في الدار الا هانئ فاعتقلوه.
استجوب عبيد الله هانئ بن عروة لمعرفة مكان مسلم بن عقيل الا ان هانئ لم يفصح عن مكانه قائلا:[٢] "والله لو كان تحت قدمي ما رفعتها عنه" فراى مسلم بن عقيل وجوب الثورة لانقاذ هانئ بن عروة على الرغم من كون بعض زعماء الشيعة خارج الكوفة في ذلك الوقت حيث كانوا يجمعون تاييد القبائل في المناطق المحيطة بالكوفة.
على كل حال امر مسلم رجاله بالنهوض فنهض معه اربعة الاف توجهوا جميعهم الى القصر وحاصروه. فامر عبيد الله انصاره باثارة الشائعات في الكوفة واخبار الناس حول جيش اموي جرار قادم من الشام سيفتك بكل من يقف ضد الدولة كما قام برشوة زعماء بعض القبائل ليقوموا بتخذيل اقاربهم عن نصرة مسلم وبالفعل حدثت بلبلة كبيرة في الكوفة وبدا الناس بتفرق من حول مسلم حتى اذا حان الليل اغدى وحيدا ليس معه أحد. وصار يتجول في ازقة الكوفة لا يدري ان يذهب.

الاعتماد و الوثاقة

فقد قال الإمام الحسين (ع) في حقه حينما أرسله الى أهل الكوفة: "وإني باعث اليكم أخي وابن عمي وثقتي من أهل بيتي مسلم بن عقيل".[٣]

---

(١) تاريخ الطبري ج٥، ص ٣٦٢

(٢) تاريخ الطبري ج٥، ص ٣٤٩ مثير الأحزان، ص ٣٣

(٣) الإرشاد: ج ٢، ص ٣٦ و راجع: روضة الواعظين: ج ١، ص ٣٩٣، المناقب لابن شهرآشوب: ج ٤، ص ٩٠، كشف الغمة: ج ٢، ص ٤٢، تاريخ اليعقوبي: ج ٢، ص ٤٢، الملهوف، ص ١٦، بحار الأنوار: ج ٤٤، ص ٣٣٤، تذكرة الخواص، ص ٢٥٥، تاريخ الطبري: ج ٥، ص ٣٥٣، مقتل الحسين للخوارزمي: ج ١، ص ١٩٥، الكامل في التاريخ: ج ٣، ص ٣٥٧، الفتوح: ج ٥، ص ٣٠، أنساب الأشراف: ج ٣، ص ١٥٩، الفصول المهمة، ص ١٧١، البداية و النهاية: ج ٨، ص ١٥٢.

وجاءت في زيارة مسلم بن عقيل الإشارة الى بعض الجهات الموجبة للاعتماد وهي: «أشهد لک بالتسليم والوفاء والنصيحة لخلف النبي المرسل» وعندما أدخل ابن عقيل على ابن زياد وأخبره أنه مقتول لا محالة، قال له:

«دعني أوصي الى بعض قومي، فقال: افعل، فنظر مسلم الى جلساء عبيد الله وفيهم عمر بن سعد، فقال: إن بيني وبينک قرابة[1]، ولي اليک حاجة، وقد يجب لي عليک نجح حاجتي، وهي سر، فامتنع عمر بن سعد تظاهرا لعبيد الله بالإخلاص والمودة، فقال له عبيد الله: ويلک، لم تمتنع أن تنظر في حاجة ابن عمک؟ فلما سمع ذلک من ابن زياد قام ابن سعد وأخذ مسلما الى ناحية من القصر، وكان مما قال له مسلم: إن عليّ دينا بالكوفة استدنته منذ قدمت الكوفة سبعمائة درهم، فاقضها عني، وإذا قتلت فاستوهب جثتي من ابن زياد فوارها، وابعث الى الحسين (ع) من يرده، فإني قد كتبت اليه أعلمه أن الناس معه، ولا أراه الا مقبلا»[2]

و لم يعمل بهذه الوصايا فجثة مسلم دفنوها قبيلة مذحج و اعرابيان من اهل البادية اخبروا الحسين بمقتل مسلم اما الدين فالله اعلم.

فقهه و ورعه

ان مسلما بعد قتاله وأسره من قبل أتباع ابن زياد كان قد أصابه العطش الشديد، فلما أخذ الى قصر ابن زياد رأى قلة (جرة، كوز) مبردة موضوعة على بابه فقال: «اسقوني من هذا الماء» فقال له ابن باهلة جندى ابن زياد:[3] أتراها ما أبردها، فوالله لا تذوق منها قطرة واحدة حتى تذوق الحميم في نار جهنم، فقال له مسلم: «ويلک، ولأمک الثكل، ما أجفاک وأفظک وأقسى قلبک، أنت يا بن باهلة أولى بالحميم والخلود في نار جهنم».

ثم جلس فتساند الى حائط فرق له احدهم فبعث اليه غلاما له فجاءه بقلة عليها منديل وقدح معه فصب فيه الماء ثم سقاه، فأخذ كلما أراد أن يشرب امتلأ القدح دما من فيه فأخذ لا يشرب من الدم. وفعل ذلک مرة أو

---

(١) و القرابة بينه و بين ابن سعد هي القرابة القرشية و من طرف الام الى بني زهرة عشيرة ابن سعد. انظر حاشية كتاب وقعة الطف، ص ١٣٨

(٢) تاريخ الطبري ج٤، ص٢٨٢، والإرشاد ج٢، ص٦١، ومنتهى الآمال ج١، ص٥٨٤

(٣) لواعج الأشجان، محسن الأمين، ص ٤٩، الكامل في التاريخ لابن الأثير، ج ٣، ص ٣٦٦

مرتين، فلما أراد أن يشرب الثالثة سقطت ثنيتاه في القدح، فقال: «الحمد لله، لو كان لي من الرزق المقسوم لشربته»[١].
ومن أمثلة عبادة مسلم قضاؤه ليلة شهادته بالعبادة، ففي كامل البهائي: أن مسلم بن عقيل كان في الدعاء إذ سمع حوافر الخيل وصهيلها، فعجل في دعائه وأتمه فلبس لامته، وقال لطوعة: «يا أمة الله، قد أديت ما عليک من الخير، ولک نصيب من شفاعة رسول الله (ص) وقد رأيت عمي أمير المؤمنين (ع) في المنام فقال لي: ستلحق بي غدا»[٢] و روى أنه لما أرادوا أن يصعدوا بمسلم أعلى القصر ليقتلوه، صعد وهو يستغفر الله ويهلل و يكبر.[٣]

مسلم ملتزم بالقيم الاخلاقية

عندما كان مسلم في منزل هاني بن عروة متخفيا وعلم بقدوم ابن زياد لزيارة هاني بن عروة الذي كان مريضا (وقيل أن المريض كان شريک بن الأعور) فأخبره هانئ أنه سيعطيه إشارة معينة لکي يقتل ابن زياد عندما يکون معه لوحده في غرفته، ثم لما أعطاه الجملة التي فيها الإذن بالقتل لم يفعل مسلم ذلک، حتى شک ابن زياد في هاني، فلما خرج ابن زياد سال مسلما عن سبب امتناعه عن القتل بالرغم من أن ابن زياد فاجر غادر.
فقال مسلم: إنما لم أقتله لحديث بلغني عن النبي (ص) قال فيه:" الإيمان

(١) مقاتل الطالبيين، ص٦٦، بحار الأنوار ج٤٤، ص٣٥٥، منتهى الآمال ج١، ص٥٨٣
(٢) کامل البهائي ج٢، ص٢٧٥، عنه منتهى الآمال ج١، ص٥٨٠
(٣) مقاتل الطالبيين، ص٦٧

قيد الفتک[١]، لا يفتک مؤمن"، وإنا أهل بيت نكره الغدر.[٢]

شهادة مسلم و هاني

أرسل الإمام الحسين (ع) ابن عمه مسلم ابن عقيل كسفير له الى أهل الكوفة ومعه رسالة منه (ع) اليهم كان مما قد جاء فيها:[٣] «أنا باعث

---

(١) أي الايمان قيد للمؤمن عن الافعال الغير الملائمة للشريعة. و يدل بطريق العكس على ان من أفتک، فهو غير مقيد بالايمان، و من انتفى منه قيد الايمان، انتفى عنه الايمان. فالفاتک غير مؤمن. و الفتک أن يأتي الرجل، صاحبه و هو غافل، فيشد عليه. و الغيلة أن يخدعه ثم يقتله في موضع خفى. و نقل الحديث عن طريق العامة: تهذيب تاريخ ابن عساكر ٤٣٥ص ،ج ٧ و ابن أبي شيبة ١٢٢ص ،ج ١٥ و ٢٧٩ و عبد الرزاق ٢٩٩ص ،ج ٥ و سنن أبي داود ٨٧ص ،ج ٣ و عون المعبود ٤٢ص ،ج ٣ و مسند أحمد ١٦٦ص ،ج ١ و ١٦٧ و ٩٢ص ،ج ٤ و النهاية و لسان العرب و غريب الحديث لأبي عبيد، ص ٣٠١، ج ٣ و ٣٠٢. و رواه في الصحيح من السيرة عن الجامع الصغير ١٢٤ص ،ج ١ عن البخاري في التاريخ و أبي داود و مستدرک الحاكم و مسند أحمد و مسلم و كنوز الحقائق بهامش الصغير ٩٦ص ،ج ١ و مستدرک الحاكم ٣٥٢ص ،ج ٤ و مسند أحمد ١٦٦ص ،ج ١ و منتخب كنز العمال بهامش المسند ٥٧ص ،ج ١ و مقتل الحسين للخوارزمي ٢٠٢ص ،ج ١ و عن ابن الأثير ١١ص ،ج ٤ و عن تأريخ الطبري ٢٤٠ص ،ج ٦. لكنه لم يروى بهذا اللفظ عن طريق اهل البيت نع روى عنهم: (الكافي، ج٧، ص ٣٧٦) قلت لأبي عبد الله (ع) إن لنا جارا من همدان يقال له الجعد بن عبد الله و هو يجلس الينا فنذكر عليا أمير المؤمنين (ع) و فضله فيقع فيه أ فتأذن لي فيه فقال لي يا أبا الصباح أ فكنت فاعلا فقلت إي و الله لئن أذنت لي فيه لأرصدنه فإذا، صار فيها اقتحمت عليه بسيفي فخبطته حتى أقتله قال فقال يا أبا الصباح هذا الفتک و قد نهى رسول الله، ص عن الفتک يا أبا الصباح إن الإسلام قيد الفتک و لكن دعه فستكفى بغيرک قال أبو الصباح فلما رجعت من المدينة الى الكوفة لم البث بها الا ثمانية عشر يوما فخرجت الى المسجد فصليت الفجر ثم عقبت فإذا رجل يحركني برجله فقال يا أبا الصباح البشرى فقلت بشرک الله بخير فما ذاک فقال إن الجعد بن عبد الله بات البارحة في داره التي في الجبانة فأيقظوه للصلاة فإذا هو مثل الزق المنفوخ ميتا فذهبوا يحملونه فإذا لحمه يسقط عن عظمه فجمعوه في نطع فإذا تحته أسود فدفنوه. (الاسود هو اسم لحية قاتلة)

(٢) مقاتل الطالبيين، ص٦٦، الأخبار الطوال، ص٢٣٥، تاريخ الكوفة للبراقي، ص٣٢٨

(٣) أورد هذه الرسالة المفيد في الإرشاد: ج ٢، ص ٣٩، و ابن الأثير في الكامل: ج ٣، ص ٣٨٦.

اليكم أخي وابن عمي وثقتي من أهل بيتي، مسلم بن عقيل، فإن كتب الي بأنه قد اجتمع رأي ملئكم وذوي الحجى والفضل منكم، على مثل ما قدمت به رسلكم، وقرأت في كتبكم، فإني أقدم اليكم وشيكا، إن شاء الله».

و اخذ مسلم ابن عقيل ابنيه محمد وإبراهيم معه الى الكوفة وهكذا وصل مسلم ابن عقيل وابناه الكوفة في أواخر ذي القعدة سنة ٦٠ للهجرة واستقبلوا هناک في بادئ الأمر بحفاوة كبيرة وحسن ضيافة من الكوفيين.

ولم يتغرق الأمر طويلا حتى اجتمع حوله ما يقارب ١٨٠٠٠ من الكوفيين الذين بايعوا الإمام الحسين (ع) في حضرته. كما قام اين زياد بمحاصرة الكوفة بحيث لا يتمكن أحد من الخروج منها أو الدخول اليها الا بإذنه.

أثناء ذلک كان مسلم ابن عقيل في منزل هانئ ابن عروة تلبية لدعوته. حصل ذلک سرا ولم يعرف الا القلة القليلة بذلک. لكن أحد جواسيس ابن زياد الذي ادعى أنه من شيعة أهل البيت (ع) والذي استطاع كسب الثقة و تمكن من معرفة مكان إقامة مسلم ابن عقيل.

وبذلک تم اعتقال هانئ ابن عروة و سجنه أما مسلم ابن عقيل فقد ترک منزل هانئ ابن عروة كي لا يضطهد أحد بسببه وترک ابنيه عند أحد الثقاة وحاول اعتبارا من السابع من ذي الحجة سنة ٦٠ للهجرة أن يترک الكوفة ليتوجه الى الإمام الحسين (ع) كي يبلغه بما الت اليه الأمور في الكوفة ولكنه لم يتمكن من تركها.

و لما سمع الناس باعتقال هانئ ابن عروة وبعد أن بدأ بعض الشخصيات بأمر من ابن زياد بتخذيل الناس و تجبينهم عن التباع مسلم ابن عقيل بإشاعة خبر مفاده أن جيشا كبيرا من الشام في طريقه الى الكوفة صاروا يتفرقون الواحد تلو الاخر حتى لم يبق منهم على بيعته أحد بعد أن تخلى الكل عن مسلم ابن عقيل وقف في الثامن من ذي الحجة أمام دار تسكنه امرأة تقدمت في السن صالحة مع ابنها اسمها طوعة.

و قبض عليه هناک و عندها أمر ابن زياد بقتله على سطح دار الإمارة و القاء جسده المبارک الى الأرض من على السطح. استشهد مسلم بن عقيل في الكوفة يوم ٩ ذو الحجة سنة ٦٠ هـ بعد يوم واحد من خروج الإمام الحسين (ع) من مكة، كان مسلم ابن عقيل غير ابه بالموت عند اعتلائه القصر منشغلا بذكر الله وتسبيحه الى أن قتله جلاوزة ابن زياد.

بعد أن قتل ابن زياد أيضا هانئ ابن عروة رضوان الله عليه أمر بسحب جسد مسلم وهانئ من أرجلهما في الأسواق ثم صلبهما في الكناسة منكوسين وأنفذ الرأسين الى يزيد بن معاوية. فيما بعد تم العثور أيضا على أولاد مسلم، محمد وإبراهيم وقتلهما رغم صغر سنهما.
وفي رواية أن الإمام الحسين (ع) قال في مسلم ابن عقيل: رحم الله مسلما فلقد صار الى روح الله وريحانه وتحيته ورضوانه. الا إنه قد قضى ما عليه وبقي ما علينا. ثم أنشأ يقول:[1]

فان تكن الدنيا تعد نفيسة*فان ثواب الله أعلى و أنبل
و إن تكن الأبدان للموت أنشئت*فقتل امرئ بالسيف فى الله أفضل
و ان تكن الازراق قسما مقدرا*فقلة حرص المرء فى السعى أجمل
و ان تكن الاموال للترک جمعها*فما بال متروک به المرء يبخل

نعي

بايع مسلم بن عقيل (ع) من اهل الكوفه ثمانية عشر الفاً، حسب ماجاء في رسالة مسلم الى الحسين يقول فيها: (أما بعد، فإن الرائد لا يكذب أهله، وقد بايعني من أهل الكوفة ثمانية عشر الفا، فعجل الإقبال حين يأتيک كتابي هذا، فإن الناس كلهم معک ليس لهم في ال معاوية رأي ولا هوى، والسلام).
و قيل من بينهم حاكم الكوفة النعمان بن بشير. وكان ما كان مع مسلم بن عقيل في الكوفة حيث انقلبوا عليه، حتى بقي وحيدا غريبا يسير في أزقة الكوفة وشوارعها، ولا يدري أين يذهب، الى أن وصل الى دار امرأة يقال لها طوعة، كانت جالسة على باب دارها، تنتظر عودة ولدها المشؤوم، فراها مسلم وسلم عليها، ردت عليه السلام فقال لها: أمة الله، اسقيني شربة من الماء، دخلت تلک المرأة وجاءته بالماء.
ودخلت، وما لبثت أن خرجت فرأت مسلما جالسا على باب دارها، قالت: يا عبد الله الم تشرب الماء؟ قال: بلى، فقالت له: فاذهب الى أهلک، أنا لا أحل لک الجلوس على باب داري، فقال لها: أمة الله، ما لي في هذا المصر من أهل ولا عشيرة، فهل لک الى أجر ومعروف، أن تضيفيني سواد هذه الليلة، ولعلي مكافئک بعد هذا اليوم؟ فسالته: ومن تكون؟
فقال لها: أنا مسلم بن عقيل، خذل بي أهل الكوفة. فقالت: أنت مسلم،

---
(١) مسند الإمام الشهيد (ع)، العطاردي، ج ١، ص ٤٥٣، ناسخ التواريخ، حالات سيد الشهداء (ع)، ج ٢، ص ١٤٦، اللهوف: ٣٢

أدخل على الرحبة والسعة فداک أبي و أمي، أدخلته دارا غير الدار الذي كانت تسكن فيه، وقدمت له الطعام، فلم يأكل منه شيئا، وأمضى تلک الليلة قائما وقاعدا يصلي، الى أن أصبح الصباح، فسمع بوقع حوافر الخيل، وأصوات الرجال، فعرف أنهم قد جاؤوا لطلبه، بسبب وشاية ذلک الولد، فلبس لامة حربه بعد أن اقتحموا عليه الدار، فخرج مسلم وشد عليهم حتى أخرجهم من الدار، وحمل عليهم يقاتلهم حتى قتل منهم مقتلة عظيمة، فلما رأوا ذلک أشرفوا عليه من أعلى السطوح، وأخذوا يرمونه بالحجارة و يشعلون النار في كرات ثم يرمونه بها، حتى أثخن بالجراح و عجز عن القتال، فأسند ظهره على جدار بيت فضربوه بالسهام والأحجار.

فقال: ما لكم ترمونني بالأحجار كما ترمى الكفار، وأنا من أهل بيت الأنبياء الأبرار، الا ترعون رسول الله في عترته.

عند ذلک طعنه رجل من خلفه فخر الى الأرض فتكاثروا عليه وانتزعوا سيفه و كتفوه فجعل مسلم يبكي، فقال له رجل: اتبكى لما نزل بک؟ فقال: والله ما لنفسي بكيت، ولكن أبكي لأهلي المقبلين، أبكي للحسين و ال الحسين.

مسلم من وگع والسيف طرفاه*على احسين ابو اليمه ايدير طرفاه
ينظر يمنته او يسراه طرفاه*او ينادي لا تجي يبن الزكيه

وأخذوه الى ابن زياد مكتوفا، والناس مجتمعة حول القصر، منهم من يقول بأن مسلما مقتول، ومنهم من يقول: بأنه يساق الى الشام، فبينما هم كذلک إذا بمسلم قد صعدوا به الى أعلى القصر، وهو مثخن بالجراح، قد نزف دمه والعطش قد أضر به، وبكر بن حمران شاهرا سيفه يريد أن يحتز رقبته، لما رأى مسلم ذلک طلب منه أن يصلي ركعتين، فقال له بكر: صل ما شئت، صلى مسلم ركعتين، ثم توجه نحو المدينة وصاح: السلام عليک يا أبا عبد الله، السلام عليک يا بن رسول الله

يحسين انا مكتول ردوا ولا تجوني*خانوا اهل كوفان عگب ما بايعوني
وللفاجر ابن زياد كلهم سلموني*مفرد وانتو يا هلي عني بعيدين

عظم الله لک الأجر يا أبا عبد الله، وإذا باللعين قد رفع سيفه، واحتز رأسه الشريف، ثم رموا بجسده من أعلى القصر.

ثم جاءوا بهاني بن عروة و كان محبوسا عند ابن زياد وفعلوا به كما فعلوا مع مسلم، ثم ربطوا رجليهما بالحبال وجعلوا يجرونهما في

الأسواق. واستوهب قبيلة مذحج جثتيهما ودفنوهما عند القصر حيث موضعهما اليوم، وقبراهما كل على حدة، لكن لا يوم كيومک يا ابا عبدالله

عگب هذا طلعت مذحج من الدور*او شگوا لعد هانى او مسلم اگبور
بس جثت احسين ابيوم عاشور*بگت فوگ الثرى و الدم غسلها

روى عن زين العابدين (ع) أنه دخل يوما السوق، فرأى غريبا، فسلم عليه، ودعاه الى بيته لضيافته، وقال له بحضور الناس: أترى لو أصابک الموت وأنت غريب عن أهلک، هل تجد من يغسلک ويدفنک؟ فقال الناس: يا ابن رسول الله، كلنا يقوم بهذا الواجب، فبکى وقال: لقد قتل أبو عبد الله غريبا، وبقي ثلاثة أيام تصهره الشمس بلا غسل ولا كفن.[1]
ما حال ما زينب (ع) و هى تنظر الى جسم أخيها الحسين (ع) ولما رأته بتلک الحالة جثة بلا راس يوم الحادى عشر، ملقى على الثرى، جعلت تندبه وترثيه، قال الراوي:[2] فوالله لا أنسى زينب ابنة علي وهي تندب الحسين (ع) وتنادي بصوت حزين وقلب كئيب: وا محمداه، صلى عليک مليک السماء، هذا حسين بالعراء، مرمل بالدماء، مقطع الأعضاء، محزوز الراس من القفا، مسلوب العمامة والرداء، يا محمداه.
وبناتک سبايا وذريتک مقتلة تسفي عليهم ريح الصبا، بأبي من عسكره يوم الاثنين نهبا، بأبي من فسطاطه مقطع العرى، بأبي من لا هو غائب فيرتجى، ولا هو مريض فيداوى، بأبي المهموم حتى قضى، بأبي العطشان حتى مضى، بأبي من شيبته تقطر بالدماء..
الى الله المشتکى والى محمد المصطفى (ص) والى علي المرتضى (ع) و الى فاطمة الزهراء (ع) والى حمزة سيد الشهداء.. واحزناه، واكرباه عليک يا أبا عبد الله، اليوم مات جدي رسول الله (ص)... يابه يجدي:

تعالوا لابنكم غسلوه*والكفن وياكم دجيبوه
وجيبوا قطن للجرح نشفوه*وعلى اكتافكم لحسين شيلوه
وبهداي وسط القبر خلوه

قال الراوي: فأبكت والله كل عدو وصديق ثم التفتت زينب الى ابيها امير المؤمنين (ع) تگله:

---

[1] سيرة الأئمة الاثني عشر (ع)، هاشم معروف، ج ٣، ص ١١٥
[2] بحار الأنوار، المجلسي، ج ٤٥، ص ٥٨ و تسلية المجالس، الكركي الحائري، ج٢، ص ٣٣٣ و مقتل الحسين (ع) للخوارزمي: ج ٢، ص ٤- ٣٩، الملهوف على قتلى الطفوف: ١٥٦- ١٩٠.

يابه يا مغسل الزهرة الزكية بجنحة الليل*ويالواقف عليها ودمعک يسيل
اخيي بكربلا من غير تغسيل
هذي نساؤُک من يكون إذا سرتْ*في الأسرِ سائقُها ومَنْ حاديها
أيسوقُها زجرٌ بضربِ مُتونِها*والشمر يَحدُوها بسبِ أبيها

المجلس الثاني (الليلة الخامسة)

لو كان ينفع للعليل غليل*فاض الفرات بمدمعي والنيل
كيف السلو وليس بعد مصيبة ابن*عقيل لي جلد ولا معقول
حكم الاله بما جرى في مسلم*والله ليس لحكمه تبديل
خذلوه وانقلبوا الى ابن سمية*وعن ابن فاطمة يزيد بديل
سل ما جرى جملا ودع تفصيله*فقليله لم يحصه التفصيل
قتلوه ثم رموه من أعلا البنا*وعلى الثرى سحبوه وهو قتيل
ربطوا برجليه الحبال ومثلوا*فيه فليت أصابني التمثيل
المقدر جره وشاعت أخباره*رموه القوم من قصر الامارة
هاني انقتل بعده وبقت داره*مظلمة ولا بعد واحد يصلها
مصيبتهم مصيبة اتصدع الأجيال*ومن قبل الشيب اتشيب الأطفال
شفت ميت يجرونه بالحبال*يناعي لا تظن صاير مثلها

المحاضرة: الطمع

(وَ جَعَلْتُ لَهُ مالاً مَمْدُوداً*وَ بَنِينَ شُهُوداً*وَ مَهَّدْتُ لَهُ تَمْهِيداً*ثُمَّ يَطْمَعُ أَنْ أَزِيدَ*كَلَّا إِنَّهُ كانَ لِآياتِنا عَنِيداً)[1]

الطمع هو: التوقع من الناس في أموالهم وأن يعطوه ما عندهم ويكون ذليلا مهينا عندهم وهو من الرذائل المهلكة. الطمع توأم الحرص، وضدهما الاستغناء عن الناس.

قال الصادق (ع):[2] «ان اردت ان تقر عينک وتنال خير الدنيا والاخرة فاقطع الطمع عما في ايدى الناس» قال الامام علي (ع):[3]«من اراد ان يعيش حرا ايام حياته فلا يسكن الطمع قلبه» و قال الباقر (ع): [4] «بئس العبد عبد له طمع يقوده» و وقال اميرالمؤمنين (ع):[5] «تفضل على من

---

(١) مدثر: ١٢- ١٦

(٢) بحار الأنوار: ٧٠ج، ص ١٦٨، باب ١٢٩، حديث ٣

(٣) مجموعة ورام: ١ج، ص ٤٩، باب الطمع

(٤) الكافى: ج ٢، ص ٣٢٠، باب الطمع، حديث ٢. وسائل الشيعة: ١٦ج، ص ٢٤، باب ٦٧، حديث ٢٠٨٦٥

(٥) و ذكرت احاديث فى بحار الانوار، (بحارالأنوار ج ٧٠، ص ١٧٠) عن على ابن ابى طالب (ع) فى الطمع انه قال: « قال (ع) أزرى بنفسه من استشعر الطمع و رضى بالذل من كشف عن ضره و قال (ع): و الطمع رق مؤبد و قال (ع) أكثر مصارع العقول تحت بروق المطامع و قال (ع): الطامع فى وثاق الذل و قال (ع): من أتى غنيا فتواضع لغناه ذهب ثلثا دينه و قال (ع): إن الطمع

شئت فانت اميره، واستغن عمن شئت فانت نظيره، وافتقر الى من شئت فانت اسيره» وقد روي عن رسول الله (ص) قوله:[١] «الطمع يذهب الحكمة من قلوب العلماء» وعن أمير المؤمنين علي (ع) قوله:[٢] «قليل الطمع يسد كثير الورع» و «ما هدم الدين مثل البدع، ولا أفسد الرجل مثل الطمع».

وعن علي بن الحسين السجاد (ع) قوله:[٣] «رأيت الخير كله قد اجتمع في قطع الطمع عما في أيدي الناس و من لم يرج الناس في شيء، و رد أمره الى الله عز و جل في جميع أموره، استجاب الله عز و جل له في كل شيء ».

وروى الصادق (ع) قال:[٤] «قلت له: ما الذي يثبت الايمان في العبد؟ قال: الورع، والذيي خرجه منه؟ قال: الطمع» جاء رجل الى رسول الله (ص) فقال يا رسول الله أوصنى:[٥] «قال أوصيک بخمس باليأس عما فى أيدى الناس فإنه الغنى و إياک و الطمع فإنه الفقر الحاضر و صل صلاة مودع و إياک و ما يعتذر منه و أحب لأخيک ما تحب لنفسک».

و قال الصادق (ع):[٦] «إن فيما نزل به الوحي من السماء لو أن لابن آدم واديين يسيلان ذهبا و فضة لابتغى اليهما ثالثا يا ابن آدم إنما بطنک

مورد غير مصدر (اى تدخل فيه و لا تقدر على الخروج منه اى فيه الهلاک) و ضامن غير وفى (اى لا وفاء لما ظمن الطمع لک) و ربما شرق (أي غص) شارب الماء قبل ريه فكلما عظم قدر الشىء المتنافس فيه عظمت الرزية لفقده و الأمانى تعمى أعين البصائر و الحظ يأتى من لا يأتيه و قال (ع) فى وصيته للحسن (ع): اليأس خير من الطلب الى الناس ما أقبح الخضوع عند الحاجة و الجفاء عند الغناء.»

(١) نهج الفصاحة، ص ٥٦٠

(٢) عيون الحكم و المواعظ، لليثي، ص ٣٧٠

(٣) الكافي، كتاب الإيمان و الكفر، باب الطمع، ح ٢٦٠٥، الى قوله: «عما في أيدى الناس» الوافي، للفيض الكاشاني، ج ٤، ص ٤١٥، ح ٢٢٢٢، وسائل الشيعة، للشيخ الحر العاملي، ج ٩، ص ٤٤٩، ح ١٢٤٦٩، بحار الانوار، ج ٧٥، ص ١١٠، ح ١٦.

(٤) الخصال، ص ٩، باب الواحد، ح ٢٩، الوافي، للفيض الكاشاني، ج ٥، ص ٨٩٩، ح ٣٢٥١، وسائل الشيعة، للشيخ الحر العاملي، ج ١٦، ص ٢٤، ح ٢٠٨٦٧، بحار الانوار، ج ٧٣، ص ١٧١، ح ١٢.

(٥) بحارالأنوار ج ٧٠، ص ١٦٨

(٦) من لا يحضره الفقيه، ج٤، ص ٤١٨

بحر من البحور و واد من الأودية لا يملأه شيء الا التراب.» و نُقل شعر عن الامام علي (ع) و هو:[١]

لا تخضعن لمخلوق على طمع*فإن ذلک وهن منک في الدين

و استرزق الله مما في خزائنه*فإنما الأمر بين الكاف و النون[٢]

إن الذي أنت ترجوه و تأمله*من البرية مسكين ابن مسكين

ما أحسن الجود في الدنيا و في الدين*و أقبح البخل فيمن صيغ من طين

و قال فى شعر اخر:[٣]

دع الحرص على الدنيا*و في العيش فلا تطمع

و لا تجمع من المال*و لا تدري لمن تجمع

و لا تدري أ في أرضک*أم في غيرها تصرع

فإن الرزق مقسوم*و كد المرء لا ينفع

فقير كل من يطمع*غني كل من يقنع

قصة اشعب الطماع

كان اشعب[٤] طماعا يعيش فى المدينة قالوا له ما بلغ منک من الطمع: فقال ما زفت امرأة بالمدينة الا كنست بيتي قلت لنفسي يجيئون بها لي، وقال في إجابة أخرى: ما خرجت في جنازة قط فرأيت اثنين يتكلمان الا ظننت أن الميت قد أوصى لي بشيء.

وقال أيضا: ما رأيت اثنين يتحدثان الا ظننتهما يريدان إعطائي شيئا وقال له رجل: ما بلغ من طمعک فقال: ما سالتني عن هذا الا وقد خبأت لي شيئا تعطيني إياه وقال في إجابة أخرى: اذا أرى دخان بيت جاري فأسرع بفت الثريد و الخبز و اقول سيعطينى منه شيئا.

---

(١) ديوان أمير المؤمنين (ع)، ص ٤٥١

(٢) الكاف و النون هو اشار الى امر الله الذى يقول لشئ كن فالامور كلها بيد الله عزوجل. روى القمى فى تفسيره: « قوله (كنْ فَيَكونُ) قال خزائنه في كاف و نون» اى كاف كُن و نون فيكون، انظر: تفسير القمي، ج٢، ص ٢١٨ و الى هذا اشار العلامة المجلسى: (بحار الأنوار، ج٢٥، ص ١٧٥): «أمره بين الكاف و النون أي هم عجيب أمر الله المكنون الذي ظهر بين الكاف و النون إشارة الى قوله تعالى (إِنَّمَا أَمْرُهُ إِذَا أَرَادَ شَيْئًا أَنْ يَقُولَ لَهُ كنْ فَيَكونُ) »

(٣) ديوان أمير المؤمنين (ع)، ص ٢٥٩

(٤) هذا كان يروى الحديث ايضا و قيل فيه: «ضاع الحديث بين أشعب وعكرمة»، وخلاصة الحكاية أن أشعب قال: «حدثنا عكرمة عن ابن عباس أن رسول الله قال: لا يخلو المؤمن من خلتين». وسكت، فقيل له: «ما هما؟» فقال: «الأولى نسيها عكرمة، والثانية نسيتها أنا».

وسئل: أرأيت أطمع منک؟ فقال نعم، كلب بيت فلان يتبعني فرسخين وأنا أمضغ، ظانا انى اريد اعطيه شئ من فمى. و حضور أشعب في موائد الطعام كان أحد مظاهر الطمع في حياته، إذ كان يفرض نفسه على الدعوات، ويحكي أشعب أنه دخل على سالم فقال له: يا أشعب حمل الينا هريسة وأنا صائم فاقعد فكل.
فاجتهد أشعب في أن يأكل الجفنة كلها، فقال له سالم: لا تحمل نفسک فوق طاقتها واحمل ما تبقى منک الى بيتک. فلما رجع الى بيته قالت له امرأته: يا مشئوم بعث اليک عبد الله يطلبک (و اراد ان يدعوه للاكل) فقال لها: وماذا قلت له؟ قالت: قلت له أنک مريض، فقال أشعب أحسنت، وصبغ نفسه بالصفرة وعصب رأسه واتكأ على عصا وادعى أنه مريض، وذهب الى عبد الله يدعى أنه مريض منذ شهرين وما رفع جنبه من الأرض، ولم يعرف أشعب أن سالم الذى تغدى عنده كان في البيت مع عبد الله.

قصة

«ضرب الحكماء مثالا لفرط الطمع فقالوا إن رجلا صاد قبرة فقالت ما تريد أن تصنع بي قال أذبحک و آكلک قالت و الله ما أشفي من قرم و لا أشبع من جوع و لكني أعلمک ثلاث خصال هن خير لک من أكلي أما واحدة فأعلمک إياها و أنا في يدک و أما الثانية فإذا صرت على الشجرة أما الثالثة فإذا صرت على الجبل فقال هاتي الأولى قالت لا تلهفن على ما فات فخلاها فلما صارت على الشجرة قال هاتي الثانية.
قالت لا تصدقن بما لا يكون أنه يكون ثم طارت فصارت على الجبل فقالت يا شقي لو ذبحتني لأخرجت من حوصلتي درتين وزن كل واحدة ثلاثون مثقالا فعض على يديه و تلهف تلهفا شديدا و قال هاتي الثالثة فقالت أنت قد أنسيت الاثنتين فما تصنع بالثالثة أ لم أقل لک لا تلهفن على ما فات و قد تلهفت و أ لم أقل لک لا تصدقن بما لا يكون أنه يكون و أنا و لحمي و دمي و ريشي لا يكون عشرين مثقالا فكيف صدقت أن في حوصلتي درتين كل واحدة منهما ثلاثون مثقالا ثم طارت و ذهبت.» [١]

قصة الصياد الطماع

كان صياد بالكاد يجد قوت يومه وكان يعيش في كوخ صغير وسط الغابه كان لديه أطفال كثيرين كان إذا اصداد سمكه واحده في اليوم

---

(١) شرح نهج البلاغة لابن أبي الحديد، ج١٩، ص ١٦٦

يأخذها الى زوجته لتعد بها الغداء ويأكلونها لتقوى أجسامهم بها وإن وفقه الله واصداد اثنتان فهذا يوم العيد عندهم فيأخذ الأولى الى زوجته ويأخذ الثانيه ليبيعها ويشتري بثمنها نواقص منزله الصغير.

وفي يوم من الايام وبينما كان ينتظر حظه لهذا اليوم اصداد هذا الصياد سمكه كبيره فرح بها الصياد كثيرا أخذها مسرعا الى زوجته طلب منها إعداد وجبه معتبره من هذه السمكه الشهيه وفعلا أخذت الزوجه هذه السمكة الكبيره بدأت بعملها للطبخ ولكن تفاجئت لما رأته رات لؤلؤه كبيره في داخل تلك السمكه أخبرت زوجها بما رأته فاحتار في أمرها وماذا يصنع بها..؟

ففكر ثم تذكر بأن جارهم يبيع اللؤلؤ ذهب للجار ليشتري منه اللؤلؤه الكبيره كان يفكر بشراء ملابس جديده لاطفاله وزوجته وسيشتري كل مايحتاجه منزله طلب الصياد من التاجر شراء هذه اللؤلؤه الكبيره لكنه تفاجئ بجواب التاجر قال له لا أستطيع شرائها..

لانني لا أمتلك ثمنها إذهب الى وزير الماليه فإنه لايملك ثمنها ذهب الصياد الى وزير الماليه ودخل على لوزير أخبر الوزير بما حدث له طلب منه الوزير رؤية اللؤلؤه وعندما رأها كان جوابه نفس جواب التاجر ولكنه طلب من الصياد الذهاب الى من هو أقدر منه و هو الملك و الملك قبل شرائها منه و ثمنها سيكون ادخالك غرفة الممتلكات وسأترككك فيها لمدة ساعتين واعلم بأن فيها كل ما لذ وطاب ولكن بعد هذا الساعتين سيأتي الحراس ويخرجونك ولا تطلب بعدها دقيقه واحده زائده دخلها.

فوجدا في بداية الطريق الذهب و اللولوء لكن قرر ان يريح جسده من عناء هذا اليوم فكر الصياد ثم قال لدي وقت كثير سأجلس وأشبع معدتي و كان فى الغرفة مالذ و طاب ثم أعود أدراجي لأخذ النقود والمجوهرات جلس الصياد يأكل ويأكل ويأكل فلم ينتبه الا بعد مضي نصف الوقت قام الصياد للذهاب الى النقود ولكنه حينما وصل الى المفارش ورأى ماتتصف به من نعومه ودفئ قرر أن يأخذ له نومة لمدة قليلة من بعدها يأخذ النقود.

تم الوقت والصياد لايزال نائما من شدة التعب لايزال نائما لم يحس الا والحرس يسحبوه ليخرجوه من الغرفه وهو يحاول ايقافهم لكن بلا جدوى أخرجوه من الغرفه ومن القصر خالي اليدين كيف سيقابل زوجته وأطفاله؟ يتمنى لو يعود به الزمن ولو لدقيقه واحده ليفعل فيها شيء لم

يستطع فعله في هذه الدقيقه الضاعئه.
و المقصود من الصياد هو الإنسان كان الملک هو الرب العادل الرحيم كانت اللؤلؤه هي الفرصه كانت الغرفه هي الدنيا كانت المجوهرات والنقود هي الحسنات كانت المفارش هي الغفله كانت الاطعمه هي الشهوه كان الحارس هو ملک الموت فهذا هو حال الإنسان يضيع وقته بين الشهوة والغفله بعدها يطلب دقيقه واحده ليفعل مالم يستطع عمله خلال سنواته الطويلة.

نعي

عن ابن عباس، قال: قال علي (ع) لرسول الله (ص): يا رسول الله، إنک لتحب عقيلا؟ قال: إي والله إني لأحبه حبين: حبا له، وحبا لحب أبي طالب له، وإن ولده لمقتول في محبة ولدک، فتدمع عليه عيون المؤمنين، وتصلي عليه الملائكة المقربون.
ثم بکی رسول الله (ص) حتى جرت دموعه على صدره، ثم قال: الى الله أشكو ما تلقى عترتي من بعدي.[1]
وفعلا إن مصيبة مسلم مصيبة اليمة ومحرقة للقلوب، خاصة وأنه أقبل الى الكوفة وهو العزيز عند أهل البيت (ع) وسفير الحسين (ع) وممثله خاصة، وقد بايعه أكثر من ثمانية عشر الفا، كلهم يقرأون كتاب الحسين (ع) ويضعونه على أعينهم ثم سرعان ما خذلوا مسلما وضيعوا بيعتهم فما إن دخل ابن زياد لعنه الله الكوفة وهدد أهلها ورغب مناصريه حتى تفرق الناس عن مسلم، كان يأتي الأب الى ابنه والأم الى ولدها والأخ الى أخيه يقولون ما لنا والدخول بين السلاطين.
ثلاث مرات مسلم ذكر الحسين (ع) و واساه و سلم عليه قبل شهادته، كانت المرة الأولى حينما قبضوا عليه جنود ابن زياد و قيدوه بالحبال تذكر اباعبدالله و بکی قالوا له تبكی على حالک؟ قال لا ابكی على الحسين و على وحدته، والمرة الثانية حينما جاؤوا به الى قصر الإمارة، أراد أن يشرب من قلة فيها ماء بارد موضوعة على باب القصر، وكان في أشد وغاية الظمأ لكنه منعه لئيم من الشرب منها، حتى رق لحاله أحدهم وجيء اليه بقدح فيه ماء ومعه كأس، فصب فيه ليشرب وأدناه من فمه و كلما أراد أن يشرب امتلأ القدح دما من فيه ثم أراد أن يشرب ثالثة وإذا بثناياه سقطت في القدح، فقال: "الحمد لله، لو كان لي من

---

(١) أمالي الصدوق: ص ١١١، المجلس ٢٧، حديث رقم ٣، وعنه بحار الأنوار، للمجلسي، ج ٢٢، ص ٢٨٨

الرزق المقسوم لشربته"
(نعم واسى الحسين في شهادته فأبى أن يموت الا ظمان كسيد الشهداء).
والمرة الثالثة التي ذكر فيها مسلم الحسين وسلم عليه مودعا حينما صعدوا به الى أعلى قصر الإمارة وجراحاته تنزف والعطش قد أخذ به وهو يذكر الله ولما رأى مسلم السيف مشهورا استمهلهم ليصلي، فصلى ركعتين.
وقال: اللهم احكم بيننا وبين قوم غرونا وخذلونا وكذبونا، وتوجه نحو المدينة وصاح: السلام عليک يا أبا عبد الله، السلام عليک يا بن رسول الله.[١] و لما استشهد مسلم و وصل الي الحسين خبر شهادته كان قريبا من الكوفة في منطقة يقال لها زرود[٢]، إختنق بعبرته، وأقام في ذلک المكان مأتما،[٣] سمعت زينب بكاء إخوتها وبني عمومتها، وقفت قليلا على باب الخيمة لترى ما الخبر بينا هي كذلک، وإذا بأخيها الحسين أقبل اليها يمسح دموعه بطرف ردائه، قالت: ما يبكيک أخي أبا عبد الله؟
قال لها: "أخيه، عظم الله لک الأجر بابن عمک مسلم فلقد قتلوه وغدروا به عندها صاحت: وا ابن عماه وامسلماه[٤]

والمقدر جره وشاعت اخباره*رموه القوم من قصر الامارة
وهاني انكتل بعده وبگت داره*مظلمة ولا بعد واحد يصليها

قال: "أخيه زينب أين يتيمة مسلم، حميدة طفلة مسلم جاءت بها دفعتها الى سيد شباب أهل الجنة، أخذها وأجلسها في حجره، جعل يمسح على رأسها يطيب قلبها، وهو مختنق بعبرته، شعرت هذه الطفلة باليتم، جعلت تتفحص في وجه عمها الحسين (ع) تقول: عماه أبا عبد الله، ما لي أراک تصنع معي كما تصنع مع اليتامى هل أصاب والدي مكروه، لعل والدي قد قتل، قال: "بنية أنا أبوک وبناتي أخواتک"[٥]، لما سمعت من الحسين هذه الكلمات صاحت واأبتاه وامسلماه و تبكي عليه.

---

(١) مقتل الحسين (ع)، المقرم، ص ١٦٥ و أسرار الشهادة، ص ٢٥٩
(٢) زرود: اسم منزل على طريق الكوفة نزل فيه سيد الشهداء. و زرود كما جاء في «معجم البلدان ج ٣، ص ١٣٩»: "رمال بين الثعلبية و الخزيميّة بطريق الحاج من الكوفة".
(٣) تحفة الأزهار، ضامن بن شدقم، ج ٢، ص ٦١
(٤) مجالس السيرة الحسينية، إعداد: معهد سيد الشهداء (ع) للمنبر الحسيني، ص ٣٥
(٥) فرهنگ جامع سخنان امام حسين (ع)، ص ٣٩٣

هذا وسكينه واقفة تنظر اليها، حابسة لدمعتها تحاول ملاطفتها. ولكن كيف كان حال سكينة عندما استشهد الحسين (ع) يوم عاشوراء. جاءت الى أبيها الحسين، وقد رأته بتلك الحالة مقطوع الرأس، مقطع الأوصال رمت بنفسها عليه[١]و هي تقول: يا أبتاه، البسني بنو أمية ثوب اليتم. يا أبتاه إذا أظلم عليّ الليل من يحمي حماي؟. يا أبتاه إذا عطشت فمن يروي ظماي؟ يا أبتاه انظر الى رؤوسنا المكشوفة، و الى أكبادنا الملهوفة، و الى عمتي المضروبة، و الى أمي المسحوبة[٢]:

تگله من گطع راسک ابسيفه*اومن هشم اعظامک واخذ حيفه
يبويه الجيش سلبنه اعله کيفه*اومتني ابسوط عدوانک تورم
ويتيمة فزعت لجسم كفيلها*حسرى القناع تضج في أصواتها
وقعت عليه تقبل موضع نحره*وعيونها تنهل في عبراتها

تقول سكينة وبينما هي على صدر الحسين (ع) وإذا بها تسمع صوتا من نحره الشريف: بنيه سكينة اقرأي شيعتي عني السلام، وقولي لهم إن أبي قتل عطشانا فاذكروه، ومات غريبا فاندبوه:[٣]

شيعتي مهما شربتم عذب ماء فاذكروني*
أو سمعتم بشهيد أو غريب فاندبوني
فأنا السبط الذي من غير جرم قتلوني*
وبجرد الخيل بعد القتل عمدا سحقوني[٤]
ليتكم في يوم عاشورا جميعا تنظروني*
كيف أستسقي لطفلي فأبوا أن يرحموني

---

(١) مقتل الحسين (ع)، المقرم، ص ٣٢٢، للاطلاع الاكثر على حياتها راجع: تهذيب الأسماء للنووي ج ١، ص ١٦٣ و الكواكب الدرية للمناوي ج ١، ص ٥٨ و نور الأبصار للشبلنجي، ص ١٦٠ و وفيات الأعيان لابن خلكان بترجمتها: توفيت سكينة بنت الحسين (ع) يوم الخميس لخمس خلون من ربيع الأول سنة ١١٧ ه و في المجدي لأبي الحسن العمري في النسب و اعلام الورى للطبرسي، ص ١٢٧ عند ذكر أولاد الحسن (ع) و الأغاني ج ١٢، ص ١٦٣: أنها تزوجت من ابن عمها عبد الله بن الحسن بن علي بن أبي طالب قتل عنها يوم الطف و لم تلد منه.

(٢) موسوعة كربلاء، لبيب بيضون، ج٢، ص ٢٥٩ نقلا عن: العيون العبرى، ص ١٩٩

(٣) "عوالم العلوم و المعارف والأحوال من الآيات و الأخبار و الأقوال" ج١١، ص ٩٥٨

(٤) موسوعة كربلاء، لبيب بيضون، ج ٢، ص ٢٥٩

فسقوه سهم بغي عوض الماء المعين[1]

بينا هي محتمية بأبيها الحسين (ع) جاء جمع من الأعداء، وأرادوا أن ينحوها عن جسد أبيها، ما تمكنوا، فجعلوا يضربونها بالسياط، وهي تلوذ بأبيها:

بوي برضاك لو غصبن عليک*اني يجرني الشمر من بين إيدک
وادري بحميتک ما تخليک*بس معذور يا لحزوا وريديک

وكاني بزينب (ع) بعدما ركبت الناقة التفتت الى اخيها الحسين[2] تقول له:

مالي غيرک يا حبيب ام الزكية*مالي غيرک يالكنت خيمة عليا
مالي غيرک يا دمع عيني الجرية*مالي غيرک يا غريب الغاضرية
مالي غيرک يا طريح على الوطية*مالي غيرک خويا راح امشي سبية
مالي غيرک الناس تتفرج عليا

---

(١) موسوعة شهادة المعصومين (ع)، اعداد: لجنة الحديث في معهد باقر العلوم (ع)، ج ٢، ص ٣٢٥، و الدمعة الساكبة ج ٤، ص ٣٧٤.
(٢) للاطلاع الاكثر راجع: موسوعة كربلاء، لبيب بيضون، ج ٢، ص ٢٥٩

المجلس الأول: الحر (الليلة السادسة)

اسد تدافع عن حقائق أحمد*والحرب من لجج الدما تتدفع
واستقبلوا بيض الصفاح وعانقوا*سمر الرماح وبالقلوب تدرعوا
فكأنما لهم الرماح عرائس*تجلى وهم فيها هيام ولع
يمشون في ظلل القنا لم يثنهم*وقع القنا والبيض حتى صرعوا
فدماؤهم للسمهرية منهل*ونحورهم للمشرفية مرتع
وجسومهم بالغاضرية خشع*ورؤوسهم فوق الأسنة ترفع
مشوا لنصار يا حيهم للاطراد*او كلمن راح منهم بعد ما عاد
گظوا حگ الحسين او حگ الجهاد*او حگ الله او ناموا ابحر الصخور
اچفوف الگدر يصحابي لونكم*احشمكم او روحي اتون لونكم
تنهضون او تشوفوني لونكم*وحيد او حاطت العدوان بيه

المحاضرة: الشره

الشره يعنى موافقة الهوى فى المطاعم و المناكح و جمع المال و قد يقع ايضا فى الكماليات بحيث يكون المرء مولع بجمع الملابس الفاخرة و النقوش و الاوانى و المجسمات و النقود الاجنبية و ماشابه.

شره الطعام

انه عبادة البطن، فإن مفاسده كثيرة تترتب عليهما كالذلة و المهانة و الحمق و البلادة، بل إن معظم الأضرار التي ترد على الإنسان منشؤها البطن ولولا جور البطن، لما وقع طير في فخ، بل لما جهز الصياد فخه. و قالوا الحكماء لو قيل لاهل القبور ما كان سبب آجالكم لقالوا التخمة واعلم أنه كما للبطنة افات كثيرة، فإن للجوع ثمارا مفيدة كثيرة، فإن الجوع ينور القلب، ويجلو الذهن، ويصبح ابن ادم خفيف المؤنة، ويصح بدنه، وتنأى أمراضه.

قال رسول الله (ص):[1] «ما ملأ آدمي وعاء شرا من بطن حسب الآدمي لقيمات يقمن صلبه فإن غلب الآدمي نفسه فثلث للطعام و ثلث للشراب و ثلث للنفس» و عن الامام الصادق (ع) انه قال:[2]«ثلاث فيهن المقت من الله عزوجل نوم في غير سهر و ضحک من غير عجب و أكل على الشبع»

---

(١) بحار الأنوار، ج٦٣، ص ٣٣٠
(٢) بحار الأنوار، ج٦٣، ص ٣٣٢

قصة أبو جحيفة

«أبو جحيفة[١]، و هو هب بن عبد الله، و من أصحاب علي (ع) انه من صغار الصحابة، ذكروا ان رسول الله (ص) مات و أبو جحيفة لم يبلغ الحلم، و لكنه سمع من رسول الله (ص) و روى عنه، و جعله علي بن أبي طالب (ع) على بيت المال بالكوفة، و شهد معه مشاهده كلها، و روى عن أبو جحيفة أنه أكل ثريدة[٢] بلحم و أتى رسول الله (ص) و هو يتجشأ[٣].

فقال: أكفف عليک جشائک أبا جحيفة فان أكثرهم شبعا في الدنيا أكثرهم جوعا يوم القيامة. قال: فما أكل أبو جحيفة ملء بطنه حتى فارق الدنيا، كان إذا تعشى لا يتغدى، و إذا تغدى لا يتعشى.»

قال رسول الله (ص): [٤]«إذا دعي أحدكم الى طعام فلا يستتبعن ولده، فإنه إن فعل أكل حراما ودخل عاصيا» و عن الامام علي (ع):[٥] «إياكم ودناءة الشره والطمع، فإنه رأس كل شر، ومزرعة الذل، ومهين النفس، ومتعب الجسد»

شره الجماع

الجماع ينبغي أن يكون باعتدال من غير إفراط أو تفريط، وحد الاعتدال ما يعفهم ويحصنهم ويكفيهم و على الرجل أن يعف نفسه و زوجته عن الحرام بحسب ما يستطيع بلا إفراط أو تفريط.

و الشره فى الجماع معناه الإكثار من النكاح و إفساد المني و هو مذموم لأن كثرة إراقته ربما تضعف المرء، ويسقط القوة، ويجف الأعضاء

---

(١) سفينة بحار الانوار، ج١، ص ٥٥٣، بحار الأنوار، ج٦٣، ص ٣٣٢

(٢) يُسمى الخبز المهشوم و المبلَّل بالمرق، الثريدة

(٣) الجشأ: ريح يخرج من الفم مع الصوت عند امتلاء المعدة.

(٤) التهذيب، ج ٩، ص ٩٢، ح ٣٩٧، المحاسن، ص ٤١١، كتاب المآكل، ح ١٤٧، الجعفريات، ص ١٦٥، الوافي، للفيض الكاشاني، ج ٢٠، ص ٥٣١، ح ١٩٩٥٣، و في مرآة العقول، ج ٢٢، ص ٧٢: «أكل حراما، أي الولد، و يحتمل الوالد، فتكون الحرمة محمولة على الكراهة الشديدة، أو على ما إذا ظن أنه لا يرضى بأكله مع كون ولده معه، و على أي حال لعله محمول على ما إذا لم يغلب ظنه برضاه بذلک». و قال الشهيد قدس سره: «يكره... استتباع المدعو الى طعام ولده، و يحرم أكل طعام لم يدع اليه للرواية، و قيل: يكره». الدروس، ج ٣، ص ٢٦.

(٥) عيون الحكم و المواعظ، لليثي، ص ١٠١

الأصلية ويسرع اليها الهرم والذبول، و كثرة النكاح تفتر البدن[١] و تجففه و تضعفه و تخلخله ويهرم سريعا، ويضر بالعصب، ويفسد اللون، ويورث الرعشة. الوطئ يجب ان يدفع به شر احتقان المنى و عدم الوقوع فى الحرام او يطلب به الولد فاما انه يصير عادة و يكون التمتع بنفس الفعل فلا.

و للرئيس ابى علي بن سينا المتفنن في العلوم، شعر:[٢]

اجعل غذاءک کل يوم مرة*و احذر طعاما قبل هضم طعام

و احفظ منيک ما استطعت فانه*ماء الحياة يصب في الارحام

شره المال

و قد يقع الشره على جمع المال و هو مذموم اذا زاد على قدر الحاجة و هى غنى النفس لاجل الاستغناء عن الاخرين و البذل على العائلة و بذل بعضه على المحتاجين فاذا حصل هذا ينبغى على المومن ان لا يضيع وقته عليه.

و عن سليم بن قيس الهلالي قال سمعت عليا (ع) يقول إن رسول الله (ع) قال:[٣]«منهومان[٤] لا يشبعان منهوم دنيا و منهوم علم فمن اقتصر من الدنيا على ما أحل الله عزوجل له سلم و من تناولها من غير حلها هلک الا أن يتوب و يراجع و من أخذ العلم من أهله و عمل به نجا و من أراد به الدنيا فهي حظه»

شره الكماليات

و قد يقع الشره فى فنون ما يلتذ به من الابنية المنقوشة و الملابس الفاخرة و جنى انواع الطيور و الحيوانات و غير ذلک و يكون لاجل الهوس و بلا فائدة مادية او معنوية و علاجه ان يعلم ان الحساب على كسب الحلال شديد و التبذير ممنوع و يتذكر ان على (ع) كان خمس سنوات خليفة

---

(١) روى عن طريق العامة من الامام علي بن أبي طالب (ع): «منيک عمرک، إن شئت قلله، وإن شئت كثره. أنا (اى الجماع) للمريض الذي يشتهي أرجي (اى انفع) مني للصحيح الذي لا يشتهى.» انظر: (التمثيل و المحاضرة، ص ١٢٢)

(٢) نزهة الجليس و منية الأديب الأنيس، ج ٢، ص ٣٤٤

(٣) تهذيب الأحكام، ج٦، ص ٣٢٨، و رواه عن سليم: الكليني في الكافي، ج١، ص ١١٣و الروضة و السيد المرتضى في الشافي و الصدوق في الخصال و الديلمي في أعلام الدين.

(٤) المنهوم: من النهم، بمعنى الجوع و إفراط الشهوة في الطعام.

على المسلمين و لا بنى بيت و لا وضع آجره على آجره[١] و هكذا كان رسول الله.

نعي الحر

كان أول قتيل بين يدي سيد الشهداء الحر بن يزيد الرياحي[٢]، وقد كان شريفا في قومه ورئيسا في الكوفة، فلما رأى القوم قد صمموا على قتال الحسين (ع) وسمع صيحة الإمام ينادي:" أما من مغيث يغيثنا، أما من ذاب يذب عن حرم رسول الله (ص) "، جاء الى عمر بن سعد وقال له: أمقاتل أنت هذا الرجل؟

قال: إي والله، قتالا أيسره أن تسقط فيه الرؤوس، وتطيح الأيدي[٣]، قال الحر: أفما لكم في واحدة من الخصال التي عرض عليكم رضى؟ قال عمر بن سعد: أما والله، لو كان الأمر الي لفعلت، ولكن أميرک قد أبى ذلک. فأقبل الحر حتى وقف من الناس موقفا، ومعه رجل يقال له قرة بن قيس. فقال: يا قرة، هل سقيت فرسک اليوم؟ قال: لا.

قال له: أما تريد أن تسقيه؟ قال: فظننت أنه يريد أن يتنحى فلا يشهد القتال، وكره أن أراه يصنع ذلک. فقلت له: أنا منطلق فأسقيه قال: فاعتزلت ذلک المكان، فأخذ يدنو من الحسين (ع) قليلا قليلا.[٤]

فقال له رجل من قومه: ما تريد يا ابن يزيد؟ أتريد أن تحمل؟ فسكت وأخذته مثل الرعدة. فقال له صاحبه: يا ابن يزيد، والله، إن أمرک لمريب، والله ما رأيت منک في موقف قط مثل شيء أراه الان، ولو قيل لي من أشجع أهل الكوفة لما عدوتک، فما هذا الذي أراه منک؟ قال الحر: إني والله أخير نفسي بين الجنة والنار، و والله لا أختار على الجنة شيئا ولو قطعت وحرقت.[٥]

---

(١) فى الحديث عن الباقر: و لقد ولي الناس خمس سنين ما وضع آجرة على آجرة، و لا لبنة على لبنة. انظر: الأمالي للطوسي، ص ٦٩٣

(٢) بحار الأنوار، للمجلسي، ٤٥ج، ص ١٣ عن كتابنا هذا و عن مناقب ابن شهر اشوب و الكامل في التاريخ: ٤ج، ص ٦٤. و كذا في كتاب "عوالم العلوم والمعارف والأقوال من الأيات والأخبار والأقوال"، للشيخ عبدالله البحراني: ١٧ج، ص ٢٥٧.

(٣) ادب الطف، شبر، ج ١، ص ٨٦ و لواعج الأشجان، محسن الأمين، ص ١٠٢ و موسوعة كربلاء، لبيب بيضون، ج ١، ص ٦٧

(٤) إبصار العين، السماوى، ص ٢٠٨

(٥) مع الركب الحسيني، ج ٤، ص و تاريخ الطبري: ج ٣، ص ٣٢٠

ثم ما لبث أن أقبل ملبيا نادما منكسرا على ما فعله من منعه الحسين (ع) من المسير في أرض الله العريضة، جاء الى الحسين ويديه على رأسه وهو يقول: اللهم اليک تبت فتب علي، فقد أرعبت قلوب أوليائک وأولاد بنت نبيک، فلما دنا من الحسين (ع) قلب ترسه[١] وأقبل وقد نزل عن فرسه، وجعل يقبل الأرض بين يديه، فقال الحسين (ع):"من تكون أنت ارفع رأسک"؟ قال جعلني الله فداک يا ابن رسول الله، أنا صاحبک الذي حبستک عن الرجوع، وسايرتک في الطريق، وجعجعت بک في هذا المكان، وما ظننت أن القوم يردون عليک ما عرضت عليهم، ولا يبلغون منک هذه المنزلة، والله لو علمت أنهم ينتهون بک الى ما أرى ما ركبت منک الذي ركبت، وأنا تائب الى الله تعالى مما صنعت فترى لي من توبة.[٢]

فقال الحسين: "نعم، يتوب الله عليک، فانزل"، قال: أنا لک فارسا خير مني راجلا، أقاتلهم على فرسي ساعة والى النزول يصير اخر أمري، فقال له الحسين (ع): "فاصنع يرحمک الله ما بدا لک".[٣] ولما أن بدء القتال، حمل الحر على القوم وهو يرتجز:[٤]

إني أنا الحر ومأوى الضيف*أضرب في أعناقكم بالسيف
عن خير من حل بأرض الخيف

فقاتل قتالا شديدا حتى أكثر فيهم القتلى، فعقروا فرسه، فجعل يقاتلهم راجلا، فحملت عليه الرجالة وتكاثرا عليه حتى قتلوه، فاحتمله أصحاب الحسين (ع) حتى وضعوه بين يديه (ع) وبه رمق فجعل يمسح التراب عن وجهه، ويقول: "أنت الحر كما سمتک أمک، حر في الدنيا والاخرة".[٥] ثم أنشأ الحسين يقول:[٦]

لنعم الحر حر بني رياح*صبور عند مشتبک الرماح
لنعم الحر إذ واسى حسينا*وجاد بنفسه عند الصباح

---

(١) قلب ترسه: علامة لعدم الحرب وذلک لان المقبل الى القوم وهو مفترس شاهر سيفه محارب لهم فإذا قلبالترس وأغمد السيف فهو غير محارب اما مستأمن أو رسول.
(٢) ذخيرة الدارين، الشيرازي، ص ٣٦٤
(٣) ذخيرة الدارين، الشيرازي، ص ٣٦٥
(٤) إبصار العين، السماوى، ص ٢١٠
(٥) تاريخ الأمم و الملوک، الطبري، ج ٥، ص ٤٢٨
(٦) الإرشاد، المفيد، ج ٢، ص ١٠٠

وهكذا كان يصنع الإمام مع كل شهيد يسقط من أصحابه، كان يمشي اليه، يضع رأسه في حجره، يقبله ما بين عينيه، يبكي عليه، ويبشره بالجنة. ولكن الموقف الصعب حينما سقط الحسين على رمضاء كربلاء، من الذي مشى اليه؟ من الذي وضع رأسه في حجره؟ من الذي مسح عنه الدم والتراب؟ من الذي نعاه وبكاه؟ جاءته أخته زينب (ع) تنظر اليه و رأسه على رأس رمح طويل، صاحت: وا أخاه، وا سيداه، وا حسيناه.

ما تدري يخويه شلون حالي*شحال الغريبه بغير والي
على راس الرمح راسک گبالي*وكلمن شاف ذي الحاله بكالي
او عدوانک قدو على يبچون

ولكن الموقف الأصعب على قلب الحوراء زينب (ع) هو لما أمر عمر بن سعد أن ترض الأجساد بحوافر الخيل، وقفت عشيرة بني رياح وأحاطوا بجثمان الحر وجردوا سيوفهم، وقالوا: لا والله لا يرض جسد رئيسنا بحوافر الخيول.[1]

فقال ابن سعد لهم: ويلكم لقد خرج على الأمير، قالوا: نعم خرج عليه ساعة من الزمن وأطاعه دهرا من عمره، خاف ابن سعد وقوع الفتنة، فقال: ويحكم احملوا جثمان الحر خارج الميدان. هذا والعقيلة زينب (ع) واقفة أمام الخيمة تنظر الى عشيرة بني رياح يحملون جثمان الحر خارج الميدان، وتنظر الى جهة أخيها الحسين (ع) والحسين قد رضت الخيل صدره وظهره، وهي تنادي: يا قوم أما فيكم مسلم يدفن هذا السليب.[2]

العشيرة شالته بحر الظهيره*الكل منهم عليه شالته الغيره
بس ظلوا لماعدهم عشيره*ضحايه بالشمس من غير تغسيل

لذا وجهت نداءها الى رسول الله (ص):

يابه يجدي تعالوا لبنكم غسلوه*والكفن وياكم دجيبوه
وجيبوا گطن للجرح نشفوه*وعلى اكتافكم لحسين شيلوه
يجدي مات محد وگف دونه*ولا نغار غمضله عيونه
وحيد يعالج او منخطف لونه*ولا واحد بحلگه ماي گطر
يجدي مات محد مدد ايديه*ولا واحد يجدي عدل رجليه
يعالج بالشمس محد گرب ليه*يحطله اظلال يا جدي امن الحر
قوموا غضابا من الأجداث وانتدبوا*واستنقذوا من يد البلوى بقايانا

---

(١) مقتل الحسين (ع)، المقرم، ص ٣١٨

(٢) ثمرات الأعواد للسيد علي الهاشمي ج ٢، ص ١٩٧

هذا حسين بلا غسل ولا كفن*عار تجول عليه الخيل ميدانا

المجلس الثاني: حبيب بن مظاهر (الليلة السادسة)

كيف يصحو بما تقول اللواحي*من سقته الهموم أنكد راح
وغزته عساكر الحزن حتى*أفردت قلبه من الأفراح
بأبي من شروا لقاء حسين*بفراق النفوس والأرواح
وقفوا يدرأون سمر العوالي*عنه والنبل، وقفة الأشباح
فوقوه بيض الظبي بالنحور*البيض والنبل بالوجوه الصباح
باعدوا بين قربهم والمواضي*وجسوم الأعداء والأرواح
بأبي الواردون حوض المنايا*يوم ذيدوا عن الفرات المتاح
غدوا هذا اعله حر الأرض مطروح*او ذاك ايعالج او دم منحره ايفوح
او هذا امن الطعن ما بگت بيه روح*او ذاك امن الطبر جسمه تخذم
تعنه حسين واوچب بالمعاره*لگاها امطرحه او دمها ايتجاره
صفگ بيده او تلهف على انصاره*او عليهم دمع عينه انحدر واسچم
غده يعتب عليها ابگلب مالوم*يطيب الكم يفرسان الوغى النوم
او تخلوني وحيد ابين هالگوم*وكل منهم لعد چتلي ايتولم
اشلون اعيونكم يهل الوفه اتنام*او تسمعون الحرم لاجت بالخيام
بعد هيهات دهري بيكم ايعود*ورد اشيل راسي بيكم اردود
او ترد اچفوف ابو فاضل للزنود*وتتلايم النوب اجروح الأكبر

المحاضرة: الاستهزاء

قال الله تعالى (**يَا أَيُّهَا الذِينَ آمَنُوا لَا يَسْخَرْ قَوْمٌ مِّن قَوْمٍ عَسَى أَن يَكونُوا خَيْرًا مِّنْهُمْ**)[1]

السخرية هي الاستهانة والاحتقار بالناس، مع ذكر النقائص والعيوب على وجه يضحك منه بالفعل او القول او الإشارة أو الحركة.

اما الاستهزاء هو حمل الأفعال والاقوال على اللعب والهزل، لا على الحقيقة و الجد. الاستهزاء والسخرية يعتبران ازدراء وتهكم وانتقاص للغير، وكذلك السخرية والاستهزاء هما كذب وزور، وقلب للحقائق وتشويه لها. الاستهزاء و السخرية هما يعتبران باب من الشر عظيم، لأنه يساهم في فتح أبواب الهمز واللمز والغيبة والنميمة، كما انهما يساعدان في ملأ القلوب احقاد وطغائن وعداوات، الذي تساهم في حدوث الخصومات والنزاعات.

فيجب علي كل مسلم أن يحفظ لسانه، وان يتوقى في افعاله وأقواله،

---

(١) الحجرات: ١١

وان يحذر طريق الهمازين اللمازين الذين يقومون بالسخرية من عباد الله المؤمنين، وكذلک يستهزئون بدين رب العالمين کي لا يهلک مع الهالكين وينجوا مع الناجين.
فإذا كانت السخرية من صفات المنافقين[١]، وبضاعة المفلسين وحيلة العاجزين، فلذلک لا يليق بمسلم أن يتخلق بأخلاقهم، فيسخر او يحتقر من إخوانه، أو يحط من شأنهم ومكانتهم، فقد قال (ص):[٢] «المسلم من سلم المسلمون من لسانه ويده».
السخرية و الاستهزاء فهو محرم فى الشرع مهما كان مؤذيا و معنى السخرية الاستحقار و الاستهانة و التنبيه على العيوب و النقائص على وجه يضحک منه ويكون الدافع الى ذلک إما العداء أو التكبر أو تحقير الاخرين وقد يكون الدافع هو مجرد إضحاک بعض أهل الدنيا، والترفيه عنهم طمعا في أوساخهم الدنيوية.
لاشک أن هذا العمل مختص بالأراذل والأوباش وذليلي النفس، ولاتجد عند صاحب هذا العمل أثرا للدين والإيمان والإنسانية.
قد قال رسول الله (ص):[٣] «إن الرجل ليتكلم بالكلمة ليضحک بها جلساءه فيهوي بها أبعد من الثريا.» الله سبحانه وتعالى اعتبر الاستهزاء في بعض الأحيان جهلا فقال: (قالوا أتتَّخذنا هُزُواً قال أعوذُ باللهِ أنأكونَ مِنَ الجاهِلين).
عن مولانا زين العابدين علي بن الحسين (ع) فقال:[٤]«و الذنوب التي تزيل النعم عصيان المعارف[٥] و التطاول على الناس و الاستهزاء بهم و

---

(١) حيث ان المنافقون هم من أكثر الناس سخرية بالرسل (ع) وأتباعهم، قال تعالى في وصفهم: (وَإِذَا لَقُوا الذِينَ آمَنُوا قَالوا آمَنَّا وَإِذَا خَلَوْا الى شَيَاطِينِهِمْ قَالوا إِنَّا مَعَكمْ إِنَّمَا نَحْنُ مُسْتَهْزِئُونَ)
(٢) المحاسن، ص ٢٨٥، كتاب مصابيح الظلم، ح ٤٢٦، الفقيه، ج ٤، ص ٣٦٢، ح ٥٧٦٢، صفات الشيعة، ص ٣١، ح ٤٣، علل الشرائع، ص ٥٢٣، ضمن ح ٢، الوافي، للفيض الكاشاني، ج ٤، ص ١٦٢، ح ١٧٥٦، وسائل الشيعة، للشيخ الحر العاملي، ج ١٢، ص ٢٧٨، ح ١٦٣٠٠، بحار الانوار، ج ٦٧، ص ٣٥٨، ح ٦٢. و كامل الحديث: «قال رسول الله (ص) أ لا أنبئكم بالمؤمن المؤمن من ائتمنه المؤمنون على أموالهم و أمورهم و المسلم من سلم المسلمون من لسانه و يده و المهاجر من هجر السيئات و ترک ما حرمه الله عليه»
(٣) مجموعة ورام، ج١، ص ١١١
(٤) عدة الداعي و نجاح الساعي، ص ٢١٣
٥ عصيان المعارف: هو نكران العطية و الاحسان بالبغى على اصحابها و

السخرية منهم» وقال رسول الله (ص):[١] «إنه المستهزئين بالناس يفتح لأحدهم باب من الجنة، فيقال: هلم هلم (أي: تعال تعال) فيجيء بكربه وغمه (لأنه في جهنم والعياذ بالله)، فإذا أتى أغلق دونه، ثم يفتح له باب اخر، فيقال: هلم هلم فيجيء بكربه وغمه، فإذا أتى أغلق دونه، فما يزال كذلک، حتى يفتح له الباب، فيقال له: هلمهلم فما يأتيه»
و قال الصادق (ع):[٢] «من حقر مؤمنا لقلة ماله حقره الله فلم يزل عند الله محقورا حتى يتوب مما صنع و قال إنهم يباهون بأكفائهم يوم القيامة.»
و فی الخبر انه نظر رسول الله (ص) الی الکعبة فقال:[٣]«مرحبا بک من بيت ما أعظمک و أعظم حرمتک و الله إن المؤمن أعظم حرمة منک عند الله عزوجل لأن الله حرم منک واحدة و من المؤمن ثلاثة دمه و ماله و أن يظن به ظن السوء.»
و قال الامام الباقر (ع):[٤]«إن الله تبارک و تعالى أخفى أربعة في أربعة أخفى رضاه في طاعته فلا تستصغرن شيئا من طاعته فربما وافق رضاه و أنت لا تعلم و أخفى سخطه في معصيته فلا تستصغرن شيئا من معصيته فربما وافق سخطه معصيته و أنت لا تعلم و أخفى إجابته في دعوته فلا تستصغرن شيئا من دعائه فربما وافق إجابته و أنت لا تعلم و أخفى وليه في عباده فلا تستصغرن عبدا من عبيد الله فربما يكون وليه و أنت لا تعلم.»
هذا فی السخرية وأما أصل المزاح فليس بمنهي عنه مع الأصدقاء والأحباء، ومزاح الامام علي (ع) ومزاح رسول الله (ص) مشهوران، حتى قال: يا رسول الله، إنک تداعبنا؟ قال:[٥] «إني أمزح، ولا أقول الا حقا».
وأما الذي سلم من هذا فهو الذي كان النبي (ص) يفعله، وكذلک الوصي على الندرة لمصلحة، وتطييب نفس المخاطب ومؤانسته و من مزاح الرسول (ص) قال أتت امرأة عجوز الى النبي (ص) فقال (ص) لا

معاداتهم
(١) إتحاف السادة المتقين بشرح إحياء علوم الدين، ج٩، ص ٢٣٣
(٢) مشكاة الأنوار في غرر الأخبار، ص ٥٩
(٣) شرح نهج البلاغة لابن أبي الحديد، ج١٨، ص ٢٧٨
(٤) الخصال، ج١، ص ٢٠٩
(٥) الوافي، للفيض الكاشاني، ج٦، ص ٥٧٩

تدخل الجنة عجوز فبكت فقال إنک لست يومئذ بعجوز قال الله تعالی إنا أنشأناهن إنشاء فجعلناهن أبكارا و روي عن زيد بن أسلم أن امرأة يقال لها أم أيمن.

جاءت الى رسول الله (ص) فقالت إن زوجي يدعوک فقال و من هو أ هو الذي بعينه بياض فقالت و الله ما بعينه بياض فقال بلى إن بعينه بياضا فقالت لا و الله فقال (ص) ما من أحد الا و بعينه بياض أراد به البياض المحيط بالحدقة.

و روی علقمة عن أبي سلمة أن رسول الله (ص) كان يدلع لسانه للحسن و الحسين (ع) فيرى الصبي لسانه فيهش اليه فقال عيينة بن بدر الفزاري و الله ليكون لي الابن رجلا قد خرج وجهه و ما قبلته قط فقال رسول الله من لم يرحم لا يرحم.[1]

و أكثر هذه المطايبات منقولة مع النساء و الصبيان و ذلک من رسول الله (ص) معالجة لضعف قلوبهم من غير ميل الى هزل و سخرية.

ولذلک قال العلماء: المنهي عنه من المزاح ما يسقط المهابة والوقار، و الذی يدل على قلة العقل وخفته.

قصة المبطل و الامام السجاد (ع)

«كان بالمدينة رجل بطال يضحک الناس منه فقال قد أعياني هذا الرجل أن أضحكه يعني علي بن الحسين (ع) قال فمر السجاد (ع) و خلفه موليان له فجاء الرجل حتى انتزع رداءه من رقبته ثم مضى فلم يلتفت اليه السجاد (ع) فاتبعوه و أخذوا الرداء منه فجاءوا به فطرحوه عليه فقال لهم من هذا فقالوا له هذا رجل بطال يضحک أهل المدينة فقال قولوا له إن لله يوما (يَخْسَرُ المُبْطِلُونَ)[2]»[3]

قصة سالم بن عمير الأنصاري

(الذِينَ يَلْمِزُونَ المُطَّوِّعِينَ مِنَ المُؤْمِنِينَ فِي الصَّدَقَاتِ وَالذِينَ لَا يَجِدُونَ

---

(١) انظر، صحيح البخاري: ج ٥، ص ٢٢٣٥ ح ٥٦٥١، و، ص ٢٢٣٩ ح ٥٦٦٧، و: ج ٦، ص ٢٦٨٦ ح ٦٩٤١، الأدب المفرد للبخاري: ١ج، ص ٤٦ ح ٩١ و ٩٤ و ٩٦، صحيح مسلم: ٤ج، ص ١٨٠٨ ح ٢٣١٨ و، ص ١٨٠٩ ح ٢٣١٩. و ذكرت اسانيد اكثر فی: الموسوعة الكبرى عن فاطمة الزهراء، الأنصاري، ج ٦، ص ٣٣، فراجع.

(٢) الجاثية: ٢٧

(٣) الأمالي، للصدوق، ص ٢٢١

الا جُهْدَهُمْ فَيَسْخَرُونَ مِنْهُمْ سَخِرَ اللَّهُ مِنْهُمْ وَلَهُمْ عَذَابٌ اليمٌ) [١]
تفسير الآية: فجاء سالم بن عمير الأنصاري بصاع من تمر فقال يا رسول الله كنت ليلتي أجيرا لجرير حتى نلت صاعين تمرا أما أحدهما فأمسكته و أما الآخر فأقرضه ربي، فأمر رسول الله (ص) أن ينثره في الصدقات، فسخر منه المنافقون و قالوا و الله إن الله يغني عن هذا الصاع ما يصنع الله بصاعه شيئا و لكن أبا عقيل[٢] أراد أن يذكر نفسه ليعطى من الصدقات فقال: سخر الله منهم و لهم عذاب اليم.[٣]

قصص من عقوبات المستهزئين

قال الشيخ الصافي فى تفسيره في قوله: (وَإِذَا نَادَيْتُمْ الى الصَّلَاةِ اتَّخَذُوهَا هُزُوًا وَلَعِبًا ذَلِک بِأَنَّهُمْ قَوْمٌ لَّا يَعْقِلُونَ[٤]) قال: اتخذوا الصلوة و المناداة مضحكة روى ان نصرانيا بالمدينة كان إذا سمع المؤذن يقول اشهد ان محمدا رسول الله (ص) قال احرق الله الكاذب فدخل خادمه ذات ليلة بنار و اهله نيام فتطاير شرارة في البيت فأحرقه و اهله.[٥]

قصة الامام الكاظم (ع) و استهزاء الساحر

عن علي بن يقطين، قال استدعى هارون الرشيد رجلا يبطل به أمر موسى الكاظم (ع) ويقطعه و يخجله في المجلس، فانتدب له رجل معزم (اى ساحر) فلما أحضرت المائدة عمل ناموسا (اى سحر و عوذ) على الخبز، فكان كلما رام (اى اراد) أبو الحسن الكاظم (ع) تناول رغيف من الخبز طار من بين يديه، واستفز هارون الفرح والضحک لذلک، فلم يلبث أبو الحسن أن رفع رأسه الى أسد مصور على بعض الستور، فقال له: يا أسد الله، خذ عدو الله: فوثبت تلک الصورة كأعظم ما يكون من السباع.
فافترست ذلک المعزم، فخر هارون وندماؤه على وجوههم مغشيا عليهم. وطارت عقولهم خوفا من هول ما رأوا. فلما أفاقوا من ذلک بعد حين قال هارون لأبي الحسن (ع): سالتک بحقي عليک لما سالت الصورة أن ترد الرجل.
فقال: إن كانت عصا موسى ردت ما ابتلعته من حبال القوم و عصيهم،

---

(١) التوبة: ٧٩
(٢) الظاهر من كلام ان أبا عقيل كنية سالم بن عمير المذكور في، صدر الحديث
(٣) تفسير القمي، ج١، ص ٣٠٢
(٤) فان السفه يؤدي الى الجهل بالحق و الهزء به و العقل يمنع منه.
(٥) تفسير الصافي، ج٢، ص ٤٧

فإن هذه الصورة ترد ما ابتلعته من هذا الرجل[١] فكان ذلك أعمل الأشياء في إماتة نفسه[٢] (ع) »[٣]

قصة ضمرة بن سمرة

«و قال الامام السجاد (ع): إن موت الفجاءة تخفيف على المؤمن و أسف[٤] على الكافر، و إن المؤمن ليعرف غاسله و حامله، فإن كان له عند ربه خير ناشد حملته أن يعجلوا به، و إن كان غير ذلك ناشدهم أن يقصروا به.

فقال ضمرة بن سمرة: إن كان كما تقول فأقفز من السرير و ضحك و أضحک فقال (ع): اللهم إن ضمرة ضحک و أضحک لحديث رسول الله (ص) فخذه أخذ أسف.

فمات فجأة فأتى بعد ذلك مولى لضمرة زين العابدين (ع) فقال: أصلحک الله إن ضمرة مات فجأة و إني لاقسم لک و الله إني لسمعت صوته و أنا أعرفه كما كنت أعرف صورته في حياته و هو يقول: الويل لضمرة بن سمرة، خلا مني كل حميم، و حللت بنار الجحيم، و بها مبيتي و المقيل. فقال علي بن الحسين (ع): الله أكبر هذا جزاء من ضحک و

---

(١) الأمالي، للصدوق، ص ١٤٩، يشير الى فرق المعجزة و السحر و ان المعجزة لا ترجع الى ما كانت عليه و انما هى حقيقية و اذا اكل السبع فياكله حقيقة و ليس خيال و توهم لكن السحر هو مجرد خيال يخيل الى الانسان و اذا شاء الساحر ذهب الخيال و امكن مشاهدة الواقع الاصلى الذى هو فى الحقيقة لم يتغيير.

(٢) اى يقول ابن يقطين هذه اقوى حادثة سببة حسد هارون على الكاظم و قتله

(٣) و فى كتاب مناقب ال أبي طالب (ع)، لابن شهراشوب،ج٤، ص ٣٠٠، نقل هذا الشعر:

من، صاحب الرشيد و الإيوان*و السبع و الساحر و الرغفان
إذ طير الخبز على الخوان*و خلف هارون وسادتان
و فيهما للسبع تمثالان*فقال قول الحنق الحردان
يا سبع خذ ذا الكفر و الطغيان*فزمجر السبع على المكان
و افترس الساحر ذا البهتان*و افتقد السبع عن العيان
معجزة للعالم الرباني*الصادق اللهجة و اللسان

*الحنق: المغتاظ و الحردان بمعنى المغضب

(٤) أسف: غضب أي أخذة غضب أو غضبان. قوله «تخفيف على المؤمن» حيث خلص من سكرات الموت و من وساوس الشيطان و بذلک لا يسقط من منزلته شيء بخلاف الكافر فان شدائد الموت بالنسبة اليه أسهل مما عليه بعده.

أضحك بحديث رسول الله (ص) »

نعي

فلما ورد الحسين (ع) كربلاء، خرج حبيب ومسلم اليه متخفيين، يسيران الليل ويكمنان النهار حتى وصلا اليه.[1]

ثم أقبل حبيب على جواده وشده شدا وثيقا، وقال لعبده: خذ فرسي، وامض به ولا يعلم بک أحد وانتظرني في المكان الفلاني، فأخذه العبد، ومضى به وبقي ينتظر قدوم سيده.

ثم إن حبيب ودع زوجته وأولاده، وخرج متخفيا فاستبطأه الغلام، وأقبل على الفرس، فجعل الغلام يخاطبه، ويقول له: يا جواد حبيب، إن لم يأت صاحبک لأعلون ظهرک، وأمضي بک لنصرة سيدي الحسين (ع).

لما سمع حبيب خطاب الغلام لجواده، أخذ يصفق بإحدى يديه على الأخرى، ويقول: بأبي أنت وأمي يا ابن رسول الله، العبيد يتمنون نصرتک فكيف بالأحرار. ثم قال لعبده: يا غلام، أنت حر لوجه الله، فبکى الغلام، وقال: سيدي والله لا ترکتک حتى أمضي معک وأنصر الحسين (ع) ابن بنت رسول الله (ص)، وأقتل بين يديه، فجزاه خيرا.

ثم جدا السير ليلا نهارا، حتى وصلا أرض كربلاء، هذا والحسين (ع) قد وزع الرايات على أصحابه، وبقيت راية واحدة، وكل واحد من أصحابه يقول: سيدي من علي بحمل هذه الراية، والإمام (ع) يجيبهم: "الان يأت صاحبها"، بينا هم في الكلام، وإذ بغبرة من جهة الكوفة، فالتفت الإمام (ع) وقال لهم: "جاء صاحب الراية، هذا أخوكم حبيب بن مظاهر الأسدي"، فلما صار حبيب قريبا من الإمام ترجل عن جواده، وجعل يقبل الأرض بين يديه وهو يبكي، فسلم على الإمام (ع) وأصحابه فردوا (ع) وأعطاه الإمام الراية. فسمعت زينب (ع) فقالت: من هذا الذي أقبل؟ فقيل لها: حبيب بن مظاهر.

فقالت، أقرؤوه عني السلام، فلما بلغوه سلامها، لطم حبيب على وجهه، وحث التراب على رأسه، وأخذ يقول: من أنا ومن أكون حتى تسلم علي بنت أمير المؤمنين.[2]

انه منين وتسلم عليه*بنت المرتضى حامي الحمية
هاي مدللة عباس هيه*وبحگهم نزل وينص الكتاب
علي انت يبت حيدر تسلمين*ولكم خادم انه او عبد لحسين

---

[1] موسوعة كربلاء، لبيب بيضون، ج ٢، ص ٨٣

[2] معالي السبطين، المازندراني، ج١، ص ٣٧٢ - ٣٧٠

گام اولطم وجهه و هلت العين*حبيب اوفوگ راسه ذب التراب

فاستأذن من الحسين (ع) أن يسلم عليها، فأذن له أقبل حبيب وقف على باب الخيمة جعل يتأوه ويتحسر على أم المصائب يقول في كلامه: "اه لوجدک يا زينب يوم تحملين على بعير ضالع، ورأس أخيک الحسين (ع) على علم (لأنه سمع من أبيها أمير المؤمنين (ع) ما سيجري عليها من السبي والأسر) تحف به رؤوس أهل بيته وأصحابه، وكأني برأسي هذا معلق في عنق الفرس يضربه الفرس بركبتيه، أجابته زينب (ع): يا حبيب لقد أخبرني بهذه المصائب ابن أمي الحسين (ع) البارحة، ولوددت أني عمياء، ولا أرى هذه المصائب.[1]

انا اصيحن او بالصياح راح صوتي*يا ريت گبل احسين موتي

ولا اشوف العده تنهب ابيوتي

وفعلا ما مضت الساعات، وإذا بحبيب يوم العاشر من المحرم، لما قاتل بين يدي الحسين (ع) في المرة الأخيرة رجع الى المخيم ودموعه جارية على خديه. فقال له الإمام الحسين (ع): مما بكاؤک يا حبيب؟

لعلک ذكرت الأهل والأوطان، أنت في حل من بيعتي. فأجابه حبيب: لا، لقد استبدلت عن أهلي أهلا، وعن داري دارا، وعن صبيتي صبية. قال: إذا مما بكاؤک؟ قال: أبكي لحال تلک الواقفة بباب الخيمة (الحوراء زينب) ولما يجري عليها من بعدک، فجزاه الإمام خيرا...

ولما سقط حبيب شهيدا، مشى اليه الحسين (ع) وعندما وصل اليه استعبر باكيا، وقال: لله درک يا حبيب، لقد كنت فاضلا تختم القرآن في ليلة واحدة.[2] ثم قام الإمام من عنده محني الظهر (لأن مقتل حبيب قد هد ظهره) وهو يقول: عند الله أحتسب نفسي وحماة أصحابي.[3]

گضوا حگ لعليهم دون الخيام*ولا خلوا خوات احسين تنضام

لمن طاحوا تفايض منهم الهام*تهاووا مثل مهوى النجم من خر

إن يهد الحسين قتل حبيب*فلقد هد قتله كل ركن

قتلوا منه للحسين حبيبا*جامعا في فعاله كل حسن

وكان ما أخبر به حبيب، وجرى ما جرى على الحسين في كربلاء، عندما وصلت زينب الى مصرع المولى أبي عبد الله، رأته بتلک الحالة يجود بنفسه، جراحاته تشخب دما، لسانه كالخشبة اليابسة، شفتاه ذابلتان.

---

(١) مجالس السيرة الحسينية، ص ٢٧

(٢) معالى السبطين، ج ١، ص ٣٧٦ و ينابيع المودّة، ص ٤١٥

(٣) إبصار العين، ص ١٠٠- ١٠٦ و مستدركات علم الرجال ج٢، ص ٣٠٢

جلست عند رأسه، أسندته الى صدرها، ورفعت طرفها الى السماء، وقالت: اللهم تقبل منا هذا القربان[١]، ثم أعادت الحسين الى الأرض، وأخذت تكلمه، قالت: أخي أبا عبد الله، الى من نلتجئ والى من نفزع؟ مات جدنا رسول الله ففزعنا الى أبيک علي، مات أبونا علي ففزعنا الى أخيک الحسن، فالى من نفزع بعدک أبا عبد الله؟
وهذا ابنک ملقى مغمى عليه، فلم تسمع منه جوابا، قالت: أخي بحق جدي رسول الله كلمني، بحق أبي أمير المؤمنين كلمني، بحق أمنا فاطمة كلمني، عند ذلک فتح عينيه، وقال: أخية زينب لقد كسرت قلبي وزدت كربي، ارجعي الى الخيام واحفظي لي العيال والأيتام...[٢]

تگله أنا بعيني لباريلک عيالک*وبروحي لسکتلک اطفالک
خويه الموت لو يرضه بدا لک*انروح كل احنا فدا لک
خويه تحيرت والله بيتاماک*ما ينحمل يحسين فرگاک
والمثل هالوگت ردناک
أَأُخَيُ مَا لَک عن بَنَاتِک مُعرِضاً*والكلُّ مِنک بِمَسمَعٍ وَمَنظَرِ

---

[١] حياة الامام الحسين، ج ٢، ص ٣٠١، سيرة الأئمة الاثنى عشر، هاشم معروف الحسنى، ج ٢، ص ٨٧
[٢] دموع الأبرار على مصاب أبي الأحرار، ص ١١٤

المجلس الثالث (الليلة السادسة)

عظم الله أجوركم يا بقية الله يا صاحب العصر والزمان بمصابكم بجدكم أبي عبد الله الحسين وال بيته وأصحابه صلى الله عليک يا سيدي ومولاي يا رسول الله صلى الله عليک وعلى الک المظلومين لعن الله الظالمين لكم من الأولين والاخرين الى قيام يوم الدين صلى الله عليک يا سيدي ومولاي وابن مولاي يا أبا عبد الله، يا صريع الدمعة الساكبة ويا عبرة كل مؤمن ومؤمنة، روحي وأرواح شيعتک لک الفدا يا شهيد كربلاء ويا قتيل العدا، ومسلوب العامة والردا ما خاب من تمسک بکم وأمن من لجأ اليكم يا ليتنا كنا معكم سادتي فنفوز والله فوزا عظيم.

المحاضرة: العجب

(الَّذِينَ ضَلَّ سَعْيُهُمْ فِي الحَياةِ الدّنْيا وَهُمْ يَحْسَبُونَ انَّهُمْ يُحْسِنُونَ صُنْعا)[١]

جنب نفسک عبادة النفس والعجب بها إذا أردت أن تعجب بنفسک، فتأمل في حالاتک كيف كانت بدايتک نطفة بخسة، واخرک جيفة قذرة، ولست بين تلک وهذه سوى حمال للنجاسات المتعفنة، وجوال بالأوساخ المتعددة.

وتأمل في عظمة ذي الجلال، والى ذل نفسک وافتقارها وعجزها عن البق والذباب، و ضعفها عن دفع الحوادث والافات واتخذ من هزيمة النفس شعارا و روي أن الله تعالى قال لداود (ع):[٢]«ياداود بشر المذنبين وأنذر الصديقين قال: كيف أبشر المذنبين وأنذرالصديقين؟ قال: يا داود بشر المذنبين أني أقبل التوبة وأعفو عن الذنب، وأنذر الصديقين الا يعجبوا بأعمالهم فإنه ليس عبد أنصبه للحساب الا هلک».

و قال الامام علي (ع):[٣]«الإعجاب ضد الصواب و آفة الالباب.» و عن الامام الكاظم (ع) قال الراوى:[٤]«سالته عن العجب الذي يفسد العمل، فقال (ع): العجب درجات: منها أن يزين للعبد سوء عمله، فيراه

---

(١) كهف: ١٠٤

(٢) الأمالي للمفيد، ص ١٥٦، المجلس ١٩، ح ٧، الوافي، للفيض الكاشاني، ج ٥، ص ٨٨١، ح ٣٢١٢، وسائل الشيعة، للشيخ الحر العاملي، ج ١، ص ٩٩، ح ٢٣٦، بحار الانوار، ج ١٤، ص ٤٠، ح ٢٢ و في مرآة العقول: «أنصبه، كأضربه، أي اقيمه. و كونه على بناء الإفعال بمعنى الإتعاب بعيد»

(٣) عيون الحكم و المواعظ، لليثي، ص ٢٩

(٤) كافي، ج٣، ص ٧٦٢

حسنا، فيعجبه، و يحسب أنه يحسن صنعا و منها أن يؤمن العبد بربه، فيمن على الله عز و جل، و لله عليه فيه المن».
الامام السجاد (ع) قال:[١]«قال رسول الله (ص) في حديث ثلاث مهلكات شح مطاع وهوي متبع وإعجاب المرء بنفسه» عن الامام الصادق (ع) قال:[٢]«إن الرجل ليذنب الذنب فيندم عليه ويعمل العمل فيسره ذلک فيتراخي عن حاله تلک فلأن يكون علي حاله تلک خير له مما دخل فيه».
و عن جعفر الصادق (ع) قال:[٣]
«قال رسول الله (ص) بينما موسى بن عمران (ع) جالس إذ أقبل عليه إبليس و عليه برنس ذو الوان فلما دنا من موسى خلع البرنس و أقبل عليه فسلم عليه فقال موسى من أنت قال أنا إبليس قال موسى فلا قرب الله دارک[٤] فيم جئت قال إنما جئت لأسلم عليک لمكانک من الله عزوجل فقال له موسى فما هذا البرنس[٥] قال أختطف[٦] به قلوب بني آدم قال له موسى أخبرني بالذنب الذي إذا أذنبه ابن آدم استحوذت عليه فقال إذا أعجبته نفسه و استكثر عمله و صغر في عينه ذنبه ثم قال له أوصيک بثلاث خصال يا موسى لا تخل بامرأة و لا تخل بک فإنه لا يخلو رجل بامرأة و لا تخلو به الا كنت صاحبه دون أصحابي[٧] و إياک أن تعاهد الله عهدا فإنه ما عاهد الله أحد الا كنت صاحبه دون أصحابي حتى أحول بينه و بين الوفاء به و إذا هممت بصدقة فأمضها فإنه إذا هم العبد بصدقة كنت صاحبه دون أصحابي أحول بينه و بينها ثم ولى إبليس و يقول يا ويله و يا عوله علمت موسى ما (لا) يعلمه بني آدم.»
و عن أميرالمؤمنين (ع) قال:[٨] «لاحسب كالتواضع، ولا وحدة أوحش

---

(١) وسائل الشيعة ج١، ص١٠٢
(٢) كافي ج٢، ص٣١٣
(٣) الأمالي (للمفيد)، ص ١٥٦
(٤) دعاء عليه، أي لا قرب الله دارک منا
(٥) البرنس: كل ثوب رأسه منه ملتزق به و فى زماننا يلبسونه فى شمال افريقيا تسمى بالقشابية عندهم، تشبه العبائة الاهوازية.
(٦) اى غلب العبد و استمالته الى ما يريد منه.
(٧) قوله لعنه الله كنت، صاحبه يعني أغتنم إغواءه و أهتم به بحيث لا أكله الى أصحابه و أعواني بل أتولى إضلاله بنفسي.
(٨) روضة الواعظين و بصيرة المتعظين، ج٢، ص ٣٨٢

من العجب، وعجبت للمتكبر الذي كان بالإمس نطفة وغدا جيفة» و روي عن أمير المؤمنين علي (ع) قوله:[١] «إياک والإعجاب بنفسک و الثقة بمايعجبک منها وحب الإطراء[٢]، فإن ذلک من أوثق فرص الشيطان في نفسه ليمحق مايكون من إحسان المحسن».
و قال (ع):[٣] «العجب يوجب العثار» و «ثمرة العجب البغضاء» و «رضاک عن نفسک من فساد عقلک» و «المعجب لاعقل له» و «العجب عنوان الحماقة» و قال تعالى: (يَا أَيُّهَا الذِينَ آمَنُوا لَا تُبْطِلُوا صَدَقَاتِكم بِالمَنِّ وَالأَذَى كالذِي يُنفِقُ مَالهُ رِئَاءَ النَّاسِ وَلَا يُؤْمِنُ بِاللَّهِ وَاليَوْمِ الآخِرِ فَمَثَلُهُ كمَثَلِ صَفْوَانٍ عَلَيْهِ تُرَابٌ فَأَصَابَهُ وَابِلٌ فَتَرَكهُ صَلْدًا)[٤] والمن نتيجة استعظام العمل و هو العجب. وربما طغت افة العجب على المرء حتى وصل به الأمر الى الكفر والخروج من ملة الإسلام كما هو الحال مع إبليس اللعين حيث أعجب بأصله وعبادته، ودفعه ذلک الى الكبر وعصيان أمر الرب تعالى بالسجود لادم (ع).

مظاهر العجب

فهناک بعض العلامات والأمارات التي تظهر في سلوک المعجب بنفسه منها:

١) كثرة الحديث عن نفسه و تزكيتها و الرفع من شأنها.
٢) عدم سماع النصيحة، و الاستعصاء على التوجيه و الإرشاد.
٣) الفرح بسماع عيوب الاخرين خاصة الأقران.
٤) رد الحق والترفع عن الاستجابة لداعيه.
٥) احتقار الناس، وتصعير الخد لهم[٥].
٦) الاستنكاف عن استشارة العقلاء و الفضلاء.
٧) التبختر في المشي[٦].
٨) استعظام الطاعة واستكثارها، والمن على الله بها.
٩) المباهاة بالعلم والتفاخر به وجعله وسيلة للمماراة و الجدل.

---

(١) نهج البلاغة للصبحي صالح، ص ٤٤٣
(٢) الاطراء: المبالغة في المدح و الثناء. الفرص: جمع الفرصة، الوقت المناسب للوصول الى المقصد.
(٣) غرر الحكم و درر الكلم، ص ٣٣
(٤) البقرة: ٢٦٤
(٥) تصعير الخد اى الاعراض بالوجه عمن تكلمه تكبرا واستحقارا له
(٦) يمشي في بطء وتمايل و غنج معجبا بنفسه و مشى مشية المعجب بنفسه

١٠) التباهي بالأحساب والأنساب، واحتقار الناس من أجل ذلک.
١١) التفاخر بحسن الخلقة وجمال المنظر.
١٢) تعمد التقليل من شأن أهل الفضل من العلماء والمشايخ والأتقياء.
١٣) التكبر عن الاستماع لأهل العلم.
١٤) الإصرار على الأخطاء، و تعمد مخالفة الناس.[١]
١٥) التصدر في المجالس وإن لم يكن أهلا لذلک، لظنه أنه الأجدر بالصدارة.
١٦) الفتور عن الأعمال الصالحة والاتكال على ما قد عمل ظنا منه أنه قد وصل الى مرحلة الكمال.
١٧) نسيان الذنوب واستقلالها.
١٨) توقع الجزاء الحسن من الله والمغفرة وإجابة الدعاء دائما.
١٩) احتقار العصاة والفساق.
٢٠) كثرة أحلام اليقظة[٢] بالاشتهار بين الناس.

أسباب العجب

مما لاشک فيه أن هناک أسبابا عديدة من شأنها أن تهيئ المناخ المناسب لتسلل داء العجب الى النفوس، من أهمها:
السبب الأول: الغفلة و نسيان الذنوب، تجاهل النعم الله و جهل قدر نفسه انه ليس بتلک المرتبة الذى يظن.
السبب الثاني: إطراء الناس للشخص وكثرة ثنائهم عليه مما يعين عليه الشيطان و ان المتملقين إذا وجدو الإطراء مقبولا في العقول الضعيفة أغروا أربابها، و قد يجعلون ذلک ذريعة الى الاستهزاء بهم.
السبب الثالث: إهمال تزكية النفس. السبب الرابع: قلة مخالطة الأكفاء ومقارنة نفسه بمن دونه فيظن نفسه أحسن حالا من غيره، فيدفعه ذلک على العجب.

قصة صديق عيسى (ع)

و روي إن النبي عيسى (ع) كان يسيح في البلاد فخرج في بعض سيحه ومعه رجل من أصحابه وكان كثير اللزوم لعيسى (ع) فلما انتهى عيسى الى البحر قال: بسم الله بصحة و يقين فمشى على ظهر الماء فقال الرجل

---

[١] لا نقول يجب موافقت الناس دائما لكن فى اغلب الموارد اذا اجتمع الناس على شئ يكون هو الافضل لانهم يتابعون عقولهم و يسمى بالعقل الجمعى
[٢] اى يتصور فى خياله انه يصبح رئيس دولة او مرجع دين او اشهر طبيب فى البلد و هو لا يملک لذلک المقومات

علمنى يا عيسى كيف فعلت ذلک؟
قال له: قلها بيقين، فلما قالها بحصة يقين منه مشى على الماء و لحق بعيسى فدخله العجب بنفسه فقال: هذا عيسى روح الله يمشي على الماء و أنا أمشي على الماء فما فضله علي قال: فركس في الماء فاستغاث بعيسى فتناوله من الماء فأخرجه، ثم قال له ما قلت يا فلان؟ قال: قلت هذا روح الله يمشي على الماء، وأنا أمشي على الماء فدخلني من ذلک عجب.
فقال له عيسى: لقد وضعت نفسک في غير الموضع الذي وضعک الله فيه فمقتک الله على ما قلت.

قصة الغني والحطاب الفقير

يحكي أن في يوم من الايام بينما كان احد الاغنياء يمشي في بلدته محجبا بغناه وامواله وملابسه الثمينة التي يرتديها عن قصد حتي يبهر الجميع وبينما هو علي هذه الحال رأي رجلا فقيرا يأتيه مسرعا وهو يحمل علي ظهره حزمة كبيرة من الحطب و تبدو عليه علامات التعب والارهاق والفقر واضحة، كان هذا الفقير يمر بجانب الغني مسرعا وهو ينادي بأعلي صوته: افسحوا الطريق، افسحوا الطريق، افسحوا الطريق.
لما رأي الغني هذا المشهد وقف امام الفقير الذي يحمل الحطب الثقيل علي ظهره عن عمد كأنه لم يسمع نداء هذا الرجل المسكين، فإذا بالرجل يصطدم به والحطب يمزق ثوب الغني هنا اخذ الغني يصرخ بأعلي صوته ويصيح في الحطاب المسكين: هل تعلم ما ثمن هذا الثوب الذي مزقته ايها الغبي وصمم الغني ان يأخذ الرجل الي القاضي ويخبره بالحادثة.
قال القاضي للحطاب: لماذا لم تفسح الطريق؟ فسكت الحطاب ولم يجد ما يرد به علي القاضي، هنا القاضي قال للرجل الغني: كيف يمكنک أن تقاضي رجلا لا يتحدث؟ فقال الغني: لا انه يتكلم، وقد كان ينادي في الطريق باعلي صوته: افسحوا الطريق، افسحوا الطريق، قال القاضي: اذا انت من تستحق العقاب ايها المعجب بنفسه، لأنک لم تفسح الطريق امام هذا العامل المسكين الذي يعمل لاجل كسب لقمة عيشه. العبرة من القصة: مهما وصل الانسان الي اعلي المراتب ووسع له الله عزوجل في رزقه، يبقي التواضع دائما اجمل صفة يمكن أن يتخلي بها الانسان، والغني الحقيقي هو غني النفس.

نعي

الحر بن يزيد الرياحي رضوان الله عليه كان من أصحاب ابن سعد فلما رأى الحر أن القوم صمموا على قتال الحسين (ع) قال لعمر بن سعد: أمقاتل أنت هذا الرجل؟ قال: أي والله قتالا أيسره أن تسقط الرؤوس، وتطيح الأيدي[١]، فأخذ الحر يقول: إني أخير نفسي بين الجنة والنار، فوالله لا أختار على الجنة شيئا، ولو قطعت وحرقت.[٢]

ثم ضرب فرسه فلحق بالحسين وجاز على عسكر ابن سعد واضعا يده على رأسه، وهو يقول: اللهم اليك أنبت فتب علي فقد أرعبت قلوب أوليائك، وأولاد نبيك ثم قال للحسين (ع): وأنا تائب الى الله مما صنعت فهل ترى لي من توبة؟ فقال له الحسين (ع): نعم يتوب الله عليك.[٣] وفي رواية قال له: أهلا وسهلا أنت الحر في الدنيا والاخرة.[٤]

وعندما رمى ابن سعد سهما نحو مخيم الحسين (ع) وصاح: اشهدوا لي عند الأمير إني أول من رمى، فرمى أصحابه كلهم، فلم يبق من أصحاب الحسين أحد الا أصابه سهم من سهامهم[٥]، قال الحسين (ع) لأصحابه: قوموا رحمكم الله الى الموت الذي لابد منه، فإن هذه السهام رسل القوم اليكم.[٦]

فقال له الحر: يا ابن رسول الله، كنت أول خارج عليك فأذن لي لأكون أول قتيل بين يديك، وأول من يصافح جدك غدا.

فأذن له الحسين فتقدم فقاتل قتالا شديدا حتى قتل فأتاه الحسين ودمه يشخب فجعل الحسين يمسح وجهه، ويقول: بخ بخ لك يا حر أنت حر كما سمتك أمك وأنت الحر في الدنيا والسعيد في الاخرة.[٧] ولكن لو سالتني أيها المحزون عن هذه المسافة الفاصلة بين قبر الحر وقبر الحسين (ع) لأجبتك: إن السبب في ذلك هو أن الحر لم يقطع رأسه

---

(١) ادب الطف، شبر، ج ١، ص ٨٦ و لواعج الأشجان، محسن الأمين، ص ١٠٢ و موسوعة كربلاء، لبيب بيضون، ج ١، ص ٦٧

(٢) مع الركب الحسيني، ج ٤، ص و تاريخ الطبري: ج ٣، ص ٣٢٠

(٣) ذخيرة الدارين، الشيرازي، ص ٣٦٤

(٤) تاريخ الطبري، ج ٣، ص ٣٢٠

(٥) مقتل الحسين (ع) للخوارزمي، ج ٢، ص ١١ وتسلية المجالس، ج ٢، ص ٢٧٨

(٦) مع الركب الحسيني، ج ٤، ص ٢٦٩

(٧) لواعج الأشجان، محسن الأمين، ص ١١١

مع أصحاب الحسين، لأن عشيرته حملته عندما أمر ابن سعد بفصل الرؤوس ورض الأجساد، قامت بنو رياح وقالت: والله لا يقطع رأس زعيمنا وأيدينا على قوائم سيوفنا. فقال ابن سعد: احملوا جسد شيخكم. فحملته عشيرته ودفنوه في هذا المكان. [1]

هذا، وزينب واقفة وتنظر الى الحر وقد حملته عشيرته، والحسين ملقى على وجه الأرض جثة بلا رأس، وكأني بها تنادي وا حسيناه، وا غريباه.[2]

يحسين الكل الهه عشيره*اجت ناهضه ابخدمه چبيره
بس الفواطم غرب ديره[3]
مو عادت اليوگع بالاكوان*ويصير للنشاب نيشان
تهد اخوته او تنسف الجيمان*او يحولون له ابخطة الميدان
يسگوه ماى ان چان عطشان*يه حسين فزعنالك امن الخيم نسوان
دوريته طلعت الولينه او دوريته*او مطروح بالحومه لگيته
امخضب ابدمه اولا عرفته*لگيت الشمر ثاني ركبته
على صدر اخيي أو حز رگبته*عيني العما اولاچان شفته

---

(١) مقتل الحسين (ع)، المقرم، ص ٣١٨

(٢) ثمرات الأعواد للسيد علي الهاشمي ج ٢، ص ١٩٧

(٣) هذا موقف، صعب على زينب (ع) و موقف ثانى حينما دخلوا الى الكوفة ان نساء الأنصار اللاتي كن مع السبايا لما وصلن الى الكوفة تشفع فيهن بعض أرحامهن فأمر ابن زياد بتسريحهن وبقيت بنات رسول الله (ص) وكأني بالحوراء زينب (ع) تخاطب الحسين (ع) عندما رأت ذلك:

يحسين الكل الهه عشيره*اجت ناهضه ابخدمه چبيره
او طلعت الكل منهم يسيره*بس الفواطم غرب ديره
ما من عشيرتهن ذخيره

المجلس الأول: مقتل العباس (الليلة السابعة)

عبست وجوه القوم خوف الموت وال*عباس فيهم ضاحك يتبسم
قلب اليمين عن الشمال وغاص في*الأوساط يختطف النفوس ويحطم
بطل ثورث من أبيه شجاعة*فهيا أنوف بني الضلالة ترغم
أو تشتكي العطش الفواطم عنده*وبصدر صعدته الفرات المفعم
لولا القضا لمحا الوجود بسيفه*والله يقضي ما يشاء ويحكم
وهوى بجنب العلقمي فليته*للشاربين به يداف العلقم
فمشى لمصرعه الحسين وطرفه*بين الخيام وبينه متقسم
سدر للحرب راعي الحميه*أثاري الگوم خلوله خفيه
يويلي وانضرب راس الشفيه*ابعمود احديد شگ الراس نصين
خر امن السرج عباس واخلاه*بس ما مال مال العلم وياه
طاح او طيحته صارت على اگفاه*وصاح ابصوت الله اوياك يحسين

المحاضرة: القاب العباس (ع)

إحتل العباس المرتبة الثانية بعد أخيه الحسين (ع) في ملحمة كربلاء من حيث الأهمية نظرا للتضحيات الجسام والمواقف العظيمة التي أبداها أبو الفضل في سبيل الحسين لُقّب بالقاب عديدة وفيما يلي تفصيل لبعض القابه:

قمر بني هاشم

كان العباس (ع) رجلا وسيما جميلا وجهه منير كالبدر في ليلة تمامه وكماله آية من أيات الجمال حيث يركب الفرس المطهم ورجلاه تخطان الأرض. نقلا عن سبط إبن الجوزي عن هشام بن محمد بن القاسم بن الأصبغ المجاشعي قال لما أتي بالرؤوس الى الكوفة وإذا بفارس قد علق في لبان فرسه رأس غلام أمرد كأنه القمر في ليلة تمامه والفرس يمرح فإذا طأطأ رأسه لحق الرأس بالأرض فقلت رأس من هذا؟ قال رأس العباس بن علي.

أبو الفضل

كني بأبي الفضل (ع) لأن له ولدا إسمه الفضل إضافة الى سخائه حيث كان مصدر الفيض والعطاء للملهوفين وقد رثاه السيد راضي صالح القزويني البغدادي فقال:

أبا الفضل يامن أسس الفضل والإبا*أبى الفضل الا أن تكون له أبا

بطل العلقمي

تصدى العباس بمهمة السقاية بعد أن منع جيش إبن مرجانة الماء عن

معسكر الحسين (ع) كان يجلب الماء للعيال والأطفال وقد إستطاع بشجاعته أن يكشف جيش الكفر عن المشرعة و يجلب الماء وآخرها يوم العاشر من المحرم بعد أن تمكن من الماء ولكن لم يتمكن من إيصاله وإستشهد على مقربة من النهر حتى إقترن إسمه بإسم النهر فسمي ببطل العلقمي.

كبش الكتيبة

لقبه بهذا اللقب الحسين (ع) عندما طلب من الحسين (ع) مرات عديدة السماح له بإقتحام جيش الكفر فلم يمنحه الرخصة فقال له أخي أنت حامل لوائي وكبش كتيبتي وقد جسد أحد الشعراء هذا المعنى بالبيت التالي:

عباس كبش كتيبتي وكنانتي*وسري قومي بل أعز حصوني

حامي الظعينة

من الالقاب المشهورة للعباس (ع) فيما عرف عنه قيامه بحراسة وحماية عيال الحسين (ع) حتى لحظة إستشهاده. وحماية الضعينة (وهي المرأة في الهودج) تتطلب من حاميها وكافلها غيرة وحمية، والغيرة والحمية هي السعي في المحافظة ما يلزم محافظته، وهو من نتائج الشجاعة وكبر النفس وقوتها، وهي شرائف الملكات، و بها تتحقق الرجولية والفحلية، والفاقد لها غير معدود من الرجال.

الكفيل

من المعروف أن العباس تكفل شقيقته زينب (ع) وقد أطلق عليه لقب كفيل زينب (ع).

العبد الصالح

أطلق عليه هذا اللقب الإمام الصادق (ع) في الزيارة المخصوصة المروية عنه وجاء فيها: (السلام عليک أيها العبد الصالح) وإن تركيب كلمة العبد مع كلمة الصالح والتعبير به عن الإمام الصادق (ع) في حق أبي الفضل العباس (ع) ينبئ عن عظيم إيمان أبي الفضل العباس (ع) بالله، وشدة عبوديته له، وكبير إخلاصه وتسليمه لأمر الله.

باب الحوائج

أبو الفضل صاحب الجاه العظيم والمنزلة الرفيعة فما قصده أحد في حاجة الا وقضى الله حاجته حتى صار بابا لقضاء الحوائج ومظهرا للكرامات.

السقاء

قال الإمام الصادق (ع):[١] «من سقى الماء في موضع يوجد فيه الماء كان كمن أعتق رقبة ومن سقى الماء في موضع لا يوجد فيه الماء كان كمن أحيا نفسا ومن أحياها فكأنما أحيا الناس أجمعين».

ولا ينسى يوم صفين وقد شاهد الإمام علي (ع) من عدوه ما تندى منه جبهة كل غيور فإن معاوية لما نزل بجيشه على الفرات منع أهل العراق من الماء حتى كظهم الظمأ فأنفذ اليه أمير المؤمنين صعصعة بن صوحان وشبث بن ربعي يسالانه أن لا يمنع الماء الذي أباحه الله تعالى لجميع المخلوقات وكلهم فيه شرع سواء فأبى معاوية الا الإصرار في الغواية والجهل فعنده قال أمير المؤمنين أرووا السيوف من الدماء ترووا من الماء.

ثم أمر أصحابه أن يحملوا على أهل الشام حملة واحدة فحمل الأشتر والأشعث في سبعة عشر الفا فلما أبعدهم أهل العراق عن الفرات ونزلوا عليه وملكوه أبى صاحب النفس المقدسة التي لا تعدوها أي مأثرة أن يسير على نهج عدوه حتى أباح الماء لأعدائه ونادى بذلك في أصحابه ولم يدعه كرم النفس أن يرتكب ما عمله معه أعداؤه من سياسة تدل على الجبن والخسة والضعف ومصداق ذلك قول الشاعر:

فحسبكم هذا التفاوت بيننا*فكل إناء بالذي فيه ينضح

صاحب الراية

قال الإمام علي (ع) يوم صفين:[٢]«لا تميلوا براياتكم ولا تزيلوا ولا تجعلوها الا مع شجعانكم فإن المانع للذمار والصابر عند نزول الحقائق أهل الحفاظ وإعلموا أن أهل الحفاظ هم الذن يحتفطون براياتهم ويكتنفونها ويصيرون حفافها وأمامها وورائها ولا يضيعونها ولا

---

(١) الفقيه، ج ٢، ص ٦٤، ح ١٧٢٤، معلقا عن معاوية بن عمار. و راجع: الكافي، كتاب الإيمان و الكفر، باب إطعام المؤمن، ح ٢١٩٣ الوافي، للفيض الكاشاني، ج ١٠، ص ٥١٠، ح ١٠٠٠٣، وسائل الشيعة، للشيخ الحر العاملي، ج ٩، ص ٤٧٣، ح ١٢٥٢٤.

(٢) الخصال، ص ٦١٦، أبواب الثمانين و ما فوقه، ضمن الحديث الطويل. تحف العقول، ص ١٠٧، ضمن الحديث الطويل، عن أمير المؤمنين (ع)، الوافي، للفيض الكاشاني، ج ١٥، ص ١١٣، ح ١٤٧٦٣، وسائل الشيعة، للشيخ الحر العاملي، ج ١٥، ص ٩٧، ح ٢٠٠٥٩، بحار الانوار، ج ٣٣، ص ٤٥٢، ح ٦٦٣.

يتأخرون عنه فيسلمونها ولا يتقدمون عنه فيفروا دونها».
ولكون هذه الرايات معقد الجيش كان أصحابها يرفعونها بغية إطمئنان النفوس وشحذ الهمم بها فلا يهزم الجيش أبدا ما دامت رايته ترفرف عاليا فلذلک كان هذه الرايات لا تسلم الا لشجعان القوم وصناديدهم وأبطالهم ممن يعتمد عليهم عند الشدائد ولذلک نجد أن راية الطف العظيمة التي إستمدت روحيتها من أول راية للإسلام رفعها الإمام علي بن أبي طالب (ع) في معركة بدر قد إزدادت علوا وكان لها الأثر في حفظ الدين الى يومنا هذا بهمة الفارس المقدام العباس بن علي بن أبي طالب.

زوجته

هي السيدة الفاضلة لبابة بنت عبيدالله بن العباس بن عبدالمطلب وهي من قريبات العباس (ع) ومن البيت الهاشمي ومن السيدات الفاضلات في عصرها. أبوها من زعماء القوم وكان واليا على اليمن من قبل الإمام أمير المؤمنين (ع).

أولاد العباس

كان للعباس (ع) عدة أولاد و بنتان: ١ ـ الفضل ٢ ـ عبيدالله ٣ ـ الحسن ٤ ـ القاسم وأمهم لبابة بنت عبيدالله أما وإتفق أرباب النسب والمقاتل على إستمرار عقب العباس إبن أمير المؤمنين في ولده عبيدالله وكان من كبار العلماء وله خصوصيته عند الإمام السجاد فكان يبكي كلما يراه مستذكرا موقف أبيه مع سيد الشهداء (ع) يوم الطف.

يقول الصدوق:[1]«نظر سيد العابدين: علي بن الحسين (ع) الى عبيد الله بن عباس بن علي بن أبي طالب فاستعبر. ثم قال: ما من يوم أشد على رسول الله (ص) من يوم أحد، قتل فيه عمه حمزة بن عبد المطلب أسد الله و أسد رسوله، و بعده يوم مؤتة قتل فيه ابن عمه جعفر بن أبي طالب. ثم قال (ع): و لا يوم كيوم الحسين (ع) ازدلف عليه ثلاثون الف رجل، يزعمون أنهم من هذه الأمة، كل يتقرب الى الله عزوجل بدمه، و هو بالله يذكرهم فلا يتعظون، حتى قتلوه بغيا و ظلما و عدوانا. ثم قال (ع): رحم الله العباس، فلقد آثر و أبلى، و فدى أخاه بنفسه، حتى قطعت يداه، فأبدله الله عزوجل بهما جناحين يطير بهما مع الملائكة في الجنة، كما جعل لجعفر بن أبي طالب. و إن للعباس: عند الله تبارک و تعالى منزلة،

---

[1] الأمالي للصدوق، ص ٤٦٢

يغبطه بها جميع الشهداء[١] يوم القيامة.»

إفتراء تاريخي

قال إبن الأثير:[٢]«إن العباس بن علي (ع) قال لإخوته من أمه عبدالله وجعفر وعثمان تقدموا حتى أرثكم فإنه لا ولد لكم ففعلوا وقتلوا في الواقعة»

الجواب الأول: وقد رد السيد المقرم رحمه الله على هذه الأباطيل و قال وما أدري كيف خفي عليهما حيازة العباس (ع) ميراث إخوته مع وجود أمهم أم البنين وهي من الطبقة المتقدمة كما يشاركهم سيد شباب أهل الجنة وزينب العقيلة وأم كلثوم ورقية وغيرهن من بنات أمير المؤمنين فكيف والحال هذا يختص العباس بالميراث وحده.

الجواب الثانی: أما رأي الشيخ آغا بزرک الطهراني أن تصحيف أرثكم من أرثيكم فكأنه أراد أولا أن يفوز بشهادة وثانيا البكاء عليهم ورثاؤهم.

الجواب الثالث: انه يقصد من قوله، ارث مصابكم و ارث الغم و الهم منكم فانكم لا ولد لكم فانا اخذ اجر غم شهادتكم و همها كله و يقوى هذا القول رواية مقاتل الطالبيين عن أبي مخنف ان العباس بن علي (ع) لأخيه من أمه وأبيه عبدالله بن علي تقدم بين يدي حتى اراک شهيدا فأحتسبک فإنه لا ولد لک.

مقتل العباس (ع)

ولما رأى العباس (ع) كثرة من قتل من عسكر أخيه الحسين (ع) تقدم وقال لأخوته: يا بني أمي تقدموا لأحتسبكم عند الله، فتقدم إخوته الثلاثة من أمه وهم: عبد الله، وجعفر، وعثمان فقاتلوا جميعا واحدا تلو الاخر حتى قتلوا ولما اشتد النزال ولم يبق من أصحاب الحسين (ع) وأهل بيته

---

(١) يغبطه اي يتمنى ان يكون مثله بلا نقصان من حظه و الغبطة خصلة غير مذمومة و هي تمني مثل ما للغير، كما ان المنافسة هي: تمني مثل ما للغير مع السعي في التحصيل، و هي سبب قوي للنشاط و التقدم قال الله تعالى: (وفي ذلک فليتنافس المتنافسون). انما المذموم الحسد، و هو كراهة نعمة الغير و حب زوالها، اما اذا تمنى مثل حاله دون ان يريد زوال نعمته فتلک الغبطة و في الحديث: (المؤمن يغبط و المنافق يحسد). و اصل الحسد هو نظر الحاسد الي المحسود بعين الإكبار و الإعظام، فيرى نفسه حقيرا في جنب ما اوتي ذلک المحسود. و من اجمل ما قيل:

ان يحسدوک على علاک فانما*متسافل الدرجات يحسد من علا

(٢) إبن الأثير: الكامل في التاريخ ج٣، ص ٥٢٩.

من الرجال الا أبو الفضل.
ونظر أبو الفضل الى وحدة أخيه الحسين (ع) أقبل، وقال: سيدي هل لي من رخصة؟ نظر الحسين (ع) الى العباس وبكى بكاء شديدا، ثم قال: "يا أخي، أنت صاحب لوائي وإذا مضيت تفرق عسكري"، فقال العباس: لقد ضاق صدري وسئمت الحياة، وأريد أن أطلب بثاري من هؤلاء الأعداء، فقال الحسين (ع): "إذا كان من بد فاطلب لهؤلاء الأطفال قليلا من الماء"، فذهب العباس ووعظهم وأبلغ في كلامه بهم فلم ينفع مع هذه العصبة الظالمة، فرجع لأخيه، وإذا به يسمع الأطفال ينادون العطش.. العطش..
ما تحمل أبي الضيم سماع صراخ الأطفال الا أن ركب فرسه وأخذ القربة وتوجه نحو الفرات لما وصل الى النهر، وكان قد أحاط به أربعة الاف ممن كانوا موكلين بالمشرعة، رموه بالنبال فكشفهم عن النهر بعد أن قتل منهم جماعة، فلما وصل الى المشرعة، دخل الماء بجواده وركز لواءه، ثم انحنى عن ظهر جواده، اغترف غرفة ليشرب، فلما أحس ببرد الماء وقد كظه العطش، تذكر عطش الحسين (ع) وأهل بيته، فرمى الماء من يده، وقال: والله لا أشرب وأخي الحسين وعياله وأطفاله عطاشى لا كان ذلك أبدا، وجعل يقول:

يا نفس من بعد الحسين هوني*وبعده لا كنت أن تكوني
هذا حسين وارد المنون*وتشربين بارد المعين
تالله ما هذا فعال ديني*ولا فعال صادق اليقين
اشلون اشرب وخوي حسين عطشان*وسكنه والحرم واطفال رضعان
وظن قلب العليل التهب نيران*يريت الماي بعده لا حله ومر

ثم ملأ القربة، وحملها على كتفه الأيمن، وتوجه نحو المخيم، فقطعوا عليه الطريق، وأحاطوا به من كل جانب فحاربهم، فأخذوه بالنبال من كل جانب، حتى صار درعه كالقنفذ من كثرة السهام، فلم يعبأ بهم، فكمن له زيد بن ورقاء من وراء نخلة وعاونه حكيم بن الطفيل، فلما مر به العباس ضربه بالسيف على يمينه فقطعها، فأخذ السيف بشماله وحمل القربة على كتفه الأيسر وهو يقول:[1]

والله إن قطعتم يميني*إني أحامي أبدا عن ديني
وعن إمام صادق اليقين*نجل النبي الطاهر الأمين

---

(١) تسلية المجالس، الكركي الحائري، ج ٢، ص ٣٠٩ و شرح الأخبار، القاضي نعمان، ج٣، ص ١٩٢

فقاتل حتى ضعف عن القتال، وقد أعياه نزف الدم، فكمن له حكيم بن الطفيل من وراء نخلة، فضربه على شماله فقطعها من الزند فجعل يقول:[١]

يا نفس لا تخشي من الكفار*واستبشري بنعمة الجبار
قد قطعوا ببغيهم يساري*فأصلهم يا رب حر النار

ولم يكن للعباس هم الا أن يوصل القربة الى معسكر الحسين (ع) ثم جاءته السهام من كل جانب فأصاب سهم عينه، وسهم أصاب القربة فأريق ماؤها، وسهم أصاب صدره، وبين العباس واقف حائر ماذا يصنع، لا يدين فيقاتل بهما، ولا ماء فيأتي به الى المخيم، جاءه لعين فضربه بعمود من حديد على رأسه، ففلق هامته، فانقلب عن فرسه الى الأرض مناديا بضعيف صوته: أخي أبا عبد الله أدركني.[٢]

(ولكن أقول: أيها الموالون، من عادة الفارس إذا ما أراد أن يقع على الأرض يتلقى الأرض بيديه، ولكن كيف يتلقى الأرض من كان مقطوع اليدين والسهم نابت في صدره، وسهم في عينه). فجاءه الإمام (ع) وراه بتلك الحالة مقطوع اليدين، السهم نابت في العين، المخ سائل على الكتفين، القربة مخرقة، العلم ممزق، عندها صاح الإمام (ع): " الان انكسر ظهري، الان قلت حيلتي، الان شمت بي عدوي".[٣]

يخويه العلم گلي وين اوديه*ينور العين دربي بيش اجديه
حنا فوگه اوشمه وشبگ ايديه*او صاح احسين اخوي الله أكبر

بينا الحسين (ع) عنده وإذا بالعباس (ع) مد رجليه، واستودع أخاه الحسين وشهق شهقة، وفاضت روحه، رحم الله من نادى واعباساه أي واسيداه أي وامظلوماه فقام الإمام من عنده منحني الظهر باكي العين، مناديا: وا أخاه، واعباساه

يخويه انكسر ظهري ولا اگدر اگوم*صرت مركز يخويه لكل الهموم
يخويه استوحدوني عگبك الگوم*او لا واحد عليه بعد ينغر

رجع الإمام الى المخيم يكفكف دموعه بطرف كمه (من الذي كان بالانتظار) ابنته سكينة واقفة تنتظر أباها الحسين (ع) على باب الخيمة، لما رأت أباها بتلك الحالة، هرولت اليه، قالت: أبه، ما لي أراك جئت

---

(١) بحار الأنوار، المجلسي، ج ٤٥، ص ٤٠ و أعيان الشيعة، محسن الأمين، ج ١، ص ٦٠٨

(٢) تعريب منتهى الآمال، ج ١، ص ٦٨٨

(٣) معالي السبطين ج ١، ص ٤٤٦، مقتل الخوارزمي ج ٢، ص ٣٠

الي وحدك؟ أين عمي العباس؟ قال الحسين (ع): "بنية سكينة، عظم الله لك الأجر بعمك العباس، فلقد خلفته على شاطىء الفرات مقطع اليدين مرضوض الجبين" لما سمعت زينب ذلك خرجت منادية: واأخاه واعباساه واضيعتنا بعدك أبا الفضل.[١]

عندك يبو فاضل يخويه اشتكي حالي*حرمة ولا والي والشمر يبرالي
واليحدي للناگه زجر عباس يا عيوني*ترضه يذلوني وللشام يسبوني
خويه الفواطم بالدرب منهو ليحاميها*عگبك يا واليها يويلي عليها
وانروح تاليها بيسر عباس يا عيوني*ترضى يذلوني وللشام يسبوني

(١) مقتل الحسين (ع) للمقرم: ٢٦٩- ٢٧٠

مجلس العباس الثاني (الليلة السابعة)

المجد مجدک یا ابن ساقي الکوثر*والفخر فخرک یا کریم العنصر
والفضل بشهد أنه لولاک لم*یعرف وما في الناس عنه بمخبر
أبکیک مقطوع الیدین معفرا*نفسي الفداء لجسمک المتعفر
ولرأسک المفضوخ والعین التي*انطفأت بسهم في الجهاد مقدر
فمشی الیک الحسین یهتف یا أخي*أفقدتني جلدي وحسن تصبري
أأخي ها فانظر بنات محمد*تبکي علیک بلوعة و تزفر
هذا لواؤک من یقوم بحمله*بل من سیحفظ بعد فقدک معشري
من للحمی من للعقائل أصبحت*حیری ومن سیحن للطفل البري
ون احسین یم عباس وانه*لواک الچان بیه النصر وینه
تظل یا عباس یم النهر او آنه*ابگه اوحید بین اعلوج امیه

المحاضرة: الالفة

وقال الله: **(فالفَ بينَ قُلوبِكم فأصبحتُم بنعمتِهِ إخواناً)**[1]

معنی الالفة هو الاجتماع مع الناس بالتئام ومحبة، والتوافق، والانسجام، و ضده الفرقة هذا تعریف یجسد بمواقف کثیرة، فأنت حینما تتمنی أن تجلس مع إنسان وقتا طویلا معنی ذلک أنک تالفه، وحینما یتمنی هو أیضا أن یبقی معک معنی ذلک أنه یالفک.

وعلامة الإیمان الالفة، المؤمن یالف ویؤلف، ذلک لأن المؤمن موصول بالله، فبعد أن اتصل بالله اشتق منه الکمال، فالمؤمن متواضع، المؤمن منصف، المؤمن رحیم، المؤمن یقول الحق ولا یکذب، هذه الصفات الراقیة إن توافرت في إنسان اخر توافقا. و قال السجاد (ع):[2] «صلاح حال التعایش و التعاشر ملء مکیال ثلثاه فطنة و ثلثه تغافل» ای ان اجعل حیاتک ثلاث اشطر شطرین افطن فیها و لا تفعل اشیاء من جانبک تدخلک فی مشاکل مع الناس و ثلث تغافل عن تعدیاتهم.

الفة الناس ومصافاتهم من الأوصاف الحمیدة، والأخلاق المرغوب فیها، ومن هنا کانت الأحادیث الکثیرة في فضیلة زیارة المؤمنین والسلام علیهم، ومصافحتهم، وعیادة المرضی، وتشییع الجنائز، وتعزیة أهل المصائب وما شابه ومن یلاحظ الأخبار الواردة في هذا الباب یعلم مدی اهتمام الباري بالالفة والمحبة بین عباده، وما وضع من السنن الحمیدة

---

(١) ال عمران: ١٠٣
(٢) تحف العقول: ٣٥٩، عنه بحار الأنوار، للمجلسي، ٧٨ج، ص ٢٤١ ح ٢٢

لحفظ هذه الصفة. وقال رسول الله (ص):[١]«إن أحبكم الى الله أحسنكم أخلاقا الموطئون أكنافا[٢]الذين يالفون و يؤلفون و أبغضكم الى الله المشاءون بالنميمة المفرقون بين الإخوان الملتمسون لأهل البراء العثرات[٣]».

و روي عن أمير المؤمنين (ع) قوله:[٤]«طوبى لمن يالف الناس ويالفونه على طاعة الله» وقال أميرالمؤمنين (ع):[٥] «المؤمن الف مالوف متعطف» و قال (ع):[٦] «التودد الى الناس رأس العقل» و قال (ع):[٧] «ليجتمع فى قلبک الأفتقار الى الناس و الاستغناء عنهم فيكون افتقارک اليهم فى لين كلامک و حسن بشرک و يكون استغناءک عنهم فى نزاهة عرضک و بقاء عزک» و عن علي بن أبي طالب (ع) انه قال قال رسول الله (ص):[٨] «المؤمنون هينون لينون[٩] كالجمل الأنوف إن استنخته أناخ»

أسباب الالفة

أن تلقى أخاک بوجه طلق، أن تزحزح له إذا دخل، قد يكون المكان واسعا، أما حينما تتحرک قليلا تكريما له، حينما تعبر له عن محبتک و تكون صادقا مع أخيک، أن تراعى شعوره، أن ترعى حاجاته، الا تكون

---

(١) عوالي اللئالي العزيزية في الأحاديث الدينية، ج١، ص ١٠٠

(٢) قوله: الموطئون اكنافا: يعنى أنهم أهل خفض الجانب، و كنى عنه بالجناح كقوله تعالى: (و اخفض جناحک) و هو كناية عن لين الجانب، و حسن الأخلاق.

(٣) العثرات، جمع عثرة: و هي وقوع الشيء القبيح من شخص يخالف عادته على سبيل الندرة

(٤) مشكاة الأنوار، ص ١٨٠

(٥) مستدرک الوسائل و مستنبط المسائل، ج٨، ص ٤٥١

(٦) غرر الحكم و درر الكلم، ص ٧٢

(٧) كافى ج ٢، ص ١٤٩، ح

(٨) مستدرک الوسائل و مستنبط المسائل، لميرزا حسين النوري الطبرسي، ج٨، ص ٤٥١ و الجمل الأنف: هو الجمل الذي يجعل في أنفه خزام فيكون سهل القياد. (لسان العرب ج ٩، ص ١٣) و فيه هذه الروايات ايضا: أبو القاسم الكوفي في كتاب الأخلاق،" أن ذا القرنين قال لبعض الملائكة علمني شيئا أزداد به إيمانا فقال له الملک لا تهتم لغد و اعمل في اليوم لغد الى أن قال و كن سهلا لينا للقريب و البعيد و لا تسلک سبيل الجبار العنيد."

(٩) بالتشديد ويخففان، في النهاية هما تخفيف الهين واللين و الأنف بمعنى المأنوف وهو الذي عقر الخشاش أنفه فهو لا يمتنع على قائده للوجع الذي به.

عبئا عليه، أن يكون ظلك خفيفا عنده، إذا الالفة تحتاج الى جهد، هي في الحقيقة شعور، راحة، انسجام، لكن هذا الانسجام، وتلك الراحة، وهذا الشعور، لهم أسباب طويلة، وجهد كبير وتصرف واحد أحمق غير مدروس، قد يجعله ينفر منك.
و هكذا كان رسول الله (ص) اذا احد خالطه احبه فورد فى الرواية «عن أمير المؤمنين (ع) كان إذا وصف رسول الله (ص) قال كان أجود الناس كفا و أجرأ[1] الناس صدرا و أصدق الناس لهجة و أوفاهم ذمة و الينهم عريكة[2] و أكرمهم عشرة[3] و من رآه بديهة هابه و من خالطه فعرفه أحبه لم أر مثله قبله و لا بعده[4].»[5]

العباس نافذ البصيرة

جاء فى حديث الامام الصادق (ع) فى صفت العباس (ع):[6]«رحم الله عمنا العباس كان و الله نافذ البصيرة، صلب الايمان، قتل مع أخيه الحسين (ع) بالطف، و مضى في سبيل الله شهيدا» مما تميز به أبو الفضل العباس (ع) بصيرته و يقينه و ان بصيرته جعلته يتمسك بعروة الولاية الالهية، وان صلابة ايمانه وصدق يقينه جعلاه لا يأبه بالحياة، فحينما جاء اليه شمر ابن ذي الجوشن في اليوم التاسع من شهر محرم في تلك السنة بأمان من عند ابن زياد.
واراد ان يفرق بينه وبين أخيه. وكانت بين شمر وبين أبي الفضل العباس علاقة الخوئلة، لان أم البنين كانت من تلك القبيلة التي ينتمي اليها الشمر ابن ذي الجوشن (من بنى كلاب) فجاء شمر حاملا الأمان ودعى أبا الفضل واخوته قائلا: أين بنوا أختنا؟
سكت اخوة العباس احتراما لاخيهم الأكبر، وسكت العباس احتراما لامامه، وحجة الله عليهم الحسين، وكرر شمر النداء وبقي أبو الفضل ساكتا لا يجيبه، فقال الحسين لهم: "اجيبوه ولو كان فاسقا[7]".

---

(١) الجرأة: الشجاعة.
(٢) العريكة: الطبيعة.
(٣) العشرة- بالكسر- الصحبة
(٤) هذا و في بعض الروايات انه (ع) قال بعد هذا الكلام «بأبي من لم يشبع ثلاثا متوالية حتى فارق الدنيا و لم ينخل دقيقه (اى طحين خبزه كان غير منخول)»
(٥) بحار الأنوار ج١٦، ص ٢٣١
(٦) ابصار العين، ص ٣٠، عمدة الطالب، ص ٣٤٩
(٧) إبصار العين، السماوى، ص ٥٨

قالوا لشمر: ما شأنك وما تريد؟ قال: يا بني اختي انتم امنون، لا تقتلوا انفسكم مع الحسين، والزموا طاعة أمير المؤمنين يزيد. فقال له العباس: لعنك الله، ولعن أمانك. تؤمننا وابن رسول الله لا أمان له، وتأمرنا ان ندخل في طاعة اللعناء واولاد اللعناء؟ فرجع الشمر مغضبا.
وان تكن الابدان للموت انشأت فقتل امرء بالسيف في الله افضل وهكذا حينما دخل المشرعة، واغترف الغرفة من الماء كانت كلمته رائعة حينما قال:

والله ماهذا فعال ديني*ولا فعال صادق اليقين

نعي

وقد جاءت للعباس وإخوته الثلاثة من أمه أم البنين (ع) وهم: عبد الله وعثمان وجعفر، جاءتهم حالتا أمان من قائد الجيش بنجاتهم إن هم تركوا الحسين (ع) الأولى كانت لخالهم عبد الله بن أبي المحل الكلابي، فرد العباس ذلك ردا جميلا وقال لرسول خاله: أبلغ خالي عني السلام وقل له أن أمان الله ورسوله خير.[1]
وكان ذلك ليلة عاشوراء والمحاولة الأخرى يوم عاشوراء قبل نشوب المعركة حيث ينادي الشمر: أين بنو أختنا أين العباس وإخوته؟ فسكتوا ولم يجيبوه، فقال لهم الحسين (ع): أجيبوه وإن كان فاسقا فقالوا له: ما شأنك وما تريد؟ فقال: يا بني أختنا أنتم امنون فلا تقتلوا أنفسكم مع الحسين وادخلوا في طاعة أمير المؤمنين يزيد.
فرد عليه العباس: "قبحك الله وقبح أمانك، اتؤمننا وابن رسول الله لا أمان له وتدعونا أن ندخل في طاعة اللعناء وأبناء اللعناء" فلما سمع الشمر كلام العباس لوى عنان جواده ورجع ابو الفضل العباس يمشى كالأسد الغضبان[2] استقبلته الحوراء زينب وقد سمعت كلامه مع الشمر قالت له: يا أخي اريد ان احدثك بحديث قال: حدثيني يا زينب لقد حلا وقت الحديث.
قالت: اعلم يابن والدي لما ماتت امنا قال أبي لأخيه عقيل: اريد منك ان تختار لي امرأة من ذوي البيوت والشجاعة حتى اصيب منها ولدا ينصر ولدي الحسين بطف كربلاء وقد ادخرك أبوك لمثل هذا اليوم[3]
وصل يومك يبوفاضل ترى احنه ابغربه يخويه او مالنا والى:

---

(١) وقعة الطف، أبو مخنف، ص ١٩٠ و الإرشاد: ٢٣٠ و التذكرة: ٢٤٩
(٢) عمدة الطالب: ٣٢٣- ٣٢٤ و نفس المهموم، الشيخ عباس القمي، ص ٣٠٣
(٣) ثمرات الأعواد للسيد علي الهاشمي: ج ١، ص ٢١٩

وأنا مخدرة وتدري*واخافن ينهتك ستري
اغتاض وگال يا زينب*شنهي الخيل وتهمچ
أخوچ وصارمي بيدي*ومنهو اليگحم خيمچ
وحگ الحسن يا زينب*وچبده وكسر ضلع أمچ
لخلي جموعها طشار*وخلي النايحة بكل دار
وخلي كربلا تذكار*وخلي الناس جيل جيل
ما ينسون عملتها

أقول سيدي يا أبا الفضل العباس، بالفعل قدمت شجاعة ووفاء خاصا في يوم العاشر من المحرم، ولكن سيدي ليتك كنت حاضرا مع زينب عندما تقدمت في يوم العاشر الى جسد الحسين (ع) وهو بتلك الحالة، سيدي ليتك كنت حاضرا معها وقد ضربها الشمر بسوطه، وازينباه.[١] ولهذا لم يبق لها محام ولا كفيل، كانت وحيدة عند جسد سيد الشهداء ولسان حالها تگله خوي:

أنا طولي الچان ما ينشاف شافوه*وصوتي الچان ما ينسمع سمعوه
وخدري الچان ما ينهتك هتكوه*ضربوني وابوي الفحل شتموه
يصيحون زينب طلعوها*وحرقوا قلبها ابراس اخوها
او لو بجت بالسوط اضربوها*سبوا الزجيه وشتموا ابوها
يا عباس انت الى جبتنى*كفيلى ليش بل حومه عفتنى
وابگوم اميه ودعتنى*لا رحم عدهم او لا حميه
هَيْهَاتَ بَعْدَكَ يَا أَخِي أَتَبَسَّمُ*عَبَّاسُ وَالبَسَمَاتُ وَلَّى عُمْرُهَا

---

(١) مجالس السيرة الحسينية، إعداد: معهد سيد الشهداء (ع) للمنبر الحسيني، ص ١١٦

مجلس العباس الثالث (الليلة السابعة)

هيهات أن تجفو السهاد جفوني*أو أن داعية الأسى تجفوني
يوم أبوالفضل استفزت بأسه*فتيات فاطم من بني ياسين
حسموا يديه وهامه ضربوه في*عمد الحديد فخر خير طعين
ومشى اليه السبط ينعاه كسرت*الآن ظهري يا أخي ومعيني
عباس كبش كتيبتي وكنانتي*وسري قومي بل أعز حصوني
ياساعدي في كل معترك به*أسطو وسيف حمايتي بيميني
لمن اللواء أعطي ومن هو جامع*شملي وفي ضنك الزحام يقيني
عباس تسمع زينبا تدعوك من*لي ياحماي إذا العدى سلبوني
أولست تسمع ماتقول سكينة*عماه يوم الأسر من يحميني
يا عباس عني رحت لاوين*اوتدري امن الهواشم ما بگه امعين
يخويه امودع الله تظل بالبر*نهض محني الظهر للخيم سدر
اجت سكنه تصيح الله و اكبر*يبوي وحدك عباس چا وينه
بچه ونادى يبويه راح عمچ*يبويه اش ينفع عتابچ او ونچ
بعد عمچ يبويه موش يمچ*گضه امطبر يسكنه لا تعتبين

المحاضرة: صفات و فضائل العباس

علم العباس

العباس كان عالما كما ورد عن أهل البيت (ع) في العباس (ع) أنه: (زق العلم زقا) و ليس هذا بكثير على رجل يتخرج من مدرسة مدينة العلم، و يعاصر أربعة من الأئمة (عليهم الصلاة و السلام) متأدبا بآدابهم، آخذا من علومهم.

عن أبيه علي (ع): «إن العباس بن علي زق العلم زقا» [١] ومن مستطرف الأحاديث يقول فيه احد العلماء: [٢] "إن العباس من أكابر وأفاضل فقهاء أهل البيت، بل إنه عالم غير متعلم، وليس في ذلك منافاة، لتعليم أبيه إياه". هو اخذ العلم إنه من أهل بيت زقوا العلم زقا. كان يوجد طالب علم مغرور بنفسه لا يزور العباس (ع) وكان يرى في نفسه أفضلية حتى على العباس (ع) حيث كان يقول: إني أعلم من العباس حيث إني درست الفقه والأصول والأدب، والعباس لم يدرس عند أحد و هو مجرد شهيد لا اكثر و النبى قال مداد العلماء افضل من دماء الشهدا فرأى هذا

---

(١) أسرار الشهادة للدربندي، ص ٣٢٤، بحر العلوم، مقتل الحسين (ع) (الهامش) ٣١٢، ادب الطف، شبر، ج ١، ص ٢٢٤

(٢) كتاب الكبريت الأحمر ج٣، ص٤٥

الرجل المغرور العباس (ع) في منامه.
فعاتبه على كلامه قائلا له: أولا إني درست عند أبي أمير المؤمنين (ع) وعند أخوي الحسن (ع) و الحسين (ع) وكنت أعاشرهم وأعاشر الإمام السجاد (ع). ثانيا إنک استنبطت الأحكام واستوعبت ظنونا، لكني علمت بالأحكام علما قطعيا، ثم قال (ع): وفي نفسيات كريمة، وأخذ يعددها: من كرم، وصبر، ومواساة، وجهاد الى غيرها، ولو قسمت على جميعكم لما أمكنک حمل شيء منها.
على أن فيک ملكات رذيلة من حسد، ومراء، ورياء، ثم ضرب بيده الشريفة على فم الرجل، فانتبه فزعا نادما، معترفا بالتقصير، ولم يجد منتدحا الا بالتوسل به، والإنابة اليه (ع) وعلى ابائه فاستيقظ الرجل من منامه فزعا مرعوبا تائبا الى الله سبحانه عما زعمه وعما عمله و يقول لما استيقظ ذهب لزيارته وشرع يزور العباس بعد ذلک ويواظب على زيارته بانتظام.

أم العباس

أما الأم الجليلة المكرمة لأبي الفضل العباس (ع) فهي السيدة الزكية فاطمة بنت حزام بن خالد وأبوها حزام من أعمدة الشرف في العرب، ومن الشخصيات النابهة في السخاء والشجاعة و اكرام الأضياف و طلب أمير المؤمنين (ع) من أخيه عقيل (وكان نسابة عارفا بأخبار العرب) أن يختار له إمرأة من ذوي البيوت والشجاعة ليكون له منها بنون ذوو خصال طيبة عالية فأجابه عقيل قائلا (أخي، اين أنت عن فاطمة بنت حزام الكلابية، فإنه ليس في العرب اشجع من ابائها[١]).
فعاشت مع أمير المؤمنين (ع) في صفاء وإخلاص، وعاشت بعد شهادته (ع) مدة طويلة لم تتزوج من غيره، إذ كانت العرب تخطبها فإمتنعت. وقد روت حديثا عن علي (ع) في أن أزواج النبي (ص) والوصي (ع) لا يتزوجن بعده.

ولادته

في الرابع من شعبان المعظم سنة ٢٦ هـ زفت البشرى بولادة سيدنا ومولانا أبي الفضل العباس (ع) وأجرى عليه مراسيم الولادة حسب ما نصت عليه السنة النبوية فأذن في أذنه اليمنى وأقام في اليسرى وفي اليوم السابع من ولادته حلق شعره وتصدق بزنته ذهبا أو فضة على

---

(١) عمدة الطالب: ٣٥٧

المساكين والفقراء وعق عنه كما عق عن الإمامين الحسن (ع) و الحسين (ع). و الامام علي سماه بالعباس والعباس إسم من أسماء الأسد وهو الأسد الضاري وفعلا كما تنبأ كان شجاعا.

صفاته

قال الإمام الصادق (ع) في حق عمه العباس (ع): «كان عمي العباس بن علي (ع) نافذ البصيرة صلب الإيمان. جاهد مع أخيه الحيسن (ع) وأبلى بلاء حسنا ومضى شهيدا» أما الإمام زين العابدين و سيد الساجدين (ع): «رحم الله عمي العباس، فلقد آثر وأبلى وفدى أخاه بنفسه حتى قطعت يداه فأبدله الله بجناحين يطير بهما مع الملائكة في الجنة، كما جعل لجعفر بن ابي طالب وأن للعباس عند الله تبارک وتعالى منزلة يغبطه[1] عليها جميع الشهداء يوم القيامة».

قال المؤرخون عن شجاعته وبسالته «كان إذا حمل على كتيبة تفر بين يديه فيبدد جمعهم ويمزق رجالهم[2]»

نعي

ورد في الأخبار أن موت الأخ قص الجناح وقيل أيضا: من لا أخ له لا ظهر له وقيل: لما أخبر لقمان بوفاة أخيه قال: الان انكسر ظهري. أقول ولا أدري كيف حال الحسين (ع) وهو يودع عضيده وحامل لوائه ورئيس عسكره أبا الفضل العباس.

نعم انه كان يقول: وا ضيعتاه من بعدک يا أبا الفضل.[3] قال الراوي: لما رجع الحسين من مصرع أخي العباس رجع وهو يكفكف دموعه بكمه، فتلقته أخته الحوراء زينب، وقالت: أبا عبد الله أراک رجعت وحيدا فريدا أين ابن والدي أين أخي أبو الفضل العباس؟ قال: عظم الله لک الأجر

---

(١) يغبطه اي يتمنى ان يكون مثله بلا نقصان من حظه و الغبطة خصلة غير مذمومة و هي تمني مثل ما للغير، كما ان المنافسة هي: تمني مثل ما للغير مع السعي في التحصيل، و هي سبب قوي للنشاط و التقدم قال الله تعالى: (وفي ذلک فليتنافس المتنافسون). انما المذموم الحسد، و هو كراهة نعمة الغير و حب زوالها، اما اذا تمنى مثل حاله دون ان يريد زوال نعمته فتلک الغبطة و في الحديث: (المؤمن يغبط و المنافق يحسد). و اصل الحسد هو نظر الحاسد الي المحسود بعين الإكبار و الإعظام، فيرى نفسه حقيرا في جنب ما اوتي ذلک المحسود. و من اجمل ما قيل:

ان يحسدوک على علاک فانما*متسافل الدرجات يحسد من علا

(٢) البالغون الفتح في كربلاء، لعبد الأمير القريشي، ص١٦٢

(٣) مقتل الحسين (ع) للمقرم، ص ٢٢٨

بأخيك أبي الفضل.
وقيل ما كلمها بشيء، بل راح الى خيمة العباس، فأسقط عمودها فارتفعت الأصوات بالبكاء والنحيب، ونادت زينب: وا أخاه وا عباساه. وأرادت أن تذهب الى مصرع العباس، فوضع الحسين (ع) يده في صدرها وقال: أخيه زينب الى أين تريدين؟ ارجعي الى الخيمة ولا تشمتي بنا الأعداء.[1]

انى رايحة لعباس أجعده*وأركب چفوفه فوگ زنده

وأگوله ترى عيالک بشده*يا خويه حملي وقع يا هو الليسنده

رجعها الحسين الى الخيمة ولم تخرج الى كفيلها الا عندما جن عليها ليل الحادي عشر أقبلت اليه وهي تنادي:

عباس خويه من المدينه بذمتک جيت*

لجلک ولجل حسين عفت الوطن والبيت

واشوف جيت لكربلا ومني تبريت

عتبچ يازينب على راسي وعلى عيني*

بس اظن ماجيتي الشريعة ولانظرتيني

وين الراس وين العين ياخيتي ماتعذريني*

چفيلک صار بهالحال خوية واعذريني

ألخي من يرعى الفواطم في غد*ألخي من يحمي بنات محمد

إن صرن يسترحمن من لا يرحم

---

(١) زاد الخطباء في ايام عاشوراء، ج ١، ص ٢١١ و سلسلة مجمع مصائب أهل البيت (ع)، ص ٣٢٩ نقلا عن: معالي السبطين ج١. عقدة الخطيب ج١ فاضل الحياوي

مجلس العباس الرابع (الليلة السابعة)

أروحک أم روح النبوة تصعدُ*من الأرض للفردوس والحور سُجَّدُ
ورأسک أم رأس الرسول على القنا*بآية أهل الكهف راح يردِّد
وصدرک أم مستودع العلم والحجى*لتحطيمه جيشٌ من الغدر يعمد
فلو علمت تلک الخيول كأهلها*بأن الذي تحت السنابک أحمد
لثارت على فرسانها وتمردت*عليهم كما ثاروا بها وتمرَّدوا
وأعظم ما يشجي الغيور حرائرٌ*تُضام وحاميها الوحيد مقيَّد
كأنَّ رسول الله قال لقومه*خذوا وتركم من عترتي وتشدَّدوا
اهلال الكدر والاحزان هليت*أو دمه عين الموالي بيک هليت
يشهر النوح علاسلام هليت*لا تظهر أو تفرح بيک أمية
الف وسفه على العباس ينصاب*او مخ راسه على الكتفين ينصاب
الماتم دوم اله ولحسين ينصاب*لمن تظهر الراية الهاشمية

المحاضرة: عقوق الوالدين

(وَ قَضى رَبُّک الاّ تَعْبُدُوا الاّ إِيّاهُ وَ بِالوالدَيْنِ إِحْسانا)[١]

من كان عاقا لوالديه، فإنه لايرى الخير لا في الدنيا ولا في الاخرة، ولا ينفعه عمره، ولا ترفعه عزته، يقصرعمره، وتضيع حياته هباء تصعب عليه سكرات الموت وتشتد، ويرهقه خروج روحه فتنبه يا أخي و ارحم نفسک، واحذر حد العقوق، فإنه قاطع.

وتذكر معاناة والديک فيک، وهجرهما النوم من أجلک، وتربيتهما لک، وسنين رقدتک في أحضانهما تنهل منهما العطف والحنان والمحبة، وبذلهم مهجهم دونک حتى بلغتما بلغت، واشتد عضدک بعد أن كنت ضعيفا مستقويا بهم عن الصادق (ع) و هو يعدد اثار الذنوب قال:[٢]«و التي تعجل الفناء قطيعة الرحم، و التي ترد الدعاء و تظلم الهواء عقوق الوالدين.»

---

(١) الإسراء: ٢٣

(٢) علل الشرائع، ص ٥٨٤، ح ٢٧، معاني الأخبار، ص ٢٦٩، ح ١، الاختصاص، ص ٢٣٨، و راجع: الكافي، كتاب الإيمان و الكفر، باب قطيعة الرحم، ح ٢٧٢١ الوافي، للفيض الكاشاني، ج ٥، ص ١٠٣٩، ح ٣٥٤٨، وسائل الشيعة، للشيخ الحر العاملي، ج ١٦، ص ٢٧٤، ح ٢١٥٥١. و اظلام الهواء مبالغة فى ظلمة العقوق و قبحه، او كناية عن أنه تتكدر حياته و تكون سوداء اليوم المظلم لاجل اسوداد الهواء فيه. ويرد الدعاء فلان قبول الدعاء منوط برضاء الله المنوط برضاء الوالدين.

و عن الصادق (ع): [١]«إذا كان يوم القيامة كشف غطاء من أغطية الجنة، فوجد ريحها من كانت له روح من مسيرة خمسمائة عام، الا صنف واحد، قلت من هم؟ قال: العاق لوالديه» العقوق من العق و أصله الشق، يقال: عق الولد أباه إذا قطع عنه و عصاه و اذاه، و ترک الإحسان اليه، و أما الإيذاء القليل و ترک بعض الحقوق فلا يسمى عقوقا، كما روى الصدوق عن اصحاب الائمة قال: سالت الامام الصادق (ع)، عن إمام الجماعة لا بأس به غير أنه يسمع أبويه الكلام الغليظ الذي يغيظهما، ا اصلى فردا خلفة و لا ائتم به: «قال (ع): لا تقرأ خلفه (اى لا تصلى فردا بل صلى معه و هو ليس بفاسق) ما لم يكن عاقا قاطعا»
نعم اخوانى الاختلاف بين الاب و الابن قد يقع لكن لاتجوز القطيعة بينهما. و اكثر ما يجب احترامها الام كان رجل من النساک يقبل كل يوم قدم أمه، فأبطأ على إخوانه يوما، فسالوه فقال: كنت أفرغ في رياض الجنة، فقد بلغنا أن الجنة تحت أقدام الأمهات[٢].
و عن الإمام الصادق (ع) قال: «لو علم الله شيئا أدنى من أف[٣] لنهى عنه» و عن الكاظم (ع) قال:[٤] «سئل رسول الله (ص) ما حق الوالد على الولد قال لا يسميه باسمه و لا يمشي بين يديه و لا يجلس قبله و لا يستسب[٥] له.» و عير رجل ابنه بأمه لانها كانت امه و خادمة فقال الولد لابيه: هي و الله خير لي منک لأنها أحسنت لي الاختيار فولدتني من حر و أنت أسأت الاختيار فولدتني من أمه.

---

(١) الخصال، ص ٣٧، باب الاثنين، ح ١٥، و الفقيه، ج ٣، ص ٤٤٤، ح ٤٥٤٢، مرسلا عن النبي (ص) و فيهما قطعة منه، و هي: «إن الجنة لتوجد ريحها من مسيرة خمسمائة عام، و لا يجدها عاق و لا ديوث» و الوافي، للفيض الكاشاني، ج ٥، ص ٩١١، ح ٣٢٦١، وسائل الشيعة، للشيخ الحر العاملي، ج ٢١، ص ٥٠١، ح ٢٧٦٩٤، بحار الانوار، ج ٧، ص ٢٢٤، ح ١٤٣، و ج ٧٤، ص ٦٠، ح ٢٤.
(٢) عن الصادق (ع) قال: جاء رجل الى النبي (ص) فقال يا رسول الله من أبر قال أمک قال ثم من قال أمک قال ثم من قال أمک قال ثم من قال أباک. (الكافى ج ٢، ص ١٥٩).
(٣) إشارة الى قوله تعالى في سورة الاسراء: ٢٦ (فلا تقل لهما أف و لا تنهرهما)
(٤) مشكاة الأنوار في غرر الأخبار، ص ١٥٩
(٥) أي لا يفعل ما يصير سببا لسب الناس له كأن يسبهم أو آباءهم

قصة زين العابدين و امه

قال رجل لعلي زين العابدين (ع): لقد علمناك من أبر الناس بأمك فلماذا لا تأكل معها في صفحة واحدة؟ فقال له: لأني أخاف أن تسبق يدي يدها الى ما تسبق عيناها اليه فأكون قد عققتها.[١]

قصة بقرة بنى اسرائيل

روى عن الامام الرضا (ع) انه قال:[٢] «إن رجلا من بني إسرائيل قتل قرابة له ثم أخذه فطرحه على طريق أفضل سبط من أسباط بني إسرائيل، ثم جاء يطلب بدمه فقالوا لموسى: إن سبط ال فلان قتل فلانا فأخبرنا من قتله فقال: ايتوني ببقرة (وَإِذْ قَالَ مُوسَى لِقَوْمِهِ إِنَّ الله يَأْمُرُكمْ أَن تَذْبَحُواْ

---

(١) المناقب لابن شهرآشوب: ج ٤، ص ١٦٢ و شذرات الذهب ١ج، ص ١٠٥ الكامل للمبرد ١ج، ص ٣٠٢، عيون الأخبار لابن قتيبة ج ٣، ص ٩٧.

(٢) تفسير العياشي، ج١، ص ٤٦، قيل ان تفصيل القصة هكذا: بعد خروج نبي الله موسي (ع) من مصر وهلاک فرعون وجنوده، مکث بني اسرائيل في الشام ومرت عليهم السنين وكثرت فيهم الشرور والمعاصي فكثر فيهم الربا والزنا والقتل والسرقة وكان من بينهم جماعة، صالحون اعتزلوهم وبنوا مدينة خاصة بهم، وكانوا اذا جن عليهم الليل وجاء المساء لم يتركوا احد منهم خارج المدينة الا ادخلوه، واذا اصبحوا كانوا مع الناس فيي المعاملات حتي يمسوا ولما راي موسي (ع) كثرة القتل في بني اسرائيل، كان اذا راي قتيل قريبا من دار قوما اغرمهم ديته، واذا وجدوا قتيلا بين قريتين او قبيلتين قاسوا المسافة بينهما فالي ايتهما كان اقرب غرمت ديته. وكان في بني اسرائيل شيخ كبير، يملک الكثير من الاموال، ولم يكن له الا ابنة واحدة، وكان بنوا اخيه فقراء لا مال لهم وكان هذا الشيخ بخيلا، لا يعطيهم شيئا ولا ينفق عليهم قليلا او كثيرا، وذات يوم تقدم احدهم اليه يخطب ابنته فرفض واهانة اهانة شديدة، وعيره بفقره وطرده من منزله شر طردة، فاغتاظ وحقد عليه، وشاركه اخوته ذلک، فتمنوا موت عمهم، فاتاهم الشيطان: فقال لهم: هل لكم الي ان تقتلوا عمكم فترثوا ماله، وتاخذوا ديته. فقالوا: كيف قال: تقتلوه،تتهمون المدينة المجاورة بانهم قتلوه. فوافقوا علي ذلک وراحوا يدبرون لقتل عمهم وذات ليلة قام احدهم وذهب الي عمه، وطلب منه ان يذهب معه الي المدينة الجاورة، واخبره ان بعض التجار قد قدموا اليها،وهو يريد ان ياخذ من تجارتهم وانهم لو راوا عمه معه اعطوه، فوافق الرجل وكان يحب التجارة والمال،فخرج معه ليلا، فلما اقتربوا من المدينة قتله وكان اخوته خلفه، فحملوه، ووضعوه امام عتبة باب المدينة التي يسكنها الصالحون منهم، واختفوا خلف شجرة، ينتظرون حتي ياتي الصباح فيتهمون اهل المدينة بقتله، وياخذون منهم الدية. (المصدر: سلسلة حكايات قرآنية، اعداد: منصور علي عرابي).

بَقَرَةً قَالواْ أَتَتَّخِذُنَا هُزُوًا قَال أَعُوذُ بِالله أَنْ أَكونَ مِنَ الجَاهِلِينَ*قَالواْ ادْعُ لَنَا رَبَّک يُبَيِّنَ لَّنَا مَا هِي قَال إِنَّهُ يَقُولُ إِنَّهَا بَقَرَةٌ لاَّ فَارِضٌ وَلاَ بِكرٌ عَوَانٌ بَيْنَ ذلِک فَافْعَلُواْ مَا تُؤْمَرونَ*قَالواْ ادْعُ لَنَا رَبَّک يُبَيِّن لَّنَا مَا لَوْنُهَا قَال إِنَّهُ يَقُولُ إِنَّهَا بَقَرَةٌ صَفْرَآءُ فَاقِعٌ لَّوْنُهَا تَسُرُّ النَّاظِرِينَ*قَالواْ ادْعُ لَنَا رَبَّک يُبَيِّن لَّنَا مَا هِىَ إِنَّ البَقَرَ تَشَابَهَ عَلَيْنَا وَإِنَّآ إِن شَآءَ الله لَمُهْتَدُونَ*قَال إِنَّهُ يَقُولُ إِنَّهَا بَقَرَةٌ لاذَلُولٌ تُثِيرُ الارْضَ وَلاَ تَسْقِي الحَرْثَ مُسَلَّمَةٌ لاَّ شِيَةَ فِيهَا قَالواْ الآنَ جِئْتَ بِالحَقِّ فَذَبَحُوهَا وَمَا كادُواْ يَفْعَلُونَ*وَإِذْ قَتَلْتُمْ نَفْسًا فَادَرَأْتُمْ فِيهَا وَالله مُخْرِجٌ مَّا كنتُمْ تَكتُمُونَ*فَقُلْنَا اضْرِبُوهُ بِبَعْضِهَا كذَلِک يُحْيِ الله المَوْتَى وَيُرِيكمْ آيَاتِهِ لَعَلَّكمْ تَعْقِلُونَ)[1].

ثم قال الامام الرضا (ع): [2] «فطلبوها فوجدوها عند فتى من بني إسرائيل فقال: لا أبيعها الا بملء مسكها ذهبا، فجاءوا الى موسى فقالوا له: قال: فاشتروها قال: فقال لرسول الله موسى (ع) بعض أصحابه: إن هذه البقرة لها نبأ فقال: و ما هو قال: إن فتى من بني إسرائيل كان بارا بأبيه و إنه اشترى بيعا فجاء الى أبيه و الأقاليد تحت رأسه، فكره أن يوقظه فترک ذلک فاستيقظ أبوه فأخبره فقال له أحسنت فخذ هذه البقرة فهي لک عوض بما فاتک، قال: فقال رسول الله (ص): انظروا الى البر ما بلغ بأهله.»

قصة رفيق موسى فى الجنة

كان النبى موسى (ع) كان يدعو الله فيقول يا رب يا رب أرني رفيقي في الجنة أريد أن أعرف من سيرافقني في الجنة فأوحى الله عزوجل الى موسى يا موسى أول رجل يمر عليک هو رفيقک في الجنة.

فانتظر موسى (ع) من سيمر عليه فإذا برجل لا يعرفه موسى وهو لا يعرف موسى (ع) رجل عادي حاله حال الناس تعجب موسى، موسى ظن أن الإجابه ستكون نبي من الأنبياء ستكون رجلا مشهورا بصلاحه هذا الرجل غيرمعروف فتبعه موسى (ع) يريد ان يرى لماذا هذا الرجل

---

[1] البقرة: ٦٧ - ٧٣، معاني المفردات: (هزو): سخرية. (فارض): الفارض: المسنة التي انقطعت ولادتها. (بكر): صغيرة لم تحمل بعد. (عوان): وسط. (فاقع): شديد الصفرة. (ذلول) الريض الذي زالت، صعوبته، والمراد هنا بقوله (لا ذلول) البقرة التي لم تعتد العمل في الأرض. (مسلمة): خالية من العيوب (شية): علامة (فادرأتم): أصلها تدارأتم على وزن تفاعلتم، ومعنى التدارؤ التدافع.

[2] تفسير العياشي، ج١، ص ٤٧

صار رفيقه في الجنة يقول فدخل بيتا فدخل معاه موسى.
و جلس الرجل أمام إمرأة عجوز وموسى (ع) يرقبه من بعيد، إمرأة عجوز على الأرض جالسة إمرأة كبيرة في السن فدخل هذا الشاب اليها فسلم عليها يقول فإذا به يشوي اللحم يصنع الطعام ويأتي بالطعام ووضع الطعام بالقرب منها وجاء بالماء ثم أخذ الطعام وأخذ يلقمها في فمها يلقم هذه العجوز في فمها يضع الطعام ثم يسقيها بالماء ثم بعد أن رتب البيت ونظف البيت وغسل فم هذه العجوز و الرجل لا يعلم أن هذا موسى (ع).
فقال موسى له: يا فلان من هذه العجوز التي دخلت أطعمتها الطعام وسقيتها الشراب و غسلتها وفعلت. فقال الشاب: إنها أمي فقال موسى (ع): وهل تدعو لک هذه الأم، قال نعم تدعو لي كثيرا لكنها لها دعاء لا تغيره، فقال موسى (ع): وبما تدعو لک هذه الأم قال له: تدعو لي بدعوة واحده دوما تقول اللهم اجعل ابني هذا مع موسى ابن عمران في الجنة فقال له موسى: أبشر أبشر يا عبد الله فقد استجاب الله دعاءها وأنا موسى ابن عمران وأنت رفيقي في الجنة.
قال تعالى: (وَقَضَى رَبُّک الاَّ تَعْبُدُواْ الاَّ إِيَّاهُ وَبِالوَالدَيْنِ إِحْسَاناً إِمَّا يَبْلُغَنَّ عِندَک الكبَرَ أَحَدُهُمَا أَوْ كلاَهُمَا فَلاَ تَقُل لَّهُمَآ أُفٍّ وَلاَ تَنْهَرْهُمَا وَقُل لَّهُمَا قَوْلاً كرِيماً*وَاخْفِضْ لَهُمَا جَنَاحَ الذُّلِّ مِنَ الرَّحْمَةِ وَقُل رَّبِّ ارْحَمْهُمَا كمَا رَبَّيَانِى صَغِيراً)[١] واعلم أخي أن البر بالوالدين لا يقتصر على فترة حياتهما بل يمتد الى ما بعد مماتهما ويتسع ليشمل ذوي الأرحام.

مختصر عن العباس (ع)

أبي الفضل العباس (ع) كان الإمام الحسين (ع) في يوم كربلاء يعتبره اليد اليمنى، وصاحب لواءه، ويرسله لمخاطبة جيش ابن سعد ويعظم للإيمان، وقال في حقه الإمام الحسين (ع) عند أستشهاده الأن أنكسر ظهري وقلت حيلتي وشمت بي عدوي وهذه المقولة لم يقلها أخ قط لأخيه حتى في حق امير المؤمنين (ع) لما فلق هامته الشريفة روحي له الفداء اللعين عدو الرحمن إبن ملجم.

العباس (ع) و حرب صفين

قال بعض الرواة ان العباس (ع) شارک في حرب صفين مشاركة فعالة[٢]، وقالوا: خرج من جيش أمير المؤمنين (ع) شاب على وجهه

---

(١) الإسراء: ٢٣-٢٤

(٢) هذا و نص الخوارزمي في المناقب على حضوره و قال:"كان تاما كاملا" (المناقب، الخوارزمي، ص ٢٢٧): «خرج من عسكر معاوية كريب بن أبرهة

نقاب تعلوه الهيبة، و تظهر عليه الشجاعة يقدر عمره ب "١٤" سنة، فطلب المبارزة فهابه الناس، وندب معاوية اليه أبا الشعثاء فقال:[١] ان أهل الشام يعدونني بالف فارس ولكن ارسل اليه احد اولادي، وكانوا سبعة.

وكلما خرج احد منهم قتله حتى أتى عليهم فساء ذلک أبا الشعثاء واغضبه، ولما برز اليه الحقه بهم، فهابه الجميع، ولم يجرأ أحد على مبارزته و تعجب اصحاب أمير المؤمنين من هذه البسالة التي لا تعدو الهاشميين، ولم يعرفوه لمكان نقابه.

من ال ابن ذي يزن و كان مهيبا قويا يأخذ الدرهم فيغمزه بابهامه فيذهب بكتابته فقال له معاوية: ان عليا يبرز بنفسه و كل احد لا يتجاسر على مبارزته و قتاله، قال كريب: أنا أبرز اليه، فخرج الى، صف أهل العراق و نادى: ليبرز الي علي، فبرز اليه مرتفع بن وضاح الزبيدى فساله من أنت؟ فعرفه نفسه فقال: كفو كريم و تكافحا فسبقه كريب فقتله و نادى: ليبرز الي أشجعكم أو علي، فبرز اليه شرحبيل بن بكر و قال لكريب: يا شقى الا تتفكر في لقاء الله و رسوله يوم الحساب عن سفک الدم الحرام، قال كريب: إن، صاحب الباطل من اوى قتلة عثمان ثم تكافحا فقتله كريب، ثم برز اليه الحرث بن الجلاح الشيبانى و كان زاهدا، صواما قواما، ثم تكافحا فقتله كريب فدعا علي (ع) ابنه العباس و كان تاما كاملا من الرجال فأمره بأن ينزل عن فرسه و ينزع ثيابه، ففعل فلبس علي (ع) ثيابه و ركب فرسه و البس ابنه العباس ثيابه و أركبه فرسه لئلا يجبن كريب عن مبارزته، فلما هم علي بذلک جاءه عبد الله بن عدى الحارثى و قال: يا أمير المؤمنين بحق امامتک فائذن لى أبارزه، فإن قتلته و الا قتلت شهيدا بين يديک، فاذن له علي فتقدم الى كريب فتصارعا ساعة، ثم، صرعه كريب، ثم برز اليه علي (ع) متنكرا و حذره بأس الله و سخطه، فقال له كريب: اترى سيفى هذا؟ لقد قتلت به كثيرا مثلک، ثم حمل على علي بسيفه فاتقاه بحجفته، ثم ضربه علي (ع) على رأسه فشقه حتى سقط نصفين و قال:

النفس بالنفس و الجروح قصاص*ليس للقرن بالضراب خلاص
بيدى عند ملتقى الحرب سيف*هاشمى يزينه الاخلاص
مرهف الشفرتين أبيض كالملح*و درعى من الحديد دلاص

ثم انصرف أمير المؤمنين (ع) و قال لابنه محمد: قف مكانى فان طالب و تره يأتيک، فوقف محمد عند مصرع كريب فاتاه احد بني عمه و قال: اين الفارس الذي قتل ابن عمي؟ قال محمد: و ما سؤالک عنه، فانا أنوب عنه، فغضب الشامي و حمل على محمد، و حمل عليه محمد فصرعه، فبرز اليه اخر فقتله حتى قتل من الشاميين سبعة.» و (المرهف: المحدّد، الدلاص: اللين البراق) [١]، صاحب الكبريت الأحمر، ج٣، ص٢٤

ولما رجع الى مقره دعاه أمير المؤمنين وازال النقاب عنه، فاذا هو العباس و البطولة لا تعني مجرد منازلة الاقران، بل جملة صفات انسانية سامية كالشهامة والاباء والتضحية والوفاء والمواساة. وهكذا كان العباس انظروا كيف حارب، وكيف استشهد.

نعي

قال الصادق (ع) فی حديث عن عقوق الوالدين:[١] «فعقوا رسول الله (ص) في ذريته و عقوا أمهم خديجة في ذريتها» نعم اخوانی كان رسول الله (ص) بمنزلة الأب و خديجة (ع) بمنزلة الأم فقد قتلوا في كربلاء ثمانية عشر من ذرية رسول الله (ص) و خديجة (ع)، و سبوا نساء الحسين (ع) و حملوهن في البلاد عراة على مطايا بلا غطاء.

قيل أن مولاتنا الزهراء (ع) تأتي يوم القيامة للشفاعة و التظلم عند الله و معها بعض المصائب التي فيأتي اليها جبرائيل فيقول لها: يا سيدة النساء بم تبدئين باخذ حقک ممن ظلمک؟ أم بإسقاط جنينک المحسن؟ تقول: لا فيقول أبقتل ابن عمک علي بن أبي طالب (ع) ؟ تقول: لا فيقول: أبقتل ولدک الحسن؟

تقول: لا، فيقول أبقتل ولدک الحسين (ع) ؟ فتقولک لا، فيقول: إذن بمن تبدئين يا زهراء؟ عند ذلک تخرج الزهراء كفي أبي الفضل العباس (ع) وتقول: يا عدل يا حكيم أحكم بيني وبين من قطعوا هذين الكفين، ما ذنب هذين الكفين حتى يقطعا من الزندين؟[٢]

اچفوف امگطعه ويلي من الزنود*او دمعة فاطمه تجري بالخدود

او بالمحشر تنادي اهنا يمعبود*اشذنب چفين گطعوهن سويه

نعم: إن الزهراء (ع) تبكي لقطع كفي أبي الفضل العباس (ع) لأنهما كفان أديا خدمة كبيرة في كربلاء لأبي عبد الله (ع) وبنات رسول الله (ص) فقد كان العباس يحمل بكفه الأمين السيف يذب به عن وجه الحسين (ع) ويحامي عن خدر زينب (ع) ويكفه اليسرى كان يحمل اللواء وكان يأتي بالماء بين الحين والاخر. ولا أدري كيف حال الحوراء زينب بعد قطع كفي أبي الفضل العباس (ع) و بعد ان كان ابوفاضل يصونها و يحفظها وكأني بها تخاطبه:

انه مشيت درب الما مشيته*وچتال اخيي رافگيته

من جلت الوالي نخيته*شتم والدي وانكر وصيته

---

(١) من لا يحضره الفقيه، ج٣، ص ٥٦٢

(٢) سلسلة مجمع مصائب أهل البيت، ص ٣٥٢

انـي رايحة لعباس أجعده*وأركب جفوفه فوق زنده
وأگله ترى عيالك بشده*يا خويه حملي وقع يا هو الليسنده
أنا رايحة لعباس أحاچية*وأسولفلة مصايبنا وأبچي وأبچية
**
أحق الناس أن يبكى عليه*فتى أبكى الحسين بكربلاء
أخوه وابن والده علي*أبو الفضل المضرج بالدماء

مجلس العباس الخامس (الليلة السابعة)

عظم الله أجوركم يا بقية الله يا صاحب العصر والزمان بمصابكم بجدكم أبي عبد الله الحسين وال بيته وأصحابه. صلى الله عليک يا سيدي ومولاي يا رسول الله. صلى الله عليک وعلى الک المظلومين. لعن الله الظالمين لكم من الأولين والاخرين الى قيام يوم الدين. صلى الله عليک يا سيدي ومولاي وابن مولاي يا أبا عبد الله، يا صريع الدمعة الساكبة ويا عبرة كل مؤمن ومؤمنة، روحي وأرواح شيعتک لک الفدا. يا شهيد كربلاء ويا قتيل العدا ومسلوب العمامة والردا. ما خاب من تمسک بكم وأمن من لجأ اليكم. يا ليتنا كنا معكم سادتي فنفوز والله فوزا عظيما

المحاضرة: حفظ السر

قال الصادق (ع):[١]**«المجالس بالأمانة وليس لأحد أن يحدث بحديث يكتمه صاحبه الا بإذنه الا أن يكون ثقة أو ذكرا له بخير»**

حفظ أسرار الناس خلق عظيم من أخلاق الإسلام وأمانة من الأمانات التي يجب على المسلم أن يحفظها و حفظ السر و كتمانه قاعدة عظيمة في التعامل مع الإخوان و الخلان، وهي من أخلاق أهل الإيمان قال الله تعالى: (وَإِذْ أَسَرَّ النَّبِيُّ الى بَعْضِ أَزْوَاجِهِ حَدِيثًا فَلَمَّا نَبَّأَتْ بِهِ وَأَظْهَرَهُ اللَّهُ عَلَيْهِ عَرَّفَ بَعْضَهُ وَأَعْرَضَ عَنْ بَعْضٍ فَلَمَّا نَبَّأَهَا بِهِ قَالتْ مَنْ أَنْبَأَک هَذَا قَال نَبَّأَنِيَ العَلِيمُ الخَبِيرُ)[٢] و إذا أردت حفظ سر، فلا تطلع عليه أحدا و إن كان صديقک المخلص لک، فإن له أصدقاء كثيرين. قال بعض العلماء:

---

(١) الوافي، للفيض الكاشاني، ج ٥، ص ٦٢٠، ح ٢٧١٢، وسائل الشيعة، للشيخ الحر العاملي، ج ١٢، ص ١٠٤، ح ١٥٧٦٧

(٢) التحريم: ٣، قال علي بن إبراهيم (تفسير القمي، ج٢، ص ٣٧٦) كان سبب نزولها أن رسول الله (ص) كان في بعض بيوت نسائه و كانت مارية القبطية (و هى جارية رسول الله (ص) و ام ولده ابراهيم) تكون معه تخدمه و كان ذات يوم في بيت حفصة فذهبت حفصة في حاجة لها فتناول رسول الله مارية، فعلمت حفصة بذلک فغضبت و أقبلت على رسول الله (ص) و قالت يا رسول الله (ص) هذا في يومي و في داري و على فراشي فاستحيا رسول الله (ص) منها، فقال كفى فقد حرمت مارية على نفسي و لا أطؤها بعد هذا أبدا و أنا أفضي اليک سرا فإن أنت أخبرت به فعليک لعنة الله و الملائكة و الناس أجمعين فقالت نعم ما هو فقال إن أبا بكر يلي الخلافة بعدي ثم من بعده أبوک فقالت من أخبرک بهذا قال الله أخبرني فأخبرت حفصة عائشة من يومها ذلک و أخبرت عائشة أبا بكر» و للكلام تتمة فراجع.

وكل سر جاوز الاثنين شاع*وكل علم ليس في القرطاس ضاع

الطريف أن البغض فسر (الاثنين) بمعنى الشخصين، وهو يعني أن السر إذا عرفه ثلاثة أشخاص شاع بين الناس، و لكن البعض يشرح أن الاثنين لا يعني بهما الا الشفتين، وبهذا يكون المعنى أن السر سيشيع إذا نطقت به لسواک، وبالتالي فلا تأتمن أحدا على سرک.

روي عن أمير المؤمنين (ع):[١]«سرک أسيرک فإن أفشيته صرت أسيره» و «كلما كثر خزان الأسرار كثر ضياعها[٢]» و «ابذل لصديقک كل المودة، ولاتبذل له كل الطمأنينة[٣]» وروي عن الصادق (ع):[٤] «سرک من دمک، فلا يجرين من غير أوداجک» قال احد الحكماء، أربعة تدل على صحة الرأي: «طول الفكر و حفظ السر و فرط الاجتهاد و ترک الاستبداد.» قيل لرجل: كيف كتمانک السر؟ قال: قلبي قبره و صدري حبسه[٥].

قال رجل: إذا تكلمت بالنهار فانظر من عندک، و بالليل، فاخفض صوتک. و قال الامام علي (ع) فى ديوانه:[٦]

لا تودع السر الا عند ذي كرم*و السر عند كرام الناس مكتوم

و السر عندي في بيت له غلق*قد ضاع مفتاحه و الباب مختوم

و عن الامام الصادق (ع) قال: [٧]«امتحنوا شيعتنا عند ثلاث عند مواقيت الصلاة كيف محافظتهم عليها و عند أسرارهم كيف حفظهم لها عن

---

(١) عيون الحكم و المواعظ، لليثي، ص ٢٨٥

(٢) عيون الحكم و المواعظ، لليثي، ص ٣٩٦

(٣) كنز الفوائد، ج١، ص ٩٣، و كامل الحديث: «من قلب الإخوان (اى تقلب احوالهم) عرف جواهر الرجال أمحض أخاك بالنصيحة حسنة كانت أم قبيحة ساعده على كل حال و زل معه حيث زال لا تطلبن منه المجازاة فإنها من شيم الدناة ابذل لصديقک كل المودة و لا تبذل له كل الطمأنينة و أعطه كل المواساة و لا تفض اليه بكل الأسرار توفي الحكمة حقها و الصديق واجبه»

(٤) بحار الأنوار، ج٧٢، ص ٧١

(٥) قال الشاعر:

فمن كانت الأسرار تطفو بصدره*فأسرار، صدري بالأحاديث تغرق

فلا تودعن الدهر سرک أحمقا*فإنک إن أودعته منه أحمق

وحسبک في ستر الأحاديث واعظا*من القول ما قال الأديب الموفق:

"إذا ضاق، صدر المرء عن سر نفسه*فصدر الذي يستودع السر أضيق"

(٦) ديوان أمير المؤمنين (ع)، ص ٤٠٣

(٧) مشكاة الأنوار في غرر الأخبار، ص ٧٩

عدونا و الى أموالهم كيف مواساتهم لإخوانهم فيها.»
و قال أمير المؤمنين (ع):[١]«جمع خير الدنيا و الآخرة في كتمان السر و مصادقة الأخيار و جمع الشر في الإذاعة و مؤاخاة الأشرار» و قال رسول الله (ص):[٢] «المجالس بالأمانة الا ثلاثة مجالس: مجلس سفک فيه دم حرام، و مجلس استحل فيه فرج حرام، و مجلس استحل فيه مال حرام بغير حقه.»

قصة الحسين بن روح

«قال ابن نوح و سمعت جماعة من أصحابنا بمصر يذكرون أن أبا سهل النوبختي[٣] سئل فقيل له كيف صار هذا الأمر الى الشيخ أبي القاسم الحسين بن روح[٤] دونک. فقال هم أعلم و ما اختاروه و لکن أنا رجل القى الخصوم و أناظرهم و لو علمت بمكانه كما علم أبو القاسم و ضغطتني الحجة على مكانه لعلي كنت أدل على مكانه و أبو القاسم فلو كانت الحجة تحت ذيله و قرض بالمقاريض ما كشف الذيل عنه.»[٥]

قصة محمد بن أبي عمير

«محمد بن أبي عمير[٦] كان من اصحاب الامام الكاظم و الرضا و الجواد

---

(١) الإختصاص، ص ٢١٨

(٢) الأمالي للطوسي، ص ٥٣

(٣) أبو سهل إسماعيل بن علي بن إسحاق بن أبي سهل بن نوبخت، (٢٣٧- ٣١١ هـ) أحد كبار البيت النوبختي بل من أشهرهم، كان من رؤساء الشيعة ووجهائهم و كانت مكانته بين الشيعة اعلى من الحسين بن روح.

(٤) الحسين بن روح بن أبي بحر النوبختي ويُكنى بأبي القاسم، هو السفير الثالث للإمام المهدي (عجل الله فرجه) في زمن الغيبة الصغرى، خلف فيها الشيخ أبي جعفر محمد بن عثمان العَمري.

(٥) الغيبة ، للطوسي، كتاب الغيبة للحجة، ص ٣٩١

(٦) هو محمد بن زياد بن عيسى أبو أحمد الأزدي بغدادي الأصل و المقام، كان أوثق الناس عند الخاصة و العامة و أنسكهم نسكا و أورعهم و اعبدهم، و كان من أصحاب الإجماع، جليل القدر، عظيم الشأن. قال الفضل بن شاذان: دخلت العراق فرأيت أحدا يعاتب، صاحبه و يقول له: أنت رجل عليک عيال و تحتاج ان تكسب عليهم؟ و ما آمن أن تذهب عيناک لطول سجودک، فلما أكثر عليه قال: اكثرت على، ويحک لو ذهبت عين أحد من السجود لذهبت عين ابن أبي عمير، ما ظنک برجل يسجد سجدة الشكر بعد، صلاة الفجر فما يرفع رأسه الا عند زوال الشمس.
سبب افتقاره: هو مصادرة امواله على يد هارون العباسی و ابنه مأمون

(ع) و حدث عنهما و حبس في أيام هارون الرشيد ليدل على مواضع الشيعة فامتنع فجرد و ضرب أسواطا بلغت منه و كاد أن يقر لعظيم الالم فسمع محمد بن يونس بن عبد الرحمن[١] و هو يقول: (اتق الله يا محمد) فتقوى بقوله فصبر ففرج الله عنه، و ذكر الكشي (احد علماء الرجال) أنه ضرب مائة و عشرين خشبة و تولى ضربه السندى بن شاهک و حبس فلم يفرج عنه حتى أدى من ماله واحدا و عشرين الف درهم، و مكث في الحبس أربع سنين أو (فى رواية اخرى) سبع عشرة سنة، و قيل ان أخته دفنت كتبه في حال استتاره و كونه في الحبس، و قيل تركها هو في غرفة فسال عليها المطر فمحى أكثرها فلذلک حدث من حفظه و مما كان سلف له في أيدي الناس، و لهذا السبب أصحابنا يسكنون الى

العباسى، قال الكشي، صاحب كتاب الرجال وجدت بخط أبي عبد الله الشاذاني سمعت أبا محمد الفضل بن شاذان يقول سعي بمحمد بن أبي عمير (و اسم ابي عمير زياد) الى السلطان (و هو هارون الرشيد) انه يعرف اسامي الشيعة بالعراق فامره السلطان ان يسميهم فامتنع فجرد و علق بين القفازين فضرب مائة و عشرين خشبة امام هارون و قيل مائة سوط و تولى ضربه السندى بن شاهک على التشيع (قال الفضل سمعت ابن أبي عمير انه قال) لما ضربت فبلغ الضرب مائة سوط ابلغ الضرب الالم الي فكدت ان اسمي فسمعت نداء محمد بن يونس يقول يا محمد بن أبي عمير اذكر موقفک بين يدي الله تعالى فتقويت بقوله و، صبرت و لم اخبر و الحمد لله. ثم افدى مائة و واحدا و عشرين الف درهم حتى خلى عنه. و كان متمولا يملک خمسمائة الف درهم. و أيضا اخذه المامون و حبسه، و أصابه من الجهد و الضيق امر عظيم و أخذ المأمون كل شيء كان له و ذلک بعد موت الرضا (ع) و قيل انه كان في الحبس أربع سنين.
و روى المفيد (ره) في الاختصاص انه حبس سبع عشر سنين، و في حال استتاره و كونه في الحبس دفنت أخته كتبه فهلكت الكتب، و قيل: تركها في غرفة فسال عليها المطر فحدث من حفظه و مما كان سلف له في ايدى الناس، فلهذا تسكن الاصحاب الى مراسيله، قال المحقق الداماد في الرواشح السماوية (ص: ٦٧) مراسيل محمد بن أبي عمير تعد في حكم المسانيد، الى أن قال: كان يروى ما يرويه باسانيد، صحيحة، فلما ذهبت كتبه ارسل رواياته التي كانت هي من المضبوط المعلوم المسند عنده بسند، صحيح، فمراسيله في الحقيقة مسانيد معلومة الاتصال (انتهى) انظر: هامش بحار الأنوار، ج٥٤، ص ٣٢٦ و رجال الكشي (إختيار معرفة الرجال)، ص ٥٩١

[١] يونس بن عبد الرحمن فقيه ومحدث ومتكلم من أصحاب الإمام الصادق و الإمام الكاظم و الإمام الرضا (ع) وهو من أصحاب الإجماع.

مراسيله»[١]

قصة امير الكوفة

احد الخلفاء ابدل امير الكوفة و قال للامير الجديد الا يخبر أحدا، فلم يكن له زاد، فتوجهت امرأته الى دار الامير السابق، أقرضونا زاد، لراكب فإن الخليفة ولي زوجي الكوفة، فأخبرت امرأة الامير السابق زوجها، فجاء الخليفة وقال له: "وليت فلان الكوفة و انا لم اقصر فى شئ معک، فقال: ومن أخبرک؟ قال: نساء المدينة يتحدثن به، فقال اذهب وخذ منه العهد".

الجن و توارد الافكار

قيل: إن الجن تنقل الأخبار، وتفشي ما تطلع عليه من الأسرار ولعل هذا ما يسمونه توارد الافكار و انما و من حكايات التاريخية فى هذا الامر ان احد العلماء يقول دخلت على المتوكل فرأيت الفتح بن خاقان وزيره واقفا على غير مرتبته التي يقوم عليها، متكأ على سيفه فتعجبت من حاله فقال لي الخليفة: يا فلان أنكرت شيئا؟ قلت: نعم يا خليفة، قال: سوء اختياره أقامه ذلک المقام، قلت: ما السبب قال: اسسرت اليه سرا و رجع الى السر من غيره.

قلت: لعلک أسررت الى غيره، قال: ما كان هذا قلت: فلعل مستمعا استمع اليكما، قال: لا ولا هذا أيضا. قال فأطرقت مليا ثم رفعت رأسي، فقلت: يا أمير المؤمنين قد وجدت له مما هو فيه مخرجا قال وما هو؟ قلت: الجن فشاء سرک قال كيف قلت يوجد حديث عن أبي الجوزاء انه قال: طلقت امرأتي في نفسي وأنا بالمسجد ثم انصرفت الى منزلي، فقالت لي امرأتي: طلقتني يا أبا الجوزاء قلت من أين لک هذا؟

قالت حدثتني به جارتي الأنصارية قلت: ومن أين لها هذا؟ قالت ذكرت أن زوجها خبرها بذلک قال: فغدوت على ابن عباس رضي الله عنهما فقصصت عليه القصة فقال: أما علمت أن وسواس الرجل يحدث وسواس الرجل؟ فمن هنا يفشو السر.

فضحک المتوكل، وقال الي يا فتح فصب عليه خلعة، وحمله على فرس، وأمر له بمال، وأمر لي بدونه فانصرفت الى منزلي، وقد شاطرني الفتح فيما أخذ فصار الي الأكثر.[٢]

---

[١] من لا يحضره الفقيه (الهامش) ج٤، ص ٤٦٠

[٢]، صبح الأعشى في، صناعة الإنشاء، ج ١، ص ١٤٤

فضائل العباس

جاء فى صفات ابوالفضل انه: «كان العباس رجلا و سيما جميلا، يركب الفرس المطهم[1]، و رجلاه تخطان في الأرض[2]، و كان يقال له: قمر بني هاشم و كان لواء الحسين بن علي (ع) معه يوم قتل و اللواء هو العلم الأكبر، و لا يحمله الا الشجاع (الذى لا يهاب الموت) في العسكر و قد كان من الفقهاء أولاد الأئمة (ع) و كان عدلا، ثقة، تقيا، نقيا، قمر بني هاشم» و كان لواء الحسين (ع) معه يوم قتل.

و الامام الباقر (ع) يقول: أن زيد بن رقاد الجنبي و حكيم بن الطفيل الطائي قتلا العباس، و كانت ام البنين ام هؤلاء الأربعة الإخوة القتلى تخرج الى البقيع فتندب بنيها أشجى ندبة و أحرقها فيجتمع الناس اليها يسمعون منها و كان مروان بن الحكم، علي شدة شقاوته و قساوته و عداوته لبني هاشم يجيء فيمن يجيء لذلک، فلا يزال يسمع ندبتها و يبكي و من مراثيها:[3]

لا تدعوني ويک ام البنين*تذكريني بليوث العرين

كانت بنون لي ادعى بهم*و اليوم أصبحت و لا من بنين

نعي

انظر هذه المراه المومنه كيف كان حالها يوم اخبرها ببشر ابن حذلم بشهادة اولادها الاربعة يقول اصحاب المقاتل حينما دخل بشر ابن حذلم فى المدينه و وقف بين بيوت الهاشمين نادا:

يا اهل يثرب لا مقام لكم بها*قتل الحسين و ادمعي مدرار

الجسم منه بكربلا مضرج*و الرأس منه علي القناة يدار[4]

ما بقيت فاطميه و لا هاشميه الا و خرجت يقول فرايت امراه معصبت الراس قد اقبلت الى قالت يا بشر عندى شبان اربعه اريد اسلک عنهم

---

[1] من الناس والخيل الحسن التام كل شيء منه على حدته و المقصود أي يركب الفرس المتوازن و ليس الفرس القصير القامة و رجلاه تخطان عليه.

(2) انظر، مقاتل الطالبيين: ۸۹- ۹۰، الفتوح لابن أعثم: ج ۳، ص ۱۲۹، الإمامة و السياسة لابن قتيبة: ج ۲، ص ۱۲، تأريخ خليفة: ۲۳٥، مروج الذهب للمسعودي: ج ۳، ص ۷۷، و كان يقال له «قمر بني هاشم» لو سامته و جماله. انظر، تأريخ الطبري: ٤ج، ص ۱۱۸

(3) إبصار العين، السماوى، ص ٦٤، رياض الأحزان، ص ٦۰، نفس المهموم، الشيخ عباس القمي، ص ٥۹۹

(4) اللهوف، ابن طاوس، ص ۱۹۸

قال من انتى قالت انا ام البنين الاربعه قال يا ام البينين عظم الله لک الاجر فی جعفر قالت الخلف و البقا فی راس الحسين قال عظم الله لک الاجر فی عون قالت الخلف و البقا فی راس الحسين (ع) قال عظم الله لک الاجر فی عثمان قالت الخلف و البقا فی راس الحسين (ع) قال عظم الله لکی الاجر فی ابی فضل العباس فلقد قطعو كفيه و فلقو حامته قالت لا تجبنی و لا تقل لی الا عن ولدی الحسين اخبری عن حبيبی الحسين تكلم عن ولدی الحسين.

قال اذن يا أم البنين عظم الله لک الأجر بالحسين فلقد خلفناه بأرض كربلاء جثة بلا راس فصاحت وا ولداه وا حسيناه ...

انكبت على الارض و تنادى وا خجلتا امام فاطمة الزهرا (ع) وا خجلتاه امام رسول الله (ص) قتل حبيبى الحسين (ع).[١]

ليتها حضرت يوم كربلا و رات بطولات ولدها ابالفضل عندما حمل القربه و اجلى القوم عن المشرعه نزله الى الماء حمل بكفه قليلا من الماء فتذكر عطش اخيه الحسين[٢]:

طب الماي بس هيس ابرده*غرف غرفه يروي عطش چبده

تذكر لن أخوه احسين بعده*ذب الماي من چفه او تحسر

اشلون أشرب و اخوي احسين عطشان*

او سكنه و الحرم و اطفال رضعان

و اظن گلب العليل اشتعل نيران

لكن موقف اخر صعب على قلب زينب، حينما وصلت زينب الى دار الحسين وقد كانت فاطمة العليلة منتظرة وقد نفذ صبرها، وإذا بباب الدار يفتح وقد فتحت معه أبواب الرزايا أمام بنات الحسين وأولاده.. كيف يكون حال الدار ومن فيه..[٣]

وگفت ابباب الدار زينب والنساوين*وتصيح وين حسين يا دار الميامين

---

(١) مجمع مصائب أهل البيت (ع)، ج٣، ص ٢٥٢

(٢) مقتل الحسين (ع)، للمقرم، ص ٢٢٦ و حياة الإمام الحسين (ع)، للقرشي، ج٣، ص ٢٦٧

(٣) مجالس السيرة الحسينية, إعداد: معهد سيد الشهداء (ع) للمنبر الحسيني,، ص ٢٤ و فى معالي السبطين للمازندراني، ج ٢، ص ١٢٣: قال الراوي فخرجت أم سلمة من الحجرة الطاهرة، و في إحدى يديها القارورة، و قد، صارت التربة فيها دما، و قد أخذت بالأخرى يد فاطمة العليلة بنت الحسين (ع). (يقصد فى استقبال السبايا)

يا دار وين اهل النبوه والرساله*واللي أفاض الله عليهم من جلاله
يا دار وين اهل الرياسه والامامه*اشمالج امظلمه او وينها ذيچ النشامه
يادار وين حسين اخيي او وين عباس*
اشبال ابويه اللي على چتف النبي داس
عباس تسمع زينبا تدعوك من*لي يا حماي إذ العدى سلبوني
أو لست تسمع ما تقول سكينة*عماه يوم الأسر من يحميني

مجلس العباس السادس (الليلة السابعة)

عظم الله أجوركم يا بقية الله يا صاحب العصر والزمان بمصابكم بجدكم أبي عبد الله الحسين وال بيته وأصحابه. صلى الله عليک يا سيدي ومولاي يا رسول الله. صلى الله عليک وعلى الک المظلومين. لعن الله الظالمين لكم من الأولين والاخرين الى قيام يوم الدين. صلى الله عليک يا سيدي ومولاي وابن مولاي يا أبا عبد الله، يا صريع الدمعة الساكبة ويا عبرة كل مؤمن ومؤمنة، روحي وأرواح شيعتک لک الفدا. يا شهيد كربلاء ويا قتيل العدا ومسلوب العمامة والردا. ما خاب من تمسک بكم وأمن من لجأ اليكم. يا ليتنا كنا معكم سادتي فنفوز والله فوزا عظيما.

بنفسي الذي واسى أخاه بنفسه*وقام بما سن الإخاء وأوجبا
رنا ظاميا والماء يلمع طاميا*وصعد أنفاسا بها الدمع صوبا
وما همه الا تعطش صبية*الى الماء أوراها الإوام تلهبا
لم أنسه والماء ملأ مزاده*وأعداه ملأ الأرض شرقا ومغربا
وما ذاق طعم الماء وهو بقربه*ولكن رأى طعم المنية أعذبا
فضل عباس ما ينعد وجوده*ضوه لحسين يوم الطف وجوده
انحنه من طاحن اچفوفه وجوده*او بعده احسين صاح انگطع بيه
يعباس أخوک احسين وحده*بالكون والعسكر مضهده
ترضه نظل عگبک ابشده*معذور يالمگطوع زنده

المحاضرة: التكبر والتواضع

قال الله تعالى: (**فَسَجَدَ المَلَائِكةُ كلُّهُمْ أَجْمَعُونَ*الا إِبْلِيسَ اسْتَكبَرَ وَكانَ مِنَ الكافِرِينَ**)[1]

التواضع هو عدم التعالي والتكبر على أحد من الناس، بل على المسلم أن يحترم الجميع مهما كانوا فقراء أو ضعفاء أو أقل منزلة منه. وقد أمرنا الله تعالى بالتواضع، فقال: (وَاخْفِضْ جَنَاحَک لِمَنِ اتَّبَعَک مِنَ المُؤْمِنِينَ)[2] أي تواضع للناس الذين حبوک و اتبعوک.

و من ميزات التواضع أنه يزيد المحبة بين الناس ويصفي القلوب ويزيد من ترابطها، كما أنه ينشر المحبة في المجتمع ويجعل النفوس أكثر صفاء وليونة، ويضفي على صاحبه هيبة و وقارا لأن الله تعالى جعل للمتواضع مكانة عالية، بشرط أن يكون التواضع بنية خالصة لا يشوبها

---

(١) ص: ٧٣-٧٤

(٢) الشعراء: ٢١٥

الاستعراض أو الادعاء، أما التكبر فإنه يورث البغضاء بين الناس ويزيد من الحقد والكراهية في القلوب، ويساهم في تفكك المجتمع وخلق فجوة بين أفراد المجتمع وخصوصا بين الغني والفقير وبين العالم والجاهل وبين الكبير والصغير، بعكس التواضع الذي يتم فيه التعامل مع الناس بسلاسة قائمة على أساس المساواة.

التواضع من صفات الأنبياء (ع) ومن صفات الأولياء والصالحين، أما التكبر فهو دليل على الغرور والاستعلاء دون وجه حق، فالله سبحانه وتعالى حين خلق البشر خلقهم جميعا من طين وساوى بينهم، وحين يحاسبهم على أعمالهم فسيحاسبهم بناء عليها فقط ولن ينظر الى صورهم والوانهم وأعراقهم وجنسهم.

إذ أن ميزان التفاضل الوحيد بين البشر هو ميزان التقوى، وما دون ذلك فلا يجب أن يفتخر فيه أحد، لذلك يعتبر التكبر من أقبح الصفات لأنه يعزز العنصرية والقسوة بين البشر، ويشعر البعض بالدونية فيكرهون الحياة ويزداد سخطهم عليها وعلى من فيها. قال الشاعر:

نسي الطين ساعة أنه طين*حقير فصال تيها وعربد

وكسا الخز جسمه فتباهى*وحوى المال كيسه فتمرد

يا أخي لا تمل بوجهك عني*ما أنا فحمة ولا أنت فرقد

الامام الصادق (ع) قال:[١] «لا يدخل الجنة من كان في قلبه مثقال حبة من خردل من كبر قال قلت إنا نلبس الثوب الحسن فيدخلنا العجب فقال إنما ذلك فيما بينه و بين الله عز و جل.»

و روي عن الصادق (ع) أيضا قوله:[٢] «إن في جهنم لواديا للمتكبرين يقال له سقر: شكى الى الله عزوجل شدة حره، وساله أنيأذن له أن يتنفس، فتنفس فأحرق جهنم» إذن اسع ما استطعت أن تكون متواضعا، واعلم أن التواضع لا ينقص من شأنك وجلالك شيئا، بل إنه يصل بك الى المرتبة الرفيعة.

أما التكبر، فإنه من خصائص الناقصين والساقطين الساعين الى الكبر لستر نقصهم، لكنهم بكبرهم هذا يلوحون بقبائحهم ويوضوح عيوبهم.

---

(١) معاني الأخبار، ص ٢٤١

(٢) تفسير القمي، ج ٢، ص ٢٥١، الزهد، ص ١٨٤، ح ٢٨٤، المحاسن، ص ١٢٣، كتاب عقاب الأعمال، ح ١٣٨، الوافي، للفيض الكاشاني، ج ٥، ص ٨٧٠، ح ٣١٨٥، وسائل الشيعة، للشيخ الحر العاملي، ج ١٥، ص ٣٧٥، ح ٢٠٧٨٦، بحار الانوار، ج ٧٣، ص ٢١٨، ح ١٠.

قال الله تعالى: (وَلا تُصَعِّرْ خَدَّک لِلنَّاسِ[١] وَلا تَمْشِ فِي الأَرْضِ مَرَحًا[٢] إِنَّ اللَّهَ لا يُحِبُّ كلَّ مُخْتَال فَخُورٍ[٣])[٤]

تواضع الامام زين العابدين (ع)

«كان على بن الحسين (ع) لا يسافر الا مع رفقة لا يعرفونه و يشترط عليهم أن يكون من خدام الرفقة فيما يحتاجون اليه فسافر مرة مع قوم فراه رجل فعرفه فقال لهم: أتدرون من هذا؟ قالوا: لا.

قال: هذا على بن الحسين (ع) فوثبوا اليه فقبلوا يديه و رجليه فقالوا: يا ابن رسول الله أردت أن تصلينا نار جهنم لو بدرت اليک منا يد أو لسان أما كنا قد هلكنا اخر الدهر فما الذى حملک على هذا؟ فقال: انى كنت سافرت مرة مع قوم يعرفوننى فأعطونى برسول الله صلى الله عليه و اله و سلم ما لا أستحق فأخاف أن تعطونى مثل ذلک فصار كتمان أمرى أحب الى»[٥]

و قال الامام الصادق (ع):[٦] «من التواضع أن ترضى بالمجلس دون المجلس و أن تسلم على من تلقى و أن تترک المراء و إن كنت محقا و أن لا تحب أن تحمد على التقوى.»

نماذج من تواضع النبي (ص)

كان رسول الله (ص) قمة فى التواضع، لا يعتريه كبر مع رفعة قدره وعلو منزلته، فقد نقل فى احواله:[٧] «و كان يجلس على الأرض و ينام عليها و يأكل عليها و كان يخصف النعل و يرقع الثوب و يفتح الباب و يحلب الشاة و يعقل البعير فيحلبها و يطحن مع الخادم إذا أعيا و يضع طهوره بالليل بيده و لا يتقدمه مطرق (اى من يطرق قدامه الباب قبل وصوله) و لا يجلس متكئا و يخدم في مهنة[٨] أهله و يقطع اللحم و إذا

---

(١) أي: لا تُمِلْهُ وتعبس بوجهک الناس، تكبُرا عليهم، وتعاظما.

(٢) أي: بطرا، فخرا بالنعم، ناسيا المنعم، معجبا بنفسک

(٣) تعليل للنهى والمختال: المتكبر الذى يختال فى مشيته، ومنه قولهم: فلان يمشى الخيلاء، أى يمشى مشية المغرور المعجب بنفسه والفخور: المتباهى على الناس بماله أو جاهة أو منصبه.

(٤) لقمان: ١٨

(٥) عيون أخبار الرضا (ع) ج٢، ص ١٤٥

(٦) الكافي، ج٢، ص ١٢٢

(٧) مناقب ال أبي طالب (ع)، لابن شهراشوب، ج١، ص ١٤٦ و قال فى مصدره: فقد جمعها بعض العلماء و التقطها من الأخبار.

(٨) و المهنة هى الخدمة اى يخدم اهله حق الخدمة، مجد فيها

جلس على الطعام جلس محقرا و كان يلطع[١] أصابعه و لم يتجشأ قط و يجيب دعوة الحر و العبد و لو على ذراع أو كراع و يقبل الهدية و لو أنها جرعة لبن و يأكلها و لا يأكل الصدقة و لا يثبت بصره في وجه أحد و كان يعصب الحجر على بطنه من الجوع يأكل ما حضر و لا يرد ما وجد لا يلبس ثوبين و كان إذا لبس جديدا أعطى خلق ثيابه مسكينا.
و يردف خلفه عبده[٢] أو غيره و يركب ما أمكنه من فرس أو بغلة أو حمار و يشيع الجنائز و يعود المرضى في أقصى المدينة يجالس الفقراء و يؤاكل المساكين و يناولهم بيده يصل ذوي رحمة من غير أن يؤثرهم على غيرهم الا بما أمر الله و لا يجفو على أحد يقبل معذرة المتعذر اليه و كان أكثر الناس تبسما ما لم ينزل عليه القرآن أو لم تجر عظة و ربما ضحک من غير قهقهة لا يرتفع على عبيده و إمائه في مأكل و لا في ملبس ما شتم أحدا بشتمة و لا لعن امرأة و لا خادما بلعنة و لا يأتيه أحد حرا و عبدا و أمة الا قام معه في حاجته لا فظ و لا غليظ و لا صخاب[٣] في الأسواق.
و لا يجزي بالسيئة السيئة و لكن يغفر و يصفح و يبدأ من لقيه بالسلام و من رامه بحاجة صابره حتى يكون هو المنصرف ما أخذ أحد يده فيرسل يده حتى يرسلها و إذا لقي مسلما بدأه بالمصافحة و كان لا يقوم و لا يجلس الا على ذكر الله و كان لا يجلس اليه أحد و هو يصلي الا خفف صلاته و أقبل عليه و قال أ لک حاجة و كان أكثر جلوسه أن ينصب ساقيه جميعا و كان يجلس حيث ينتهي به المجلس.
و كان أكثر ما يجلس مستقبل القبلة و كان يكرم من يدخل عليه حتى ربما بسط ثوبه و يؤثر الداخل بالوسادة التي تحته و كان في الرضا و الغضب لا يقول الا حقا و كان يمزح و لا يقول الا حقا.» وسئل الفضيل بن عياض عن التواضع، فقال: «أن تخضع للحق وتنقاد اليه، ولو سمعته من صبي قبلته، ولو سمعته من أجهل الناس قبلته»

رواية

سئل على زين العابدين (ع):[٤] أي الأعمال أفضل عند الله عزوجل فقال

---

(١) و لطع اصابعه: اى لحسها و مضغها بعد الاكل. و الكراع من البقر و الغنم: مستدق الساق.
(٢) اى اذا ركب الدابة يركب احدا خلفه
(٣) اى لا يرفع، صوته فى الاسواق، الصخب: شدة الصوت
(٤) الكافي، ج٢، ص ١٣٠

ما من عمل بعد معرفة الله جل و عز و معرفة رسوله (ع) أفضل من بغض الدنيا و إن لذلک لشعبا كثيرة[١] و للمعاصي شعبا فأول ما عصي الله به الكبر و هي معصية إبليس حين (أَبَى وَاسْتَكبَرَ وَكانَ مِنَ الكافِرِينَ)[٢] و الحرص و هي معصية ادم[٣] و حواء حين قال الله عزوجل لهما (فَكلَا مِنْ حَيْثُ شِئْتُمَا وَلَا تَقْرَبَا هَذِهِ الشَّجَرَةَ فَتَكونَا مِنَ الظَّالمِينَ)[٤]. فأخذا ما لا حاجة بهما اليه فدخل ذلک[٥] على ذريتهما الى يوم القيامة و ذلک أن أكثر ما يطلب ابن ادم ما لا حاجة به اليه ثم الحسد و هي معصية ابن ادم حيث حسد أخاه فقتله فتشعب من ذلک حب النساء و حب الدنيا و حب الرئاسة و حب الراحة و حب الكلام و حب العلو و الثروة فصرن سبع خصال فاجتمعن كلهن في حب الدنيا.
فقال الأنبياء و العلماء بعد معرفة ذلک حب الدنيا رأس كل خطيئة و الدنيا دنياءان دنيا بلاغ[٦] و دنيا ملعونة.»

تواضع الامام الرضا (ع)

ضرب الإمام الرضا (ع) أروع الأمثلة في التواضع، وهذه الصفة من ذاتيات الإمام (ع) التي لا تنفک عنه بحال، وقد أورد التاريخ العديد من الأمثلة الدالة على تواضعه فقد أخرج الشيخ الكليني بسنده:[٧] «إن الإمام الرضا (ع) في سفره الى خراسان فدعا يوماً بمائدة له فجمع عليها مواليه من السودان وغيرهم.
فقلت: جعلت فداک لو عزلت لهؤلاء مائدة فقال: مَهْ، إن الرب تبارک وتعالى واحد، والأم واحدة، والأب واحد، والجزاء بالأعمال»
و روى الشبلنجي:[٨] «أن الإمام الرضا (ع) دخل يوماً الحمام، فبينما هو

---

(١) (إن لذلک) أي بغض الدنيا (لشعبا) أي من الصفات الحسنة و الاعمال الصالحة و هی ضد شعب المعاصی.
(٢) البقرة: ٣٤
(٣) معصية ادم عند الإمامية مجاز و النهی عندنا نهی تنزيه.
(٤) الأعراف: ١٩
(٥) أي الحرص أو أخذ مالا حاجة به.
(٦) دنيا بلاغ أي الاخذ بقدر الضرورة من الدنيا و دنيا ملعونة هی الافراط فی كسب الدنيا و خبط الحرام من الحلال.
(٧) روضة الكافي، الشيخ الكليني، ج ٨، ص ١٨٦، رقم ٢٩٦، وبحار الانوار، ج ٤٩، ص ١٠١، رقم ١٨
(٨) نور الأبصار، مؤمن الشبلنجي، ص ٣٥٧

في مكان من الحمام، إذ دخل عليه جندي فأزاله عن موضعه، وقال: صب على رأسي، فصب على رأسه، فدخل من عرفه، فصاح: يا جندي هلكت أتستخدم ابن بنت رسول الله (ص) فأقبل الجندي يقبل رجليه، ويقول: هلا عصيتني إذ أمرتك فقال الإمام: إنها لمثوبة، وما أردت أن أعصيك فيما أثاب عليه»
وعن إبراهيم بن العباس:[١] «أنه كان إذا خلا ونصبت الموائد أجلس على مائدته مماليكه ومواليه حتى البواب والسائس. وعن ياسر الخادم: كان الرضا إذا خلا جمع حشمه كلهم عنده الصغير والكبير فيحدثهم ويأنس بهم ويؤنسهم»
وتواضع الإمام الرضا (ع) لم يكن عن تكلف أو مباهاة، بل هو جزء من تكوينه الذاتي والشخصي، كما أنه ممزوج بالتقوى والورع. قال له رجل: أنت والله خير الناس. فقال له:[٢] «لا تحلف يا هذا، خير مني من كان أتقى لله عزوجل وأطوع له، والله ما نسخت هذه الآية (يَا أَيُّهَا النَّاسُ إِنَّا خَلَقْنَاكم مِّن ذَكرٍ وَأُنثَى وَجَعَلْنَاكمْ شعُوباً وَقَبَائِلَ لِتَعَارَفُوا إِنَّ أَكرَمَكمْ عِندَ اللَّهِ أَتْقَاكمْ)[٣] وقال له آخر: والله ما على وجه الأرض أشرف منك أباً. فقال: التقوى شرفتهم، وطاعة الله أحظتهم»
فالإمام الرضا (ع) يتعامل مع الناس من منظور الحفاظ على كرامة الإنسان وحفظ حقوقه حتى وإن كان من المستضعفين أو المحرومين أو الفقراء أو العبيد والخدم. فقد روى ياسر الخادم و نادر جميعاً قالا:
«قال لنا أبو الحسن (ع): إن قمت على رؤوسكم وأنتم تأكلون، فلا تقوموا حتى تفرغوا، ولربما دعا بعضنا فيقال: هم يأكلون، فيقول: دعوهم حتى يفرغوا. وعن نادر الخادم قال: كان أبو الحسن (ع) إذا أكل أحدنا لا يستخدمه حتى يفرغ من طعامه»[٤].
وفي هذه الأمثلة من الدروس والعبر ما يجب الاقتداء به (ع) وفي هذه الأمثلة من الدروس والعبر ما يجب الاقتداء به (ع) فالمعاملة مع الخدم

---

(١) أعيان الشيعة، السيد محسن الأمين، ج ٢، ص٥٤٨
(٢) بحار الأنوار، ج ٤٩، ص ٩٥، رقم ٨
(٣) الحجرات: ١٣
(٤) بحار الأنوار، ج ٤٩، ص ١٠٢، رقم ٢٢ و بعضه فى: المحاسن، ص ٤٣٢، كتاب المآكل، ح ٢١٤، عن نوح بن شعيب، الوافي، للفيض الكاشاني، ج ٢٠، ص ٤٨٩، ح ١٩٨٥١، وسائل الشيعة، للشيخ الحر العاملي، ج ٢٤، ص ٢٦٦، ح ٣٠٥٠٩، بحار الانوار، ج ٤٩، ص ١٠٢، ح ٢٢.

والخادمات يجب أن ينطلق من التعامل الإنساني، والإحسان اليهم، والعفو عن أخطائهم كما كان يفعل الإمام (ع) ونموذج آخر للتواضع يقدمه لنا الإمام الرضا (ع) في خدمة الضيوف، قال الراوى:[١]

«نزل بأبي الحسن الرضا (ع) ضيف وكان جالساً عنده يحدثه في بعض الليل فتغير السراج، فمد الرجل يده ليصلحه، فزبره أبو الحسن (ع) ثم بادره بنفسه فأصلحه ثم قال: إنا قوم لا نستخدم أضيافنا»

نعي

وكفى في ايمان العباس ابن علي ما قال علي بن الحسين في زيارته: «اشهد انک مضيت على بصيرة من أمرک»[٢] يعني: في دينک لأنه لم يجاهد الأعداء لأجل العصبية لأخيه بل كان يعرف ان دين الله قائم بالحسين (ع) وهو عمود الدين مجاهد عن دين الله وعن شريعة المصطفى وحامي عن ابن رسول الله (ص) وعن بنات الزهراء (ع) كما قال:

انی احامي أبدا عن ديني*وعن إمام صادق اليقيني

وروى[٣] عن زين العابدين (ع) أنه نظر يوما الى عبيد الله بن العباس بن علي فاستعبر ثم قال: «ما من يوم أشد على رسول الله من يوم أحد، قتل فيه عمه حمزة بن عبد المطلب أسد الله وأسد رسوله، وبعده يوم موته، قتل فيه ابن عمه جعفر بن أبي طالب.

ثم قال (ع): ولا يوم كيوم الحسين (ع) ازدلف اليه ثلاثون الف رجل يزعمون أنهم من هذه الأمة، كل يتقرب الى الله عزوجل بدمه، وهو بالله يذكرهم فلا يتعظون حتى قتلوه بغيا وظلما وعدوانا.

ثم قال (ع): رحم الله العباس فلقد اثر وأبلى وفدى أخاه بنفسه حتى قطعت يداه فأبدله الله عزوجل بهما جناحين، يطير بهما مع الملائكة في الجنة كما جعل لجعفر بن أبي طالب، وإن للعباس عند الله تبارک وتعالى منزلة يغبطه[٤] بها جميع الشهداء يوم القيامة الشهداء يوم القيامة.»

---

(١) بحار الأنوار، ج ٤٩، ص ١٠٢، رقم ٢٠

(٢) كامل الزيارات: ٢٦٩- ٢٧٠، باب ٨٥، حديث رقم ١

(٣) الخصال: ٦٨ باب الاثنين، ح ١٠١ و الامالي: ٣٧٣، المجلس ٧٠، ح ١٠

(٤) يغبطه اي يتمنى ان يكون مثله بلا نقصان من حظه و الغبطة خصلة غير مذمومة و هي تمني مثل ما للغير، كما ان المنافسة هي: تمني مثل ما للغير مع السعي في التحصيل، و هي سبب قوي للنشاط و التقدم قال الله تعالى: (وفي ذلک فليتنافس المتنافسون). انما المذموم الحسد، و هو كراهة نعمة الغير و حب

وفي تأدبه (ع) أنه ما كان يجلس بين يدي الحسين (ع) الا باذنه كان كالعبد الذليل بين يدي الموالى الجليل وكان ممتثلا لأوامره ونواهيه مطيعا له وكان له كما كان ابوه علي (ع) لرسول الله (ص).[١]
ومن تأدبه لم يكن يخاطب الحسين (ع) الا ويقول ياسيدي يا ابا عبد الله يابن رسول الله (ص) وما كان يخاطبه بالأخوة قيل في مدة عمره الامرة واحدة خاطب الحسين (ع) بالاخوة، فقط الساعة التي ضربوه بعمود من حديد ناداه يا اخاه ادرک اخاک.
کان العباس روحي فداه يلقب في زمن حياته بقمر بني هاشم ويكنى أبا الفضل ولقب في الطف بالسقاء ومن القابه الطيار لأن الله وهب له جناحين يطير بهما في الجنه ومن القابه باب الحوائج.
ولما رأى العباس كثرة من قتل من عسكر اخيه الحسين (ع) فتقدم وقال لأخوته الثلاثة هؤلاء يا بني امي تقدموا لاحتسبكم عند الله[٢] (اى اخذ الاجر من الله على صبرى لشهادتكم).
فتقدم عبد الله بن علي وعمره خمس وعشرون سنة فقاتل قتالا شديدا حتى قتل، فتقدم بعده اخوه جعفر بن علي وعمره تسع عشر سنة فقاتل و قتل، فبرز بعده اخوهما عثمان بن علي[٣] وعمره احدى وعشرون سنة فقام مقام اخوته وقاتل حتى قتل.[٤]
وعن بعض الكتب ان العباس لما رأى وحدته اتى اخاه وقال: يا أخي هل من رخصة فبكى الحسين (ع) بكاء شديدا ثم قال: يا اخي انت صاحب لوائي واذا مضيت تفرق عسكري فقال العباس قد ضاق صدري وسئمت من الحياة و اريد ان اطلب بثاري من هؤلاء المنافقين، فقال الحسين (ع): فاطلب لهؤلاء الأطفال قليلا من الماء فذهب العباس و وعظهم وحذرهم فلم ينفعهم فرجع الي اخيه فاخبره فسمع الأطفال ينادون

زوالها، اما اذا تمنى مثل حاله دون ان يريد زوال نعمته فتلک الغبطة و في الحديث: (المؤمن يغبط و المنافق يحسد). و اصل الحسد هو نظر الحاسد الي المحسود بعين الإكبار و الإعظام، فيرى نفسه حقيرا في جنب ما اوتي ذلک المحسود.

[١] منهاج البكاء في فجائع كربلاء، ص ١٢٦
[٢] إبصار العين، السماوى، ص ٦٢
[٣] روي عن أمير المؤمنين (ع) أنه قال: «إنّما سمّيته عثمان، بعثمان بن مظعون أخي» راجع مقاتل الطالبيين، ص ٨٩
[٤] إبصار العين، السماوى، ص ٦٧

العطش العطش فركب فرسه واخذ رمحه والقربة وقصد نحو الفرات و اذا بزينب تخاطب العباس[١]، زينب تنادى اباالفضل ترديد اتودعه قبل رحيله:[٢]

لحظة يخويه دنتظر*محلا جمالك يالبدر
مقدر اشوفه معتفر*هيد لزينب يالقمر
لحظة بقبل هالكفوف*قبل تقبلها السيوف
عباس الى زينب تعوف*وابقى غريبة يالقمر
لحظة أباشم منحرك*واشبع امنك وانظرك
بشتاق خويه المظهرك*منهو بعد مثلك قمر
من هو بعد عينك الي*من هو بيعدل محملي
من هو بيكفل بت علي*ترضى أجانب يالقمر
اسمح ليه بعوذ زندك*لا ينفصل عن يدك
ليه عسى الله يردك*سالم يعباس القمر
لحظة بشم اخدودك*خويه و بعدل جودك
خلني بلف ازنودك*لا يگطعوها يالقمر
ولا تنسى خويه طاسك*وثگل بعد متراسك
ولامتك تحفظ راسك*لا يفضخوه يالقمر
وتحامى عينك بيدك*لا تكسر ظهر اعضيدك
ويمكن اللامة تفيدك*تحفظ عيونك يالقمر
وهالنهر حين اتدخله*إذكر حسين و طفله
وسكنة ورباب ورملة*كلها تنتظرك يالقمر
سلم على امي الزهرا*وبويه لا تنسى تخبره
بنتك بقت منسترة*ليمن مضى و راح القمر
راح القمر راح القمر راح

قال الراوي: لما سقط العباس من فرسه اتاه الحسين و انحنى عليه الحسين ليحتمله ففتح العباس عينيه فرأى أخاه الحسين (ع) يريد أن يحمله فقال له الى أين تريد بي يا أخي فقال الى الخيمة، فقال: أخي بحق جدك رسول الله أن لا تحملني دعني في مكاني هذا، فقال (ع) لماذا؟ قال لحالتين وأما الأولى فإنه قد نزل بي الموت الذي لابد منه أما الثانية

---

(١) مسند الإمام الشهيد (ع)، العطاردي، ج ٢، ص ١٣١ و مقتل الحسين، للمقرم، ص ٣٠٩- ٣١٤

(٢) الشعر من الشيخ علي الجفيري

فإني وعدت ابنتک سكينة بالماء ولم اتها به فإني مستح منها. فقال الحسين (ع) جزيت عن أخيک خيرا.[١]

يخويه احسين خليني ابمكاني*يگله ليش يا زهرة زماني
يگله واعدت سكنه تراني*ابماي او مستحي منها امن اسدر
بچه وناده يبعد العگل والروح*خليني يخويه احسين مطروح
اموت او لا أرد للخيم مجروح*اشلون اسدر او تعاتبني النساوين

اجركم الله، وبينما الحسين (ع) عند أخيه أبي الفضل إذ شهق شهقة وفارقت روحه الدنيا وصاح الحسين (ع): وا أخاه، وا عباساه فقام الحسين محني الظهر يكفكف دموعه بكمه، وهو ينادي، وا أخاه، وا عباساه.

يخويه انكسر ظهري او لگدر اگوم*صرت مركز يخويه الكل الهموم
يخويه استوحدوني عگبک الگوم*او لا واحد عليه بعد ينغر

---

[١]مجمع مصائب أهل البيت (ع)، ج ١، ص ٣٢٠ و معالي السبطين ج١، ص٤٤٩

مجلس العباس السابع (الليلة السابعة)

عظم الله أجوركم يا بقية الله يا صاحب العصر والزمان بمصابكم بجدكم أبي عبد الله الحسين وال بيته وأصحابه. صلى الله عليک يا سيدي ومولاي يا رسول الله. صلى الله عليک وعلى الک المظلومين. لعن الله الظالمين لكم من الأولين والاخرين الى قيام يوم الدين. صلى الله عليک يا سيدي ومولاي وابن مولاي يا أبا عبد الله، يا صريع الدمعة الساكبة ويا عبرة كل مؤمن ومؤمنة، روحي وأرواح شيعتک لک الفدا. يا شهيد كربلاء ويا قتيل العدا ومسلوب العمامة والردا. ما خاب من تمسک بكم وأمن من لجأ اليكم. يا ليتنا كنا معكم سادتي فنفوز والله فوزا عظيما.

المحاضرة: دروس مستوحاة من زيارة العباس (ع)

نقلت زيارة للعباس (ع) عن الإمام الصادق (ع) والتي تنم عن سمو منزلة العباس وعظيم مكانته، قال الصادق (ع):[١] «إذا أردت زيارة قبر العباس بن علي (ع) و هو على شط الفرات بحذاء الحائر فقف على باب السقيفة و قل سلام الله و سلام ملائكته المقربين و أنبيائه المرسلين و عباده الصالحين و جميع الشهداء و الصديقين و الزاكيات الطيبات فيما تغتدي و تروح عليک يا ابن أمير المؤمنين أشهد لک بالتسليم و التصديق و الوفاء و النصيحة لخلف النبي المرسل و السبط المنتجب و الدليل العالم و الوصي المبلغ و المظلوم المهتضم فجزاک الله عن رسوله و عن أمير المؤمنين و عن الحسن (ع) و الحسين (ع) أفضل الجزاء بما صبرت و احتسبت و أعنت فنعم عقبى الدار لعن الله من قتلک و لعن الله من جهل حقک و استخف بحرمتک و لعن الله من حال بينک و بين ماء الفرات».

و لقد استقبل الإمام الصادق (ع) عمه العباس بهذه الكلمات الحافلة بجميع معاني الإجلال ولتعظيم، فقد رفع له تحيات من الله وسلام ملائكته وأنبيائه المرسلين وعباده الصالحين والشهداء الصديقين، وهي أندى وازكي تحية رفعت له. ويمضي الإمام الصادق (ع) في زيارته والتي أضاف فيها أوسمة رفيعة على عمه العباس وهي من أجمل الأوسمة التي تضفى على الشهداء العظام:

---

(١) كامل الزيارات، ص ٢٥٦، عنوان: الباب الخامس و الثمانون زيارة قبر العباس بن علي (ع)

التسليم

قال في زيارته (ع): (أشهد لک بالتسليم والتصديق) و سلم أبي الفضل العباس (ع) لأخيه سيد الشهداء الإمام الحسين (ع) جميع أموره وتابعه في جميع قضاياه حتى استشهد في سبيله وذلک لعلمه بإمامته القائمة على الإيمان الوثيق بالله تعالى، وعلى أصالة القصد والإخلاص في النية. و العباس كان مسلم للحسين (ع) بل مقدمه (ع) على نفسه ولقد اثر أبو الفضل العباس (ع) أخاه الإمام الحسين (ع) على نفسه منذ أيامه الأولى، فكان لا يجلس بين يدي أخيه الإمام الحسين (ع) الا بعد أن يأذن له (ع) بالجلوس، ثم إذا جلس بعد الإذن له جلس جلسة العبد بين يدي مولاه، و لا يخاطبه الا بمثل كلمة سيدي، ومولاي، ويا بن رسول الله (ص) وما أشبه ذلک.

ولم يعهد منه أن يدعو أخاه بكلمة أخي وصنوي، وما أشبه ذلک أبدا، الا في موضع واحد، وهو حين مصرعه وجسد أبي الفضل العباس (ع) أروع صور الإيثار في التأريخ عندما انتهى الى الماء وكان قلبه الشريف قد تفتت من العطش واغترف من الماء غرفة ليشرب منه الا انه تذكر عطش أخيه الحسين (ع) ومن معه من النساء والأطفال فرمى الماء من يده وامتنع إن يروي غليله وهو يقول:

يا نفس من بعد الحسين هوني*وبعده لا كنت وتكوني

هذا الحسين وارد المنون*وتشربين بارد المعين

تالله ما هذا فعال ديني*ولا فعال صادق اليقين

إن الإنسانية بكل إجلال وإكبار لتحيي هذه الروح العظيمة التي تالقت في دنيا الفضيلة والإسلام، وهي تلقي على الأجيال أروع الدروس عن الكرامة والإنسانية والمثل العليا. لقد كان الإيثار الذي تجاوز حدود الزمن والمكان من ابرز الذاتيات في خلق أبي الفضل (ع) فلم تمكنه عواطفه المترعة بالولاء والحنان لأخيه إن يشرب من الماء قبله، فأي إيثار أنبل واصدق من هذا الإيثار؟ لقد امتزجت نفسه بنفس أخيه، وتفاعلت روحه مع روحه فلم يعد هناک تعدد في الوجود بينهما.

التصديق

قال في زيارته (ع): (أشهد لک بالتسليم والتصديق) و الصدق ضد (الكذب) وهو اشرف الصفات المرضية، ورئيس الفضائل النفسية، وما ورد في مدحه وعظم فائدته من الايات والإخبار مما لا يمكن إحصاؤه. والتصديق: يكون فى الذي يصدق قوله بالعمل، وصدق العباس أخاه

ريحانة رسول الله (ص) في جميع اتجاهاته، ولم يخامره الشک في عدالة قضيته، وانه على الحق وان من نصب له العداوة وناجزه الحرب كان على ضلال مبين.
و في عيون الأخبار مسندا عن النبي انه قال: «لكل امة صديق و فاروق، وصديق هذه الأمة وفاروقها علي بن أبي طالب (ع) »[١]

الوفاء

قال في زيارته (ع): (أشهد لک بالتسليم و التصديق و الوفاء و النصيحة) و الوفاء من الصفات الكريمة التي أضافها الإمام الصادق (ع) على عمه أبي الفضل العباس (ع) الوفاء، فقد وفى ما عاهد عليه الله من نصرة إمام الحق أخيه أبي عبدالله الحسين (ع) فقد وقف الى جانبه في أحلک الظروف وأشدها محنة وقسوة، ولم يفارقه حتى قطعت يداه واستشهد في سبيله. و قد شهد الإمام الصادق (ع) كما في الزيارة المأثور عنه بالوفاء في خصوص أبي الفضل العباس (ع) حيث يقول مخاطبا إياه:[٢] «السلام عليک أيها الولي الصالح و الصديق المواسي» و المواساة هى الوفاء ضد (الجفاء) وهو الثبات على الحب ولوازمه وإدامته الى الموت.
و الوفاء أنبل صفات أبي الفضل (ع) وأميزها، فقد ضرب الرقم القياسي في هذه الصفة الكريمة وابلغ أسمى حد لها فقد كان وفي لدينه وأمته ووطنه وأخيه.
و كان وفائه لأخيه كان من أروع صور الوفاء، فقد روي في كتب

---

(١) عيون أخبار الرضا (ع) ج٢، ص ١٣، و كامل الحديث: قال الشيخ الصدوق: حدثنا محمد بن علي ماجيلويه و أحمد بن علي بن إبراهيم بن هاشم و أحمد بن زياد بن جعفر الهمداني رضي الله عنهم قالوا حدثنا علي بن إبراهيم بن هاشم عن أبيه عن علي بن معبد عن الحسين بن خالد عن الرضا علي بن موسى عن أبيه موسى بن جعفر عن أبيه جعفر بن محمد عن أبيه محمد بن علي عن أبيه علي بن الحسين عن أبيه الحسين بن علي عن أبيه علي بن أبي طالب (ع) قال قال رسول الله (ص): « لكل أمة، صديق و فاروق و، صديق هذه الأمة و فاروقها علي بن أبي طالب (ع) و إنه سفينة نجاتها و باب حطتها و إنه يوشعها و شمعونها و ذو قرنيها معاشر الناس إن عليا خليفة الله و خليفتي عليكم بعدي و إنه لأمير المؤمنين و خير الوصيين من نازعه فقد نازعني و من ظلمه فقد ظلمني و من غالبه فقد غالبني و من بره فقد برني و من جفاه فقد جفاني و من عاداه فقد عاداني و من والاه فقد والاني و ذلک أنه أخي و وزيري و مخلوق من طينتي و كنت أنا و هو نورا واحدا»
(٢) المزار الكبير ، لابن المشهدي، ص ٤٢٥

التأريخ أن جيش بني أمية بقيادة ابن سعد لما أغاروا على مخيم الإمام الحسين (ع) بعد الظهر من يوم عاشوراء ونهبوا ما فيه، وكذلك جمعوا ما في ساحة الحرب من غنائم وبعثوا بها الى الشام كان في جملتها اللواء الذي كان يحمله العباس (ع).
فلما وقع عين يزيد عليه وأجال بصره فيه تعجب هو ومن كان معه، حيث رأوا أن هذا اللواء لم يسلم منه مكان الا محل قبضته وموضع اليد منه، فسال يزيد متعجبا وهو يقول: من كان يحمل هذا اللواء في كربلاء؟ قالوا: العباس بن علي (ع) فلما سمع يزيد بأن حامله كان هو العباس (ع) قام من مكانه.
تعجبا من شجاعة العباس (ع) واندهاشا من شهامته وبطولته، ثم قال الى من حضره: انظروا الى هذا العلم، فإنه لم يسلم من الطعن والضرب الا مقبض اليد التي تحمله إشارة الى أن سلامة المقبض دليل على شجاعة حامله وشهامته، حيث كان يتلقى كل الضربات والرشقات بصبر وصمود دون أن يترك اللواء لينتكس ويدعه ليسقط.
ثم قال: أبيت اللعن يا عباس هكذا يكون وفاء الأخ لأخيه. وهذا اعتراف من العدو في حق العباس (ع) والفضل ما شهدت به الأعداء.

النصيحة

قال في زيارته (ع): (أشهد لك بالتسليم و التصديق و الوفاء و النصيحة) و النصيحة هي إرادة بقاء نعمة الله للمسلمين وكراهة وصول الشر اليهم، وعن أبي جعفر (ع) قال: (لينصح الرجل منكم أخاه كنصيحته لنفسه) وقد شهد الإمام الصادق (ع) بنصيحة عمه العباس لأخيه الحسين (ع) فقد اخلص له في النصيحة على مقارعة الباطل، ومناجزة أئمة الكفر والضلال، وشاركه في تضحياته الهائلة التي لم يشاهد العالم مثلها نظيرا.

الصبر

قال في زيارته (ع): (فجزاك الله بما صبرت و احتسبت و أعنت) يعتبر الصبر من منازل السالكين، ومقام من مقامات الموحدين، وفيه يتسلك العبد في سلك المقربين ويصل الى جوار رب العالمين، فما من فضيلة الا وأجرها بتقدير وحساب الا الصبر، ولذا قال تعالى: (إِنَّمَا يُوَفَّى الصَّابِرُونَ أَجْرَهُمْ بِغَيْرِ حِسَابٍ) ١.
كما وان الصبر ليس تحملا وحسب، إنما هو شكر وتسليم لله جل ثناؤه

---

(١) الزمر: ١٠

أيضا والصبر من مميزات أبي الفضل العباس (ع) فقد المت به يوم الطف من المصائب والمحن التي تذوب من هولها الجبال، فلم يجزع ولم يفه بأي كلمة تدل على سخطه، وعدم رضاه بما جرى عليه وعلى أهل بيته، وإنما سلم أمره الى الخالق العظيم، مقتديا بأخيه سيد الشهداء (ع) الذي لو وزن صبره بالجبال الرواسي لرجح عليها.

بعض القاب العباس (ع)

الطيار

التضحية هي بذل النفس أو الوقت أو المال لأجل غاية أسمى، ولأجل هدف أرجى، مع احتساب الأجر والثواب على ذلك عند الله عز وجل، والتضحية مرادفة (الفداء) ومن معانيها: البذل والجهاد. وإن الإمام زين العابدين (ع) أطلق اسم الطيار على عمه أبي الفضل العباس (ع) وذلك لتضحيته الكبيرة بيمينه وشماله التي قطعهما العدو حتى ضم اللواء الى صدره، وهو يقول:

يا نفس لا تخشي من الكفار*وأبشري برحمة الجبار
مع النبي السيد المختار*قد قطعوا ببغيهم يساري
فأصلهم يا رب حر النار

عن الإمام زين العابدين (ع) قال: (رحم الله عمي العباس، فلقد اثر وأبلى وفدى أخاه بنفسه حتى قطعت يداه فأبدله الله بهما جناحين يطير بهما مع الملائكة في الجنة كما جعل لجعفر بن أبي طالب (ع).
وإن للعباس عند الله تبارك وتعالى منزلة يغبطه بها جميع الشهداء يوم القيامة). ومن المعلوم إن كلمة (جميع) في قول الإمام زين العابدين (ع): "يغبطه بها جميع الشهداء" عامة وشاملة، فتشمل غير المعصومين عامة حتى مثل حمزة بن عبد المطلب وجعفر بن أبي طالب. فإنهم جميعا يغبطون العباس بن علي (ع) على منزلته ومقامه عند الله في القيامة، وما ذلك الا لعظيم بلائه، وشديد محنته، وكبير رزيته. حيث إن جيش بني امية في كربلاء نكلوا به، ومثلوا بجسمه وهو حي. وذلك وحقدا وغيظا منهم له، وانتقاما من شجاعته وشهامته.

قصة سبع القنطرة

اشتهر بكنى والقاب وصف ببعضها في يوم الطف والبعض الاخر كان ثابتا له من قبل، ومنها سبع القنطرة والبعض يظن أن المقصود ب"سبع القنطرة" هو سبع كربلاء أو المعركة أو ساحة الميدان و لكن قصتها هى ان لما رجع أمير المؤمنين (ع) من القتال في معركة صفين اعتزلت

طائفة من أصحابه يقال لهم الخوارج، فأخذوا يحرضون الناس على قتاله في كل بلد يدخلونه حتى وصلوا النهروان، وكان عبدالله بن الخباب بن الأرت واليا عليها من قبل أمير المؤمنين (ع) انذاك فقالوا له: فما تقول في علي بن أبي طالب (ع) قال: ما أقول في رجل قال فيه رسول الله: (علي مني بمنزلة هارون من موسى) الا خيرا.
فقالوا: الله أكبر لقد كفر الرجل، ثم شدوا عليه فقتلوه وكانت زوجته حاملا وقد دافعت عنه فقتلوها وشقوا بطنها واستخرجوا جنينها وذبحوه على صدرها، وكان ذلك على نهر دجلة فسالت دماؤهم جميعا في الماء.
فلما سمع (ع) بذلك خطب أصحابه ونعى اليهم عبدالله بن الخباب وبكاه وقال: لا قعود بعد قتل العبد الصالح عبدالله بن الخباب.
ثم تجهز للمسير وسار بعسكره حتى وصل الى مدينة النهروان فلما سمع به القوم أغلقوا باب السور عليهم وتحصنوا، فنهض اليهم الإمام (ع) ورفع صوته يخاطبهم محذرا من الفتنة وحاججهم فالجمهم وذكرهم ووعظهم فرجع منهم جماعة عن حربه وأصر الباقون وأعلنوا العناد، فعند ذلك عزم الإمام (ع) على حربهم واستعد معه أصحابه للحرب.
و منها جائت تسمية العباس (ع) بسبع القنطرة قال المحقق اية الله الشيخ محمد إبراهيم الكلباسي النجفي:[١] السبع يقال للأسد ولكل حيوان مقدام فتاك، ويطلق على الرجل الشجاع البالغ في الشجاعة والإقدام.
والقنطرة: يقال للجسر، ولكل ما بني على الماء من أنهار وجداول للعبور. وسبع القنطرة يعني الرجل الشجاع الذي حمى الجسر من عبور الأعداء عليه، وأثبت من نفسه جدارة الحراسة للجسر، وسجل عليه مواقف بطولية مشرفة. كيف عرف (ع) بهذه الخصيصة؟ وإنما عرف أبو الفضل العباس (ع) بسبع القنطرة.
لأنه على ما روي قد أبدى من نفسه في حرب النهروان والنهروان بلد من بغداد بأربعة فراسخ جدارة عالية في حراسة القنطرة، والجسر الذي كان قد أوكله أبوه أمير المؤمنين (ع) مع مجموعة من الفرسان بحفظه يوم النهروان من الخوارج، وسجل عليه مواقف شجاعة وبطولات هاشمية مشرفة.
فإنه لم يدع بشجاعته وبسالته جيش الخوارج أن يعبروا من عليه، ولا أن يجتازوه الى حيث يريدون، بل صمد أمامهم بسيفه وصارمه، وصدهم

---

(١) الخصائص العباسية، ص ١٥٦-١٥٩، عنوان: الخصيصة الواحدة والعشرون، في أنه (ع) المعروف بسبع القنطرة

عما كانوا ينوونه بعزمه وبأسه. ولذلك لما دخل وقت الصلاة وطلب الإمام أمير المؤمنين ماء يتوضأ به أقبل فارس والإمام (ع) يتوضأ، وقال: يا أمير المؤمنين، لقد عبر القوم ويقصد بهم الخوارج وإنهم عبروا القنطرة التي أوكل بها الإمام أمير المؤمنين (ع) ابنه العباس (ع) مع مجموعة من الفرسان فلم يرفع الإمام أمير المؤمنين (ع) اليه رأسه، ولم يلتفت اليه.

وذلك وثوقا منه بشجاعة ولده المقدام أبي الفضل العباس (ع) الذي أوكله بحفظ القنطرة من سيطرة الأعداء، وأمره بحراستها من عبورهم عليها وتجاوزهم عنها. هذا مضافا الى ما أخبره به رسول الله (ص) عن الله في شأن الخوارج، وما يؤول اليه أمرهم وفتنتهم، وما أطلعه (ص) على جزئيات قضيتهم، وكيفية مقاتلتهم له، ومواقع نزولهم وركوبهم، وسوء عواقبهم ومصارعهم. على إثر ذلك كله أجاب الإمام أمير المؤمنين (ع) ذلك الفارس بقوله: إنهم ما عبروا ولا يعبرونه، ولا يفلت منهم الا دون العشرة، ويقتل منكم الا دون العشرة.

ثم قال: يؤكد ذلك: والله ما كذبت ولا كذبت. فتعجب الناس من كلام أمير المؤمنين (ع) لذلك الفارس. وكان هنالك مع الإمام رجل وهو في شك من أمره فقال: إن صح ما قال فلا أحتاج بعده الى دليل غيره، فبينما هم كذلك إذ أقبل فارس فقال: يا أمير المؤمنين، القوم على ما ذكرت لم يعبروا القنطرة. ثم إن الإمام أمير المؤمنين (ع) صلى بالناس صلاة الظهر وأمرهم بالمسير اليهم وهم دون القنطرة، ثم حمل عليهم بأصحابه حملة رجل واحد، وذلك بعد أن أتم الحجة عليهم، واستتابهم مما جنوه من قتل عبد الله بن خباب وبقر بطن زوجته وإخراج طفلها وقتله، فرجع منهم ثمانية الاف وبقي أربعة الاف لم يتوبوا.

وقالوا له: لنقتلنك كما قتلناه. فحمل (ع) عليهم، واختلطوا فلم يكن الا ساعة حتى قتلوا بأجمعهم ولم يفلت منهم الا تسعة أنفس. فرجلان هربا الى خراسان والى أرض سجستان وبهما نسلهما، ورجلان صارا الى بلاد الجزيرة الى موضع يسمى السن، ورجلان صارا الى بلاد عمان وفيها نسلهما الى الان، ورجلان صارا الى بلاد اليمن، ورجل اخر هرب الى البر ثم بعد ذلك دخل الكوفة وهو عبد الرحمن بن ملجم المرادي. كما إنه لم يقتل من أصحاب الإمام أمير المؤمنين (ع) الا تسعة، فكان كما أخبر به أمير المؤمنين (ع) تماما من دون زيادة ولا نقصان.

نعي

روي عن الإمام علي بن الحسين (ع) أنه قال: «لما أرادوا الوفود بنا على يزيد بن معاوية أتونا بحبال وربطونا مثل الأغنام وكان الحبل بعنقي وعنق أم كلثوم، وبكتف زينب وسكينة والبنيات، وساقونا وكلما قصرنا عن المشي ضربونا، حتى أوقفونا بين يدي يزيد، فتقدمت اليه وهو على سرير مملكته، وقلت له: ما ظنك برسول الله لو يرانا على هذه الصفة فأمر بالحبال فقطعت من أعناقنا واكتافنا».[١]

وروي[٢] أيضا: أن الحريم لما أدخلن الى يزيد بن معاوية، كان ينظر اليهن ويسال عن كل واحدة بعينها وهن مربطات بحبل طويل، وكانت بينهن امرأة تستر وجهها بزندها، لأنها لم تكن عندها ما تستر به وجهها. فقال يزيد: من هذه؟ قالوا: سكينة بنت الحسين. فقال: أنت سكينة؟ فبكت واختنقت بعبرتها، حتى كادت تطلع روحها فقال لها: وما يبكيك؟ قالت: كيف لا تبكي من ليس لها ستر تستر وجهها ورأسها، عنك وعن جلسائك؟

و هنا فقام اليه رجل من أهل الشام فقال:[٣] يا أمير المؤمنين هب لي هذه الجارية وهو يعنى سكينة بنت الحسين، وكنت بنت وضيئة يعنى فى وجهها نور و جمال فأرعدت سكينة، فأخذت بثياب عمتها: زينب، و قالت يا عمتاه: أوتمت و أستخدم؟ (كل من يصير يتيم يكون خادم عند الناس).

فقالت زينب: لا، ولا كرامة لهذا الفاسق (و اشارت الى يزيد) وقالت للشامي: كذبت والله ولؤمت، والله ما ذلك لك ولا ليزيد. فغضب يزيد و هم بضرب زينب، عادك اهنا زينب تذكرك كافلها و اخوها ابوالفضل العباس:

يا بو فاضل تدري بالطفل المدلل*يابو فاضل على الماي شگد توسل
يابو فاضل تحيرني شلوون زينب*يابو فاضل اليتامى كلها تسال
يابو فاضل عمة شو عمنا تعطل*يابو فاضل لو أجيك شلون أندل

لسان حال العباس: (خويه زينب)

لا تجيني زينب ايگتلج ونيني*لا تجيني مقطع يساري ويميني

---

(١) موسوعة كربلاء، لبيب بيضون، ج ٢، ص ٤٥٦ و مثير الأحزان، ص ٩٩

(٢) الموسوعة الكبرى عن فاطمة الزهراء، الأنصاري، ج ٧، ص ٣٢٢، الأنوار النعمانية: ج ٣، ص ٢٥٤

(٣) الإحتجاج، الطبرسي، ج ٢، ص ٣١٠

لا تجيني زينب ايگتلج ونيني*لا تجيني والسهم نابت بعيني

يقولون اصحاب المقاتل انه فى العشرين من صفر فى اربعينية الحسين (ع) لما وصلوا من الشام الى كربلاء عندما عرفت ان هذا قبر الحسين اخذت بالتراب و تهيله على رأسها و من ثم توجهت صوب العلقمى قال زين العابدين يا عمة الى اين انت ذاهبة اتگله:

انا رايحة العباس اگله*نومک يه خيى مو محله

انا رايحة العباس احاچيه*اسولفله مصايبنه وبچيه

اثاري الاخو ياناس عازته عازه*اريدن شوفتک گلبى توازه

يمه يا يمه الزهرا يا يمه

تعالى يه يمه او جابليني*ندير اللطم ما بينچ او بيني

انه سعدچ يه يمه او ساعديني*عليچ النوح والونه عليه

المجلس الأول: مقتل القاسم (الليلة الثامنة)

على القاسم العريس أم المكارم*أشاعت بيوم العرس نشر الماتم
ولم أنسه لما هوى بعد أن هوت*ببطشته الكبرى كماة الضياغم
تقاسمه الأوغاد خوف مراسه*بنبل وأحجار وسمر اللهاذم
فما هو الا البدر قبل تمامه*عراه خسوف من شموس الصوارم
ينادي أيا عماه اودعتک الذي*اليه مصير الخلق يا خير عاصم
وعز عليه أن يراه مقطرا*عليه برود من دماء سواجم

**

جابه او مدده ما بين اخوته*گعد عدهم يويلي وهم موته
بس ما سمعن النسوان صوته*اجت رمله تصيح الله أكبر
انهدم ذاک البنيته او طاح يبناي*يجاسم ليس بيه اگطعت يبناي
تبگه اوياي ظني بيک يبناي*تباريني لمن تدنه المنيه

المحاضرة: الأمر بالمعروف والنهي عن المنكر

(وَلْتَكنْ مِنْكمْ أُمَّةٌ يَدْعُونَ الی الخَيْرِ وَيَأْمُرُونَ بِالمَعْرُوفِ وَيَنْهَوْنَ عَنِ المُنْكرِ وَأُولَئِک هُمُ المُفْلِحُونَ)[1]

لا تتساهلوا يا اخوانی عن الأمر بالمعروف والنهي عن المنكر، فإن التهاون في هذا الأمر يعد من جملة المهلكات، وضرره عام و شامل، وفساده تام. وروي عن أبي جعفر محمد بن علي باقر العلوم قوله:[2] «أوحى الله الى شعيب النبي: إني معذب من قومک مئة الف، أربعين الفا من شرارهم، وستين الفا من خيارهم. فقال (ع): يا رب هؤلاء الأشرار فما بال الأخيار؟ فأوحى الله اليه: داهنوا أهل المعاصي ولم يغضبوا لغضبي».

و كان أبو عبد الله (ع) إذا مر بجماعة يختصمون لا يجوزهم حتى يقول ثلاثا اتقوا الله يرفع بها صوته. وعن أمير المؤمنين (ع) قال:[3] «غاية الدين الأمر بالمعروف و النهي عن المنكر، و إقامة الحدود» وقال

---

(١) ال عمران: ١١٠

(٢) التهذيب، ج ٦، ص ١٨٠، ح ٣٧٢، الوافي، للفيض الكاشاني، ج ١٥، ص ١٦٩، ح ١٤٨٤٩، وسائل الشيعة، للشيخ الحر العاملي، ج ١٦، ص ١١٩، ح ٢١١٣٢، بحار الانوار، ج ١٢، ص ٣٨٦، ح ١٢ و المداهنة: المصانعة، و الملاينة، و المساهلة، و المسالمة، و المداراة، و المصالحة. راجع: المفردات للراغب، ص ٣٢٠، لسان العرب، ج ١٣، ص ١٦٢ (دهن).

(٣) غرر الحكم و درر الكلم، ص ٤٦٩

(ع):[1] «من نهى عن المنكر أرغم أنوف الفاسقين» و قال الامام علي (ع):[2] «أيها الناس لا تستوحشوا في طريق الهدى لقلة أهله فان الناس اجتمعوا على مائدة شبعها قصير و جوعها طويل، أيها الناس انما يجمع الناس الرضا و السخط، و انما عقر ناقة ثمود رجل واحد فعمهم الله بالعذاب لما عموه بالرضا فقال سبحانه: (فَعَقَرُوهَا فَأَصْبَحُوا نَادِمِينَ)»

قصة

الامام الصادق (ع) كان فى الحج فراى رجل وضع عود حديدى فى الارض فى طريق الحجاج و ربطه فى خيمته فقال له الامام (ع):[3] «يا هذا اتق الله فإن هذا الذي تصنعه ليس لک قال فقال له الرجل[4] اذهب الى عملک من انت حتى تامرنى فالامام هنا بعد ان راى انه لا ينصرف من فعلته و قليل ادب اطرق براسه للارض و مشى على سبيله».

فالواجب على أهل الإيمان الأمر بالمعروف و النهي عن المنكر بحسب الإمكان و شرط الصلاح فإذا تمكن الإنسان من إنكار المنكر بيده و لسانه و أمن في الحال و مستقبلها من الخوف بذلک على النفس و الدين و المؤمنين وجب عليه الإنكار بالقلب و اليد و اللسان اقتصر فيه على القلب و اللسان و إن خاف من الإنكار باللسان اقتصر على الإنكار بالقلب الذي لا يسع أحدا تركه على كل حال و انكار القلب هو النظر الى اهل المعاصى بالقيض و الشدة و عدم مداهنتهم وقت المعصية و عدم احترامهم.

و الإنكار باليد يكون بما دون القتل و الجراح و إن عجز عن ذلک أو خاف في الحال أو المستقبل من فساد، بالإنكار باليد لم يكن له من العمل في الإنكار الا بما يقع بالقلب و اللسان من المواعظ بتقبيح المنكر و البيان عما يستحق عليه من العقاب و التخويف بذلک.

---

[1] الأمالي للطوسي، ص ٣٧، المجلس ٢، ذيل ح ٩، و تحف العقول، ص ١٦٢، ضمن الحديث، وسائل الشيعة، للشيخ الحر العاملي، ج ١٥، ص ١٨٦، ح ٢٠٢٣٧

[2] شرح نهج البلاغة لابن أبي الحديد، ج ٢ ، ص ٥٨٩

[3] الوافي، للفيض الكاشاني، ج ١٥، ص ١٨٤، ح ١٤٨٧٣، وسائل الشيعة، للشيخ الحر العاملي، ج ١٦، ص ١٢٨، ح ٢١١٥٥، ملخصا.

[4] جاء فى الرواية عن قول الرجل: أ ما تستطيع أن تذهب الى عملک ام لا يزال المكلف (أي المتعرض لما لا يعنيه) الذي لا يدرى من هو يجيئني فيقول يا هذا اتق الله.

البعض يقول لماذا لم تنهى عن السرقات من المسئولين نقول هؤلاء ايضا يجب ان ينهون عن المنكر و العبث باموال الشعب و لكن ذلك لا يجب ان يؤدى الى تعطيل الكلي للنهي عن المنكر التى ياتى من قبل الشعب العادي.

فان المسؤل او الحاكم احد افراد هذا الشعب و تربى بينهم قبل ان يكون مسؤلا، فاذا صلح الشعب سيخرج منه مسؤل صالح ايضا. قال رسول الله (ص):[١]«كما تكونوا يولى عليكم.» و عكس هذه المعادلة صحيح ايضا فان الناس يتبعون ملوكهم فى الدين و الامانة و الصدق ففى المثل المشهور: "الناس على دين ملوكهم"[٢] و معناه أن الحاكم إذا صلح صلحت الرعية.

قصة احد ملوك الصين

يروي ان احد ملوك الصين الحكماء سد طريقا يسلكه الناس بصخرة كبيرة ووضع غلاما يحرس الصخرة ويسجل ما يراه ويسمعه ويرفعه للحاكم كما وقع في الصباح مر رجلا من اثرياء البلدة ونظر للصخرة وقد سدت الطريق فغضب وصرخ من هذا الغبي الذي وضعها هنا وتأفف ثم التف حول الصخرة واكمل طريقه وجاء شابان من البلدة فوجدا الصخرة قد سدت الطريق فضحكا كثير واطلقا سيلا من التعليقات والنكت على الغبي واضع الصخرة ثم اكملا طريقهما ثم جاء فلاحا فلما رأي الصخرة تعجب وقال ما ينبغي ان تسد الطريق وما ينبغ ان نسكت على منكرا.

---

[١] نهج الفصاحة، ص ٦١٦ ، يعني أن الشعب إذا صلح صلحت القيادة أو الحاكم

[٢] مقولة من أمثال العرب و منها: "اذا تغير السلطان تغير الزمان" ومن الاقوال المشهورة عند اهل السنة، قولهم: "إن الله يزع بالسلطان ما لا يزع بالقران"، أي ان الله يصلح على يدي الحاكم ويغير به الناس أكثر مما يصلح و يغير بالقران و ذلك لأن الحاكم بيده أدوات المكافأة و المعاقبة، فالناس تمشى على نهج الحاكم خوفا منه او طمعا بما عنده. اما القران ففيه الموعظة و قد لا تنفع الموعظة فى بعض الناس و لكن تنفع معاهم عصى التاديب.

على كل حال هذا الكلام يشير إلى واقعية إجتماعية، و هو ان بعض الناس من غير العلماء و النخب المثقفة يتاثرون من الحاكم و الملك، لانه يملك من الإمكانات الإعلامية و الدعائية ما يجعله يصور للناس أن ما يقوله هو الصحيح، فينظم الناس سلوكهم على أساس ما يفرضه الحكام. و قد أشار القران الكريم إلى هذه المسألة: (رَبَّنَا إِنَّا أَطَعْنَا سَادَتَنَا وَكُبَرَاءَنَا فَأَضَلُّونَا السَّبِيلا رَبَّنَا آتِهِمْ ضِعْفَيْنِ مِنَ الْعَذَابِ وَالْعَنْهُمْ لَعْنًا كَبِيرًا) الأحزاب: ٦٧

ثم بدأ في ازاحة الصخرة حتى ابعدها عن الطريق ولما تدحرجت الصخرة نظر الفلاح فاذا بصندوق تحتها فرفعه وفتحه فوجده كنزا كبير من المال ووجد قصاصة فيه كتب فيها ان المنكر لا يتغير الا بالعمل والتحرک واما الكلام والتشدق والمقالات فلن تغير منكرا ولن تحل مشكلا.

كيف نأمر اهلنا بالمعروف

امر الاهل و الأولاد بالمعروف يكون بايجاد اجواء ايمانية للاولاد و الزوجة و تهيئة الاجواء يكون بهذه الامور:

١. ارتياد المساجد: انها من أهم الأجواء الايمانية التي لها دور كبير في اصلاح الإنسان وتغييره قال أمير المؤمنين (ع):[١]«من اختلف الى المسجد أصاب احدى الثمان: أخا مستفادا في الله، أو علما مستطرفا، أو اية محكمة، أو رحمة منتظرة، أو كلمة ترده عن ردى، أو يسمع كلمة تدله على هدى، أو يترک ذنبا خشية أو حياء» فحرى بالرجل ان يذهب هو و اولاده و زوجته فی كل يوم و يشارک فی فعاليات المسجد.

٢. زيارة قبور الأنبياء والأئمة (ع) والصالحين فان فيها تأثير من خلالها بأرقى الشخصيات الإسلامية، ويندفع للاقتداء بها في أفكارها وعواطفها وسلوكها و يجب على الاب ان يذهب باهله و اولاده فی كل مناسبة لزيارة الائمة (ع) ، خصوصا اذا كانت مشاهدهم قريبة يكثر الزيارات لهم، فانهم تعوّد الأولاد على الاجواء الايمانية.

٣. الجليس الصالح: من وصية رسول الله (ص) لأبي ذر الغفاري قال:[٢]«الجليس الصالح خير من الوحدة، والوحدة خير من جليس السوء، واملاء الخير خير من السكوت، والسكوت خير من املاء الشر»

الأمر بالمعروف والنهي عن المنكر في النهضة الحسينية

من الجلي أن هناک عوامل عديدة أسهمت في حدوث ثورة الإمام الحسين (ع) ونهضة عاشوراء، أهمها: إقامة فريضة الأمر بالمعروف والنهي عن المنكر و ثار الإمام الحسين (ع) لأجل إقامة الأمر بالمعروف والنهي عن المنكر، فجاء ذلک على لسانه حينما قال الحسين (ع) الى أخيه محمد بن علي المعروف بابن الحنفية:[٣]«إني لم أخرج أشرا ولا

---

[١] أمالي الصدوق: ٣١٩، وينسب هذا القول الى الإمام الحسن (ع) كما ورد في: تحف العقول، ص ١٦٦

[٢] مكارم الاخلاق، ص ٤٦٦

[٣] مقتل الحسين (ع) للخوارزمي: ج ١، ص ١٨٦، الفتوح: ج ٥، ص ٢١ نحوه

بطرا، ولا مفسدا ولا ظالما، وإنما خرجت لطلب الإصلاح في أمة جدي، أريد أن امر بالمعروف وأنهى عن المنكر، وأسير بسيرة جدي وأبي علي بن أبي طالب».

فاتضح بذلك أن الإمام الحسين (ع) جعل الهدف الأساس من قيامه هو الأمر بالمعروف والنهي عن المنكر. لأن هذا المبدأ ضمان لبقاء الإسلام، ينعدم الإسلام بانعدامه. لذا عرف من بقي من عائلة الإمام الحسين (ع) بعد واقعة كربلاء بأهل الأمر بالمعروف والنهي عن المنكر، وعملوا بعد يوم عاشوراء على إقامة هذه الفريضة المهمة أينما حلوا.

مختصر عن القاسم

الليلة هى للقاسم إبن الإمام الحسن بن علي بن ابي طالب (ع) وأمه يقال لها رملة. توفي ابوه وله من العمر سنتان و فى رواية اربع كفله عمه الإمام الحسين (ع) تربى ونشأ في كنفه وكان عمره يوم الطف ثلاث عشرة سنة.

نعي

تكاثرت نداءات الحسين (ع) في العاشر من المحرم: "هل من ناصر ينصرنا هل من ذاب يذب عنا هل من معين يعيننا" فخرج الشبان من الأنصار، وخرج الهاشميون يلبون نداءات سيد الشهداء (ع). وممن لبى هذه النداءات إبن أخيه القاسم بن الحسن (ع) لما رأى وحدة عمه الحسين وقد تكاثرت عليه الأعداء.

أقبل مستجيبا مندفعا لعمه مناديا: لبيک عماه أبا عبد الله، لما نظر الإمام (ع) الى ابن أخيه القاسم كالبدر يتهادى اليه، اختنق بعبرته، فاعتنقه الإمام (ع) وجعلا يبكيان حتى غشي عليهما. [١]

فلما أفاقا طلب القاسم المبارزة، فأبى الحسين (ع) فقال القاسم: يا عماه، لا طاقة لي على البقاء، وأرى بني عمومتي وأخوتي مجزرين، وأراک وحيدا فريدا. فقال الإمام (ع): "يا ابن أخي، أنت البقية الباقية من أخي الحسن، كيف أعرضک لضرب السيوف" فلم يزل القاسم يقبل يديه ورجليه، حتى أذن له الإمام، وأمره بتوديع أمه والنساء والأطفال،

و راجع: الإرشاد: ج ٢، ص ٣٣، المناقب لابن شهرآشوب: ج ٤، ص ٨٩، بحار الأنوار: ج ٤٤، ص ٣٢٩، نفس المهموم، ص ٣٨، معالي السبطين: ج ١، ص ٢١٢

(١) مقتل الخوارزمي ج ٢، ص ٣١

فخرجت أمه رملة[١] وعمته زينب وأخواته لوداعه امه اتگله:

لهاليوم أنا ذاخرتک*يا لک تخيب ظنوني

رايح أنا يا والده*من غير ما تگليلي

عمي وحيد بكربلا*المن اضمن حيلي

اوصيک يمه وصيه*تسمعين لفظ جوابي

شبان لو شوفتيهم*بالله ذكري شبابي

عطشان انا يا والده*حين الشرب ذكريني

ثم إن الحسين (ع) البس القاسم ثوبا كهيئة الكفن، وأخذ عمامة القاسم شقها نصفين، نصف عممه بها والنصف الاخر أدلاه على خديه، ودفع اليه السيف ووجهه نحو الميدان ماشيا على قدميه.[٢] فحمل على القوم وهو يرتجز ويقول:[٣]

إن تنكروني فأنا نجل الحسن*سبط النبي المجتبى والمؤتمن

هذا حسين كالأسير المرتهن*بين أناس لا سقوا صوب المزن

يقول حميد بن مسلم: خرج الينا غلام، وبيده سيف، ووجهه كفلقة القمر، وعليه قميص وإزار، وفي رجليه نعلان، فبينما هو يقاتل، إذ انقطع شسع نعله اليسرى، فوقف ليشدها، فقال عمر بن سعد بن نفيل الأزدي: والله لأشدن عليه، وأثكلن به عمه.

فقلت: وما تريد بذلک؟ والله لو ضربني ما بسطت يدي، يكفيک هؤلاء الذين تراهم قد احتوشوه من كل جانب. قال والله لأفعلن فشد على الغلام فما ولى حتى ضرب الغلام بالسيف على رأسه، فوقع القاسم لوجهه وصاح: أدركني يا عماه، لما سمعه الحسين أقبل كالصقر المنقض على فريسته، وقتل قاتل القاسم.

ثم جاءه فراه يفحص بيديه ورجليه، انحنى عليه، ضم رأس القاسم الى صدره، عند ذلک أخذ الإمام يقول: "عز على عمک أن تدعوه فلا يجيبک، أو يجيبک فلا يعينک، أو يعينک فلا يغني عنک، بعدا لقوم قتلوک، ومن خصمهم يوم القيامة جدک وأبوک، هذا يوم والله كثر واتره وقل ناصره" ثم صاح الإمام (ع): "اللهم أحصهم عددا، واقتلهم بددا،

---

(١) دموع الأبرار على مصاب أبي الأحرار، ص ١٦٣، و فيه: رملة زوجة الإمام الحسن (ع) وهي أم القاسم وأبي بكر وعبيد الله الذين استشهدوا في واقعة الطف بكربلاء مع عمهم الإمام الحسين (ع). نفس المصدر

(٢) مدينة معاجز الأئمة الإثني عشر، ج٣، ص ٣٦٩

(٣) بحار الأنوار، المجلسي، ج ٤٥، ص ٣٤

ولا تغادر منهم أحدا، صبرا يا بني عمومتي، لا رأيتم هوانا بعد هذا اليوم أبدا".[١]

بچى ونادى يجاسم اشبيدي*يريت السيف گبلک حز وريدي
هان الكم تخلوني وحيدي*او على خيمي يعمي الگوم تفتر
ضلع احسين على الجاسم محنه*يعمي ابموتتک زادت محنه
شاله احسين وابدمه محنه*اه اشلون حال أمه الزچية

حمله الحسين (ع) وجعل صدر القاسم على صدره، ثم جاء به الى المخيم وكانت رجلا القاسم تخطان في الأرض خطا و هل كان القاسم طويلا الى هذا الحد حتى كانت رجلاه تخطان الأرض، أم أن الهموم والرزايا التي انهالت على أبي عبد الله لا سيما مقتل القاسم هدت ظهر الحسين (ع) فكان عند حمل ابن أخيه القاسم بن الحسن منحني الظهر.

جاء به الى المخيم، وطرحه الى جانب جثمان ولده علي الأكبر، ثم جلس بينهما، صار ينحني تارة على ولده ينادي: "واولداه واعلياه"، وأخرى على ابن أخيه ينادي: "واقسماه".

جابه ومدده ما بين اخوته*بچى عدهم يويلي وهم موته
بس ما سمعن النسوان صوته*اجت رملة تصيح الله أكبر

فلما سمعت النساء بالخبر، جئن اليه وهن باكيات لاطمات، ومعهن أمه رملة، فلما وصلن اليه القين بأنفسهن عليه، وأمه تنادي: واولداه، واقسماه[٢]

آ يبني شكول عليک اعليک ا يبني*دولبنبي زماني بيک دولبني
دولبني زماني بيک يا سلوه*اشلون انساک ونسه ايامنه الحلوه
اشهل البلوه المثلها ماجرت بلوه
تسيب امک يجاسم من بعد عدها*عين الله على العريس واحدها
تريد اتناشدک دكعد او ناشدها*تكلک باليسر منه اليركبني
يبني الفاجدات اكثرهن امخلفات*ما تدري تموت أم الولد لو مات
يبني ارباي وينه او سهر ليلي الفات*يبني ليش ما تكعد تحاسبني
يبني ردتک ما ردت دنيا ولا مال*تحضرني لو وگع حملي ولا مال
يجاسم خابت ظنوني ولا مال*عند الضيق يبني گطعت بيه
ومرمل مذ رأته رملة صرخت*يا مهجتي وسروري يا ضيا بصري

---

(١) تسلية المجالس، الكركي الحائري، ج ٢، ص ٣٠٥ و البداية و النهاية، ابن كثير، ج ٨، ص ١٨٦
(٢) سلسلة مجمع مصائب أهل البيت (ع)، ج ١، ص ٣٧٢

بني تقضي على شاطي الفرات ظما*والماء أشربه صفوا بلا كدر

مجلس القاسم الثاني (الليلة الثامنة)

لا تركنن الى الحياة*إن المصير الى الممات
واعمل وكن متزودا*بالباقيات الصالحات
واغنم لنفسک فرصة*تنجو بها قبل الفوات
واذكر ذنوبک موقنا*أن لا سبيل الى النجاة
الا بحب بني النبي ال*مصطفى الغر الهداة
جار الزمان عليهم*ورماهم بالفادحات
بعض بطيبة والغري*قضى وبعض بالفرات
والقاسم بن الجتبى*حلو الشمائل والصفات
ذاک الذي يوم الوغى*كأبيه حيدر في الثبات
حنائه دم نحره*والشمع أطراف القناة
جاء الحسين به الى*خيم النساء الثاكلات
ايبني شگول اعليک ايبني*دولبني زماني بيک دولبني
دولبني زماني بيک يا سلوه*اشلون انساک وانسه ايامنه الحلوه
اشهل بلوه المثلها ما جرت بلوه
ليالي اسهرت ربيتک وعدلک*وحسب للعرس يبني وعدلک
أثاري النوب تاليها وعدلک*تعوف العرس وانه ابگه ابعزيه

المحاضرة: الرضا

(وَإِنْ تَعُدُّوا نِعْمَةَ اللَّهِ لَا تُحْصُوهَا)[1]

الرضا بالقضاء والقدر إحدى شعب الإيمان بالله ولا يكتمل الإيمان الا به، والمؤمن الحق يؤمن بالقضاء خيره وشره والرضا: هو عدم الجزع في أي أمر من أمور الحياة الدنيا، والفرح وسكون النفس وقول الحمد لله على كل حال. و الرضا هو ضد السخط كما فى الدعاء: (اللهم إني أعوذ برضاک من سخطک).

الرضا في الشرع: رضا العبد عن الله أن لا يكره ما يجري به قضاؤه، و رضا الله عن العبد أن يراه مؤتمرا بأمره منتهيا عن نهيه. و فى الروايات أن الله يرضى عن العبد يأكل الأكلة فيحمده عليها و يشرب الشربة فيحمده عليها.

المراد من الرضا ترک الاعتراض على المقدرات الالهية في الباطن

---

[1] النحل: ١٨، كيف لا نرضى من الله ونحن نوقن أن الله هو الودود، يتودد الى عباده بنعمة اللامحدودة.

والظاهر، قولا و فعلا و صاحب هذه المرتبة دوما في بهجة ولذة و سرور و راحة. لافرق عنده بين الفقر والغنى، و بين الراحة و العناء، و بين العزة و الذلة، وبين المرض والصحة والسلامة. فهو يراها جميعا من الله. فالصبر والرضا هم رأس كل طاعة. قال تعالى في حديث قدسي:[١]«من لم يرض بقضائي، و لم يشكر على نعمائي، ولم يصبر على بلائي، فليطلب ربا سواي».
وروي عن الامام جعفر بن محمد الصادق (ع):[٢]«عجبت للمرء المسلم لايقضي الله عزوجل له قضاء الا كان خيرا له، وإن قرض بالمقاريض كان خيرا له، وإن ملك مشارق الأرض ومغاربها كان خيرا له».
و قال الصادق (ع):[٣] «رأس طاعة الله الصبر و الرضا عن الله فيما أحب العبد أو كره ولا يرضى عبد عن الله فيما أحب أو كره الا كان خيرا له فيما أحب أو كره».
و روي «أن جابر بن عبد الله الانصاري رضي الله عنه ابتلي في اخر عمره بضعف الهرم والعجز، فزاره محمد بن علي الباقر (ع) فساله عن حاله، فقال: أنا في حالة أحب فيها الشيخوخة على الشباب، والمرض على الصحة، والموت على الحياة فقال الباقر (ع): أما أنا يا جابر، فإن جعلني الله شيخا أحب الشيخوخة، وإن جعلني شابا أحب الشيبوبة، وإن أمرضني أحب المرض، وإن شفاني أحب الشفاء والصحة، وإن أماتني أحب الموت، وإن أبقاني أحب البقاء فلما سمع جابر هذا الكلام منه قبل وجهه، وقال صدق رسول الله (ص) فإنه قال: ستدرك لي ولدا اسمه اسمي، يبقر العلم بقرا كما يبقر الثور الارض ولذلك سمي باقر علم الأولين والاخرين، اي شاقه»[٤].

---

(١) دعوات الراوندي: ٧٤، الجامع الصغير ج ٢، ص ٢٣٥ - باختلاف في الفاظه.

(٢) فقه الرضا (ع)، ص ٣٦٠، مع اختلاف يسير الوافي، للفيض الكاشاني، ج ٤، ص ٢٧٧، ح ١٩٤٠، وسائل الشيعة، للشيخ الحر العاملي، ج ٣، ص ٢٥٠، ح ٣٥٤٤، بحار الانوار، ج ٧٢، ص ٣٣١، ح ١٥.

(٣) الأمالي للطوسي، ص ١٩٦، المجلس ٧، ح ٣٧. المؤمن، ص ٢٠، ح ١٥، الوافي، للفيض الكاشاني، ج ٤، ص ٢٧٥، ح ١٩٣٣، وسائل الشيعة، للشيخ الحر العاملي، ج ٣، ص ٢٥٣، ح ٣٥٥٥، بحار الانوار، ج ٧٢، ص ٣٣٣، ح ١٨.

(٤) مسكن الفؤاد عند فقد الأحبة و الأولاد، ص ٨٧

و روى عن طريق العامة انه:[١] «نظر علي بن أبي طالب (ع) الى عدي بن حاتم[٢] كئيبا حزينا؟ فقال و ما يمنعنى يا اميرالمومنين و قد قتل ابنى و فقئت عينى فقال: يا عدي بن حاتم انه من رضي بقضاء الله جرى عليه وكان له أجر، ومن لم يرض بقضاء الله جرى عليه وحبط عمله.»
كان الإمام الصادق (ع) كذلک رضاى بقضاء الله:[٣] «قال قتيبة الأعشى أتيت أبا عبد الله (ع) أعود إبنا له فوجدته على الباب فإذا هو مهتم حزين فقلت: جعلت فداک، كيف الصبي؟ فقال: والله إنه لما به[٤]، ثم دخل فمكث ساعة ثم خرج الينا وقد أسفر وجهه، وذهب التغير والحزن. قال: فطمعت أن يكون قد صلح الصبي فقلت: كيف الصبي جعلت فداک؟ فقال: لقد مضى لسبيله. فقلت: جعلت فداک، لقد كنت وهو حي مهتما حزينا وقد رأيت حالک الساعة وقد مات غير تلک الحال، فكيف هذا؟ فقال: إنا أهل بيت إنما نجزع قبل المصيبة فإذا وقع أمر الله رضينا بقضائه وسلمنا لأمره».
و «دخل سفيان الثوري على الصادق (ع) فراه متغير اللون فساله عن ذلک، فقال: كنت نهيت أن يصعدوا فوق البيت فدخلت فإذا جارية من جواريي ممن تربي بعض ولدي قد صعدت في سلم والصبي معها فلما بصرت بي ارتعدت وتحيرت وسقط الصبي الى الأرض فمات، فما تغير لوني لموت الصبي وإنما تغير لوني لما أدخلت عليها من الرعب وكان (ع) قال لها: أنت حرة لوجه الله، لا بأس عليک، مرتين».[٥]
و «عن العلاء بن كامل قال: كنت جالسا عند أبي عبد الله (ع) فصرخت الصارخة من الدار فقام أبو عبد الله (ع) ثم جلس فاسترجع (قال: إِنَّا لِلّهِ

---

(١) تهذيب الكمال في أسماء الرجال ج٧، ص ٩٥

[٢] و حاتم بن عبد الله الطائى كان جوادا يضرب به المثل في الجود و ابنه عدى بن حاتم كان من أصحاب رسول الله (ص) و خواص أصحاب أمير المؤمنين (ع). و من قصص جود حاتم انه مره جائه ضيوف و لم يكن عنده الا فرسه و كانت من خيرة الخيل، فذبحها و قدمها للضيوف فلما اكلوا قالوا له لقد جئناک لشتري فرسک قال لهم لقد ذبحتها لكم.

(٣) الوافي، للفيض الكاشاني، ج ٢٥، ص ٥٧٣، ح ٢٤٦٩٨، وسائل الشيعة، للشيخ الحر العاملي، ج ٣، ص ٢٧٦، ح ٣٦٤٠، بحار الانوار، ج ٤٧، ص ٤٩، ح ٧٨.

(٤) اى أنه لما فيه من مرض اى انه قد أخذه المرض الذي معه، فلا يمكن أخذه منه، فكأنه، صار ملكه. فيكون كناية عن احتضاره و إشرافه على الموت

(٥) مناقب ال أبي طالب (ع)، لابن شهرآشوب، ج٤، ص ٢٧٥

وَإِنَّا الَيْهِ رَاجِعونَ اى مات احد اولاده) وعاد في حديثه حتى فرغ منه ثم قال: إنا لنحب أن نعافي في أنفسنا وأولادنا وأموالنا فإذا وقع القضاء فليس لنا أن نحب ما لم يحب الله لنا»[١]

طريق تحصيل الرضا

السعي في تحصيل المحبة الالهية بدوام الذكر و الفكر و سائر الأمور التي تقوي المحبة الالهية والتدبر في أن عدم الرضا ليس له نتيجة، وكذلک السخط على القضاء. فالقضاء والقدر لن يتغيرا من أجله، ولن تتغير أوضاع مصنع الوجود لتسلية قلبه، ولن يترتب على قلقه واضطرابه من القضاء سوى تضييع العمر وذهاب بركة الوقت.

على طالب مرتبة الرضا أن يتأمل الايات والأخبار التي تتحدث عن رفعة وسمو مرتبة أهل البلاء، وأن يعلم أن كل عناء سيكون كنزا، وأن بعد كل محنة راحة.

يحكى إن امرأة عثرت فانقطع ظفرها وسال الدم فضحكت، فقيل لها: أما تالمت؟ فقالت: "لذة الأجر أنستني الالم" إذن عليه أن يعيش مؤملا ثواب الله، وأن يطوي صحراء البلاء بقدم الصبر، حتى تهون عليه مصاعب هذا الطريق، كالمريض الذي يتحمل الحجامة والفصد بالمبضع وتناول الدواء المر أملا للشفاء.

واعلم أن الدعاء لاينافي الرضا، فإننا أمرنا بالدعاء، وقال رب العالمين: (أدعوني أستجب لكم) فالدعاء مفتاح السعادة، ومحقق الحاجات.

أم موسى والرضا بقضاء الله

قال تعالى: (وَأَوْحَيْنَا الى أُمِّ مُوسَى أَنْ أَرْضِعِيهِ فَإِذَا خِفْتِ عَلَيْهِ فَالقِيهِ فِي اليَمِّ وَلا تَخَافِي وَلا تَحْزَنِي إِنَّا رَادُّوهُ الَيْک وَجَاعِلُوهُ مِنَ المُرْسَلِينَ)[٢] والقصة تبدأ برؤيا الفرعون المصري في منامه أن نارا قد أقبلت من نحو بيت المقدس، فأحرقت دور مصر وجميع القبط (المصريين) ولم تضر بني إسرائيل، فلما استيقظ هاله ذلک، فجمع الكهنة والسحرة، وسالهم عن ذلک فقالوا: هذا غلام يولد من هؤلاء يكون سببا من هلاک أهل مصر على يديه فلهذا أمر بقتل الغلمان وترک البنات.

وجاء ميلاد موسى في ذالک العام الا أن أم موسى استطاعت إخفاء

---

(١) بحار الأنوار، للمجلسي، ٤٧ج، ص ٤٩ ح ٧٦ و ٧٨، و وسائل الشيعة، للشيخ الحر العاملي، ج ٢، ص ٩١٨ ح ١ و ٢، و حلية الأبرار: ج ٢، ص ٢٢٠

(٢) القصص: ٧

حملها عن أعين رجال فرعون الذين كانوا يمرون على نساء بني إسرائيل بالقابلات لمعرفة الحوامل منهم. ولما وضعت أم موسى طفلها نبي الله موسى (ع) سقط في أيديها ماذا تفعل؟ وإنه سوف يكتشف أمره ويقتل، فأوحى اليها الله أن ترضعه فإذا خافت عليه القتل وضعته في صندوق و القته في البحر أن الله سوف يرده اليها سالما معافا ويجعله من المرسلين.

ورضيت أم موسى بقضاء الله وقدره والقت بطفلها في البحر كما أمرها الله سبحانه وتعالى، فالتقطه ال فرعون، و اسيا امرأة فرعون لما فتحت الصندوق كشفت الحجاب ورأت وجهه يتلالأ بالأنوار الربانية ونور النبوة حبته حبا شديدا فلما جاء فرعون وراه أمر بقتله، فقالت له: قرة عين لي ولک. قال لها فرعون: أما لک فنعم وأما لي فلا. ثم حرم الله عليه المراضع التي أتوا بهن لإرضاعه، حتى قالت أخته لهم: هل أدلكم على أهل بيت يكفلونه لكم وهم له ناصحون. قالوا لها: ما يدريک بنصحهم وشفقتهم عليه؟ قالت: رغبة في سرور الملک ورجاء منفعته. وهكذا عاد موسى الى أمه كي تقر عينها وتسعد به، وجعلت لها اسيا زوجة فرعون راتبا على ذلک أيضا.

قصة عن الرضا بالقضاء والقدر

القصة أن شيخا كبير فى السن كان يعيش فوق تل من التلال ويملک جوادا وحيدا محببا اليه ففر جواده وجاء اليه جيرانه يواسونه لهذا الحظ العاثر فأجابهم راضى برضا الله، وبعد أيام قليلة عاد اليه الجواد مصطحبا معه عددا من الخيول البرية فجاء اليه جيرانه يهنئونه على هذا الحظ السعيد فأجابهم راضى برضا الله ولم تمضي أيام حتى كان إبنه الشاب يدرب أحد هذه الخيول البرية فسقط من فوقه وكسرت ساقه وجائوا للشيخ يواسونه في هذا الحظ السيء فأجابهم راضى برضا الله.

وبعد أسابيع قليلة جائوا من الجيش و اخذوا كل شاب يستطيع الحرب فى القرية وأعفى إبن الشيخ من القتال لكسر ساقه فمات في الحرب شباب كثر و قال راضى برضا الله. نعم هكذا أهل الحكمة لا يغالون في الحزن على شيء فاتهم لأنهم لا يعرفون على وجهة اليقين إن كان فواته شرا خالص أم خير خفي أراد الله به أن يجنبهم ضررا أكبر، ولا يغالون أيضا في الابتهاج لنفس السبب، ويشكرون الله دائما على كل ما أعطاهم ويفرحون بإعتدال ويحزنون على مافاتهم بالصبر و الرضى بالقضاء والقدر.

و اما رضا الامام الحسين (ع) بالله فلا نظير له قال (ع) عندما كان في مقتله، وهو يجود بنفسه: «الهي.. رضا بقضائک، وتسليما لأمرک، لا معبود سواک، يا غياث المستغيثين» تلک كلمات نطق بها الحسين (ع) وهو رافع طرفه الى الله مناجيا بعدما اشتد به الحال بأبي وامي.

نعي

قيل إن الحسين (ع) لما جاء بالقاسم الى الخيمة، التي فيها جثمان علي الأكبر، طرحه الى جنبه، فجعل ينظر الى وجه الأكبر تارة وينادي وا ولداه وا علياه، وتارة ينظر الى وجه القاسم وينادي وا ولداه وا قاسماه، تاركا بينهما فراغا لرجل ثالث كان ذلک الفراغ للحسين الذي جلس بينهما حتى طال بقاؤه بينهما، وكان أم الأكبر وأم القاسم تنتظران خروجه، لأنهن يستحين من الحسين (ع) أن يندبن ولديهما وهو حاضر. لذلک جئن الى زينب وطلبن منها أن تذهب وتطلب من الحسين (ع) أن يفسح لهن المجال ليقضين وطرا من الكباء على الشباب. فجاءت زينب الى الحسين (ع) قائلة: أخي أبا عبد الله ساعدک الله على هذه المصيبة، أبا عبد الله هذه أم القاسم وأم علي الأكبر يردن الدخول الى الخيمة للبكاء على قتلاهن وهن يستحين منک. فقال الحسين (ع): إن المصيبة والرزء أكبر فليأتين، وليندبن قتلاهن. عند ذلک التفتت الحوراء زينب وصاحت يا ليلى ويا رملى هلممن للبكاء والعويل.[١]

رمله اتصيح يوليدي يجاسم*عمت عيني على التربان نايم
تردلي من الحرب ظنيت سالم*او لن جسمک ابدمه امخضبينه
يبني ما ذكرت أمک وحنيت*عفتني امن انطبگ ظهري وحنيت
يجاسم خضبت شيبي وحنيت*ابدمک يا شباب الغاضريه
والأكبر امه ليله اتصيح يبني*دحاچيني ترى امصابک كتلني
ما تسمع يبعد الروح وني*أظن النفس منک گاطعينه
ليله اتصيح اجتنه كربله امنين*عسن للطف يرمله لا لفينه
فلهفي على ذاک المحيا معفرا*ولهفي على تلک الخدود النواعم

---

[١] سلسلة مجمع مصائب أهل البيت (ع)، ج ١، ص ٣٧٦ نقلا عن: عدة الخطيب، فاضل الحياوي ج١

مجلس القاسم الثالث (الليلة الثامنة)

يادوحةَ المجدِ من فهرٍ ومن مُضَرِ*قد جفَ ماءُ الصِبّا من غصنِک النَّظِرِ
مُهَذَّبُ الخَلقِ والأخلاقِ إن ترَهُ*كأنه مَلک في صورَةِ البَشرِ
ما اخضَرَ عارِضُه مادَبَ شارِبُهُ*لكن جرى القدَر الجاري على القدَرِ
ياساعدَ الله قلب السبطِ ينظُرهُ*فرداً ولم يبلغ العشرينَ في العمرِ
إن يبكيه عمهُ حزناً لمصرعهِ*فما بكى قمر الا على قمرَ
مُرَمَلاً مُذْ رأته رَملَةٌ صَرَخَتْ*يا مُهجَتي وسُروري يا ضِيا بصري
بُنَيَ تقضي على شاطيء الفراتِ ظماً*والماءُ أشرَبُهُ صَفواً بلا كدَرِ
بُنيَ في لَوعَةٍ خَلَّفتَ والدَةً*ترعى نُجومَ الدُّجى في الليل بالسَهرِ
**

ردتک ما ردت دنيا ولامال*اتحضرني لو وگع حملي ولامال
يجاسم خابت انظوني ولامال*عند الضيج يبني اگطعت بيه
علامت اوليدي امحنه ليدين*اومطعون بفاده طعنتين
او سالت ادموعه على الخدين*او بعده شباب او ما تهنه

المحاضرة: تحقير الناس

(وَيْلٌ لِكلِّ هُمَزَةٍ لُمَزَةٍ)[١]

جاء الإسلام بدين قويم بعث به رسول عظيم (ص) ليخرج الناس من الظلمات الى النور من الفوضى والعداوة والبغضاء الى حياة فيها سعادة الإنسان وصلاح المجتمع. أتى بالتوحيد وأبطل الوثنية والشرک وقضى على عبادة الأوثان ودعا الى توحيد الله والإيمان به وبملائكته وانبياءه ورسله. دعانا الى التقوى والتوحيد والطهارة والزكاة وحب الناس والسير على النهج القويم والابتعاد عن البغض والعدوان والسخرية والنميمة والغيبة والكبر والفخر دعانا للابتعاد عن التفاخر بالاحساب والانساب.

(إِنَّ هَذِهِ أُمَّتُكمْ أُمَّةً وَاحِدَةً)[٢] نتازر ونتعاون لا لفضل لعربي على عجمي ولا لغني على فقير ولا لقوي على ضعيف بل كلنا سواء ولا نفضل أحد على احد الا بالتقوى والعمل الصالح فإن كان ولا بد لنا ان نعيش مع محيطنا وبيئتنا فإن هذا يفرض علينا كمسلمين أن ننفذ كل ما امرنا به

---

(١) الهمزة: ١
(٢) الأنبياء: ٩٢

الله تعالى التي تكفل لنا العيش بحسن جوار مع أفراد المجتمع الإسلامي والغير إسلامي.
ومن الأصول الإسلامية مسالة احترام الاخرين وعدم تحقيرهم والسخرية منهم. قال تعالى: (يَا أَيُّهَا الذِينَ آمَنُوا لَا يَسْخَرْ قَوْمٌ مِّن قَوْمٍ عَسَى أَن يَكونُوا خَيْرًا مِّنْهُمْ وَلَا نِسَاءٌ مِّن نِّسَاءٍ عَسَى أَن يَكنَّ خَيْرًا مِّنْهُنَّ وَلَا تَلْمِزُوا أَنفُسَكمْ وَلَا تَنَابَزُوا بِالالقَابِ بِئْسَ الاسْمُ الفُسُوقُ بَعْدَ الإِيمَانِ وَمَن لَّمْ يَتُبْ فَأُولَئِک هُمُ الظَّالمُونَ)[١] و التحقير: هو أن يستصغر شخص شخصا آخر أو ما يصدر عنه من معروف يسديه أو هدية يعطيها.
إن من الصفات الذميمة التي ذمها الله و محمد و اله السخرية بالناس واحتقارهم، قال تعالى: (وَيْلٌ لِكلِّ هُمَزَةٍ لُمَزَةٍ)[٢] والويل: كلمة تهديد ووعيد[٣] لمن كانت هذه صفاته، الهمز هو السخرية من الناس بالإشارة كتحريک اليد قرب الرأس إشارة الى الوصف بالجنون، أو الإشارة بالعين رمزا للاستخفاف أو نحو ذلک.
واللمز: هو السخرية من الناس بالقول، كتسمية الشخص باسم يدل على عاهة فيه أو مرض. قال تعالى: (يَا أَيُّهَا الذِينَ آمَنُوا لا يَسْخَرْ قَوْمٌ مِنْ

---

(١) الحجرات: ١١ تفسير الاية: (لا يسخر قوم من قوم) يعني لا يسخر رجال من رجال (عسى أن يكونوا خيرا منهم) يعني: عسى أن يكون أولئک المسخور منهم خيرا من الساخر وأفضل، (ولا نساء من نساء عسى أن يكن خيرا منهن) يعني: عسى أن يكون أولئک المسخور بهن خيرا من أولئک الساخرات، فقد يسخر المفضول من الفاضل ليستر نقصه، ويعمي نقصه عن الناس، (ولا تلمزوا أنفسكم) يعني لا يلمز بعضكم بعضا. لأن نفس الإنسان كنفس أخيه المؤمن فهي شيء واحد لهذا قال الله "أنفسكم"، لما يثير من الشحناء ويسبب الاختلاف فلا يليق بالمؤمن، (ولا تنابزوا بالالقاب) والتنابز هو التداعي بالالقاب، كأن يقول: يا حمار أو يا فاجر، بل يدعوه بأسمائه الحسنى التي يفضلها، ولهذا قال الله بعدها: (بئس الاسم الفسوق بعد الإيمان) معنى هذا أن الأعمال تجعلک فاسقا بعد إيمانک، فكيف ترضاه لنفسک أن تكون فاسقا بعدما كنت مؤمنا بأعمالک الخبيثة وإساءتک الى إخوانک؟ فإن هذه الإساءات من أسباب غضب الله (ومن لم يتب فأولئک هم الظالمون) فيجب عليک الحذر، والبعد عن أسباب الفسق، وعن أسباب غضب الله، ومن لم يتب أي يصر على المعاصي ظالم لنفسه، وعليه التوبة الى الله، فالواجب على كل مسلم أن يحاسب نفسه وأن يتقي الله في أقواله وأعماله، وأن يحذر إيذاء إخوانه بالقاب، أو يلمز أو بسخرية.
(٢) الهمزة: ١
(٣) و قالوا الويل: الوادي يسيل من، صديد أهل النار وقيحهم.

قَوْمٍ عَسَى أَنْ يَكونُوا خَيْراً مِنْهُمْ وَلا نِسَاءٌ مِنْ نِسَاءٍ عَسَى أَنْ يَكنَّ خَيْراً مِنْهُنَّ وَلا تَلْمِزُوا أَنْفُسَكمْ وَلا تَنَابَزُوا بِالالقَابِ)[١] إن الله نهى من أن يسخر الناس من بعضهم بجميع معاني السخرية، من الفقره و الخلقة والتنابز بالالقاب هو دعاء المرء صاحبه بما يكرهه من اسم أو صفة.
فالحذر من أن يحقر أحدا من عباد الله أو تهينه، فالانسان يجب ان يكون امنا على ماله و حياته و عرضه و كرامته و سمعته و ماء وجهه فيجب على الناس ان يحترم الاخرين قال رسول الله فى وصيته لابوذر:[٢] «قلت: أى المؤمنين أكمل ايمانا؟ قال: أحسنهم خلقا، قلت: و أي المؤمنين أفضل؟ قال: من سلم المسلمون من لسانه و يده (و زاد في البحار على المعاني)[٣] قلت: و أي الهجرة أفضل؟ قال: من هجر السوء» إذن ليس من شأن المؤمن الا أن يكرم كل الناس ويعزهم، وخاصة أهل العلم والفضل والشيوخ و يتجنب تاليف القصص المكذوبة التي تسمى النكت عليهم، و يحترم أصحاب الورع والتقوى، ومن ابيضت لحيته في الإسلام، والسلالة الجليلة من السادات العظام سلالة خيرالأنام محمد و اله فقد قال رسول الله قال: (حقت شفاعتي لمن أعان ذريتي بيده ولسانه وماله).
و قال الامام الصادق (ع) قال:[٤] «من أخذ من وجه أخيه المؤمن قذاة[٥] كتب الله عزوجل له عشر حسنات و من تبسم في وجه أخيه كانت له حسنة.» الصادق (ع) قال:[٦] «من قال لأخيه المؤمن مرحبا كتب الله تعالى له مرحبا الى يوم القيامة.» الصادق (ع) قال:[٧] «من أتاه أخوه المسلم فأكرمه فإنما أكرم الله عز و جل.
قال رسول الله (ص) ما في أمتي عبد الطف أخاه في الله بشيء من لطف الا أخدمه الله من خدم الجنة.» و قال (ع):[٨] «قال: إن المؤمن ليتحف أخاه التحفة قلت و أي شيء التحفة قال من مجلس و متكإ و طعام و

---

(١) الحجرات: ١١
(٢) معاني الأخبار، ص ٣٣٣
(٣) بحار الأنوار، ج٧٤، ص ٧٠
(٤) الكافي، ج٢، ص ٢٠٦
(٥) القذى جمع قذاة و هو ما يقع في العين أو في الشراب من تراب أو تبن
(٦) نفس المصدر
(٧) نفس المصدر
(٨) نفس المصدر

كسوة و سلام فتطاول الجنة[١] مكافأة له.»
اذن ليس من شأن المؤمن الا ان يكرم كل الناس ويعزهم وخاصة اهل العلم والفضل واصحاب الورع والتقوى والشيوخ ومن ابيضت لحيته في الاسلام والسلاله الجليله من السادات العظام سلالة خير الانام محمد (ص).
وقال رسول الله (ص):[٢] «من عير أخاه بذنب قد تاب منه لم يمت حتى يعمله» فالسخرية صفة ذميمة جدا في الإسلام قد نهانا الله عنها لشدة ما هي مذمومة فهي استهزاء بالناس واهانة وتصغير لهم وعدم احترامهم فالسخرية ناتجة عن الاستعلاء والتكبر الذي هو اول صفة من الصفات الأخلاقية الذميمة وأم المفاسد والرذائل الأخلاقية.

النموذج من السخرية

واليكم هذا النموذج من السخرية: عاش الجاحظ في القرن الثالث الهجري، وله كتب واثار كثيرة. ولقد كان قبيح المنظر جدا، وقد قال يوما لتلاميذه: إنه لم يخجلني طيلة عمري أحد كما فعلت امرأة ثرية، فقد لقيت امرأة في بعض الطرق وسالتني في أن أصحبها ففعلت.
حتى أتت بي الى محل صائغ للتماثيل، وقالت له مشيرة الي: كهذا الشيطان فبقيت حائرا من أمرها، ولما انصرفت سالت الصائغ عن القصة، فقال: لقد استعملتني هذه المرأة لأصوغ لها تمثال شيطان. فقلت لها: إني لم أر الشيطان كي أصوغ تمثاله، فطلبت مني أن انتظر حتى تجيء لي بتمثاله واليوم جاءت بک الي وأمرتني أن أصوغه طبق منظرک».
ينبغي على كل منا معاملة الناس بالمثل والاحسان لهم والابتعاد عن السخرية والاستهزاء والتحقير والتعيير لهم ومن انشغل في عيوبه انشغل عن عيوب الناس.
يقول الامام علي فى ديوان اشعاره فى بيان فضائل الاخلاق:[٣]
أهل التصنع ما أنلتهم الرضا*و إذا منعت فسمهم لک منقع[٤]
لا تفش سرا ما استطعت الى امرئ*يفشي اليک سرائر تستودع

---

(١) اى تعطى الجنه
(٢) مجموعة ورام، ج١، ص ١١٣
(٣) ديوان أمير المؤمنين (ع)، ص ٢٧٢
(٤) أي اذا ما اعطية اهل التنصع فكأنهم نقعوا لک سم الحتوف من قولهم سم ناقع أي بالغ و سم منقع أي مربى

فكما تراه بسر غيرک صانعا*فکذا بسرک لا محالة يصنع
و إذا اؤتمنت على السرائر أخفها*و استر عيوب أخيک حين تطلع
لا تبدأن بمنطق في محفل*قبل السؤال فإن ذاک يشنع
فالصمت يحسن كل ظن بالفتى*و لعله خرق سفيه أرقع
و دع المزاح فرب لفظة مازح*جلبت اليک بلابل لا تدفع
و حفاظ جارک لا تضعه فإنه*لا يبلغ الشرف الجسيم مضيع
و الضيف أكرمه تجده مخبرا*عمن يجود و من يضن و يمنع
و إذا استقالک ذو الإساءة عثرة*فأقله إن ثواب ربک أوسع
لا تجزعن من الحوادث إنما*خرق الرجال على الحوادث يجزع
و أطع أباک بكل ما وصى به*إن المطيع أباه لا يتضعضع
ويقول الشاعر:[١]
إذا رمت أن تحيا سليما من الأذى*و دينک موفور وعرضک صين
لسانک لا تذكر به عورة امرئ*فكلک عورات وللناس السن
وعيناک إن أبدت اليک معايبا*فدعها وقل يا عين للناس أعين
وعاشر بمعروف وسامح من اعتدى*ودافع ولكن بالتي هي أحسن
و لقد نهى الإسلام عن ذكر الناس باسم أو لقب يشينهم ويكون سببا لإهانتهم وتحقيرهم وقد حذرت التعاليم الإسلامية الناس عن هذا العمل المنكر الذي يبعث البغضاء والحقد في المجتمع. قال الله تعالى: (وَلَا تَنَابَزُوا بِالالقَابِ)[٢] يقول الراوى:[٣] «سمعت الرضا (ع) يوما ينشد وقليلا ما كان ينشد شعرا:
كلنا نأمل مدا فى الأجل*والمنايا هن افات الأمل
لا تغرنک أباطيل المنى*والزم القصد ودع عنک العلل
إنما الدنيا كظل زائل*حل فيه راكب ثم رحل
فقلت لمن هذا أعز الله الأمير فقال لعراقى لكم، قلت أنشدنيه[٤] أبو العتاهية[٥] لنفسه فقال هات إسمه ودع عنک هذا ان الله سبحانه وتعالى

---

(١) و يقول شاعر اخر:
لو نظر الناس الى عيوبهم*ما عاب إنسان على الناس
(٢) الحجرات: ١١
(٣) جامع أحاديث الشيعة (للبروجردي) ج٢٦، ص ٧٤٠
(٤) اى سمعت هذا الشعر من ابوالعتاهية
(٥) إسماعيل بن القاسم بن سويد العيني، أبو إسحاق الشهير بأبي العتاهية (١٣٠هـ-٢١١هـ/ ٧٤٧ م – ٨٢٦ مم) عاش فى الكوفة، كان بائعا للجرار، مال

يقول «و لا تنابزوا بالالقاب» ولعل الرجل يكره هذا.»
وفي الحديث عن الامام علي (ع):[١] «ثلاث يصفين لک الود في قلب أخيک أن تبدأه بالسلام إذا لقيته و أن تدعوه بأحب أسمائه اليه و أن توسع له في المجلس.»

نعي

توفي أبوالقاسم الامام الحسن (ع) وكان له من العمر أربع سنين فرباه عمه الحسين (ع) فكان له الولد العزيز المدلل فقد كان يحبه حبا شديدا ولم يذكر: أن الحسين عند وداع أحد من أهل بيته غشي عليه من شدة البكاء حتى عند وداع ولده وفلذة كبده علي الأكبر شبيه رسول الله (ص) قالوا عند وداعه: ان الحسين أرخى عينيه بالدموع ولكنهم قالوا لما خرج القاسم واقبل على عمه يستأذنه في القتال نظر اليه الحسين فلم يملک نفسه دون أن تقدم إيه واعتنقه وجعلا يبكيان حتى غشي عليهما. أقول: هذه ساعة اعتنق فيها الحسين ابن أخيه القاسم ثم ودعه فنزل الى الميدان، وساعة أخرى اعتنقه وهو مشقوق الهامة مثخن بالجراح. ساعد الله قلبک أبا عبد الله وأنت ترى وديعة أخيک الحسن مغسلا بدمائه سيدي ما كنت تقول وأنت تحمله الى الخيمة؟ قال بعضهم: كان الحسين (ع) يبكي عند رأسه وينادي يا بن أخي أنت الوديعة. فلما سمعت النساء صراخ الحسين أقبلن اليه وهن يبكين لاطمات تتقدمهن أمه رملى وعمته زينب. فلما وصلن اليه القين بأنفسهن عليه وأمه تنادي وا ولداه وا قاسماه:

وين الفاقدة الشبان وين الضايگة اللوعه*
هاي ام جاسم العريس عالعريس مفجوعه
وين الفاگدة الشبان خل اوياي تتعنه*
لم جاسم نريد نروح ونساعدها على الونه
يبني يجاسم جيت أشمک*دگعد يمن لا ظلت أمک
ظل گلبي يبني ايحوم يمک*يالحنتک من فيض دمک

الى العلم والأدب ونظم الشعر حتى نبغ فيه، ثم انتقل الى بغداد، كان يجيد القول في الزهد والمديح وأكثر أنواع الشعر في عصره. وأبو العتاهية كنية غلبت عليه لما عرف به في شبابه من مجون و طيش لكنه كف عن حياة اللهو والمجون، ومال الى التنسک والزهد، وانصرف عن ملذات الدنيا والحياة، وشغل بخواطر الموت، ودعا الناس الى التزود من دار الفناء الى دار البقاء و العتاهية من المعتوه اى الناقص العقل والعته التجنن والرعونة.

[١] شرح نهج البلاغة لابن أبي الحديد، ج١٢، ص ١٠

يالفدوه اروحن لك ولسمك
ردتك ما ردت دنيه ولا مال*اتحضرني لو وگع حملي ولا مال
يجاسم خابت اظنوني والامال*يبنى وكت الضيج ليش اگطعت بيه
انا ربيت الولد وشكد تعبت عليه*گلت يكبر وليدي وچنت اظنن بيه
يسد عني وحشتي وبيتي يبنيه*واموت وللگبر بيده يوديني
**
بني في لوعة خلفت والدة*ترعى نجوم السما في الليل بالسهر

مجلس القاسم الرابع (الليلة الثامنة)

إنْ يبكهِ عمُهُ حزناً لمصرعهِ*فما بكى قمرٌ الا على قمرِ
يا ساعدَ اللهُ قلبَ السِبطِ ينظُرهُ*فرداً ولم يبلغِ العشرينَ في العُمرِ
ما كنتُ امُل في الرمضاءِ أبصرهُ*يا ليت فارقني من قبل ذا بصري
مُرَملاً مذْ رأتْهُ رَملةٌ صَرَخَتْ*يا مهجتي وسروري يا ضيا بَصري
خلّفْت والدةً ولهى مُحيَرةً*مدهوشةً ليسَ مِنْ حامٍ ومُنتصرِ
بني تقضي على شاطي الفراتِ ظَماً*والماءَ أشربُهُ صفواً بلا كدرِ
بُنيَ في لوعةٍ خَلّفْت والدةً*ترعى نجومَ الدّجى في الليلِ بالسهَرِ
**
يا شبان يا حلوين الاطباع*عفتوا الحرم نمتوا على الگاع
ظلّت وحدها ابگلب مرتاع*رحتوا او غدت عيلتكم اضياع
طاح الحمل ياهو اليشيله*او ضعن الحراير من يجيله
عافوا منازلهم الشبان*كلهم او ناموا على التربان

المحاضرة: تتبع عيوب الناس

(إِنَّ بَعْضَ الظَّنِّ إِثْمٌ وَ لا تَجَسَّسُوا)[١]

من علامات خبث النفس ودناءة الطبع وعدم سلامة السجية تتبع عورات الناس وإحصاء أخطائهم، فإن كل ذي عيب ونقص يسعى الى إظهار عيوب الناس و نقائصهم.

روي عن رسول الله (ص):[٢]«من أذاع فاحشة كان كمبتدئها، ومن عيرمؤمنا بشيء لم يمت حتى يركبه» وقال أمير المؤمنين علي (ع):[٣] «تتبع العيوب من أقبح العيوب و شرالسيئات» و «من بحث عن أسرار غيره، أظهرالله سبحانه أسراره»[٤].

و من تتبع عيوب الناس، وشغل وقته ولسانه بذكرها، في حين أن عيوبه تعد بالالاف، ومعاصيه سودته من رأسه حتى أخمص قدميه، فأغمض عينه عما فيه وطفق يذكر ما في غيره فهو أحمق. قال رسول الله (ص):[٥]«أ لا أخبركم بشراركم قالوا: بلى، قال: من شراركم المشاءون بالنميمة المفسدون بين الأحبة الباغون البراء العنت».

---

(١) التجسس: البحث عن عورات الناس، و التحسس: الاستماع لأحاديث الناس.
(٢) المؤمن، ص ٦٦
(٣) غرر الحكم و درر الكلم، ص ٣٢٥
(٤) عيون الحكم و المواعظ، لليثي، ص ٤٣٦
(٥) عيون الأخبار، ج ٢، ص ١٦

قال احد الحكماء: (ما نصحت أحدا قط الا وجدته يفتش عن عيوبي و من عاب سفلة فقد رفعه، و من عاب شريفا فقد وضع نفسه.) و قيل ايضا: مثل الذي يسمع الكلام و المواعظ فلا يحكي الا ما يستقبحه منها مثل رجل عنده قطيع غنم معها كلبها فطلب منه رجل حيوانا منها فقال: امض اليها و اختر ما تريد، فمضى و أخذ بأذن الكلب و خلى القطيع.
و من ثم ورد في الرواية عن رسول الله (ص):[١]«الخير كله في العزلة، و الخير و السلامة في الوحدة، و البركة في ترک الناس، خصوصا أهل هذا الزمان جواسيس العيوب، اللابسين أثواب الحسد منهم على كل حسن.»
و تأمل قول أمير المؤمنين و سيد الوصيين:[٢]«الأشرار يتتبعون مساوي الناس، ويتركون محاسنهم كما يتتبع الذباب المواضع الفاسدة» و «أكبر العيب أن تعيب ما فيک مثله»[٣] «و من نظر في عيوب الناس فأنكرها ثم رضيها لنفسه فذلک الأحمق بعينه.»[٤] و لذا يجب ان نعمل بحديث بحديث النبي (ص) الذي يقول فيه:[٥]«من حسن إسلام المرء تركه ما لا يعنيه»

حكاية

يحكى ان عالم قد لقي عالم اخر فقال له: «يا أخي إني لأحبک في الله، فقال الاخر: لو علمت مني ما أعلم من نفسي لأبغضتني في الله، فقال له الأول: لو علمت منک ما تعلم من نفسک لکان لي فيما أعلم من نفسي من عيوب بكثرة حتى تشغلنى عن بغضک.»

---

(١) مشارق أنوار اليقين في أسرار أمير المؤمنين (ع)، ص ٣٥٢ قال: (أقتدي بقول سيد النبيين و شفيع يوم الدين)
(٢) شرح نهج البلاغة لابن أبي الحديد، ج٢٠، ص ٢٦٩
(٣) نهج البلاغة للصبحي صالح، ص ٥٣٧
(٤) نهج البلاغة للصبحي صالح، ص ٥٣٦ كامل الحديث: « و قال (ع): من نظر في عيب نفسه اشتغل عن عيب غيره و من رضي برزق الله لم يحزن على ما فاته و من سل سيف البغي قتل به و من كابد الأمور (إذا قاسيت شدته بلا إعداد لأسبابه) عطب (انكسر، و المراد خسر) و من اقتحم اللجج (اى البحر المضطرب، المتلاطم أمواجه) غرق و من دخل مداخل السوء اتهم و من كثر كلامه كثر خطؤه و من كثر خطؤه قل حياؤه و من قل حياؤه قل ورعه و من قل ورعه مات قلبه و من مات قلبه دخل النار و من نظر في عيوب الناس فأنكرها ثم رضيها لنفسه فذلک الأحمق بعينه»
(٥) قرب الإسناد، ص ٦٧

فيا أيها الحبيب لک في نفسک شغل عن عيوب غيرک ففيک أضعاف أضعاف ما تراه في الاخرين، فلا تفتح على نفسک باب الغيبة وسوء الظن وهتک أستار الناس بالانشغال بعيوبهم، ولا تفتح على نفسک باب شر لا يسد بالكلام عن الناس فيتكلموا عنک، يقول الشاعر:[١]

إذا رمت أن تحيا سليما من الأذى*و دينک موفور وعرضک صين
لسانک لا تذكر به عورة امرئ*فكلک عورات وللناس السن
وعيناک إن أبدت اليک معايبا*فدعها وقل يا عين للناس أعين
وعاشر بمعروف وسامح من اعتدى*ودافع ولكن بالتي هي أحسن

فعلى الإنسان المؤمن أن ينظر الى الأمور والأشياء في الحياة بنظرة إيجابية كما نظر نبي الله عيسى (ع) ينقل ان الحواريون الذين كانوا معه لما رأوا جثة كلب فقد نظروا الى الرائحته الكريهة الناتجة من تعفنه و قالوا: ما أنتن ريح هذا الكلب ولكن عيسى نظر الى الجزء الإيجابي منه قائلا: ما أشد بياض أسنانه.

و لذا نجد أن بعض المشاكل في الحياة الزوجية ناتجة من نظر كل طرف لشريک حياته بمنظار سلبي، فيرى نقاط الضعف لديه، والعيوب الموجودة فيه، ولكنه لا يرى الأمور الإيجابية والحسنة منه، ومع الزمن تتحول هذه النظرة السلبية الى مشاكل مستعصية بين الزوجين، وربما يصل الأمر الى الانفصال والطلاق.

بينما لو نظر كل طرف لشريک حياته بنظرة إيجابية، وتأمل في النقاط الإيجابية الموجودة عند شريک حياته، وأغضى الطرف عن النقاط السلبية لأصبحت الحياة الزوجية ملؤها السعادة، والتفاؤل والأمل. من هنا نفهم على أهمية التركيز على إيجابيات الاخرين وحسناتهم، وأن نشيعها بين الناس، ونتجنب الخوض في معايبهم و زلاتهم، وعدم نشر ما قد نعلمه أو نسمعه أو نقرأه عن عورات الاخرين وعيوبهم وهفواتهم وأخطائهم، فالستر أولى وأفضل وأحسن.

وظائف المومن تجاه من يظهر عيوب الناس

١) ترک مجالستهم: و جاء فی وصة علي (ع) لمالک الاشتر لما ولاه مصر:«ليكن أبعد رعيتک منک و أشنأهم عندک أطلبهم لمعايب الناس فإن في الناس عيوبا الوالي أحق من سترها فلا تكشفن عما غاب عنک منها فإنما عليک تطهير ما ظهر لک و الله يحكم على ما غاب عنک»

---

[١] و يقول شاعر اخر:
لو نظر الناس الى عيوبهم*ما عاب إنسان على الناس

٢) عدم الاخذ بكلامهم: عن الكاظم (ع) ساله احد اصحابه:[١] «قلت له: جعلت فداک، الرجل من إخواني يبلغني عنه الشيء الذي أكرهه، فأساله عن ذلک، فينكر ذلک، وقد أخبرني عنه قوم ثقات؟ فقال لي: يا محمد، كذب سمعک وبصرک عن أخيک فإن شهد عندک خمسون قسامة، وقال لک قولا، فصدقه، وكذبهم، لاتذيعن عليه شيئا تشينه به، وتهدم به مروءته، فتكون من الذين قال الله في كتابه: «إن الذين يحبون أن تشيع الفاحشة في الذين امنوا لهم عذاب اليم»

قصة

كان عمر بن الخطاب يمشى بالمدينة في الليل، فارتاب بالحال فتسور (اى صعد من حاط بيت) فوجد رجلا عنده امرأة و عنده خمر، فقال له: يا عدو الله، أ كنت ترى أن الله يسترک و أنت على معصيته؟ فقال الرجل: لا تعجل علي يا أمير المؤمنين، إن كنت عصيت الله في واحد فقد عصيته أنت في ثلاث: قال الله تعالى: (وَ لا تَجَسَّسُوا)[٢] و قد تجسّست، و قال: (وَ أْتُوا الْبُيُوتَ مِنْ أَبْوابِها)[٣] و قد تسوّرت، و قال: (يا أَيُّهَا الَّذِينَ آمَنُوا لا تَدْخُلُوا بُيُوتاً غَيْرَ بُيُوتِكُمْ حَتَّى تَسْتَأْنِسُوا وَ تُسَلِّمُوا عَلى أَهْلِها)[٤] و أنت دخلت بغير سلام.[٥]

نعي

ذكر المؤرخون أن القاسم بن الحسن (ع) أبدى شجاعة لا تنسى وبطولة لا تقهر في عاشوراء كربلاء، رغم صغر سنه. وعن بطولاته ذكر صاحب المنتخب:[٦] أنه قدم الى عمر بن سعد وقال: يا عمر أما تخاف الله أماتراقب الله يا أعمى القلب أما ترعى رسول الله؟ فقال عمر بن سعد: أما كفاكم تجبرا يا ال أبي طالب؟ أما تطيعون يزيد؟ فقال القاسم: لا جزاک الله خيرا تدعي الاسلام وال رسول الله (ص) عطاشى ظماء قد اسودت الدنيا بأعينهم.[٧]

ثم طلب المبارزة فجاء اليه رجل يعد بالف فارس فقتله القاسم، وكان له

---

(١) الكافي، ج٨، ص ١٤٧
٢ الحجرات: ١٢
٣ البقرة: ١٨٩
٤ النور: ٢٧
٥ البصائر و الذخائر، ج ٦، ص ١٣٨
(٦) المنتخب في المراثي و الخطب للطريحي، ص ٣٧٤
(٧) مناهج البكاء فى فجائع كربلاء، الفرطوسي الحويزي، ج ١، ص ١٥٣

أربعة أولاد مقتولين فضرب القاسم فرسه بسوط وعاد يقتل بالفرسان الى أن ضعفت قوته فهم بالرجوع الى خيمة وإذا بالأزرق الشامي قد قطع عليه الطريق وعارضه، فضربه القاسم (ع) على أم رأسه فقتله وسار الى الحسين (ع) وقال: يا عماه العطش العطش، أدركني بشربة من الماء، فصبر الحسين (ع) وعاد ليودع أمه فلما رأته احتضنته وراحت تشمه وتقبله. ثم دفعته الى نصرة عمه[١] وكأني بالقاسم يخاطب أمه:

يمة ذكريني من تمر زفة شباب*من العرس محروم وحنتي دم المصاب

شمعة شبابي من يطفوها*حنتي دمي والكفن دار التراب

يمة ذكريني يمة ذكريني من تمر زفة شباب

أوصيك يمه وصيه*تسمعين لفظ اجوبي

شبان لو شفتيهم*بالله ذِكري يه يمه اشبابي

محروم من شم الهو*من دون كل صحابي

عطشان أنا يا والده*حين الشرب ذكريني

اتگله امه:

يبني يا جاسم هالوقت*حيلك لعمك ضمه

لها اليوم أنا ذاخرتك*مالك تخيب ظنوني

وانقلب الى الميدان فأحاطوا به و رشقوه بالنبل و شد عليه الأزدي حتى ضربه بالسيف على رأسه ففلق هامته، وقيل أن رجلا شق بطنه واخر طعنه بالرمح على ظهره فأخرجه من صدره، أي وا قاسماه. ولا أدري كيف حال الحسين (ع) عمه، الذي سمعه ينادي السلام عليك مني يا عماه أدركني، فجاء اليه الحسين كالصقر المنقض على الصفوف حتى وصل الى القاسم ودموع الحسين جارية وحسراته وارية ثم نزل اليه ووضع صدره على صدره قال حميد بن مسلم فقلت في نفسي ما يصنع الحسين فاحتمله على صدره وكأني أنظر الى رجلي الغلام يخطان في الأرض فجاء به حتى القاه بين القتلى من أهل بيته.

وجعل يقول: اللهم إنك تعلم أنهم دعونا لينصرونا فخذلونا وأعانوا علينا أعدائنا اللهم أحصهم عددا واقتلهم بددا ولا تغادر منهم أحدا ولا تغفر لهم أبدا صبرا يا بني عمومتي صبرا يا أهل بيتي لا رأيتم هوانا بعد هذا

---

[١] سلسلة مجمع مصائب أهل البيت (ع)، ج١، ص ٣٦٦

اليوم أبدا اللهم إن كنت حبست عنا النصر في دار الدنيا فاجعل ذلك ذخرا لنا في الاخرة وانتقم لنا من القوم الظالمين.[١]

ولكن ما كان حال تلك الأم التي فجعت به؟ وما حال تلك الحرائر من بنات الرسالة؟ وقد جئن اليه كأني بهن وقد درن حوله يبكين وينحن عليه...

ولما وصلت أمه رملة اليه القت بنفسها عليه وتحادرت الدموع وارتفع الصراخ وجعلت تردد: واولداه واقاسماه..[٢]

صاحت يالذى فى الكون[٣]*مثل ما جرى فى الناس
يالحسين الذى ايعرس*اله حنه و اليه الباس
و حنا اتشوفنا كلنا*صوايح فى عزا عباس
و كلنا امن العطش بنموت*او ما وحده جلد بيه
يحسين الذى ايعرس*هله فى زفته ايحضرون
ناس تعمل الزينه*او ناس الچفه ايحنون
او هلمعرس يه نور العين*هله فى المعركه ايونون
مثلك ما جرى فى الناس*اولها او تاليها
يحسين الذى يعرس*لعرسه ينحرون اجمال
او كل الناس يلتمون*من حوله نسه و اطفال
او هل المعرس يه نور العين*لعرسه ذابحين ارجال
ماشفنا احد عرس*و ارجال انذبح ليها
نادى بالعجل گومى*او من حزنه كشف للرأس
وليمة هالولد ياختى*فلا صارت ابد فى الناس
وليمة هالولد ياختى*ذبحنا بوالفضل عباس

**

يقول الخوارزمي جعل الإمام الحسين (ع) يقول بعد شهادة ابن أخيه القاسم:

غريبون عن اوطانهم وديارهم*تنوح عليهم في البوادي وحوشها
هل وكيف لا تبكي العيون لمعشر*سيوف الاعادي في البراري تنوشها

---

(١) روضة الشهداء، الكاشفي، ص ٤٠٩ و ينابيع المودة، القندوزي، ج ٣، ص ٧٧

(٢) مجالس السيرة الحسينية، إعداد: معهد سيد الشهداء (ع) للمنبر الحسيني، ص ٢٣٩

(٣) الابيات للشيخ علي الجفيري

ام القاسم اتـگله:

يبني ما ذكرت أمک وحنيت*عفتني امن انطبگ ظهري وحنيت

يجاسم خضبت شيبي وحنيت*ابدمک يا شباب الغاضريه

يا كوكبا ما كان أقصر عمره*وكذا تكون كواكب الأسحار

مجلس القاسم الخامس (الليلة الثامنة)

عظم الله أجوركم يا بقية الله يا صاحب العصر والزمان بمصابكم بجدكم أبي عبد الله الحسين وال بيته وأصحابه. صلى الله عليک يا سيدي ومولاي يا رسول الله. صلى الله عليک وعلى الک المظلومين. لعن الله الظالمين لكم من الأولين والاخرين الى قيام يوم الدين. صلى الله عليک يا سيدي ومولاي وابن مولاي يا أبا عبد الله، يا صريع الدمعة الساكبة ويا عبرة كل مؤمن ومؤمنة، روحي وأرواح شيعتک لک الفدا. يا شهيد كربلاء ويا قتيل العدا ومسلوب العمامة والردا. ما خاب من تمسک بكم وأمن من لجأ اليكم. يا ليتنا كنا معكم سادتي فنفوز والله فوزا عظيما.

قسَمَ الالهُ الرزءَ بين أعاظِمِ*لا رزءَ أعظمُ من مصابِ القاسِمِ
حسنيُ خلقٍ من نجار محمدٍ*مضريُ عِرقٍ من سلالةِ هاشمِ
قتّال أبطال مبيدُ كتائبٍ*فتّاک اسادٍ هَزَبر ملاحِمِ
هزمَ الكُماةَ بقوّةٍ علويةٍ*وأبادهم طراً ببطشٍ هاشمِ
لله يومٌ خرَ فيه الى الثرىٍ*متكسرَ الأضلاعِ تحت مناسِمِ
نادى حسيناً عمَهُ متشكّياً*بُعدَ الوصال وقربَ هجرٍ دائمِ
ويلوک كالحوتِ التريبِ لسانهُ*لوكاً ويفحَص كالقطا بقوادمِ

**

يجاسم گوم يمه ريت البيک بيه*يجاسم گوم ريت الموت ليه
صدگ رايح يجاسم هاي هيه*او تخليني أون الليل واسهر

المحاضرة: العداوة و الشتم

لا ريب أن من مقاصد رسالة الإسلام تهذيب الأخلاق، وتزكية النفوس، وتنقية المشاعر، ونشر المحبة والالفة وروح التعاون والإخاء بين المسلمين.. قال النبي (ص):[١] «إنما بعثت لأتمم مكارم الأخلاق»

---

(١) المستدرک للحاكم ج ٢، ص ٦١٣، السنن الكبرى للبيهقي ج ١٠، ص ١٩٢، مجمع الزوائد ج ٨، ص ١٨٨ و مجموعة ورام، ج١، ص ٨٩ و فيه عن امير المومنين (ع): كان رسول الله (ص) "خلقه القرآن" قوله عزوجل (خذ العفو و أمر بالعرف و أعرض عن الجاهلين) ثم قال رسول الله (ص) هو أن تصل من قطعک و تعطي من حرمک و تعفو عمن ظلمک و قال (ص) أثقل ما يوضع في الميزان الخلق الحسن. و جاء رجل الى رسول الله (ص) من بين يديه فقال يا رسول الله ما الدين فقال حسن الخلق ثم أتاه عن يمينه فقال ما الدين فقال حسن الخلق ثم أتاه من قبل شماله فقال ما الدين فقال حسن الخلق ثم أتاه من ورائه فقال ما الدين فالتفت اليه و قال أما تفقه الدين هو أن لا تغضب.

وهناك افة عظيمة انتشرت بين جميع فئات المجتمع على اختلاف مراحلهم العمرية وطبقاتهم الثقافية افة عظيمة نشأ عليها الصغير، ودرج عليها الكبير، وتساهل بها كثير من الاباء والأبناء، الرجال والنساء، الشباب والفتيات، افة عظيمة تولدت منها الأحقاد، وثارت الضغائن، وهاجت بسببها رياح العداوة والبغضاء. افة عظيمة تغضب الرب جل وعلا، وتخرج العبد من ديوان الصالحين، وتدخله في زمرة العصاة الفاسقين، إنها السب واللعن والفحش وبذاءة اللسان، فتجد الوالد يسب أبناءه ويلعنهم، والأم كذلک تفعل مثله، ولا يدريان أن ذلک من كبائر الذنوب وعظائم الاثام.

وتجد الصديق يسب ويلعن صديقه، فيرد عليه بسب أمه وأبيه، حتى الطفل الصغير تجده قد تعود كيل السباب واللعائن للاخرين، وربما فعل ذلک بأبيه وأمه وهما ينظران اليه فرحين مسرورين، إن الواجب على كل عاقل أن يضبط لسانه دائما، ولا يعوده السب واللعن، حتى مع خادمه وولده الصغير، بل ومع أي شيء من جماد أو حيوان، فإنه لا يأمن إذا سب أحدا من الناس أو لعنه أن يقابله بمثل قوله، أو يزيد عليه فيثور غضبه ويطغى، ويقوده الى ما لا تحمد عقباه، وكم من جريمة وقعت كانت بدايتها لعنا وسبابا، ومعظم النار من مستصغر الشر.

تعريف الفحش

اعلم ان حقيقة الفحش هو التعبير عن الأمور المستقبحة بالعبارة الصريحة ويجري أكثر ذلک في الفاظ المستهترين فى كلامهم فان لأهل الفساد عبارات صريحة فاحشة يستعملونها فيه، وأهل الصلاح يتحاشون من التعرض لها، بل يكنون عنها ويعبرون عنها بالرموز.

ثم الفاظ الفحش لا ريب حينئذ في كونها محظورة باسرها مذمومة، وان كان بعضها أفحش من بعض، فيكون أثمه أشد، سواء استعمل في الشتم والايذاء أو لا يستعمل فيه، بل في المزاح والهزل وغيرهما.

روي عن رسول الله (ص) قوله:[١] «قال سمعت أمير المؤمنين (ع) يقول قال رسول الله (ص): إن الله حرم الجنة على كل فحاش بذي قليل الحياء لا يبالي ما قال و ما قيل له فإنک إن فتشته لم تجده الا لغية (أي زنية) أو شرک شيطان فقال رجل يا رسول الله أ و في الناس شرک شيطان فقال أ ما تقرأ قول الله: (وَشَارِكهُمْ فِي الأَمْوَال وَالأولادِ)[٢] فقيل و في

---

(١) الزهد، ص ٨

(٢) الإسراء: ٦٤

الناس من لا يبالي ما قال و ما قيل له؟ فقال (ص) نعم من تعرض الناس فقال فيهم و هو يعلم أنهم لا يتركونه فذلک الذي لا يبالي ما قال و ما قيل له»

و قال رسول الله:[١]«سباب المؤمن فسوق، وقتاله كفر، وأكل لحمه معصية، وحرمة ماله كحرمة دمه» فسب المسلم بغير حق حرام، وفاعله فاسق كما أخبر به النبي و روي عنه (ص) أيضا قوله:[٢] «الجنة حرام على كل فاحش أن يدخلها» وروي عن محمد بن علي الباقر (ع) في تفسير قول الله عزوجل (وَقُولُوا لِلنَّاسِ حُسْنًا) قال:[٣] «قولوا للناس أحسن ما تحبون أن يقال لكم فإن الله عزوجل يبغض اللعان السباب الطعان على المؤمنين الفاحش المتفحش السائل الملحف و يحب الحي الحليم العفيف المتعفف» واعلم أن من الفحش والسب ما يكون عن مجرد الغضب، ويكون أيضا عن مجالسة الأوباش و الفساق و أهل الهذيان و الفحاشين، فتصبح تلک عادة جليسهم ويصبح فحاشا دون عداوة وغضب.

ولعلک تشاهد الأراذل والأوباش يطلقون الفحش على بعضهم البعض وخاصة على أمهاتهم ومحارمهم من باب المزاح لا شک أن مثل هؤلاء الأشخاص بعيدون عن الادمية كل البعد.

صديق الامام الصادق (ع)

روي انه كان لابي عبد الله الصادق (ع) صديق لا يكاد يفارقه فقال صديقه يوما لغلامه: يا ابن الفاعله اين كنت؟ فلما سمع الامام الصادق (ع) من صديقه هذا القذف تالم كثيرا ورفع يده فصک بها جبهته ثم قال: سبحان الله تقذف امه وقد كنت ارى ان لک ورعا فاذا ليس لک ورع، قال صديق الامام جعلت فداک ان امه سنديه (يعني من بلاد الهند) فقال

---

(١) الكافي، ج٢، ص ٣٦٠

(٢) نهج الفصاحة، ص ٤٣٩ و روي عن الإمام الكاظم فی وصيته (ع) لهشام فی حديث طويل: (مكاتيب الأئمة (ع)، ج٤، ص ٤٩٤) «يا هشام، المتكلمون ثلاثة: فرابح وسالم وشاجب، فأما الرابح فالذاكر لله وأما السالم فالساكت وأما الشاجب فالذي يخوض في الباطل، إن الله حرم الجنة على كل فاحش بذيء قليل الحياء، لا يبالي ما قال ولا ما قيل فيه، وكان أبو ذر رضى الله عنه يقول: يا مبتغي العلم إن هذا اللسان مفتاح خير ومفتاح شر، فاختم على فيک كما تختم على ذهبک وورقک.»

(٣) الأمالي، للصدوق، ص ٢٥٤

الامام الصادق: الا تعلم ان لكل امه نكاحا تنح عني. قال الراوي: فما رايت الامام الصادق يمشي مع صديقه حتى فرق بينهما الموت»[١]

قصة سماعة مع الجمال

عن سماعة[٢] قال:[٣] «دخلت على أبي عبد الله (الامام الصادق (ع))، فقال لي مبتدئا يا سماعة ما هذا الذي كان بينک و بين جمالک إياک أن تكون فحاشا أو صخابا[٤] أو لعانا فقلت و الله لقد كان ذلک أنه ظلمني فقال إن كان ظلمک لقد أربيت عليه[٥] إن هذا ليس من فعالي و لا آمر به شيعتي استغفر ربک و لا تعد قلت أستغفر الله و لا أعود.»

يبتدئ الإمام، سماعة بالسؤال عما بدر منه من كلام فاحش، وينهاه عن ذلک، وإن كان الجمال قد ظلمه، فإنه بكلامه الفاحش قد زاد عليه. ثم يتبرأ من الكلام الفاحش ومن اللعن، بل حتى من الكلام بصوت صاخب ومرتفع، ويدعوه الى الاستغفار وعدم العود الى مثل ذلک أبدا. إذ المؤمن يصون لسانه عن كل قبيح ودنيء.

قصة شتم قنبر

أن أمير المؤمنين (ع) قد سمع رجلا يشتم قنبرا، وقد رام قنبر أن يرد عليه، فناداه أمير المؤمنين علي (ع): "مهلا يا قنبر، دع شاتمک مهانا ترض الرحمن، وتسخط الشيطان، وتعاقب عدوک. فوالذي فلق الحبة وبرأ النسمة، ما أرضى المؤمن ربه بمثل الحلم، ولا أسخط الشيطان بمثل الصمت، ولا عوقب الأحمق بمثل السكوت عنه»[٦] وعلى هذا، إذا شتمک أحدهم فقل له: سامحک الله وغفر لک. فإن ذلک داعية له الى أن يخجل ويعتذر عما بدر منه.

جزاء الفحش والبذاء

قد يستهين بعضهم ويطلق كلاما فاحشا دون أن يلتفت الى الأثر المترتب عليه. لذا، يحسن به أن يتعرف الى مورثات هذه الكلمة، والتي منها:

---

(١) الكافي ج ٢، ص ٣٢٤ ح ٥ و وسائل الشيعة، للشيخ الحر العاملي، ١١ج، ص ٣٣٠ ح ١، و أورده في تنبيه الخواطر: ج ٢، ص ٢٠٦

(٢) سماعة بن مهران ابن عبد الرحمان الحضرميّ، الفقيه الكوفي، وكان يتّجر في القز ويخرج به الى حران من أصحاب الامام الصادق (ع)

(٣) الكافي، ج٢، ص ٣٢٦

(٤) الصخاب: الشديد الصوت و هنا ای، صرخت عليه و رفعت، صوتک

(٥) أربيت إذا اخذت أكثر مما أعطيت و هنا يعنى زدت عليه

(٦) الأمالي، المفيد، ص ١١٨

١ بغض الله له: عن رسول الله (ص): "إياكم والفحش، فإن الله لا يحب الفحش والتفحش[١]»
٢ حرمان الجنة: عنه (ص): «الجنة حرام على كل فاحش أن يدخلها»[٢]
٣ من شرار خلق الله: عن الإمام الصادق (ع) قال: قال رسول الله (ع): «إن من شر عباد الله من تكره مجالسته لفحشه»[٣]
٤ معاقبة باقي الجوارح: عن علي بن الحسن (ع): «إن لسان ابن ادم ليشرف كل يوم على جوارحه فيقول كيف أصبحتم؟ فيقولون: بخير إن تركتنا، ويقولون: الله الله فينا، ويناشدونه ويقولون: إنما نثاب بک ونعاقب بک»[٤]
٥ نزع البركة من رزقه: فقد ورد[٥] أن «من فحش على أخيه المسلم، نزع الله منه بركة رزقه ووكله الى نفسه وأفسد عليه معيشته»[٦]
٦ يكون من اللئام: عن الإمام الباقر (ع): «سلاح اللئام قبح الكلام»[٧]

قصة زواج القاسم

وملخصها أن الإمام الحسن (ع) كان قد أوصى بتزويج إبنه القاسم (ع) من إبنة اخيه الحسين لذلک قام الحسين (ع) في كربلاء بإجراء عقد الزواج بين القاسم و بنته في خيمة بعد أن البسه ثيابا جديدة لکن القاسم رغم ذلک فضل الشهادة على الزواج وقال لخطيبته: لقد أخرنا عُرسنا الى الآخرة فبكت الهاشميات.[٨]

و اول مصدر الذى فى ايدينا و نقل لنا هذه الحادثة هو ما ذكره ملا حسين الكاشفي السبزواري في كتاب روضة الشهداء، قال الكاشفي ما ترجمته:[٩] «يقول الراوي: لما نظر القاسم بن الحسن (ع) الى وجه أخيه

---

(١) المحجة البيضاء، الكاشاني، ج ٥، ص ٢١٦
(٢) جامع السعادات، ج ١، ص ٢٧٧
(٣) الكافي، ج ٢، ص ٣٢٥
(٤) الإرشاد، المفيد، ص ٢٣٠
(٥) الراوى لم يذكر اسم الامام القائل لكن، صرح بنقله عنهم (ع)
(٦) جامع أحاديث الشيعة، البروجردي، ج ١٣، ص ٤٣٣
(٧) الفصول المهمة في معرفة الأئمّة، الإربلي، ج ٢، ص ٨٨٧
(٨) الدكتور لبيب بيضون: موسوعة كربلاء، الباب السادس، ج ٢، ص ١٢٨، نقلا عن فخر الدين الطريحي في كتابه "المنتخب في المراثي والخطب"، ص ٣٧٣ وكذلک المياحي في "العيون العبرى"، ص ١٥٨.
(٩) روضة الشهداء لكمال الدين حسين الواعظ السبزوارى الكاشفى، ص٤٠٠ – ٤٠٣، و نص العبارة بالفارسية نقلا عن الكتاب هى هكذا: «راوي گويد كه

چون قاسم بن حسن (ع) چهره ي برادر خود را (منظور عبدالله بن حسن (ع) است) كه گل بوستان ناز بود، به خار ان حادثه ي جانگداز (شهادت) خراشيده ديد، اه از نهاد او برامده پيش عموي بزرگوار خود امده، گريان و با دلي از اتش حسرت، بريان، و گفت: اي سيد و امام جهان، مرا ديگر طاقت مفارقت اقربا نمانده است و زمانه از سرير بهجتم بر خاک اندوه و مصيبت نشانده است. دستوري ده تا كينه ي برادر بازجويم و سؤال اهل ضلال را به تيغ زبان سنان جواب گويم. امام حسين گفت: اي جان عم تو مرا از برادر يادگاري، و در اين، صحرا انيس دل فگاري، من تو را چگونه اجازت دهم و داغ فراق تو، بر سينه ي پر غم نهم. مادر قاسم نيز از خيمه بيرون دويد و دامن قاسم بر دست پيچيده فرياد بركشيد:

اي به دلم گرفته جا، لطف كن از نظر مرو*

مرهم سينه چون تويي، مرهم ديده هم تو شو

القصه، قاسم اجازت جنگ نيافت. به خيمه درامده سر به زانوي اندوه نهاد. ناگاه يادش امد كه پدرش تعويذي بر بازوي وي بسته بود و فرموده بود كه هر گاه اندوه بسيار و ملال بي شمار بر تو غلبه كرد، اين تعويذ را باز كن و برخوان و به انچه در ان نوشته است، عمل نماي. قاسم با خود گفت: تا من بوده ام مرا چنين حال نيفتاده و به اين سان ملامتي دست نداده، بيا تا تعويذ را بخوانم و مضمون ان را بدانم. پس ان تعويذ را از بازو باز كرد و بگشاد. ديد كه امام حسن (ع) به خط مبارک خود نوشته است: اي قاسم وصيت مي كنم تو را كه چون برادرم و عمويت، امام حسين (ع)، را ببيني كه در، صحراي كربلا به دست شاميان دغا و كوفيان بي وفا گرفتار شده، زنهار، كه سر خود در قدم وي اندازي و جان خود را روان دربازي و هر چند تو را از مصاف بازدارند، تو مبالغه نمايي و در الحاح و ابرام افزايي كه جان فداي حسين كردن، مفتاح باب شهادت و وسيله ادراک اقبال و سعادت است.

كدام كشته ي عشق وي است رو بر خاک*

كه جان غرقه به خونش غريق رحمت نيست

قاسم كه اين وصيت نامه فروخواند، از شادي ندانست كه چه كند. زود از جاي بجست و به خدمت امام پيوست و ان نوشته را بوسيده، به دست ان حضرت داد. چون شاه شهيدان ان مكتوب را بديد، اه سوزناک از جگر بركشيد و زار زار بناليد و گفت: اي جان عمو اين وصيت پدرت است نسبت به تو و مي خواهي كه به اين وصيت كار كني. و مرا نيز درباره ي تو وصيت ديگر فرمود و من نيز داعيه دارم كه ان را به جاي ارم. بيا ساعتي به اين خيمه دراييم و به ان وصيت قيام نماييم پس دست قاسم گرفته به خيمه دراورد و برادران خود، عون و عباس را طلبيد و مادر قاسم را گفت كه جامه هاي نو در قاسم پوشان و خواهر خود زينب را گفت: عيبه ي جامه ي برادرم حسن

الذي كان زهرة وادعة في الروض وقد ذبلت بشوكة تلک الحادثة الفتاكة تأوه وأقبل نحو عمه العزيز، وقال باكيا وقد احترق قلبه من نار الحسرة: يا مولاي ويا إمام الكون، ليس لي طاقة بفراق الأقارب (الأحبة).
ولقد أنزلني الزمان من سرير بهجتي الى تراب الغم والمصيبة، فأذن لي كي أنفس عن الغل الذي خلفه مقتل أخي ولكي أجيب طلب أهل الضلال بحد السنان، فقال الإمام الحسين (ع): يا عزيز عمه، إنک الذكرى من أخي وأنت أنيس قلبي في هذه الصحراء، فكيف اذن لک وأضع حرقة فراقک في صدري، وخرجت أم القاسم من الخيمة مهرولة

را بيار كه في الحال بياوردند و در پيش وي حاضر كردند. سر عيبه را بگشاد و دراعه ي (جبه، جامه، قبا) امام حسن (ع) و يک جامه ي قيمتي خود در قاسم پوشانيد و عمامه ي زيبا به دست مبارک خود بر سر وي بست و دست دختري را كه نامزد قاسم بود گرفته، گفت: اي قاسم اين امانت پدر توست كه به تو وصيت كرده، تا امروز نزد من بود، اكنون بستان پس دختر را با وي عقد بست و دستش به دست قاسم داد و از خيمه بيرون امد. قاسم از يک جانب دست عروس گرفته در وي مي نگريست و سر در پيش مي انداخت كه ناگاه از لشكر عمر سعد اواز امد كه ايا هيچ مبارز ديگر نمانده است؟ قاسم دست عروس را رها كرد و خواست كه از خيمه بيرون ايد، عروس دامنش را بگرفت و گفت كه اي قاسم چه خيال داري و كجا مي روي؟

بگو كز بر من كجا مي روي*مرا مي گذاري كجا مي روي

قاسم گفت: اي نور دو ديده، عزم ميدان دارم و همت بر دفع دشمنان مي گمارم، دامنم رها كن كه عروس و دامادي ما به قيامت افتاد.

غباري بردميد از راه بيداد*شبيخون گرد بر نسرين و شمشاد
برامد ابري از درياي اندوه*فرو باريد سيلي كوه تا كوه
ز روي دشت بادي تند برخاست*هوا را كرد با خاک زمين راست
رسيد از عالم غيبي، ندايي*ندايي نه، صداي اشنايي
كه احسنت اي زمان و اي زمين زه*عروسان را به دامادان چنين ده

عروس گفت: اي قاسم مي فرمايي كه عروسي ما به قيامت افتاد. فرداي قيامت تو را كجا جويم و به چه نشان بشناسم؟ گفت: مرا به نزديک پدر و جد طلب كن و به اين استين دريده بشناس پس دست فراز كرد و سر استين بدريد و غريو از اهل بيت برامد:

قاسما اين چه ظلم و بيدادي است*اين نه ايين و رسم دامادي است

اما چون حضرت امام حسين (ع) ديد كه قاسم به مصاف مي رود، گفت: اي جان عمو به پاي خود به گورستان مي روي؟ به اين گونه نتوان رفت. دست كرد و گريبانش چاک زد و...»

وقد واحتضنت بيديها ولدها وصاحت: يا من حل محل قلبي ارفق بي ولا تبتعد عن ناظري ولأنک دواء لقلبي فكن دواء عيني.
والقصة: أن القاسم لم يحظ بإذن الحرب، وكان إخوة الحسين يتهيئون لخوض الحرب، فجاء القاسم الى الخيمة ووضع رأسه على ركبتيه مهموما، وحينها تذكر أن أباه قد ربط عوذة على ذراعه، وكان قد أخبره: حينما يكون الغم عليک شديدا وأحاط بک اليأس فحل هذه العوذة واقرأها واعمل بما فيها.
فقال القاسم لنفسه: طوال فترة حياتي لم يصبني مثل هذا الحال ولم يلم بي غم كهذا، لأقرأ هذا التعويذ وأفهم ما فيه، فحل العوذة من ذراعه وفضها فرأى مكتوبا فيها وبخط يد الإمام الحسن (ع): "يا قاسم أوصيک إذا رأيت أخي وعمک الإمام الحسين (ع) في فلاة كربلاء وقد ابتلي بأهل الشام الملعونين وأهل الكوفة الغادرين فانهض وضع رأسک عند أقدامه وابذل روحک رخيصة، وكلما منعک من القتال معه فبالغ في طلبک وازدد في الحاحک فإن فداء الحسين (ع) مفتاح باب الشهادة وطريق لإدراک السعادة.
وحينما قرأ القاسم هذه الوصية لم يتمالک نفسه من شدة الفرح، فنهض من مجلسه على الفور وتوجه نحو الإمام الحسين (ع) وهو يقبل تلک العوذة حال تسليمها، وحينما نظر الإمام الحسين في تلک الرسالة، زفر وتأوه وانتحب بصوت عال ثم قال: "يا بن الأخ، إن هذه وصية أبيک اليک، وأنت تريد العمل بها، وإن لي وصية أخرى منه لک، وإنني أريد العمل بها، فتعال معي الى هذه الخيمة ونعمل بتلک الوصية، ثم أخذ بيد القاسم الى الخيمة وطلب إخوته عونا والعباس، وقال لأم القاسم: البسي القاسم ثيابه الجدد.
وقال لأخته زينب: ائتيني بعيبة أخي في الحال، فأحضروه له ففتح رأس الصندوق وأخرج منه قباء ثمينا للإمام الحسن (ع) والبسه القاسم، ووضع على رأسه عمامة الإمام الحسن (ع) بيديه المباركتين، وأخذ بيد البنت المسماة للقاسم وقال: وإن هذه أمانة أبيک التي أوصاک بها، ولقد كانت عندي حتى هذه الساعة سلوة، ثم عقد البنت له، ووضع يدها بيد القاسم وخرج من الخيمة.
كان القاسم ممسكا بيد زوجته ويبكي في وجهها ثم يومئ برأسه نحو الأرض، وإذا به يسمع صيحة من جيش عمر بن سعد: هل من مبارز؟ رفع القاسم يده عن يد زوجته وأراد الخروج من الخيمة، فأمسكت زوجته

بذيله وقالت: يا قاسم، ما الذي يدور في خلدک؟ والى أين أنت عازم؟ قال القاسم: يا نور عيني، إنني عازم على الميدان، وهمتي محاربة الأعداء، فاتركي ذيلي فإن عرسنا قد تأجل الى الاخرة. فقالت الزوجة: إنک تقول أن عرسنا قد تأجل للقيامة، فأين القاک في غد القيامة؟ وبأي علامة أعرفک؟ فقال: اطلبيني عند أبي وجدي، واعرفيني بهذا الكم المقطوع، ثم مد يده وقطع كمه وخرج عن زوجته مسرعا.»[١]

و أما النص الذي ذكره الشيخ فخر الدين الطريحي المتوفى سنة ١٠٨٥ ه فهو التالي:[٢] «ونقل أيضا لما ال أمر الحسين (ع) الى القتال بكربلاء وقتل جميع أصحابه ووقعت النوبة على أولاد أخيه جاء القاسم بن الحسن وقال: ياعم الإجازة لأمضي الى هؤلاء الكفرة، فقال له الحسين (ع): يا بن الأخ، أنت من أخي علامة وأريد أن تبقى لأتسلى بک ولم يعطه

---

(١) راجع عرس القاسم بن الحسن (ع) بين الحقيقة والخرافة (مناقشة مع الشهيد المطهري) لسماحة السيد هاشم الهاشمي و التعريب له. و قال السيد الهاشمي فى ختام بحثه: «فنحن لا نريد أن نقول أن القصة حقيقة على نحو الجزم ولكننا نرفض ادعاء كذبها أو نسبتها للخرافة من غير دليل، فما يعتبره بعض المعترضين دليلا على دعوى الخرافة والأسطورة الملفقة لهو أهون من بيت العنكبوت، بل نؤكد على ما قاله آية الله العظمى التبريزي حيث سئل عن هذا الموضوع، بالسؤال التالي: سؤال: من المتعارف عندنا في الخليج في شهر محرم الحرام تخصيص اليوم الثامن لشبيه القاسم بن الحسن (ع)، ولإثارة الندبة والنياحة، يطرح الخطباء على المنابر مصيبته وينقلونها حسب ما ذكره المؤرخون، ومنها زواجه بابنة عمه المسماة له في يوم الطف، وربما يدخلون ما يعبر عن مراسيم الزواج كالشموع في وسط المجلس، فيزداد حزن الناس، الا أنه في عصرنا كثر المعترضون على مثل هذه الروايات والتعبير عنها بالضعف، وكأنه الشغل الشاغل لهم، بل بلغ الأمر الى الاستشكال في قراءة مثل هذه الرواية، فبم تنصحون أمثال هؤلاء حيث أن مصيبة الطف جامعة لكل المصائب؟ فأجاب حفظه الله: "بسمه تعالى: لا بأس بقراءة هذا المجلس على القاسم بن الحسن، ولكن حسب ما ورد في الكتب التاريخية، بحيث لاتكون قراءته على نحو يترسخ في أذهان الناس أنها حتمية الحصول، بل على نحو الاحتمال، والمسائل المتيقنة والمطمئن بها غير قليلة، فليكن الاهتمام بها أكثر للترسخ في الأذهان للأجيال القادمة لدفع الشبهات التي تحيط بهم، والله الموفق". (الأنوار الالهية، ص١٦٨)»

(٢) المنتخب للطريحي، ص ٣٧٤ - ٣٧٢، عنه مدينة المعاجز للبحراني ج٣، ص ٣٦٦ تحت عنوان: الرابع و الثمانون العوذة التي ربطها في كتف ابنه القاسم و أمره أن يعمل بما فيها.

إجازة للبراز، حزين القلب، وأجاز الحسين إخوته للبراز ولم يجزه.
فجلس القاسم متالما ووضع رأسه على رجليه وذكر أن أباه قد ربط له عوذة في كتفه الأيمن، وقال له: إذا أصابك الم وهم فعليك بحل العوذة وقراءتها وفهم معناها واعمل بكل ما تراه مكتوبا فيها، فقال القاسم لنفسه: مضى سنين علي ولم يصبني من مثل هذا الالم، فحل العوذة وفضها ونظر الى كتابتها، وإذا فيها: "يا ولدي قاسم، أوصيك إذا رأيت عمك الحسين (ع) في كربلاء وقد أحاطت به الأعداء فلا تترك البراز والجهاد لأعداء رسول الله ولا تبخل عليه بروحك، وكلما نهاك عن البراز عاوده ليأذن لك في البراز لتحظى السعادة الأبدية.
فقام القاسم من ساعته وأتى الى الحسين (ع) وعرض ما كتب الحسن (ع) على عمه الحسين (ع)، فلما قرأ الحسين العوذة بكى بكاءا شديدا، ونادى بالويل والثبور وتنفس الصعداء، وقال: يا بن الأخ هذه الوصية لك من أبيك، وعندي وصية أخرى منه لك ولابد من إنفاذها، فمسك الحسين (ع) على يد القاسم وأدخله الخيمة وطلب عونا وعباسا.
وقال لأم القاسم: ليس للقاسم ثياب جدد، قالت: لا، فقال لأخته زينب: إيتيني بالصندوق فأتته به ووضع بين يديه، ففتحه وأخرج منه قباء الحسن والبسه القاسم ولف على رأسه عمامة الحسن ومسك بيد ابنته التي كانت مسماة للقاسم فعقد له عليها، وأفرد له خيمة وأخذ بيد البنت ووضعها بيد القاسم وخرج عنهما، فعاد القاسم ينظر الى ابنة عمه ويبكي الى أن سمع الأعداء يقولون: هل من مبارز فرمى بيد زوجته وأراد الخروج وهي تقول له: ما يخطر ببالك؟ وما الذي تريد أن تفعله؟
قال لها: أريد ملاقاة الأعداء فإنهم يطلبون البراز، وأني أريد ملاقاتهم، فلزمته ابنة عمه، فقال لها: خلي ذيلي، فإن عرسنا أخرناه الى الاخرة، فصاحت وناحت وأنت من قلب حزين ودموعها جارية على خديها وهي تقول: يا قاسم، أنت تقول عرسنا أخرناه الى الاخرة، وفي القيامة بأي شيء أعرفك؟ وفي أي مكان أراك؟ فمسك القاسم يده وضربها على ردنه وقطعها، وقال: يا بنة العم إعرفيني بهذه الردن المقطوعة، قال: فانفجع أهل البيت بالبكاء لفعل القاسم وبكوا بكاء شديدا ونادوا بالويل والثبور".»
أما النص الذي ذكره ضامن بن شدقم الشدقمي الحسيني المتوفى بعد

الشيخ الطريحي بفترة ليست بالطويلة فهو التالي:[١]
«قد حضر مع عمه الحسين (ع) وقعة الطف، فاستأذنه في البراز، فقال له (ع): يا بن أخي أنت لي من أخي علامة، فأريد أن تبقى لأتسلى بک، فجلس مهموما مغموما واضعا رأسه بين ركبتيه، حزين القلب باكيا. فذكر أن أباه (ع) قد عقد له عوذة في عضده الأيمن، وقد قال له: يا بني إذا أصابک الم أو هم فحلها واقرأها وافهم معناها واعمل بكل ما تراه مكتوبا فيها، فعند ذلک حلها وقرأها، فهذا ما وجده مكتوبا فيها: "يا ولدي يا قاسم أوصيک بتقوى الله عز وجل، فإذا رأيت عمک الحسين (ع) بكربلاء وقد أحاطته الأعداء، فاطلب منه البراز ولا تترک الجهاد بين يديه على أعداء الله ورسوله وأعدائه، ولا تبخل عليه بروحک، فإذا نهاک فعاوده حتى يأذن لک لتحظى بالسعادة الأبدية".
فنهض القاسم الى عمه وعرض عليه العوذة، فتنفس الصعداء، وقال له: يا بني، هذه وصية لک من أبيک، وعندي وصية أخرى منه لک، فلابد من إنفاذها، ثم نهض (ع) اخذا بيده وبيد أخويه عون والعباس ودخل بهم الخيمة، وأمر أخته زينب بإحضار الصندوق، وفتحه واستخرج منه قباء أخيه الحسن (ع) وعمامته، فالبسهما القاسم وعقد له على ابنته، وأدخله عليها وخرج عنهما. فجعل القاسم ينظر اليها وهو يبكي، فسمع القوم ينادون هل من مبارز؟ يا قوم ما من مبارز؟ إن القوم قد ذلوا، فنهض مسرعا يقول: إن هذا وقت البراز الى القتال، ليس فيه أعراس ولا حطة عقال، وسنلتقي إن شاء الله الواحد المتعال".»

نعي

القاسم رضوان الله عليه على صغر سنه بحيث عبر عنه أنه لم يبلغ الحلم[٢] (كان عمره حوالي ١٢ أو ١٣ سنة) كان متهيئا لنصرة عمه الحسين ومتدربا على القتال كالفرسان والشجعان، وليس عجيبا أمره إذ أنه ابن الحسن وجده أمير المؤمنين وتربى في حجر الحسين فغدا كاملا في أخلاقه وإيمانه وثباته، وقدوة للعارفين والسالكين الى الله في عشقه للشهادة، يساله الحسين (ع) عندما أراد القاسم أن يعرف هل هو في جملة من يرزقوا الشهادة كما بشر بها الإمام الحسين أصحابه ليلة عاشوراء فقال له الحسين: ولدي قاسم كيف تجد طعم الموت؟ قال: يا عماه، والله الموت بين يديک عندي أحلى من العسل، فبشره الحسين بالشهادة وأنه

---

(١) تحفة اللباب في ذكر نسب السادة الأنجاب، ص٢١٧
(٢) تسلية المجالس، الكركي الحائري، ج ٢، ص ٣٠٤

في جملة من يكون لهم هذا الفوز وهذه السعادة معه من الشهداء.[١]
و بالفعل لما سمع القاسم نداء عمه الحسين واغربتاه، واقلة ناصراه، أما من معين يعيننا؟ أما من ناصر ينصرنا؟ أما من ذاب يذب عنا؟ خرج القاسم الى عمه الحسين قائلا: لبيك سيدي يا عم يا أبا عبد الله، فلما نظر اليه الحسين (ع) وكان أشبه بأبيه الحسن (ع) اعتنقه وجعلا يبكيان حتى غشي عليهما (ولعل هذا الوداع لم يحصل الا مع القاسم)..
فلما أفاقا طلب القاسم المبارزة فأتى الحسين (ع) فقال: يا عماه لا طاقة لي على البقاء وأرى بني عمومتي وأخوتي مجزرين، وأراک وحيدا فريدا، فقال له الحسين (ع): يا ابن أخي أنت الوديعة من أخي، أنت العلامة.[٢]
فلم يزل القاسم يقبل قدمي عمه ويديه، فقال له الحسين: بني قاسم أراک تمشي الى الموت برجليک، قال وكيف لا يكون ذلک وأنت بقيت بين الأعداء وحيدا فريدا لا تجد ناصرا ومعينا روحي لروحک الفداء ونفسي لنفسک الوقاء، عندها قال له الحسين: بني قاسم الي الي، فدنا منه القاسم، فجاء به الحسين الى الخيمة وأتى بصندوق الإمام الحسن المسموم الذي فيه ودائعه وملابسه ولامة حربه، فأخرج الحسين ملابس الحسن وعمامته وسيفه وقلد القاسم السيف، وشق أزياقه، وقطع العمامة نصفين وأدلاها على وجهه، ثم البسه ثيابه على صورة الكفن، ثم قال ولدي قاسم أبرز.[٣]
(ولكن قبل ذلک ودع أمک وأخواتک) وما أصعبها من ساعة، رحم الله الشاعر يصور هذا المشهد:

لزمت ارچابه سكينة*وعمته ابنحره اتشمه
ومن الخيم مهضومة*طلعت تنادي يمه
يبني يا جاسم هالوكت*حيلک العمک ضمه
لها اليوم أنا ذاخرتک*بالک تخيب اظنوني
هز الرمح واتچنه*يا والده د دعيلي
رايح انه ياوالده*من غير متگليلي
عمي وحيد ابكربله*المن اضمن حيلي

---

(١) موسوعة عاشوراء، ص ١٣١ و اثبات الهداة ج ٥، ص ٢٠٤ و الهداية الكبرى، الخصيبي، ص ٢٠٤
(٢) مجمع مصائب أهل البيت (ع) ج ١، ص ٣٦١
(٣) مدينة المعاجز، البحراني، ج ٣، ص ٣٦٩

انتي او عمتي زينب*لمن اغير انخوني
أوصيچ يمه اوصيه*اتسمعين لفظ اجوبي
شبان لو شفتيهم*بالله د ذِكري شِبابي
انه محروم من شم الهو (يمه يا يمه)*من دون كل صحابي
عطشان أنا يا والده*وكت الشرب ذكريني

و لما استشهد القاسم جائه الحسين وحمله الى المخيم ساعد الله قلبک أبا عبد الله (تقول الرواية:[١] احتمله ورجلاه تخطان على الأرض) لم يطق الحسين أن يحمل القاسم مستويا لأن المصائب التي مرت عليه خاصة مصيبة القاسم أحنت ظهره. جاء بالقاسم الى الخيمة التي فيها علي الأكبر، وضعه الى جنبه، فجعل ينظر تارة الى وجه الأكبر والى وجه القاسم تارة أخرى، وهو يكفكف دموعه بكمه، وأخذ يقبلهما وينادي واولداه واعلياه، واقاسماه وابن أخاه[٢]

شاله لخيمته ويسكب دمع عينه*وگعد ما بين شبله الأكبر وبينه
نده وصاح يا رمله وسكينه*تعالن للعزيز واشوفن اشحاله

وقيل إن الحسين ندب القاسم بهذه الأبيات:

غَرِيبُونَ عَنْ أَوْطانِهِمْ وَدِيارِهِمْ*تَنوحُ عَلَيْهِمْ فِي البَرارِي وُحُوشُها
وَكيْفَ لا تَبْكي العُيونُ لِمَعْشَرٍ*سُيوفُ الأَعادِي فِي البَرارِي تَنُوشُها[٣]

صار الحسين ينظر الى ولده علي الأكبر وقتلى حوله من أهل بيته، ورفع طرفه الى السماء وقال: اللهم أحصهم عددا، ولا تغادر منهم أحدا، ولا تغفر لهم أبدا، صبرا يا بني عمومتي، صبرا يا أهل بيتي، لا رأيتم هوانا بعد هذا اليوم أبدا.[٤]

ساعد الله أمه رمله لما نظرت الى ولدها الوحيد مشقوق الهامة مخضبا بدمه القت نفسها عليه منادية واولداه، واقاسماه[٥]:

امبارک ما بين سبعين الف جابوک*عن الحنه ابدما الراس حنوک
ابدال الشمع بالنشاب زفوک*املبس فوق راسک نبل تنثر

---

(١) إعلام الورى، الطبرسي، ج ١، ص ٤٦٦
(٢) مجمع مصائب أهل البيت (ع)، ج ١، ص ٣٧٦
(٣) من أخلاق الإمام الحسين (ع)، عبد العظيم المهتدي البحراني، ص ٢٥٣ نقلا عن: معالي السبطين ج ١، ص ٢٨١
(٤) تسلية المجالس، الكركي الحائري، ج ٢، ص ٣٠٥
(٥) مجالس السيرة الحسينية، إعداد: معهد سيد الشهداء (ع) للمنبر الحسيني، ص ٢٣٩

جابوک يبني اولا عرفتک من الجروح*
يا شمعة البيت اوزهرته اوفرحة الروح
عگب الفرح يا حيف تالي العمر بالنوح*
أگضيه يبني لا عسن ظليت بعدک
يا لبيدي افرشلک چنت يبني وأغطيک*
نايم عله الترابان هسه اولا نفس بيک
لو يرضه مني الموت والله ابروحي أفديک
ليالي اسهرت برباتک وعدلک*وحسب للعرس يبني وعدلک
أتاري النوب تاليها وعدلک*تعوف العرس وانه ابقى ابعزيه
مُرَمَّلاً مُذْ رَأَتْهُ رَمْلَةٌ صرَخَتْ*أَيَا مُهْجَتِي وَسُرورِي يا ضِيا بَصَرِي

المجلس الأول: مقتل علي الاكبر (الليلة التاسعة)

حكم المنية في البرية جاري*ما هذه الدنيا بدار قرار
بينا ترى الانسان فيها مخبرا*حتى يرى خبرا من الأخبار
فالعيش نوم والمنية يقظة*والمرء بينهما خيال ساري
ليس الزمان وإن حرصت مسالما*خلق الزمان عداوة الأحرار
لاتأمن الأيام يوما بعدما*غدرت بعترة أحمد المختار
فجعت حسينا بابنه من أشبه ال*مختار في خُلُق وفي أطوار
لما راه مقطع الأوصال ملقا*في الثرى يذري عليه الذاري
ناداه والأحشاء تلهب والمدا*مع تستهل بدمعها المدرار
ياكوكبا ماكان أقصر عمره*وكذا تكون كواكب الأسحار[1]
جاورت أعدائي وجاور ربه*شتان بين جواره وجواري
**

الف وسفه عليک يبني ياشبيه المصطفى*
مابلغ عشرين سنک غاب نورک وانطفى
تشبه الكرار جدک بالحروب وحملته*
تشبه الزهره بمشيها والعمر فى قصرته
وبالكرم تشبه العمک حسن جود وعفته*
جملة أوصافک كريمه وهلک من أهل الوفا
وهاللذي هذي أوصافه شحال قلب أمه وأبوه*
يرخصونه للمنية للأعادي يذبحوه

---

(١) ينقل ان الشاعر المعروف علي بن محمد بن فهد، أبو الحسن التهامي قال قصيدة فى رثاء ابنه وقد عدت من عيون قصائد الرثاء والحكمه. وهو من الشعراء المحسنين المجيدين، أصحاب الغوص. مولده ومنشؤه باليمن، قال:
حكم المنية في البرية جاري*ما هذه الدنيا بدار قرار
(الى ان قال)
ياكوكبا ماكان أقصر عمره*وكذا تكون كواكب الأسحار
جاورت أعدائي وجاور ربه*شتان بين جواره وجواري
لله در النائبات فإنها*صدأ اللئام وصيقل الأحرار
و يقال إن أبي الحسن لما توفي راه أحد الناس في المنام فقال له يا إمام ماذا فعل بک الله سبحانه وتعالى قال أبو الحسن غفر لي بقولي في قصيدتي:
جاورت أعدائي وجاور ربه*شتان بين جواره وجواري
يعنى لحسن ظنه بالله عزوجل الله اكرمه.

ماكفى العدوان ذبحه بالخناجر بضعوه*
صاح يابابه ادركني ومن سمع صوته لفى
گعد عنده وشافه امغمض العين*ابدمه سابح امترب الخدين
متواصل طبر والراس نصين*حنه ظهره على ابنيه وتحسر
يبويه من سمع يمک ونينک*او من شبحت لعند الموت عينک
للعشرين ما وصلن اسنينک*او حاتفني عليک الدهر الاكشر
حاتفني الدهر يبني ولكدار*وعليک اگضي العمر بالهم ولكدار
يلكبر من غمض اعيونک ولكدار*راسک يوم اجت ليک المنيه
يبويه من عدل راسک ورجليک*او من غمض اعيونک واسبل ايديک
ينور العين كل سيف الوصل ليک*گطع گلبي ولعند احشاي سَدّر

المحاضرة: طول الأمل

قال الله تعالى (**ذَرْهُمْ يَأْكُلُواْ وَيَتَمَتَّعُواْ وَيُلْهِهِمُ الأَمَلُ فَسَوْفَ يَعْلَمُونَ**)[١]
طول الأمل: هو دوام الحرص على الدنيا، مع الإعراض عن الاخرة و أن يمني الإنسان نفسه بالبقاء في هذه الدنيا، ولا يتفكر في رحيله عنها أن تحدث نفسک بطول الحياة، وأن بينک وبين الموت مفاوز ومسافات.
فطول الأمل الذي نتحدث عنه ونحذر منه هو التعلق بالدنيا ونسيان الاخرة، هو الذي يحمل على الغفلة والتفريط وتسويف التوبة وتأخير الأعمال الصالحة.
أما مجرد الأمل والنظر الى المستقبل بنظرة التفاؤل، دون الغفلة عن الاخرة، فهذا أمر مشروع ومعقول، مشروع شرعه الله ورسوله و اهل بيته قال الحسن بن علي (ع):[٢]«اعمل لدنياک كأنک تعيش أبدا و اعمل لآخرتک كأنک تموت غدا الخبر».
و معقول يدل على كمال عقل صاحبه وفطنته، فالله تعالى استخلفنا في الأرض وأمرنا بعمارتها وزرعها وغرسها، وأمرنا بالتمتع بما أحله لنا من الطيبات فيها، وأمرنا بالزواج وإنجاب الذرية حتى يستمر نسل الإنسان في هذه الحياة الى أن يأذن الله بنهايتها وقصر الأمل: هو الاستعداد للرحيل في أي وقت وحين، أن يكون العبد دائما متأهبا مستعدا لعلمه بقرب الرحيل، وسرعة انقضاء مدة الحياة.

---

[١] الحجر: ٣
[٢] مستدرک الوسائل و مستنبط المسائل، لميرزا حسين النوري الطبرسي، ج١٣، ص ٥٨

وهو من أنفع الأمور للقلب فإنه يبعث على حسن اغتنام فرصة الحياة التي تمر مر السحاب. قال الشاعر:

تزود من التقوى فانک لا تدري*اذا جن ليل هل تعيش الى الفجر
فكم من عروس زينوها لزوجها*وقد قبضت ارواحهم ليلة القدر
وكم من صغار يرتجى طول عمرهم*وقد أدخلت أرواحهم ظلمة القبر
وكم من صحيح مات من غير علة*وكم من سقيم عاش حينا من الدهر
وكم من فتى امسى واصبح ضاحكا*وقد نسجت اكفانه وهو لا يدري
وكم ساكن عند الصباح بقصره*وعند المساء قد كان من ساكن القبر
فداوم على تقوى الاله فانها*أمان من الأهوال في موقف الحشر
تزود من التقوى فانک لا تدري*اذا جن ليل هل تعيش الى الفجر

روي عن أمير المؤمنين علي (ع):[1]«إنما أخشى عليكم من بعدي اتباع الهوى و طول الأمل فإن طول الأمل ينسي الاخرة و اتباع الهوى يصد عن الحق الا و إن الدنيا قد ارتحلت مدبرة و الاخرة قد جاءت مقبلة و لكل واحدة منهما بنون فكونوا من أبناء الاخرة و لا تكونوا من أبناء الدنيا فإن اليوم عمل و لا حساب و غدا حساب و لا عمل و اليوم المضمار[2] و غدا السباق و السبقة[3] الجنة و الغاية النار».

طول الأمل هو عبارة عن الاستغراق في الامال والتمنيات، وتوقع الحياة والرفاهية في الدنيا. وهو يكون عادة عن أمرين: الجهل والغرور، وحب الدنيا فالجاهل المغرور يعتمد على شبابه أوصحته، ويستبعد الموت في عهد الشباب والصحة، ويغفل عن أن الموت قد حصد مالا يحصى من الأطفال والشباب، وكثرة حصول الأمراض المفاجئة، والموت المفاجىء ومحبة الدنيا الدنية، والأنس باللذات الفانية الحاجيات الدنيوية و يقول إذا كبرت تتوب و تتهيأ لاخرتک فإذا كبر قيل له: ما

---

[1] خصائص الأئمة (ع) (خصائص أمير المؤمنين (ع)، ص ٩٦، شرح ابن ميثم ج ٢، ص ٤٠. ابن أبي الحديد ج ٢، ص ٩١.

[2] الموضع و الزمن الذي تضمر فيه الخيل، و تضمير الخيل أن تربط و يكثر علفها و ماؤها حتى تسمن، ثم يقلل علفها و ماؤها و تجري في الميدان حتى تهزل، ثم ترد الى القوت، و المدة أربعون يوما. و قد يطلق التضمير على العمل الأول أو الثاني، و إطلاقه على الأول لأنه مقدمة للثاني و الا فحقيقة التضمير: إحداث الضمور و هو الهزال و خفة اللحم، و إنما يفعل ذلک بالخيل لتخف في الجري يوم السباق.

[3] بالتحريک، الغاية التي يجب على السابق أن يصل اليها.

زلت شابا اعمل ماشئت حتى تهرم وإذا هرم قال لأعمر هذه المزرعة، أول أزوج أولادي و كلما انتهى من أحد مشاريعة تلك انشغل بمشروع جديد اخر، يمني النفس باليوم والغد، حتى يفاجيء بالنداء.
فيلبي حيث لا إمهال ولا غد غافلا عن أن من كان يعده غرورا بالتوبة غدا هو معه في غده، وعن أن الفراغ من الخيال و من أشغال الدنيا لايحصل وإنما يفرغ عنها من يتركها دفعة واحدة.

يا من بدنياه اشتغل*قد غره طول الأمل

الموت يأتي بغتة*و القبر صندوق العمل

و لم تزل في غفلة*حتى دنا منك الأجل

وروي عن رسول الله قوله لابن مسعود:[١]«قصر أملك، فإذا أصبحت فقل: إني لا أمسي وإذا أمسيت فقل: إني لا أصبح واعزم على مفارقة الدنيا، واحبب لقاء الله» وروي عن أمير المؤمنين علي (ع) قوله:[٢] «ما طال عبد الأمل الا أساء العمل».
و «انما أخاف عليكم اثنتين: اتباع الهوى و طول الأمل، اما اتباع الهوى فانه يصد عن الحق، و أما طول الأمل فينسى الاخرة[٣].» و «من أيقن أنه يفارق الأحباب، ويسكن التراب، ويواجه الحساب، ويستغني عما خلف، ويفتقر الى ما قدم، كان حريا بقصر الأمل، وطول العمل[٤]».
و دخل رجل علي أبي ذر الغفاري رضي الله عنه فجعل يقلب بصره في بيته فقال:[٥]«يا أبا ذر، أين متاعكم؟ قال: إن لنا بيتا نتوجه اليه، فقال: إنه لابد لك من متاع ما دمت ها هنا، فقال: إن صاحب المنزل لايدعنا هاهنا».
و قال بعض الحكماء: عجبت ممن يحزن على نقصان ماله ولا يحزن

---

(١) مكارم الأخلاق، ص ٤٥٢
(٢) الزهد، ص ١٥٢، ح ٢٢١، الأمالي للصدوق، ص ١٠٨، المجلس ٢٣، ح ٤ و عيون الأخبار، ص ٣٩، ح ١٢٠، و الأمالي للمفيد، ص ٣٠٩، المجلس ٣٦، ح ٨، الوافي، للفيض الكاشاني، ج ٢٤، ص ١٩٠، ح ٢٣٨٧٦، وسائل الشيعة، للشيخ الحر العاملي، ج ٢، ص ٤٣٧، ح ٢٥٧٧.
(٣) المحاسن، ص ٢١١، كتاب مصابيح الظلم، ح ٨٤، الأمالي للمفيد، ص ٢٠٧، المجلس ٢٣، ح ٤١، الكافي، كتاب الروضة، ضمن ح ١٤٨٣٦، و الخصال، ص ٥١، الأمالي للمفيد، ص ٩٢
(٤) كنز الفوائد، ج١، ص ٣٥١، بحار الأنوار، ج٧٠، ص ١٦٧
(٥) شعب الإيمان (١٠٦٥١)

على فناء عمره، وعجبت من الدنيا مولية عنه والاخرة مقبلة عليه يشتغل بالمدبرة ويعرض عن المقبلة.

و قال أحد الزهاد: كونوا من الله على حذر، ومن دنياكم على خطر، ومن الموت على وجل، ولقدوم الاخرة على عجل. و ينقل عن احد العلماء انه قال: ما خرجت من المسجد منذ عشرين سنة فحدثت نفسي أن أرجع اليه. يقول الشاعر:

ليس من مات فاستراح بميت*إنما الميت ميت الأحياء

إنما الميت من تراه كئيبا*كاسفا باله قليل الرجاء

و رأى احد العلماء شيخا كبيرا فى السن في جنازة فلما فرغ من الدفن قال العالم له: يا شيخ أسالک بربک أتظن أن هذا الميت يرد أن يرد الى الدنيا فيزيد من عمله الصالح ويستغفر الله من ذنوبه السالفة؟ فقال الشيخ: اللهم نعم فقال العالم: فما بالنا لا نكون كهذا الميت ثم انصرف وهو يقول: أي موعظة؟ وما أنفعها لو كان بالقلوب حياة ولكن لا حياة لمن تنادي.

علاج طول الأمل

ما السبيل الى علاج طول الأمل و حفظ النفس من مخاطره[١]؟

أولا: تذكر أنک راحل. فإن تذكر الموت يخرج البشر من التعلق بالدنيا، ويشبع قلبه منها، قيل للإمام الباقر (ع): حدثني ما أنتفع به قال:[٢] «أكثر ذكر الموت، فإنه لم يكثر ذكره إنسان الا زهد في الدنيا» وروي عن رسول الله أنه قال:[٣] «أفضل الزهد في الدنيا ذكرالموت، وأفضل العبادة ذكر الموت وأفضلال تفكر ذكر الموت، فمن أثقله ذكر الموت وجد قبره روضة من رياض الجنة»

قصة طريفة

«تقول احد المومنات ذهبت للمستوصف وبعد أن أخذت رقم الدخول وجلست أنتظر دوري دخلت شابة جميلة ولكنها متبرجة وملابسها غير

---

(١) و من مخاطره إن قيادة الأمل هذه تمني الإنسان بسعادة موهومة تمنعه من التكامل، وتنحو به نحو التسافل، فتوسوس له: اسرق، فستعيش بعد ذلک مرتاحا بقية حياتک. لا تعط مالا للفقراء، لأنک ستعيش طويلا، وقد تحتاج الى المال أكثر من غيرک. غش الناس، فإن فائدة ذلک ستعود عليک في مستقبلک، دون أن يشعر أحد بذلک.

(٢) الزهد، ص ٧٨

(٣) جامع الأخبار ، للشعيري، ص ١٦٥

محتشمة أخذت رقمها وجلست شيء بداخلي يدعوني لتقديم نصيحة لها و بعد تردد توكلت على الله وجلست بجانبها سلمت عليها وأخذت أعاتبها بلطف وأبين لها ما وقعت به من مخالفات لأوامر الله فما كان منها الا أن نهرتني بشدة لتدخلي فيما لا يعنيني فهي حرة فيما تعمل وترتدي كما تقول عدت لمكاني، ولكن ذلك الهاتف بداخلي عاد هو أيضا لم لا أحدثها عن الموت هادم اللذات توجهت اليها مبتسمة وطلبت منها أن تجيبني على سؤال واحد فقط فقالت بتأفف: تفضلي.
قلت: لو جاءک ملک الموت الان ماذا ستقولين له ردت وليتها ما ردت فقالت بسخرية: أقول له كش.. كش (اى اطرده من عندى كالدجاجة).
نزلت إجابتها كالصاعقة علي ليظهر رقمي في اللوحة دخلت على الدكتورة وأنا بحالة ذهول كيف لإنسان أن يتفوه بتلك الكلمات خرجت بعد إجراء اللازم لأرى جمهرة من النساء والممرضات يرددن "أنا لله وأنا اليه راجعون" اقتربت أكثر فماذا رأيت إنها تلک الشابة وقد سقطت ميته لقد كان يومها وما ذلک الهاتف الا لإعطائها الفرصة لتنوي التوبة ولكنها لم تستفد من هذه الفرصة أتى ملک الموت وما استطاعت أن تقول له شيئا.»
قال سلمان الفارسي رضي الله عنه:[1]«أضحكتني ثلاث و أبكتني ثلاث فأما الثلاث التي أبكتني ففراق الأحبة رسول الله (ص) و حزبه و الهول عند غمرات الموت و الوقوف بين يدي رب العالمين يوم تكون السريرة علانية لا أدري الى الجنة أصير أم الى النار و أما الثلاث التي أضحكتني فغافل ليس بمغفول عنه و طالب الدنيا و الموت يطلبه و ضاحک ملء فيه لا يدري أ راض عنه سيده أم ساخط عليه» و عن بعض الحكماء أنه كان يقول:[2]«أين الوضأة[3] الحسنة وجوههم المعجبون بشبابهم أين الملوک الذين بنوا المدائن و حصنوها ضعضع[4]بهم الدهر فأصبحوا في ظلمات القبور الوحا الوحا[5] ثم النجا النجا».
ثانيا: عليک بزيارة المقابر، أخي اذهب الى القبور وأنت حاف، ومر على تراب أصدقائک وتأمل في لوحات قبورهم واعتبر وتفكر بما

---
(١) المحاسن، ج١، ص ٤
(٢) مجموعة ورام، ج١، ص ٢٧٥
(٣) الواضى: النظيف الحسن. و الوضاة جمعه كالقاضي و القضاة.
(٤) تضعضع به الدهر: اذله
(٥) الوحا: السرعة. النجا: الخلاص

يجري على بعد ذراعين تحت أقدامک ثم تجرد وتأمل في حالک فإنک ستغدو مثلهم عن قريب، وينتهي عمرک، وتظهر علامات الموت عليک من كل جانب، حتى يتوقف الأطباء عن علاج بدنک، وتتوقف أعضاؤک عن الحركة، ويظهر عرق الموت على جبينک، ويأتيک ملک الموت بأمر ربه.

شئت أم أبيت يبسط الموت مخالبه في جسمک الضعيف، فيفصل بين الروح والجسد، ويبكيک أهلک وأصدقاؤک وترتفع أهاتهم في مأتمک، ثم ترفع في التابوت، لينقلوک الى سجن قبرک، ثم يتركوک وحيدا في وحشة قبرک ويعودوا.

عندها تأسف على أيام حياتک وصحتک وشبابک و وقت فراغک أيام حياتک كيف أمضيتها دون زاد ليومک هذا؟ وكيف لم تتزود لاخرتک حيث لاينفع الندم؟ فقد انقطع العمل وجاء وقت الحساب والحصاد.

ثالثا: اعتبر واتعظ بسرعة مرور الأيام والشهور والأعوام وقيمة طاعة الوقت وأن التسويف يورد صاحبه موارد الهلكة وأن العبد يجب أن يكون حيث أمره مولاه وأن يحذر أن يراه حيث نهاه. و قيل للصادق (ع):[١]«على ما ذا بنيت أمرک فقال على أربعة أشياء علمت أن عملي لا يعمله غيري فاجتهدت و علمت أن الله عزوجل مطلع علي فاستحييت و علمت أن رزقي لا يأكله غيري فاطمأننت و علمت أن آخر أمري الموت فاستعددت.»

فيا مومنين أما تأملتم في الأيام وسرعتها أما تفكرت في الشهور وذهابها، أما اتعظت بمرور السنوات وانقضائها فكن عاقلا، وكن مستعدا، و عن الامام الرضا (ع):[٢] «خذ من ستة قبل ستة خذ من شبابک قبل هرمک و من صحتک قبل سقمک و من قوتک قبل ضعفک و من غناک قبل فقرک و من فراغک قبل شغلک و من حياتک قبل موتک.»

قصة الرجل العجوز صاحب الأمل و هارون

«قيل إن هارون الرشيد قال يوما لخواصه و ندمائه: أرغب أن أزور شخصا قد تشرف بإدراک الرسول الأكرم (ص) و سمع منه حديثا، لينقل لي عنه بلا واسطة.

و باعتبار أن خلافة هارون كانت سنة مائة و سبعين هجرية، فقد كان من الجلي مع هذه المدة الطويلة أن أحدا لم يبق من زمن النبي، و إن

---

(١) بحار الأنوار، ج٧٥، ص ٢٢٨

(٢) معدن الجواهر و رياضة الخواطر، ص ٥٥

وجد فإنه سيكون في غاية الندرة. لذا فقد سعى رجال هارون و ملازموه في العثور على شخص بهذه الأوصاف و فتشوا الأطراف و الأكناف، فلم يعثروا الا على رجل عجوز متداع متهالک في غاية الضعف و الوهن، لم يبق منه الا أنفاس تتردد في كومة عظام بالية.

فوضعوه في زنبيل و جاءوا به الى بلاط هارون في غاية العناية و أدخلوه عليه فورا، فسر هارون بذلک كثيرا، لأنه شاهد شخصا أدرک رسول الله و سمع منه. ثم قال له: أيها العجوز أرأيت النبي الأكرم؟ قال: بلى. فقال هارون: متى رأيته؟ قال العجوز: أخذ أبي بيدي يوما في طفولتي واصطحبني الى رسول الله (ص) ثم لم أدرک محضره حتى رحل عن الدنيا.

قال هارون: أفسمعت من رسول الله شيئا ذلک اليوم؟ أجاب: بلى سمعت من رسول الله ذلک اليوم أنه قال: يشيب ابن ادم و تشب معه خصلتان: الحرص و طول الأمل، فسر هارون كثيرا بسماعه رواية على لسان رسول الله بوساطة واحدة فقط، و أمر فأعطوا العجوز كيسا من الذهب جائزة له، ثم أخرج عنه.

و حين أرادوا إخراج العجوز من البلاط رفع صوته في أنين واهن ضعيف قائلا: ردوني الى هارون فلدي معه كلام. قالوا: لا إمكان في ذلک. قال: لابد من رجوعي اليه، فلدي سؤال ينبغي أن أساله منه ثم أخرج. و هكذا أعادوا الزنبيل و فيه العجوز الى هارون، فقال: ما الأمر؟ قال العجوز: لدي سؤال. قال هارون: قل.

فقال: أيها السلطان أعطاؤک الذي تفضلت به علي اليوم لهذه السنة فقط أم هو عطاء يتجدد كل عام؟ فتعالت قهقهة هارون و قال متعجبا: صدق رسول الله (ص) يشيب ابن ادم و تشب معه خصلتان الحرص و طول الأمل.

إن هذا العجوز لا رمق له، و لم أكن لأظن أنه سيبقى حيا حتى خروجه من البلاط، و ها هو يقول: أهذا العطاء مختص بهذه السنة أم انه عطاء لكل سنة. لقد أوصله الحرص على زيادة المال و طول الأمل الى أن صار يتوقع لنفسه عمرا فهو في صدد أخذ عطاء جديد بلى، هذه هي نتيجة عدم تربية النفس الإنسانية بالأدب الالهي، مما دعى بالحرص و الأمل الى بسط نفوذهما في وجود الإنسان في طيف واسع متزايد لا حد

له ليقف عنده.»[1]

قصة معبرة

رأى النبي عيسى (ع) شيخا يعمل بمسحاة يثير الأرض، فقال عيسى (ع): اللهم انزع منه الأمل فوضع الشيخ المسحاة واضطجع، فلبث ساعة، فقال النبي عيسى (ع): "اللهم اردد اليه الأمل فقام فجعل يعمل، فساله عيسى (ع) عن ذلک، فأجاب الشيخ: بينما أنا أعمل، إذ قالت لي نفسي: «الى متى تعمل، وأنت شيخ كبير؟ فالقيت المسحاة، واضطجعت، ثم قالت لي نفسي: والله لا بد لک من عيش ما بقيت، فقمت الى مسحاتي»[2]

نعي

ولما استشهد أصحاب الحسين ولم يبق معه الا أهل بيته، تقدم ولده علي الأكبر، مستأذنا بالبراز[3]، وكان علي الأكبر من أصبح الناس وجها، وأحسنهم خلقا، فنظر اليه الحسين (ع) وأرخى عينيه بالدموع، وأطرق الى الأرض برأسه، ويقال: أنه قال له: "ولدي علي الي الي أودعک وتودعني،أشمک وتشمني"، فتعانقا حتى غشي عليهما.[4]

يويلي من تلاگو عند الوداع*امشابگ طول لمن هووا للگاع
يگله والدمع بالعين دفاق*ابعبرة امكسره وابگلب خفاگ

---

(١) معرفة المعاد، ج١، ص ٢٢

(٢) بحار الأنوار، المجلسي، ج١٤، ص ٣٢٩

(٣) هناک ثلاثة أقوال في هذا الصدد: ١- العباس بن علي بن أبي طالب: ذهب الى هذا القول الشعبي (راجع: تذكرة الخواص: ٢٣٠). ٢- عبدالله بن مسلم بن عقيل (ع): ذهب اليه السروي في المناقب ج ٤، ص ١٠٥ والصدوق في الأمالی: ٢٢٦، وابن فتال في روضة الواعظين: ١١٨، والحائري في تسلية المجالس ج ٢، ص ٣٠٢، ٣- علي الأكبر (ع): ذهب اليه أكثر المؤرخين كابن الأثير في الكامل ج ٣، ص ٢٩٣، والمفيد في الإرشاد ج ٢، ص ١٠٦، والبلاذري في أنساب الأشراف ج ٣، ص ٤٠٦، وأبيالفرج في مقاتل الطالبيين: ٨٦، والأندلسي في جمهرة أنساب العرب: ٢٦٧ والسيد في اللهوف: ١٦٦، والطبرسي في إعلام الورى ج ٢، ص ٤٦٢، والدينوري في الأخبار الطوال: ٢٥٦، وابن نما في مثير الأحزان: ٦٨، وعشرات الكتب الاخرى تركناها رعاية الاختصار. ويؤيده ما ورد في زيارة الناحية المقدسة من (الحجة بن الحسن) (ع): «السلام عليک يا أول قتيل من نسل خير سليل من سلالة إبراهيم الخليل». (راجع: بحار الأنوار، للمجلسي، ٤٥ ج، ص ٦٥).

(٤) سلسلة مجمع مصائب أهل البيت (ع) ج ١، ص ٣٩٢

يبويه اوداعة الله هذا الفراق*يبويه اشبيدنه هذا المگدر

فلما أفاق الحسين رفع رأسه مشيرا بسبابتيه الى السماء، وقال:" اللهم اشهد على هؤلاء القوم، فقد برز اليهم أشبه الناس خلقا وخلقا ومنطقا برسولک محمد ص، وكنا إذا اشتقنا الى نبيک نظرنا في وجه هذا الغلام. اللهم امنعهم بركات الأرض، وفرقهم تفريقا، ومزقهم تمزيقا، واجعلهم طرائق قددا، ولا ترض الولاة عنهم أبدا، فإنهم دعونا لينصرونا ثم عدوا علينا يقاتلوننا". وصاح الحسين (ع) بعمر بن سعد: "قطع الله رحمک كما قطعت رحمي، ولا بارک الله لک في أمرک، وسلط الله عليک من يذبحک على فراشک". ثم تلا قوله تعالى: (إِنَّ اللَّهَ اصْطَفَى آدَمَ وَنُوحًا وَآل إِبْرَاهِيمَ وَآل عِمْرَانَ عَلَى العَالمِينَ*ذُرِّيَّةً بَعْضُهَا مِن بَعْضٍ وَاللَّهُ سَمِيعٌ عَلِيمٌ) لما سمع علي ذلک الدعاء من أبيه علم أنه قد سمح له.[١]

فحمل علي الأكبر على الأعداء يقاتلهم وهو يرتجز ويقول:

أنا علي بن الحسين بن علي*نحن وبيت الله أولى بالنبي

أضربكم بالسيف أحمي عن أبي*أطعنكم بالرمح حتى ينثني

ضرب غلام هاشمي علوي[٢]

أخذ يقاتلهم قتال الأبطال، حتى قتل على عطشه منهم مقتلة عظيمة، وكان قد أخذ منه العطش مأخذه، رجع الى أبيه (لكن بأية حالة رجع) رجع وجراحاته من كل جانب وهو يلوک لسانه من شدة العطش، وهو يقول: أبه العطش قد قتلني، وثقل الحديد قد أجهدني، فهل الى شربة ماء من سبيل، أتقوى بها على الأعداء.[٣]

يبويه شربة اميه الچبدي*اتگوى ورد للميدان وحدي

يبويه انفطر چبدي وحگ جدي*العطش والشمس والميدان والحر

فصاح الإمام: "وا غوثاه، بني ارجع الى قتال عدوک، فإني أرجو أن لا تمسي حتى يسقيک جدک المصطفى بكأسه الأوفى شربة لا تظمأ بعدها أبدا".[٤]

يگله سهله يبويه طلبتک هاي*لكن يعگلي اوماي عيناي

امنين اجيبن شربة الماي*والعطش مثلک يبس حشاي

ثم ودع أباه وودع النساء ورجع الى الميدان، وعيون الحسين (ع) تشيعه،

---

(١) ذخيرة الدارين، الشيرازي، ص ٢٦١ و مع الركب الحسيني، ج ٤، ص ٣٥٩

(٢) مع الركب الحسيني، ج ٤، ص ٣٥٩

(٣) إبصار العين، السماوی، ص ٥١ و اللهوف: ١٦٦

(٤) نفس المصدر

فلم يزل يحمل على الميمنة ويعيدها على الميسرة ويغوص في الأوساط حتى قتل منهم مقتلة عظيمة. فلم يزل يقاتل قتالا شديدا مع ما فيه من العطش.

فقال مرة بن منقذ العبدي لعنه الله: إن مر بي هذا الغلام علي اثام العرب إن لم أثكل أباه به، فلما مر به طعنه بالرمح في ظهره وضربه بالسيف على رأسه ففلق هامته، واعتنق فرسه، فاحتمله الى معسكر الأعداء، وأحاطوا به حتى قطعوه بسيوفهم إربا إربا فلما وصلت روحه الى التراقي نادى برفيع صوته: يا أبتاه عليک مني السلام، هذا جدي قد سقاني بكأسه شربة لا أظمأ بعدها ويقول لک: إن لک كأسا مذخورة.[١]

فأتاه الحسين (ع) ولما وصل اليه أخلى رجليه من الركاب، ورمى بنفسه من على ظهر الجواد على مصرع ولده، وانكب عليه واضعا خده على خده، وأخذ يصيح: "ولدي علي، ولدي علي"، ولما لم يسمع منه جوابا، صاح الإمام (ع): "على الدنيا بعدک العفا، أما أنت فقد استرحت من هم الدنيا وغمها وبقي أبوک لهمها وغمها".[٢]

يبويه گول منهو الشرگ راسک*ينور العين من خمد انفاسک

يعگّلي من نهب درعک اوطاسک*يروحي اشلون اشوفنک امطبر

ثم التفت الإمام الى شباب بني هاشم وقال:"احملوا أخاكم عليا"، ولكن كيف يحملونه وهو مقطع إربا إربا؟ أقبلوا الى المخيم وجاءوا ببساط وجمعوا جثمان علي الأكبر على ذلک البساط وجاءوا به الى المخيم، هذا والحسين يمشي خلفهم ويقول: "بني قتل الله قوما قتلوک، ما أجرأهم على الرحمان، وعلى انتهاک حرمة الرسول".[٣]

فجاؤوا به الى الفسطاط حيث النساء وحرائر الرسالة ينظرون اليه محمولا، مخضبا بالدماء، موزع جثمانه بالطعن والضرب، فدخلن الخيمة واستقبلنه بعويل وصراخ: واعلياه... وامظلوماه... تتقدمهن عقيلة بني هاشم زينب الكبرى صارخة منادية: يا حبيب قلبى... وثمرة فؤادى، ليتني كنت قبل هذا اليوم عمياء.[٤]

هوت فوقه تحب خده وتشمه*وغدت تصبغ وجهها بفيض دمه

عسه بعيد البله تگله يعمه*على التربان نايم ليش بهالحر

---

[١] ادب الطف، شبر، ج ١، ص ٢٧٦

[٢] لواعج الأشجان، محسن الأمين، ص ١٣١

[٣] إبصار العين، السماوی، ص ٥٢

[٤] مناهج البكاء فی فجائع كربلاء، الفرطوسي الحويزي، ج ١، ص ١٨٠

لما أقبل الحسين (ع) ودخل الخيمة التي فيها ولده، جلس عنده ينادي: واولداه.. واعلياه...

شافه والنبل شابک علي راح*هوه فوگه اوصفگ علي راح
صاح بصوت يزينب علي راح*يخويه اظلمت الدنيا عليه
فلتذهبِ الدُنيا على الدُنيا العَفَا*ما بَعدَ يَومِک مِن زَمانٍ أرْغَدِ
وَمَحا الرَدَى يَا قَاتَلَ اللهُ الرَدَى*مِنهُ هِلال دُجَىً وَغُرَّةَ فَرقَدِ

مجلس علي الاكبر الثاني (الليلة التاسعة)

بشبهِ المصطفى جاءوا قتيلا*الى خيم النسا فعلى العويل
وصاحت زينبُ الكبرى بصوتٍ*ودمع مِن محاجرها يسيل
لليلى أسرعي هذا عليٌّ*شبيهُ المصطفى الهادي قتيل
غدت تمشي وتعثرَ وهي ثكلى*عراها من مصيبتها الذهول
وجاءت تسحب الأذيال حزنا*وحول وحيدِها أخذت تجول
ووالدُه الحسينُ هوى عليه*وقد أدمت محاسنَه النصول
على الدنيا العفا يا نورَ عيني*وبعدك غيرَ هذا لا أقول
يحركه وليس به حِراك*بنيَ اليومَ فارقنا الرسول
**
تركض لا مره ظلّت ولابت*تگطّع ما بگه ابجسمه ولابت
خالي امن الحزن ما ظل ولابت*ابيوم الطاح الاكبر علوطيه
أشد وأعظم على ليله ولدها*ابيوم الطاح واليها (او ولدها) ولدها
ترضه الشمر يضربها (ويلدها) ولدها*او راحت للسبي امن الغاضريه

المحاضرة: مراعاة الجار

(وَاعْبُدُواْ اللّهَ وَلاَ تُشْرِكواْ بِهِ شَيْئًا وَبِالوَالدَيْن إِحْسَانًا وَبِذِي القُرْبَى وَاليَتَامَى وَالمَسَاكِينِ وَالجَارِ ذِي القُرْبَى وَالجَارِ الجُنُبِ وَالصَّاحِبِ بِالجَنبِ) [1]

اهتم التشريع الإسلامي بأمر الجار اهتماما كبيراً، وقد جاءت الآيات القرآنية الكريمة بالإحسان في معاملة الجار، وجاءت السنة المطهرة توضح وتبين عظم حق الجار.

قال تعالى: (وَاعْبُدُواْ اللّهَ وَلاَ تُشْرِكواْ بِهِ شَيْئًا وَبِالوَالدَيْن إِحْسَانًا وَبِذِي القُرْبَى وَاليَتَامَى وَالمَسَاكِينِ وَالجَارِ ذِي القُرْبَى وَالجَارِ الجُنُبِ وَالصَّاحِبِ بِالجَنبِ) وقال رسول الله (ص): «مازال جبريل يوصيني بالجار حتى ظننت أنه سيورثه» [2] فالجار الصالح يكون سببا في سعادة جاره ولذا قيل:

اطلب لنفسک جيرانا تجاورهم*لا تصلح الدار حتى يصلح الجار

ولقد باع أحدهم منزله فلما لاموه في ذلک قال:

يلومننى أن بعت بالرخص منزلي*ولم يعرفوا جارا هناک ينغص
فقلت لهم كفوا الملام فإنما*بجيرانها تغلوا الديار وترخص

---

(١) النساء: ٣٦

(٢) إمتاع الأسماع، المقريزي، ج ١٤، ص ٥٠٦ و الفقيه: ج ٤، ص ١٣، بحار الأنوار، للمجلسي، ج ٧٤، ص ١٥٠ ح ٢

تفسير الآية

(وبالوالدين أحسانا) أي: أحسنوا بهما إحسانا وهو البر مع لين الجانب (وبذي القربى) وهو ذو القرابة يصله ويتعطف عليه (واليتامى) يرفق بهم ويدنيهم (والمساكين) ببذل يسير أو رد جميل (والجار ذي القربى) وهو الذي له مع حق الجوار، حق القرابة (والجار الجنب) البعيد عنک في النسب اى الاجنبى (والصاحب بالجنب) وهو الرفيق الاجنبى في السفر و الحضر (وابن السبيل) عابر الطريق وقيل الضيف يؤويه ويطعمه حتى يرحل (وما ملكت أيمانهم) أي: المماليک (إن الله لا يحب من كان مختالا) عظيما في نفسه لا يقوم بحقوق الله (فخورا) على عباده بما خوله الله من نعمته.

نعم يا مومن لاتؤذ جيرانک، بل راع فيهم حق الجار، ولاتنظر في بيوتهم لتطلع على عوراتهم وتراقب أعمالهم، ولاتجعل ميزابک يصب في بيوتهم، ولا ترم التراب والقذارة عند باب بيوتهم، ولاتؤذهم بدخان بيتک ورائحة طعامک، و واسهم إياک أن تنام في الليل مليء البطن وهم جائعون قال رسول الله (ص):[١] «ليس من المؤمنين الذي يشبع وجاره جائع الى جنبه» أو تمضي في راحة وهم في شدة وعناء من البرد والقلة يئنون لاتمنع عنهم الملح والنار والماء وما شابه ذلک، وإن طلبوا منک إعارتهم بعض أغراض بيتک أعرهم.

وراعهم في كل الأمور فإن الإحسان للجار يزيد في العمر ويعمر الديار وقد أوصانا أهل بيت العصمة بالجيران خيرا في الكثير من أحاديثهم. قال الامام علي (ع):[٢] «سل عن الجار قبل الدار» و علامات الجار السوء قال بعض الفضلاء: الجار السوء يفشي السر، و يهتک الستر.

قصة حفظ الجوار و الامام علي (ع)

«قال أبو القاسم العلوي حدثنا فرات بن إبراهيم الكوفي معنعنا عن علي بن الحسين (ع) قال: كان رجل موسر على عهد النبي (ص) في دار له حديقة و له جار له صبية فكان يتساقط الرطب عن النخلة فيشدون صبيانه يأكلونه فيذرون فيأتي الموسر فيخرج الرطب من جوف أفواه الصبية فشكا الرجل ذلک الى النبي (ص) فأقبل وحده الى الرجل فقال بعني حديقتک هذه بحديقة في الجنة فقال له الموسر لا أبيعک عاجلا باجل فبكى النبي (ص) و رجع نحو المسجد فلقيه أمير المؤمنين علي

---

(١) روضة الواعظين و بصيرة المتعظين، ج٢، ص ٣٨٩

(٢) الكافي، ج٨، ص ٢٤

بن أبي طالب (ع) فقال له يا رسول الله (ص) ما يبكيك لا أبكى الله عينيك فأخبره خبر الرجل الضعيف و الحديقة فأقبل أمير المؤمنين حتى استخرجه من منزله و قال له بعني دارك قال الموسر بحائطك الحسي فصفق على يده و دار الى الضعيف فقال له در الى دارك فقد ملككها الله رب العالمين و أقبل أمير المؤمنين (ع) و نزل جبرئيل (ع) على النبي (ص) فقال له يا محمد اقرأ و الليل إذا يغشى و النهار إذا تجلى[١]. و ما خلق الذكر و الأنثى الى اخر السورة فقام النبي (ص) فقبل بين عينيه ثم قال بأبي أنت و أمي قد أنزل الله فيك هذه السورة كاملة.»[٢]

قصة جار الحسن (ع)

و روى عن الامام الحسن بن علي (ع):[٣]«أن جاره اليهودي انخرق جداره الى منزل الحسن فصارت النجاسة تنزل في داره و اليهودي لا يعلم بذلك فدخلت زوجته يوما فرأت النجاسة قد اجتمعت في دار الحسن فأخبرت زوجها بذلك فجاء اليهودي اليه معتذرا فقال: أمرني جدي (ص) بإكرام الجار فأسلم اليهودي.»

و «قالوا لرسول الله (ص) فلانة تصوم النهار و تقوم الليل و تتصدق و تؤذي جارها بلسانها قال لا خير فيها هي من أهل النار قالوا و فلانة تصلي المكتوبة و تصوم شهر رمضان و لا تؤذي جارها فقال رسول الله هي من أهل الجنة.»[٤]

أهم حقوق الجار

يوجد العديد من الحقوق التي لا بد وأن يتمتع بها الجار، وهي كما يأتي:

١. رد السلام وإجابة الدعوة: فهي أحد الحقوق العامة بين المسلمين، ويتأكد هذا الحق في الجيران. وذلك لما له من اثار طيبة في نشر الالفة والمودة بين الجيران.

٢. كف الأذى عن الجار: حيث حذروا اهل البيت (ع) من الحاق الأذى

---

(١) سورة الليل: «وَاللَّيْلِ إِذَا يَغْشَى (١) وَالنَّهَارِ إِذَا تَجَلَّى (٢) وَمَا خَلَقَ الذَّكَرَ وَالأُنْثَى (٣) إِنَّ سَعْيَكُمْ لَشَتَّى (٤) فَأَمَّا مَنْ أَعْطَى وَاتَّقَى (٥) وَصَدَّقَ بِالحُسْنَى (٦) فَسَنُيَسِّرُهُ لِلْيُسْرَى (٧) وَأَمَّا مَنْ بَخِلَ وَاسْتَغْنَى (٨) وَكَذَّبَ بِالحُسْنَى (٩) فَسَنُيَسِّرُهُ لِلْعُسْرَى (١٠)»

(٢) تفسير فرات الكوفي، ص ٥٦٥

(٣) نزهة المجالس و منتخب النفائس، ج ٢، ص ١٩

(٤) مشكاة الأنوار في غرر الأخبار، ص ٢١٤

بالجار، وورد عن الامام الصادق (ع) انه قال:[١] «المؤمن من آمن جاره بوائقه قلت ما بوائقه قال ظلمه و غشمه.»
٣. تحمل أذى الجار: يعتبر هذا الحق أحد صفات الكرام الذين يتصفون بالمروءة وعلو الهمة، فكثير من الناس يستطيع كف الأذى عن الناس، ولكن من يتحمل الأذى صابرا محتسبا فهو من أصحاب الدرجات العالية، وقال موسى الكاظم (ع): «ليس حسن الجوار كف الأذى، ولكن حسن الجوار الصبر على الأذى»[٢]
٤. تفقد الجار وقضاء حوائجه: فقد كان الصالحون يتفقدون جيرانهم ويسعون في قضاء حوائجهم.
قال رسول الله (ص):[٣] «أ تدرون ما حق الجار قالوا لا قال إن استغاثک أغثته و إن استقرضک أقرضته و إن افتقر عدت عليه و إن أصابته مصيبة عزيته و إن أصابه خير هنأته و إن مرض عدته و إن مات تبعت جنازته و لا تستطيل عليه بالبناء فتحجب الريح عنه الا بإذنه و إذا اشتريت فاكهة فأهد له فإن لم تفعل فأدخلها سرا و لا تخرج بها ولدک تغيظ بها ولده و لا تؤذه بريح قدرک الا أن تغرف له منها»
٥. ستر الجار وحماية عرضه: ينبغي أن يستر الجار على جاره ويصون عرضه، حيث يقول الشاعر:

ما ضر جاري إذ أجاوره*الا يكون لبيته ستر أعمى
إذا ما جارتي خرجت*حتى يواري جارتي الخدر

٦. زيارة الجار في مرضه عندما يمرض.
٧. تشييع جنازته إذا مات.
٨. مواساته في المصائب، وتهنئته في الأفراح، عدم حسده على ما أتاه الله من مال، رد غيبته، إعانته عندما يطلب العون والمساعدة.

قصة

«عن الامام الصادق (ع) قال: إن يعقوب (ع) لما ذهب منه بنيامين نادى يا رب أ لا ترحمني أذهبت عيني و أذهبت ابني فأوحى الله تبارک و تعالى اليه لو أمتهما لأحييتهما حتى أجمع بينک و بينهما و لكن تذكر الشاة التي ذبحتها و شويتها و أكلت و فلان الى جنبک صائم لم تنله منها

---

[١] مشكاة الأنوار في غرر الأخبار، ص ٢١٤
[٢] تحف العقول، ص ٤٠٩، الوافي، للفيض الكاشاني، ج ٥، ص ٥١٧، ح ٢٤٧٩، وسائل الشيعة، للشيخ الحر العاملي، ج ١٢، ص ١٢٢، ح ١٥٨٢٥
[٣] مسكن الفؤاد عند فقد الأحبة و الأولاد، ص ١١٥

شيئا و إن يعقوب بعد ذلک کان منادیه ینادي کل غداة من منزله على فرسخ الا من أراد الغداء فليأت الى يعقوب و إذا أمسى نادى الا من أراد العشاء فليأت الى يعقوب.»[١]

لطائف

قال رجل لاحد العلماء إن جارنا يشتكي من ولدى ولعله يكذب عليه قال إذا أذنب ولدک ذنبا فاحفظه عليه فإذا شكاه جارک فأدبه على ذلک فتكون قد أرضيت جارک وأدبت ولدک.

قصة حفظ الجوار

يروى عن محمد بن الجهم وجاره سعيد بن العاص، أنه عرض محمد بن الجهم دارا، بخمسين الف درهم، فلما حضروا ليشتروا، قال: بكم تشترون منی جوار سعيد؟ وكان جارا له.

فقالوا: وهل يبيع الجوار؟ فأجاب: وكيف لا يباع ويفرد بثمن، وهو جوار من إذا سالته أعطاک، وإن سكت ابتدأک، وإن أسأت أحسن اليک؟

فبلغ ذلک سعيدا فوجه اليه بمائة الف درهم، وقال: أمسک عليک دارک.

قصة استرداد ما سرقه الجار

يحكى أن رجلا أعمى كان كلما وفر شيئا من الدراهم، يدفنه في بستان وراء بيته، فأحس بذلک جار له فسرق ماكان قد دفنه، ولما شعر الأعمى أن ماله قد سرق، ذهب الى جاره الذي ظن أنه هو السارق، وقال: قد أتيتک مستنصحا.

فقال له: قل.. قال: إن عندي قليل من المال، ولا أعلم أي طريق خير؟ أما أن أخبأه، أو أن أضعه عند أحد الناس.. فقال: خير لک أن تخبأه، لأن في وضعه عند الناس خطرا، فشكره ومضى وفي الحال ذهب ذلک الجار بالمال الذي سرقه، ورده الى الحفرة التي كان مدفونا فيها، مؤملا أن يأخذه مع ما سيدفنه ذلک الأعمى، فذهب الأعمى الى الحفرة، فوجد المال فأخذه ثم أتى الجار الى الحفرة، فلم يجد شيئا، فرجع بخفي حنين، أي عاد خائبا نادما على ما فعل.[٢]

---

(١) مشكاة الأنوار في غرر الأخبار، ص ٢١٥

(٢) و يروى في ذلک أنه كان هناک امرأة تمتلک قط جميل، تحبه كثيرا، لبراعته في، صيد الفئران، وتتسلى بمداعبته ساعات الانفراد، فخرج القط يوما، ولم يعد كعادته، فقلقت المرأة عليه وخرجت تبحث عنه، فوجدته في الطريق قتيلا برصاصة في رأسه، فحزنت عليه حزنا شديدا. وبعد أيام قلائل، بلغها أن جارها هو الذي قتل ذلک القط، لحاجة في نفسه، فاغتاظت من ذلک الفعل السيئ،

جوار امير المومنين (ع)

قال يحيى المازني، كنت في جوار أمير المؤمنين (ع) في المدينة مدة مديدة، و بالقرب من البيت الذي تسكنه زينب ابنته، فلا و الله ما رأيت لها شخصا، و لا سمعت لها صوتا. و كانت إذا أرادت الخروج لزيارة جدها رسول الله (ص) تخرج ليلا، و الحسن عن يمينها، و الحسين عن شمالها، و أمير المؤمنين أمامها، فإذا قربت من القبر الشريف سبقها أمير المؤمنين (ع) فأخمد ضوء القناديل، فساله الحسن مرة عن ذلک؟ فقال: أخشى أن ينظر أحد الى شخص اختک زينب. اه وينه على (ع) لينظر لابنته و هى تدخل الشام:

مثل لمحت بصر وكتى لمح جار*و انه المايوم من طولى لمح جار
انه كل الشام لاگانى لم احجار*شريد اشگف و انه احبالى بديه

نعي

ان علي بن الحسين الشهيد بالطف لقب بالأكبر لأنه اكبر اولاد الحسين (ع) على قول مشهور [١] و من كثرة حب الحسين (ع) لأبيه أمير المؤمنين

وصممت على الانتقام من جارها الذي لم يراعي حرمة الجوار، ولم يشک ذلک القط اليها أبدا فاشترت جملة من مصايد الفئران، وصادت بها أكثر من خمسين فأرا، ثم وضعت الفئران في، صندوق، وكتبت عليه اسم جارها، وأرسلته اليه بالبريد، ولما تسلم الرجل الصندوق فرح به، وظنه هدية نفيسة من أحد أصدقائه. ففتحه ليرى ما فيه، وإذا الفئران خرجت تثب في وجهه، وانتشرت في أنحاء الغرفة، وهو يتقزز من ذلک المنظر الخبيث، ولم يدر سببا لهذه المكيدة، ثم التفت الى الصندوق فرأى ورقة مكتوبا فيها العبارة الاتية: لقد قتلت قطي، وحرمتني من وجوده، فأهديت لک هذه الفئران التي أصبحت تمرح في بيتي بلا رقيب، فخذها لتعرف قيمة القطط فاتعظ الرجل بهذه المصيبة التي اعتبرها جزاءا حقا على سوء فعلته. لكن الناس لاموا هذه المرأة على فعلها، لأنها قابلت الإساءة بالإساءة، وكان عليها أن تقابل الإساءة بالإحسان والعفو، لا بالانتقام والتشفي، فقد قال الله سبحانه وتعالى، في كتابه الكريم، بسم الله الرحمن الرحيم: (وليعفوا وليصفحوا الا تحبون أن يغفر الله لكم والله غفور رحيم) سورة النور: ٢٢

[١] قال محشى كتاب "مع الركب الحسيني" (مع الركب الحسيني، ج ٤، ص ٣٥٥) حول ان على الاكبر هل هو اكبر من الامام السجاد (ع) او لا، قال ما نصه: « المصرحون بأنه (اى على الاكبر الشهيد بكربلاء) هو الأكبر (اى الأكبر من اولاد الحسين "ع"): ابن سعد في طبقاته (ترجمة الإمام الحسين (ع) ومقتله - من القسم غير المطبوع من كتاب الطبقات الكبير لابن سعد- تحقيق السيد عبدالعزيز الطباطبائي: ٧٣)، وابن فندق في لباب الأنساب ج ١، ص

٣٤٩، وابن كثير في البداية والنهاية: ج ٨، ص ١٩١، والطبري في تاريخه: ج ٣، ص ٣٣٠، وأبوالفرج الأصبهاني في مقاتل الطالبيين: ٨٦، والدينوري في الأخبار الطوال: ٢٥٦، وابن الأثير في الكامل: ج ٣، ص ٢٩٣، وابن الجوزي في تذكرة الخواص: ٢٢٩، والديار بكري في تاريخ الخميس: ج ٢، ص ٢٩٨، وابن الحنبلي في شذرات الذهب: ج ٢، ص ٦١، والمجدي العلوي في المجدي: ٩١، والبلاذري في أنساب الأشراف: ج ٣، ص ٤٠٦، والأندلسي في جمهرة أنساب العرب: ٢٦٧، والفخر الرازي في الشجرة المباركة: ٧٢، والفضيل بن الزبير الكوفي الأسدي في: تسمية من قتل مع الحسين: ١٥٠، والطبراني في مقتل الحسين: ٣٨، وابن شهراشوب في المناقب: ج ٤، ص ١٠٩، والذهبي في سير أعلام النبلاء: ج ٣، ص ٣٢١، والمسعودي في مروج الذهب: ج ٣، ص ٦١، والذهبي أيضا في تاريخ الإسلام (حوادث سنة ٦١، ص ٢١)، والزرندي في نظم درر السمطين: ٢١٨، واليافعي في مراة الزمان: ج ١، ص ١٣١، واليعقوبي في تاريخه: ج ٢، ص ٩٤، واليماني في النغمة العنبرية: ٤٥، والعقيقي كما في الحدائق الوردية: ١١٦، وأبونصر في سر السلسلة العلوية: ٣٠، وابن إدريس في السرائر: ج ١، ص ٦٥٧، والشهيد الثاني في الدروس: ج ٢، ص ١١.
ومن الأدلة على ذلك:
١- أن علي بن الحسين (ع) المقتول بكربلاء مع أبيه (ع) ولد سنة ثلاث وثلاثين من الهجرة النبوية على قول الواقدي (راجع: عمدة الطالب: ١٩٢ ومقتل الحسين (ع) للمقرم: ٢٥٥)، وأن الإمام زين العابدين علي بن الحسين (ع) ولد سنة ثماني وثلاثين من الهجرة، وبعض النصوص تصرح بأن عليا الشهيد (ع) ولد في إمارة عثمان (راجع: السرائر: ج ١، ص ٦٥٤ ومقاتل الطالبيين: ٨٦).
٢- يروي المؤرخون أن الإمام زين العابدين (ع) حينما ساله الطاغية ابن الطاغية يزيد: ما اسمك؟ قال: علي بن الحسين. قال: أولم يقتل الله علي بن الحسين؟ قال (ع): قد كان لي أخ أكبر مني يسمى عليا فقتلتموه (راجع: مقاتل الطالبيين: ١١٩-١٢٠ ونسب قريش: ٥٨).
ولايخفى على الباحث والمتتبع الخبير بأن النصوص التي تصرح بأنه الأكبر أضعاف النصوص التي لاتقول بذلك، فإن علماء النسب هم أعرف بهذه الصنعة حين قالوا بأنه الأكبر، ولا أدري ما هذا الاصرار عند البعض بأن الإمام زين العابدين (ع) كان أكبر منه؟
يقول المرحوم ابن ادريس أعلى الله مقامه الشريف: وأي غضاضة تلحقنا وأي نقص يدخل على مذهبنا إذا كان المقتول عليا الأكبر، وكان علي الأصغر الإمام المعصوم بعد أبيه الحسين (ع)، فإنه كان لزين العابدين (ع) يوم الطف ثلاث وعشرون سنة، ومحمد ولده الباقر (ع) له ثلاث سنين وأشهر، ثم بعد ذلك كله فسيدنا ومولانا أميرالمؤمنين علي بن أبي طالب (ع) كان أصغر ولد أبيه سنا

سمى اولاده عليا كما اشار الى ذلك زين العابدين جوابا ليزيد لعنه الله حين قال للأمام: وا عجبا لأبيك سمى عليا وعليا، فقال (ع): ان ابي احب أباه أمير المؤمنين فسمى بإسمه مرارا.[١]
وعلى هذا يكون معاوية بن أبي سفيان خال ليلى ام الأكبر لهذا ناداه رجل من أهل الكوفة حين برز علي الأكبر للميدان ان لك رحما بأمير المؤمنين يزيد بن معاوية فان شئت امناك، فقال له علي: ويلك لقرابة رسول الله (ص) احق ان ترعى.[٢]
وكان معاوية كثيرا ما يمدح على بن الحسين (ع) حتى قال يوما لأصحابه: من احق الناس بالخلافة، قالوا: انت، قال: لا بل احق الناس بالخلافة علي بن الحسين بن علي (ع) جده رسول الله وفيه شجاعة بني هاشم وسخاء بني أمية و زهو ثقيف يعني المنظر الحسن.[٣]
اما شجاعتة بني هاشم التي اشار اليها معاوية لعنه الله يوم الطف عرفهم بها علي الأكبر حين نكس منهم الرايات وخاض فيهم كجده خواض

ولم ينقصه ذلك.
وقال أيضا: والأولى الرجوع الى أهل هذه الصناعة وهم النسابون وأصحاب السير والأخبار والتواريخ، مثل الزبير بن بكار في كتاب أنساب القرشيين، وأبي الفرج الأصفهاني في مقاتل الطالبيين، والبلاذري، والمزني، صاحب كتاب لباب أخبار الخلفاء، والعمري النسابة حقق ذلك في كتاب المجدي فإنه قال: وزعم من لا بصيرة له أن عليا الأصغر هو المقتول بالطف وهذا خطأ ووهم. (المجدي: ٩١)، والى هذا ذهب، صاحب كتاب الزواجر والمواعظ، وابن قتيبة في المعارف، وابن جرير الطبري المحقق لهذا الشأن، وابن أبي الأزهر في تاريخه، وأبوحنيفة الدينوري في الأخبار الطوال، وصاحب كتاب الفاخر، مصنف من أصحابنا الامامية، وأبوعلي بن همام في كتاب الأنوار في تواريخ أهل البيت ومواليدهم، وهو من جملة أصحابنا المصنفين المحققين، فهؤلاء جميعا أطبقوا على هذا القول وهم أبصر بهذا النوع. (راجع: السرائر: ج ١، ص ٦٥٥- ٦٥٦).
وعن الشهيد الأول في الدروس (ج ٢، ص ١١): «وهو الأكبر على الأصح».
وقال البيهقي في لب الأنساب ج ١، ص ٣٤٩: «اختلف النسابون في أن المقتول علي الأكبر أم الأصغر، فاتفق أكثر العلماء على أن المقتول بكربلاء علي الأكبر».
[١] المناقب، ابن شهرآشوب، ج ٤، ص ١٧٣
[٢] ادب الطف، شبر، ج ١، ص ٢٧٤ و الحدائق الوردية: ٩٩ و ذخيرة الدارين، الشيرازي، ص ٢٥٩
[٣] تعريب منتهى الآمال، ج ١، ص ٨٢٠

الغمرات واباد منهم الشجعان وفرت منهم اكثر الفرسان واحجم العسكر عن مبارزته ووقفت عن منازلته ووجهه كالقمر يتلالأ نوره روحي له الفدا.
فما حال الحسين حين طلب على الاكبر منه اذن القتال، سكينه تقول عن تلک الحالة ابى احتضر و اراد ان يموت فى ثلاث مواقف، الموقف الأول لما اجاه على الاكبر لما سمع اباعبدالله ابنه رايت ابى و كأن روحه ارادت ان تخرج من جسمه ظل الحسين يشحق بنفسه، اشلون ايعبر عنه ابن نصار[١]:[٢]

---

(١) قال السيد جواد شبر فى ترجمته: (ادب الطف، شبر، ج ٧، ص ٢٣٣): «الشيخ محمد بن الشيخ علي بن ابراهيم ال نصار الشيباني أو الشبامي اللملومي (لملوم قرية كانت على شاطيء الفرات، اندرست في حدود ١٢٢٠ ه) النجفي المعروف ب: الشيخ محمد بن نصار. توفي في جمادى الاولى سنة ١٢٩٢ في النجف الاشرف و دفن في الصحن الشريف عند الرأس و هو من أسرة أدب و علم، أصلهم من لملوم سكنوا النجف لطلب العلم و توفي منهم في طاعون سنة ١٢٤٧ ما يقرب من أربعين رجلا طالبا للعلم و هم غير أسرة ال نصار المعروفين في النجف الذين منهم الشيخ راضي رحمه الله يسكنون محلة العمارة. و المترجم له فاضل أديب له شعر باللغتين الفصحى و الدارجة و قل ما ينعقد مجلس عزاء للحسين (ع) فلا يقرأ شعره الدارج. و لعل السر أن الناظم كان من أهل التقوى، و لشدة حبه لاهل البيت سمى كل أولاده باسم علي و جعل التمييز بينهم في الكنية فواحد يكنى بأبي الحسن و الثاني بأبي الحسين و هكذا. أقول و أطلعني السيد ضاحي ال سيد هادي السيد موسى على مخطوطة بخطه و من تاليفه المسمى (لملوم قديما و حديثا) ان الشيخ علي والد الشيخ محمد نصار قد أقام في ناحية الشنافية منذ هجرته اليها من (لملوم) و كان عالما فاضلا، عاش حوالي ثمانين عاما الى أن توفي سنة ١٣٠٠ ه. و جاء في شعراء الغري: الشيخ محمد نصار بن الشيخ علي ابن ابراهيم بن محمد الشيباني اللملومي الشهير ب (ابن نصار) شاعر معروف و أديب شهير ذكره، صاحب (الحصون المنيعة) فقال: كان فاضلا كاملا، أديبا لبيبا، شاعرا ماهرا، حسن المعاشرة، صافي الطوية، صادق النية، و كان أكثر نظمه على طريقة نظم البادية حتى نظم واقعة الطف من أولها الى آخرها على لغتهم يقرؤها ذاكروا مصاب الحسين (ع) في مجالس العزاء و له في هذا النظم القدح المعلى، و كان رحمه الله من أخص أحبابي حين مهاجرتي من كربلاء، أيام والدي و بقائي في النجف لتحصيل العلم.»

(٢) نقلا عن الشيخ الخطيب "زمان الحسناوي" استمع مقطع: "مصيبة علي الأكبر (ع) نعي الشيخ زمان الحسناوي" (و قال ايضا: راى احد العلماء الامام

أويلي من تلاگوا عند الاوداع*امشابگ طول لمن هووا علگاع
لاع الأبو لأبنه و الابن لاع*على اوليده يويلي وداع الأقشر
يقله والدمع بالعين دفاق*ابعبرة امكسرة وبگلب خفاق
يبويه وداعة الله هذا الفراق*يبويه اشبيدنه هذا المقدر

هذا الموقف الأول الذى احتضر بيه الحسين و الموقف الثاني لما رجع على الاكبر و طلب الماء هنا ايضا ظل الحسين يشهگ، نعم يا موالين لما رجع علي الى الحسين (ع) وهو منتصر على بكر بن غانم و يقول:

صيد الملوک ارانب و ثعالب*و اذا ركبت فصيدى الابطال

ويقول: أبه الجائزة، قال: ما تريد يا بني؟ قال: أبه يا حسين ثقل الحديد أجهدني والعطش قد قتلني.[١]

يبويه شربة اميه الچبدي*اتروى وارد للميدان وحدي
يبويه العطش فتنى وحگ جدي*الشمس والعطش والميدان والحر

قال له الحسين (ع): بني علي، ضع لسانک على لساني، وإذا بلسان الحسين كالخشبة اليابسة، اى وا اماماه وا حسيناه.[٢]

يا علي يبني الماي منين اجيبه*وقلبي مثل قلبک لهيبه

قال ابه انت اشد عطشا منى، قال لاباس يا ولدى، أراد أن يرجع الى المعركة فقال له الحسين (ع): يا علي أدرک أمک ليلى في وسط الخيمة تكاد روحها أن تفارق بدنها، فجاء علي الى أمه فرحت بمجيئه قالت له: ولدي هذه المرة الأخيرة التي أراک فيها فكأن قلبي يعلمني بهذا الشيء، فقالت له عندي طلب، قال أطلبي يا أماه ما تشائين؟

فقالت له: ولدي علي قم فتمشى أمامي لأنظر الى قوامک الشبيه بقوام جدک المصطفى، فقام علي يتمشى في وسط الخيمة وأمه تنظر اليه و كل ما مشى خطو قالت وا ولداه وا علياه.[٣] بينما هو كذلک و اذا بناعية الحسين، ينادى اما من ناصر ينصرنا، هل من ذاب يذب عن حرم رسول

الحسين (ع) فى الرويا قال له هل، صحيح انک احتضرک عند على الاكبر قال له: نعم و كأن ابن نصار كان معانه حين شعر هذا الشعر.)

https://ouo.io/bpPJWo

[١] تسلية المجالس، الكركي الحائري، ج ٢، ص ٣١١

[٢] حياة الإمام الحسين (ع)، القرشي، ج ٣، ص ٢٤٦ نقلا عن: مقتل الخوارزمي ج ٢، ص ٣٠

[٣] انظر كتاب: مجالس السيرة الحسينية، إعداد: معهد سيد الشهداء (ع) للمنبر الحسيني، ص ٥١، و نقلنا اكثر نواعى و مقاتل الكتاب منه.

الله.
فخرج من الخيمة فقال لبيک يا ابه يا حسين لبيک يا داعی الله نادی قال الحسين ودعوه، ثم عاد علي الأكبر الى القتال يضرب القوم يمينا وشمالا حتى قتل منهم مقتلة عظيمة. قال حميد بن مسلم: كان علي بن الحسين يطرد أمامه كتيبة من الفرسان والرجال، وكان مرة بن منقذ العبدي الى جانبي، فقال: لإن مر بي هذا الغلام والله لأثكلن به أمه وأباه. يقول: فلما مر بنا علي بن الحسين كمن له مرة (لعنه الله) من خلفه وضرب بالسيف على رأسه ففلق هامته، فاعتنق الفرس وسالت الدماء من رأسه الشريف[1] (رحم الله من نادى واعليا... أي واسيداه)
ولما بلغت روحه التراقي نادى: عليک مني سلام الله أبه يا حسين، عليک مني السلام أدركني. فجاءه الحسين (ع) ولكن بأية حالة؟ قال بعضهم ممن رأى الحسين (ع): إن الحسين كان يركض تارة و يسقط على الارض تارة أخرى حتى وصل اليه، قالوا اصحاب المقاتل: فجعل الحسين (ع) صدره على صدر ولده علي ونادى: ولدي علي على الدنيا بعدک العفا أما أنت فقد استرحت من هم الدنيا وغمها.[2]

يبويه من سمع يمک ونينک*أو من شبحت لعند الموت عينک
للعشرين ما حلن سنينک*او هاتفني عليک الدهر الأگشر

وكان الى جانب الإمام مجموعة من بني هاشم أمرهم أن يحملوه الى المخيم فحملوه والحسين (ع) يمشي خلف ولده وهو واضع يده على خاصرته وينادي: واولداه واعلياه... حتى وصل الى المخيم. وكانت أم المصائب واقفة بباب الخيمة..[3]

---

(١) تسلية المجالس، الكركي الحائري، ج ٢، ص ٣١٢ و الإرشاد، المفيد، ج ٢، ص ١٠٦

(٢) أعيان الشيعة، محسن الأمين، ج ١، ص ٦٠٧ و تحفة الأزهار، ضامن بن شدقم، ج ٢، ص ٨٦ الإرشاد ٢٣٣، تاريخ الطبري ج ٦، ص ٢٥٦، مقتل الخوارزمي ج ٢، ص ٣١ و فی تسلية المجالس (تسلية المجالس، الكركي الحائري، ج ٢، ص ٣١٤): فنظر الحسين بطرفه الى السماء و قال: اللهم أنت الشاهد على القوم الذين قتلوا أشبه الخلق بنبيک.

و الله مالي أنيس بعد فرقتكم*الا البكاء و قرع السن من ندمي
و لا ذكرت الذي أبد الزمان لكم*الا جرت أدمعي ممزوجة بدم

(٣) مجالس السيرة الحسينية، إعداد: معهد سيد الشهداء (ع) للمنبر الحسيني، ص ٥٢

صاح بصوت يا زينب علي راح*اجيتچ وصفگ الراح بالراح
شفت النبل شابچ علي اجراح*(يخيه) انا اظلمت الدنيا عليه
يا كوكبا ما كان أقصر عمره*وكذا تكون كواكب الأسحار
جاورت أعدائي وجاور ربه*شتان بين جواره وجواري

مجلس علي الاكبر الثالث (الليلة التاسعة)

حجر على عيني يمر بها الكرى*من بعد نازلة بعترة أحمد
شتى مصائبهم فبين مكابد*سما ومنحور وبين مصفد
سل كربلا كم من حشا لمحمد*نهبت بها وكم استجذت من يد
ولكم دم زاك اريق بها*وكم جثمان قدس بالسيوف مبدد
ويؤوب للتوديع وهو مكابد*لظما الفؤاد وللحديد المجهد
يشكو لخير أب ظماه وما اشتكى*ظمأ الحشى الا الى الظامي الصدي
ياكوكبا، ما كان اقصر عمره*وكذاک عمر كواكب الاسحار
جاورت اعدائي وجاور ربه*شتان بين جواره وجواري

و الحسين واقفا على باب الخيمة قابضا على شيبته بيده و اليد الاخرى على قلبه اذا بصوت الشباب: عليک مني سلام الله أبه يا حسين، عليک مني السلام أدركني. فجاءه الحسين (ع) ولكن بأية حالة؟ قال بعضهم ممن رأى الحسين (ع): إن الحسين كان يمشي تارة ويسقط على الارض تارة أخرى حتى وصل اليه يقول السيد المقرم: فجعل الحسين (ع) صدره على صدر ولده في ساحة المعركة ونادى: ولدي علي على الدنيا بعدک العفا أما أنت فقد استرحت من هم الدنيا وغمها ايگله يا اوليدى يا على:

اولدى ياشيال حملى*انساک او انام اشلون گلى
عگب عينک بعد بالعمر شلى*ظلمنى البين من دون حلى
شلي وشلي بحياتي اليوم بعداک*وسهم لصاب گلبک ريت بعداک
على الدنيا العفا يا لولد بعداک*علي يبني شعظم فگدک عليه

المحاضرة: الخمول[1] و الخفاء

الخمول من صفات المؤمنين بمعنى أنه خامل الذكر غير مشهور بين الناس و انه لا يحب الشهرة و لا يسعى فيها و الخمول والخفاء من الزهد، وهو من الصفات الحسنة للمقربين المؤمنين، ومن علامات أهل الجنة، والله يحب صاحب هذه الصفة، بل يثني عليه.

ذكر على فى خطبته المعروف بخطبة المتقين التى القاها بطلب شخص اسمه همام[2] و قال فيها: «حليم خمول» أمير المؤمنين علي بن أبي طالب

---

(١) الخمول بالفارسية: گمنامى

(٢) همام كان رجلا ناسكا، و كان يوما حاضرا في جامع الكوفة، و على (ع) يخطب، فقال له: يا امير المؤمنين، صف لى المتقين حتى كأنى انظر اليهم، فتثاقل (ع) عن جوابه، ثم قال: يا همام اتق الله و أحسن فـ(إن الله مع الذين اتقوا و الذين هم محسنون) فلم يقنع همام بهذا القول، حتى عزم عليه، فخطب الامام

(ع) قال: تبذل و لا تشهر و أخف شخصک لئلا تذکر و تعلم و اکتم و اصمت تسلم و أومی بیده الی صدره تسر الأبرار و تغیظ الفجار و أومأ بیده الی العامة.
و قال بعضهم لاخر ما علیک أن لا یثني علیک الناس و ما علیک أن تکون مذموما عند الناس إذا کنت عند الله محمودا.
و قال رسول الله «ما ذئبان ضاریان أرسلا في زریبة غنم بأکثر فسادا من الشرف و حب المال في دین الرجل المسلم» روي عن رسول الله (ص) قوله: «إن الیسیر من الریاء شرک، وإن الله یحب الأتقیاء الأخفیاء الذین إنغابوا لم یفقدوا، وإذا حضروا لم یعرفوا، قلوبهم مصابیح الهدی، ینجون من کل غبراء مظلمة».
وروي عن أمیر المؤمنین علي (ع) قوله: «کثرة المعارف محنة، وکثرة خلطة الناس فتنة» و «تبذل ولا تشتهر، ولا ترفع شخصک لتذکر بعلم، واسکت واصمت تسلم، تسر الأبرار وتغیظ الفجار»
وروي عن الإمام جعفر الصادق (ع): «إن قدرتم الا تعرفوا فافعلوا، وما علیک إن لم یثن علیک الناس، وما علیک أن تکون مذموما عند الناس إذا کنت عند الله محمودا» نعم.. أي نعمة أکبر من أن یعرف الإنسان ربه، ویقنع بقلیل من الدنیا، ولایعرفه أحد؟ إذا جن علیه اللیل عبد الله ورقد فیأمن وراحة، وإذا أقبل علیه النهار توجه الی عمله لکسب لقمة حلال لهذا نری جملة من عظماء الدین والسلف الصالح رفضوا الشهرة و فتحوا باب القرب من الخالق، و زهدوا عن سماع التقدیر والاحترام والجاه الدنیوي.
عن الصادق (ع) قال: قال أمیر المؤمنین (ع): «طوبی لکل عبد نومة لا یؤبه له[١]، یعرف الناس و لا یعرفه الناس، یعرفه الله منه برضوان[٢]، اولئک مصابیح الهدی ینجلي عنهم کل فتنة مظلمة و یفتح لهم باب کل

(ع) خطبته المعروفة أولها: أما بعد، فان الله سبحانه و تعالی خلق الخلق حین خلقهم غنیا عن طاعتهم» و آخرها: «لیس تباعده بکبر و عظمة و لا دنوه بمکر و خدیعة» فلما بلغ الامام (ع) الی هذا المقام، صعق همام، صعقة و مات فقال أمیر المؤمنین (ع): «أما و الله لقد کنت أخافها علیه، هکذا تصنع المواعظ البالغة بأهلها» و الخطبة مذکورة في «نهج البلاغة» رقمها (١٨٤)

[١] أی لا یبالی به

[٢] أی یعرفه الله حال کونه متلبسا برضوان عظیم من الله و الرضا و الرضوان ضد السخط.

رحمة، ليسوا بالبذر المذاييع[١] و لا الجفاة المرائين[٢]»
و هذا لا يعنى ان لا يتحرك الانسان لاصلاح مجتمعه و شعبه و انما يسعى لكن لا يبحث عن شهرة و تقدير و احترام من النسان يعمل بوظيفته و لا ينظر الى افواه الناس ما يقولون فيه.

ملحق: قضاء حاجة المؤمن و القاء السرور في قلبه

اهتم يا أخي كثيرا بقضاء حوائج المسلمين، واسع لتحقيق ما يهمهم. واعلم أن أفضل القربات الى الله السعي في قضاء حوائج ذوي الحاجات.
روي عن ذي الخلق العظيم محمد (ص) قوله: «من مشى في حاجة أخيه ساعة من ليل أو نهار، قضاها أو لم يقضها، كان خيراله من اعتكاف شهرين»[٣]
و جاء فى كتاب المؤمن عن الإمام الصادق جعفر بن محمد (ع):[٤] «من قضى لأخيه المؤمن حاجة قضى الله عزوجل له يوم القيامة مئة الف حاجة من ذلك أولها الجنة»
و عن صفوان احد اصحاب الإمام الصادق (ع) قال: «كنت عند أبي عبد الله (ع) (الإمام الصادق) يوم التروية فدخل عليه ميمون القداح فشكا اليه تعذر الكراء[٥] فقال لي قم فأعن أخاك فخرجت معه فيسر الله له الكراء فرجعت الى مجلسي فقال لي ما صنعت في حاجة أخيك المسلم قلت قضاها الله تعالى فقال أما إنك إن تعن أخاك أحب الي من طواف أسبوع بالكعبة»[٦].
و عن الامام الصادق (ع) قال، قال النبي (ص): «من أعان أخاه اللهفان اللهبان[٧] من غم أو كربة كتب الله عزوجل له اثنتين و سبعين رحمة عجل له منها واحدة يصلح بها أمر دنياه و واحدة و سبعين لأهوال الآخرة»[٨].

---

(١) البذر الذي يفشي السر و يظهر ما يسمعه
(٢) الجافي الغليظ السيء الخلق كأنه جعله لانقباضه مقابلا لمنبسط اللسان الكثير الكلام، و المراد النهي عن طرفي الإفراط و التفريط و لزوم الوسط.
(٣) إحياء علوم الدين للغزالى، ج٢، ص ٢٥٦
(٤) كتاب المؤمن، ص ٥٢
(٥) الكرا بالكسر و المد: اجر المستأجر عليه و المقصود عدم تيسير اجرة المكاري له
(٦) كتاب المؤمن، ص ٥٣ ح ١٣٥
(٧) المكروب المتعطش
(٨) كتاب المؤمن، ص ٥٦ ح ١٤٥

وعن الإمام الصادق (ع) قال: «في حاجة الرجل لأخيه المسلم ثلاث تعجيلها و تصغيرها و سترها فإذا عجلتها هنيتها و إذا صغرتها فقد عظمتها و إذا سترتها فقد صنتها»[١] و في كتاب الكافي عن أبي حنيفة سائق الحاج قال: «مر بنا المفضل و أنا و ختني (صديقى او شريكى) نتشاجر في ميراث، فوقف علينا ساعة ثم قال: تعالوا الى المنزل، فأتيناه فأصلح بيننا باربع مائة درهم فدفعها الينا من عنده حتى اذا استوثق كل واحد منا من صاحبه قال: أما انها ليست من مالي و لكن أبو عبد الله (الإمام الصادق (ع)) أمرني اذا تنازع رجلان من أصحابنا في شيء ان اصلح بينهما و افتدي بهما من ماله فهذا من مال أبي عبد الله[٢] (ع) و في غير واحد من الأخبار ليس المصلح بكذاب[٣].»

و اسع ما استطعت أن تلقي السرور في قلوب المؤمنين، فإن ثواب ذلك لايحد بحد، فإن إدخال السرور على قلب المؤمن خير من بناء بلد روي عن مسر المؤمنين محمد (ص) قوله: «إن أحب الأعمال الى الله إدخال السرور على المؤمنين»[٤] وقال (ص) أيضا: «منسر مؤمنا، فقد سرني، ومن سرني فقد سر الله»[٥] و « عن أبي عبد الله (ع) قال: من أحب

---

(١) كتاب المؤمن، ص ٥٤

(٢) التهذيب، ج ٦، ص ٣١٢، ح ٨٦٣، الوافي، للفيض الكاشاني، ج ٥، ص ٥٣٩، ح ٢٥٣٤، وسائل الشيعة، للشيخ الحر العاملي، ج ١٨، ص ٤٤٠، ح ٢٤٠٠٣، بحار الانوار، ج ٤٧، ص ٥٧، ح ١٠٦، وج ٧٦، ص ٤٥، ح ٩.

(٣) الوافي، للفيض الكاشاني، ج ٥، ص ٥٤٠، ح ٢٥٣٦، وسائل الشيعة، للشيخ الحر العاملي، ج ١٨، ص ٤٤٢، ح ٢٤٠٠٨، بحار الانوار، ج ٧٦، ص ٤٨، ح ١٢.

(٤) مصادقة الإخوان، ص ٦٠، ح ٣، مرسلا عن جعفر بن محمد، عن علي بن الحسين عليهما السلام. كامل الزيارات.، ص ١٤٦، الباب ٥٨، ح ٤، بسند آخر عن أبي عبد الله (ع)، مع زيادة في أوله و آخره، المؤمن، ص ٥٢، ح ١٣١، عن أبي عبد الله (ع)، مصادقة الإخوان، ص ٦٠، ح ٦، مرسلا عن، صفوان بن مهران الجمال، عن أبي عبد الله (ع)، و فيه، ص ٦٠، ح ٤، مرسلا عن جميل، عن أبي عبد الله (ع)، و في الأربعة الأخيرة مع اختلاف يسير، من دون الإسناد الى آبائه (ع) عن رسول الله (ص) الوافي، للفيض الكاشاني، ج ٥، ص ٦٥٤، ح ٢٧٩٩، بحار الانوار، ج ٧٤، ص ٢٨٩، ح ١٧.

(٥) مصادقة الإخوان، ص ٦٢، ح ٩، مرسلا عن أبي حمزة الثمالي، المؤمن، ص ٤٨، ح ١١٤، مرسلا، فقه الرضا (ع)، ص ٣٧٤، مع اختلاف يسير و زيادة الوافي، للفيض الكاشاني، ج ٥، ص ٦٥٣، ح ٢٧٩٦، وسائل الشيعة،

الأعمال الى الله عزوجل إدخال السرور على أخيه المؤمن من إشباع جوعته أو تنفيس كربته أو قضاء دينه»[1] و اعلم ان السرور المندوب ادخاله على المؤمن انما يكون ممدوحا اذا كان في ضمن فعل واجب كإنظار معسر و اعطاء الزكاة و اخوانها من ينحصر المستحق فيه و انقاذ غريق و أمثاله او مستحب كقضاء دينه و اشباع جوعته و تنفيس كربته.

أو مباح اذا قصد به رفع همّه المطلوب رفعه لنفسه، او لئلا يشغله عن تعاهد فروضة، و استعمال سنته.

و روي عن الحسين بن علي (ع) أنه قال: «صح عندي قول النبي (ص) أفضل الأعمال بعد الصلاة إدخال السرور في قلب المؤمن بما لا إثم فيه فإني رأيت غلاما يؤاكل كلبا فقلت له في ذلک فقال يا ابن رسول الله إني مغموم أطلب سرورا بسروره.

لأن صاحبي يهودي أريد أفارقه فأتى الحسين الى صاحبه بمائتي دينار ثمنا له فقال اليهودي الغلام فداء لخطاک و هذا البستان له و رددت عليک المال فقال (ع) و أنا قد وهبت لک المال قال قبلت المال و وهبته للغلام فقال الحسين (ع) أعتقت الغلام و وهبته له جميعا فقالت امرأته قد أسلمت و وهبت زوجي مهري فقال اليهودي و أنا أيضا أسلمت و أعطيتها هذه الدار»[2]

قصة

كان قاضى ببغداد يسعى في مصالح المسلمين فجاءه ذات يوم رجل صالح، فقال إن بيته قد تهدم و أطفاله جلوس في السوق و لا شيء بيدي أنفق عليهم فأدركني، فرق القاضى و حمله الى احد التجار الصالحين و أجلسه في ناحية من الدار.

و قص على التجار القصة و كان رجلا كريما مفضالا جوادا قال أوه قد أحرقت كبدي أين الرجل أيها القاضي قد أحزنتني و تكفل له ببناء بيته و نفقه لما صار الليل و نام راى ملكا اخذه بيده و ادخله الجنه و أراه قصرا عجيبا مكللا بالدر و الياقوت و وراءه قصر أحسن منه، و قال له هذا قصرک بسبب سعيک في أمر ذلک الفقير و ادخال السرور في قلبه

للشيخ الحر العاملي، ج ١٦، ص ٣٤٩، ح ٢١٧٣٣، بحار الانوار، ج ٧٤، ص ٢٨٧، ح ١٤.

(١) المؤمن، ص ٥١

(٢) بحار الأنوار، ج٤٤، ص ١٩٤

و ذاک القصر الاحسن للتاجر لاحسانه الذي صنع مع ذلک الرجل لخدمته اياه.
فليعلم أن ادخال السرور في قلب الرجل المسلم من أعظم العبادات و إقامة الكرم و الإحسان من شيم أهل المروآت طوبى لمن جرت على يديه الأمور الصالحات.

نعي

ذكر أرباب المقاتل انه لما قتل أصحاب الحسين (ع) ولم يبق معه الا أهل بيته، تقدم ولده علي الأكبر، فاستأذنه للبراز. [١]
وكان علي الأكبر من أصبح الناس وجها وأحسنهم خلقا فنظر اليه الحسين (ع) نظر ايس وأرخى عينيه بالدموع، وأطرق برأسه الى الأرض لئلا يراه العدو فيشمت به.
وقيل إن الإمام قال له: ولدي علي الي الي أودعک وتودعني أشمک وتشمني، فاعتنق الحسين ولده وجعلا يبكيان.
ان الحسين رفع رأسه مشيرا بسبابتيه الى السماء وقال: الهم اشهد على هؤلاء القوم فقد برز اليهم غلام أشبه الناس خلقا وخلقا ومنطقا برسولک محمد (ص) وكنا إذا اشتقنا الى نبيک نظرنا الى هذا الغلام، الهم امنعم بركات الأرض وفرقهم تفريقا ومزقهم تمزيقا واجعلهم طرائق قددا ولا ترض الولاة عنهم أبدا فإنهم دعونا لينصرونا ثم عدوا علينا يقاتلوننا. وصاح بعمر بن سعد: قطع الله رحمک كما قطعت رحمي، ولا بارک لک في أمرک، وسلط الله عليک من يذبحک على فراشک.
ثم تلا قوله تعالى: (إن الله اصطفى ادم ونوحا وال إبراهيم وال عمران على العالمين ذرية بعضها من بعض والله سميع عليم) خرج على الاكبر و هو قاتل قتال الابطال حتى استشهد سلام الله عليه ثم انحدر اليه الحسين (ع) ومعه أهل بيته حتى وقف عليه، راه مقطعا بالسيوف إربا إربا.
فقال: بني قتل الله قوما قتلوک، ما أجرأهم على الرحمان، وعلى انتهاک حرمة الرسول. ثم استهلت عيناه بالدموع، وقال: ولدي علي على الدنيا بعدک العفا أما أنت فقد استرحت من هم الدنيا وغمها وبقي أبوک لهمها وكربها اراد الحسين حمل على الاكبر ما ستطاع ان يحمله فصاح يا بنى

---

[١] سلسلة مجمع مصائب أهل البيت (ع) ج ١، ص ٣٩٢ و جاء فى زيارة الناحية المقدسة من الحجة ابن الحسن (ع): «السلام عليک يا أول قتيل من نسل خير سليل من سلالة إبراهيم الخليل». (راجع: بحار الأنوار، للمجلسي، ٤٥ ج، ص ٦٥).

هاشم احمل قتيلكم جائو به الى المخيم دخلت امه و القت بنفسها على ولدها اتگله:

ردتک نعشی على امتونک تشيله*و اتراب الگبر بيدک تهيله
روحتک هاى يا يمه ثجيله
الدنيه ابعينى من غمظت يا يمه ظلمه*ياهو الكل صباح ايگلى يمه
ليش الگلب من عندک تحرمه*يبنى على الفراگ اشلون اگدر [١]
انه الربيت تعبى اوياک وينه*و انه على جيتک رافگت يبنى الضعينه
كل ام الولد سلوت عمرها*و لاجله اتشوف يكبر وى صبرها
تحسب يحفر اب ايده گبرها
ربيت الولد و شگد تعبت اعليه*گلت يكبر اوليدى اوچنت اظنن بيه
يسد عنى وحشتى او بيتى يبنيه*و اموت او للگبر بيدى يودينى
و لا مال ردتک ماردت دنيه و لا مال*اتحضرنى لو وگع حملى و لامال
يبنى خابت اضنونى و الامال*وكت الضيج ليش اگطعت بيه
بني حرام علي الرقاد*وأنت مكب بوجه الرمال

---

[١] (مصيبة علي الاكبر (ع) السيد محمد الصافي)

مجلس علي الاكبر الرابع (الليلة التاسعة)

عظم الله أجوركم يا بقية الله يا صاحب العصر والزمان بمصابكم بجدكم أبي عبد الله الحسين وال بيته وأصحابه. صلى الله عليک يا سيدي ومولاي يا رسول الله. صلى الله عليک وعلى الک المظلومين. لعن الله الظالمين لكم من الأولين والاخرين الى قيام يوم الدين. صلى الله عليک يا سيدي ومولاي وابن مولاي يا أبا عبد الله، يا صريع الدمعة الساكبة ويا عبرة كل مؤمن ومؤمنة، روحي وأرواح شيعتک لک الفدا. يا شهيد كربلاء ويا قتيل العدا ومسلوب العمامة والردا. ما خاب من تمسک بكم وأمن من لجأ اليكم. يا ليتنا كنا معكم سادتي فنفوز والله فوزا عظيما.

أما ان تركي موبقاتِ الجرائمِ*وتنزيهُ نفسي عن غويٍ واثمِ
واختم أيامي بتوبةِ تائبٍ*يذود بها عقبى ندامةَ نادم
سأمحو بدمعي في قتيلِ محرمٍ*صحائفَ قد سودتُها بالمحارم
قتيلٌ بكاه المصطفى وابنُ عمِه*عليٌ وأجرى من دم دمعَ فاطم
وأعظمُ خطبٍ لا تقوم بحملِه*متونُ الجبال الراسياتِ العظائم
عويلٌ بناتِ المصطفى مذ أتى لها*جوادُ قتيلِ الطفِّ داميْ القوائم
**

يهل الحادى الحديت الظعن بى وين*اشكر گلبى على الخوان بى ون[1]
صحت يا ماخذين الاخو بى وين*دريضولى اودعه او هاى هيه
بعد ما يجتمع شملى و شملاک*او غيرک اشعندى وش املاک
چنت من تگعد اگبالى و شملاک*اشم ريحت هلى البعدو عليه
اليفگعد ابو عيده صبح موتين*و اليفگد اخو ظهره انجسم نصين
او اليفگعد ولد يفگد سواد العين
تمنت النحبهم ما يشيلون*او طول الدهر ويانه يظلون
حسبالى الفرگه يوم يومين*اثارى الفرگه حفنت اسنين
بويه سهم البين وبالدلال ما رد*او من بعد الاخو للعمر ماريد
اخونه الطلع من البيت ما رد*عزيز او فرگته تصعب عليه
اثارى الاخوماينشبع منه*خذاک الموت يل كلک محنه
بعد هيهات ما يرجع النه*شمعتنه انطفت و ظلم نزلنه

فى ليلة الحادى عشـــر من محرم الناس ايدورن على الجثث، وحده من النساء عرفة ولدها و هو بدون راس گالتها زينب:

---

(١) اسمع: شيخ محسن الخفاجي نعي للشهداء

يم الولد ونى وذكريه*شباب البواچى لايگه اعليه
وسفه اعلى التراب اشلون غاطيه
يا ما تعبنه او كبرينه*او راح الولد من بين ادينه
والهاى چنه ما حسبينه
اعاين للولد ما هو ويه الأولاد*و فراگ العزيز ايگطع الفاد
دفناهم بدينه او صارو ابعاد

المحاضرة: النميمة

(وَ لا تُطِعْ كلَّ حَلاّفٍ مَهِينٍ، همّاز مشّاء بنميم، منّاع للخيرِ معتد أثيم، عُتُلٍّ بعدَ ذٰلِک زَنيم)[١]

إن من أمراض النفوس التي انتشرت في المجتمع المسلم مرض النميمة وهو داء خبيث يسري على الالسن فيهدم الأُسر، ويفرق الأحبة، ويُقطع الأرحام و النميمة: نقل الحديث من قوم الى قوم على جهة الإفساد والشرو و النميمة إنما تطلق في الغالب على من ينم قول الغير الى المقول فيه كقوله فلان يقول فيک كذا، و الذي يكون مع جماعة يتحدثون حديثا فينم عليهم.

فينبغي للإنسان أن يسكت عن كل ما راه من أحوال الناس الا ما في حكايته فائدة لمسلم أو دفع معصية، و ينبغي لمن حملت اليه النميمة و قيل له قال فيک فلان كذا أن لا يصدق من نم اليه لأن النمام فاسق، و هو مردود الخبر.[٢]

فان فيها افساد المحبة بين الناس. افضل طريقة لمواجهة النمام هى رفض كلامه و هذا جاء فى القرآن و امر الله بترک كلام النمام حيث قال: (و لا تطع كل حلاف مهين، هماز مشاء بنميم)[٣]و لا تركن يا محمد لكثير الحلف (و لا تطع كل حلاف) كثير الحلف (مهين) حقير الرأي (هماز)

---

(١) الهماز: الذى يغتاب غيره و العتل: الجافى الغليظ و الزنيم: الدعى.

(٢) قالوا فى الفرق بين الغيبة والنميمة: كل نميمة غيبة، وليس كل غيبة نميمة، فإن الإنسان قد يذكر عن غيره ما يكرهه، ولا إفساد فيه بينه وبين أحد، وهذا غيبة، وقد يذكر عن غيره ما يكرهه وفيه إفساد، وهذا غيبة، ونميمة معا.

(٣) (وَ لا تُطِعْ كلَّ حَلاَّفٍ مَهِينٍ (١٠) هَمَّازٍ مَشَّاءٍ بِنَمِيمٍ (١١) مَنَّاعٍ لِلْخَيْرِ مُعْتَدٍ أَثِيمٍ (١٢) عُتُلٍّ بَعْدَ ذٰلِک زَنِيمٍ) و المشهور أنّها نزلت في الوليد بن المغيرة و هو والد خالد بن الوليد و من زعماء قريش، و من زنادقتها كان يمنع عشيرته عن الإسلام، و كان موسرا و له عشر بنين، فكان يقول لهم و للحمته: من أسلم منكم منعته رفدي، و كان دعيّا ادّعاه أبوه بعد ثماني عشرة من مولده.

عياب (طعان مشاء بنميم) نقال للحديث على وجه السعاية (مناع للخير) يمنع الناس عن الخير من الإيمان و الإنفاق و العمل الصالح (معتد) متجاوز في الظلم (أثيم) كثير الاثام (عتل) جاف غليظ سيئ الخلق (بعد ذلک) بعد ما عد من مثالبه (زنيم) الزنيم الدعي من اطلع على حقيقة هذه الصفة الخبيثة علم أن النمام أسوأ الناس حظا وأخبثهم سريرة.
وأسوأ أنواع النميمة السعاية، وهي النميمة عند من يخشى منه الحاق الضرر والأذية والقتل كالسلاطين و الحكام و الرؤساء (و امرأته حمالة الحطب في جيدها حبل من مسد)[١]و صف الله امراة ابولهب التي هي أم جميل أخت أبي سفيان كونها حمالة الحطب أنها كانت تمشي بين الناس بالنميمة و توقع بينهم الفتن و تبث الضغائن و تحتطب بذلک السيئات.
في جيدها حبل من مسد أي يكون في عنقها حبل كحبل الليف و لكنه من سلاسل النار. قال الصادق (ع) نقلا عن جده (ص) انه قال: «قال رسول الله (ص) الا أنبئكم بشراركم قالوا بلى يا رسول الله قال المشاءون بالنميمة المفرقون بين الأحبة الباغون للبراء المعايب[٢]» عن الامام الباقر (ع): «محرمة الجنة على القتاتين المشائين بالنميمة»[٣] القتات النمام.
المجالس بالامانه كما يقولون و لا يجوز افشاء الكلام و ينقل فی هذا: «انقطع عبد الملک بن مروان عن أصحابه فانتهى الى أعرابي فقال له: أ تعرف عبد الملک؟ قال: نعم حاكم جائر قال: ويحک، أنا عبد الملک بن مروان، قال: لا حياک الله و لا بياک أكلت مال الله، قال: ويلک أنا أضرک و انفعک، قال: لا رزقني الله نفعک و لا اخاف من ضررک. فلما وصلت خيله قال: يا أمير المؤمنين، اكتم ما جرى فالمجالس بالأمانة.»

قصة الغلام النمام

روي أنه كان هناک رجلا ما يمشى في السوق فرأي من بعيد غلاما يباع فأقترب الرجل من الغلام لكي يراه جيدا فنظر اليه فوجده ليس به أي عيب فقال له الرجل الذي يبعه هذا الغلام ليس فيه أي عيب الا أنه "نمام فقط" فأستخف الرجل بالعيب وقال له حسنا سوف أشتريه واشتراه

---

[١] (تَبَّتْ يَدا أَبِي لَهَبٍ وَ تَبَّ (١) ما أَغْنى عَنْهُ مالُهُ وَ ما كَسَبَ (٢) سَيَصْلى ناراً ذاتَ لَهَبٍ (٣) وَ امْرَأَتُهُ حَمَّالَةَ الْحَطَبِ (٤) فِي جِيدِها حَبْلٌ مِنْ مَسَدٍ)

[٢] الكافي، ج٢، ص ٣٦٩، أي الطالبون عيب البريئين من العيب

[٣] نفس المصدر، قيل: النمام الذي يكون مع القوم يتحدثون فينم عليهم، و القتات الذي يتسمع و هم لا يعلمون ثم ينم

الرجل وذهب به الى بيته ومكث عنده أياما وفي يوم من الأيام ذهب الى زوجة سيده وقال لها: إن سيدي يريد أن يتزوج عليك وقال لها: إنه لا يحبك فإن أردتي أن يحبك ويعطف عليك ويترك ما عزم عليه أذهبي اليه عند منامه وخذي الموس واحلقي له شعرات قليلة من شعر لحيته واتركي الشعرات معك.

فقالت زوجته في نفسها: نعم سأفعل وعزمت على فعل ذلك عند نوم زوجها ثم جاء هذا الغلام النمام الى زوجها وقال له: إن سيدتي زوجتك قد اتخذت لها صديقا ومحبا غيرك وتريد أن تتخلص منك وقد عزمت على ذبحك الليلة وإن لم تصدقني فتظاهر أمامها بالنوم الليلة وانظر اليها كيف تأتى اليك وفي يدها شيء تريد أن تذبحك به وبالطبع صدقه سيده وقال في نفسه: فلنرى. فلما حل الليل جاءت الزوجة بجانب زوجها وعندما تأكدت من نوم زوجها جاءت بالموس لكي تحلق الشعرات المطلوبة من لحية زوجها والزوج أيضا كان يتظاهر بالنوم ليرى ما ستفعله زوجته.

فقال في نفسه: والله لقد صدق الغلام القول فعندما اقتربت الزوجة بالموس الى عنق الزوج وحلقه قام بسرعة وأخذ منها الموس وقام بذبحها به فجاء أهل زوجته فوجدوها مقتولة وبيد زوجها الموس الذي ذبحها بها فقتلوه ووقع بعد ذلك قتال كبير بين طائفة الزوج و الزوجة بسبب ذلك العبد المشؤوم.

فلذلك سمى الله النمام فاسقاً في قوله تعالى: (إِنْ جَاءَكم فَاسِقٌ بِنَبَإٍ فَتَبَيَّنُوا أَنْ تُصِيبُوا قَوْمًا بِجَهَالة فَتُصْبِحُوا عَلى مَا فَعَلْتُم نَادِمينَ)[١]

قصة الشاب و زوجته

في يوم من الأيام قام أحد شيوخ الدين في القاء كلمة في أحد السجون فقام بجمع السجناء داخل المسجد وكان عددهم كبير حوالي ٦٠٠ سجين أو أكثر وبعد أن انتهيت من القاء كلمتي قال لي أحد الإخوة الذين كانوا يرافقونه.

قال: يا شيخ هنا الجانب الخاص بأصحاب القضايا الكبيرة والجانب الإنفرادي فهم لم يستطيعوا أن يحضروا لك فلو أمكن نريدك أن تذهب اليهم وتلقى عليهم كلمة وإذا أراد أن يسالك أحد عن شيء فتجيبهم فقال لهم الشيخ: حسنا فدخلوا فرأي مجموعة من السجناء كل سجين منهم

---

[١] الحجرات: ٦

معزول في مكان بمفرده فالقى الشيخ كلمته ورد على أسئلتهم وأثناء مروره عليهم رأي زنزانة يجلس فيها شاب في الخامسة والعشرين من عمره تقريبا كان هادئا ويبدو عليه حسن الخلق فسال الشيخ صاحبه ما قضية هذا الشاب؟ أهو سارق أو ما شابه؟

قال له صاحبه: لا يا شيخ إنه قاتل لزوجته فرد الشيخ مستغربا قتل زوجته ولماذا؟ ومتزوجين من ثلاثة أشهر فقط فرد عليه قائلا هل كانت تفعل الفاحشة أو المحرمات هل ضربها حتى ماتت أو ماذا؟

قال له صاحبه لقد ذبحها بالسكين فقال الشيخ: لا حول ولا قوة الا بالله إنا لله وإنا اليه راجعون ولكن كيف؟ قال: حقد عليه بعض الناس ومن الواضح أنه في قلوبهم حقد من ناحيته فذهب اليه أحدهم وقال له: يا فلان فرد الشاب: ماذا تريد؟ قال: أنت اشتريت سيارة خضراء بدلا من سيارتک القديمة؟ رد الشاب: لا أنا ما اشتريت سيارة جديدة ما زالت القديمة التي تعرفونها معي.

فقال له: لا أعرف ولكن أنا أمس الصبح وأنت في الشغل خرجت ورأيت سيارة خضراء واقفة عند باب بيتک فخرجت زوجتک وركبت في السيارة وبعد ساعتين رجعت الى البيت فأستغرب الشاب وأستنكر الأمر ولكن بعدها بيومين بدأ الشاب في الشک في زوجته وجاء اليه رجل اخر قد أتفق مع الأول فقال له: يا فلان أغيرت لون سيارتک فرد عليه قائلا: لا سيارتي هي موجودة أمام البيت ولم أغيرها فقال له: لا أعلم ما القضية لكني رأيت سيارة لونها ابيض أمام بيتک يوم أمس ويبدوا إنک لم تكن موجود بالبيت.

وبعدها بيوم زادوا في نفس الكلام حتى تخاصم هذا الشاب مع زوجته وأكثر في الكلام مع زوجته وحصل شجار كبير بينهم فذهبت الى بيت أهلها فلم يتركوه أيضا وظلوا يقولون له رأينا سيارة تقف عند بيت أهلها وهكذا حتى دخل الشيطان الى قلبه فذهب وقتل زوجته وذبحها بالسكين وبعد ذلک ذهب وسلم نفسه للشرطة وحكم عليه بالقصاص وكل هذا بسبب النميمة والغيبة.

بعض الحكايات فى النميمة

ومن العجب أن الإنسان يهون عليه التحفظ من أكل الحرام والظلم والسرقة وشرب الخمر، ومن النظر المحرم وغير ذلک، ويصعب عليه التحفظ من حركة لسانه، وكم ترى من رجل متورع عن الفواحش والظلم ولسانه يفري في أعراض الأحياء والأموات، ولا يبالي ما يقول. يقول

الشاعر:

من يخبرک بشتم عن أخ*فهو الشاتم لا من شتمک
ذلک شئ لم يواجهک به*إنما اللوم على من أعلمک

روي عن احد العلماء أن رجلا قال: «إن فلانا قد اغتابک، فبعث اليه طبقا من الرطب، وقال: بلغني أنک أهديت الي حسناتک، فأردت أن أكافئک عليها، فاعذرني، فإني لا أقدر أن أكافئک بها على التمام و قال إن العبد ليعطى كتابه يوم القيامة فيرى فيه حسنات لم يکن قد عملها، فيقول يا رب: من أين لي هذا؟ فيقول: هذا بما اغتابک الناس وأنت لا تشعر»

و جاء رجل لاحد العلماء و قال له: «يا فلان قد اغتبتک، فاجعلني في حل قال: أنت في حل إن لم تعد فقال له: أتجعلنى في حل يا عالم وقد اغتابک؟ قال: الم ترني اشترطت عليک شرطا.»

و روى عن احد الخطباء أن رجلا قال له: «يا شيخ إني أرى أمرا أكرهه قال: وما ذاک يا أخي؟ قال: أرى أقواما يحضرون مجلسک يحفظون عليک سقط كلامک ثم يحكونک ويعيبونک فقال: يا أخي: لا يكبرن هذا عليک، أخبرک بما هو أعجب قال: وما ذاک يا عم؟

قال: أطعت نفسي في جوار الرحمن وملوک الجنان والنجاة من النيران ومرافقة الأنبياء ولم أطع نفسي في السمعة من الناس، إنه لو سلم من الناس أحد لسلم منهم خالقهم الذي خلقهم، فإذا لم يسلم من خلقهم فالمخلوق أجدر الا يسلم.»

و حکي عن بعض الحكماء رأى رجلا يكثر الكلام ويقل السكوت، فقال: «إن الله تعالى إنما خلق لک أذنين ولسانا واحدا، ليكون ما تسمعه ضعف ما تتكلم به» و خرج صوت من المؤخرة احد بحضرة معاوية فقال: «اكتمها علي، و كانا خاليين. ثم دخل عليه الناس فأحب أن يضع منه فأشاعها، فقال صاحبها: إن رجلا ائتمن على فلت فلم يكتمها لحري أن لا يؤتمن على أمر الأمة.»

و كان المتوكل على بركة يصيد السمک و عنده خادمه، فتحرک المتوكل فخرجت منه ريح، فقال لخادمه: اكتمها علي فإنک إن ذكرتها ضربت عنقک. و دخل الفتح وزير المتوكل عليهم فقال: أي شيء صدتم اليوم؟ فقال له الخادم: ما صدنا شيئا، و الذي كان معنا أفلت.»

نعي

قال الراوي: لما عاد علي الأكبر من الميدان جاء الى خيمة أمه ليلى وإذا

به يراها ناشرة الشعر باكية العين رافعة اليدين تدعو الله بالسلامة لولدها فلما رأته قامت اليه واعتنقته فالتفت اليها قال: يا أماه أما تحبين ان تفتخري يوم القيامة عند جدتي فاطمة الزهراء؟
يا أماه انظري الى هذه النسوة كل امرأة تأتي يوم القيامة الى فاطمة الزهراء وتفتخر عندها بولدها أو بزوجها أو بأخيها، أما أما تحبين ان تقولي لفاطمة الزهراء يوم القيامة يا فاطمة إني فديت ولدک الحسين بولدي علي؟[1]
لما سمعت ليلى هذه الكلمات قالت: بني بيض الله وجهک اذهب الى نصرة أبيک الحسين فخرج متوجها الى القتال فمر على أبيه وهو يقول: أبه يا حسين أوصيک بأمي ليلى خيرا. وبقيت ليلى في خيمتها وما هي الا ساعة حتى جاء الحسين بعلي الأكبر مقطعا بالسيوف إربا إربا وكأني بها:[2]
(تگله يبني) انه الربيت تعبى اوياک وينه*
و انه على جيتک رافگت يبنى الضعينه
كل ام الولد سلوت عمرها*و لاجله اتشوف يكبر وى صبرها
تحسب يحفر اب ايده گبرها
أقول: هذا هو حال ليلى والدة علي الأكبر أما حال والده الحسين (ع) فإنه لا يوصف ولعل هذا الخبر يكشف عن بعض ما حل بأبي عبد الله قال الراوي: أقبل الحسين اليه مسرعا حتى إذا وصل الى مصرعه رمى بنفسه من على ظهر جواده جلس عند رأس ولده أخذه ووضعه في حجره صاح: بني علي فلم يسمع جوابا صاح ثانية، فلم يسمع جوابا ثم قال: بني علي على الدنيا بعدک العفا. وصار الحسين في حالة احتضار في تلک اللحظات فأرادت زينب (ع) أن تشغل الحسين عن مصاب ولده ولذا خرجت شابكة اصابعها على رأسها وتنادي وا ولداه وا ثمرة فؤاداه وا علياه[3]
شافه والنبل شابک علي اجراح*وظل يصفق وسف راح علي راح
صاح بصوت يا زينب علي*راح وأنا الدنيا غدت ظلمة عليه
فلما بخبر شهادت على الاكبر قال لها أبو عبد الله (ع) أخيه زينب

---

(١) سلسلة مجمع مصائب أهل البيت (ع)، ج ١، ٤٢٥
(٢) سلسلة مجمع مصائب أهل البيت (ع)، ج ١، ٤٢٦
(٣) سلسلة مجمع مصائب أهل البيت (ع)، ج ١، ٤٢٧

ارجعي الى الخيمة ولا تشمتي بنا الأعداء.[١]
أقول: أين كان هذا الغيور عنها، أين أبو عبد الله ليراها بين الأعداء يتفرجون عليها، أين كان عنها وهي على ناقة مهزولة بلا غطاء ولا وطاء يسار بها الى الشام، وأين هو عنها ويزيد يتصفح وجهها وهي تستره بكمها وهكذا بقية بنات رسول الله. [٢] وكأني بها:

امشي ابيسر للشام صعبه*والشام خويه كلف دربه
او ان صحت بويه يشتموني*وان صحت خويه يضربوني
وامن الضرب ورمن امتوني*او من البچه تلفن اعيوني
انادي هلي او لا يسمعوني
يهل الحمية ما تجوني*وامن ايد الاعادي اتخلصوني
يخويه الشمر والله هضمني*ضربني عله امتوني او شتمني
اولا انكسر گلبه او لارحمني
اعيوني امن الدمع غارن وعمات*المصايب صوبت روحي وعمات
الك أيتام يالغايب وعمات*عله الاكوار اخذوها سبيه
جرتِ المدامعُ يومَ شمرٌ شمرا*عن ساعديهِ ومتنَ زينبَ كسرا
صرخت ونادت والكفيل على الثرى*أنعِم جواباً يا حسينُ أما ترى
شِمرَ الخنا بالسوطِ المَ أضلعي

---

(١) نفس المصدر
(٢) نفس المصدر

مجلس علي الاكبر الخامس (الليلة التاسعة)

عظم الله أجوركم يا بقية الله يا صاحب العصر والزمان بمصابكم بجدكم أبي عبد الله الحسين وال بيته وأصحابه. صلى الله عليک يا سيدي ومولاي يا رسول الله. صلى الله عليک وعلى الک المظلومين. لعن الله الظالمين لکم من الأولين والاخرين الى قيام يوم الدين. صلى الله عليک يا سيدي ومولاي وابن مولاي يا أبا عبد الله، يا صريع الدمعة الساكبة ويا عبرة كل مؤمن ومؤمنة، روحي وأرواح شيعتک لک الفدا. يا شهيد كربلاء ويا قتيل العدا ومسلوب العمامة والردا. ما خاب من تمسک بکم وأمن من لجأ اليکم. يا ليتنا كنا معکم سادتي فنفوز والله فوزا عظيما.

إذا شئت النجاة فزر حسيناً*غدا تلقى الاله قرير عين
فأن النار ليس تمس جسماً*عليه غبار زوار الحسين[١]-[٢]

---

(١) من هذا المكان نزور المولا ابى عبدالله و نحن فى شوق زيارته و ننقل هذا السلام نيابة عن موتانا و عمن مضى كلنا بصوت واحد: "السلام علي الحسين و على علي أبن الحسين و على أولاد الحسين و على أصحاب الحسين" سادتى طبتم و طابت الارض الذى فيها دفنتم و فزتم والله فوزا عظيما فيا ليتنا كنا معكم سادتى فنوز فوزا عظيما.

(٢) البيتين للشاعر (جمال الدين علي بن عبد العزيز الخليعي الموصلي) المتوفي سنة ٥٨٠ للهجرة. كان لهذا الشاعر أبوان ناصبيان، يبغضان أهل البيت (ع) ولم يکن لهما ولد ذكر، فنذرت أمه إن ولد لها ذكر، فإنها ستبعثه على قتل زوار الحسين ابن علي (ع) من أهل جبل عامل اللبنانية، و اهل حلب السورية الذين يعبرون الموصل لزيارة الحسين (ع) وبعد فترة من الزمن رزقا بولد ذكر، وهو الشاعر الخليعي نفسه، الذي قامت أمه تربيته على بغض أهل البيت (ع) والعياذ بالله. ولما نشأ وترعرع في أحضانهما، وبلغ السعي، أرادت الأم أن تفي بنذرها، فعرفت ابنها البغض والنفور، وشحنته بغضا لزوار الحسين (ع) وبعثته على ما نذرت من قطع الطريق السابلة على زواره (ع) بل وقتلهم وبالفعل ذهب الولد لکي يفي بنذر أمه وتوجه الى الطريق الموصلة الى كربلاء، وبدأ ينتظر قدوم قوافل الزوار، وفي أثناء انتظاره لهم أعياه السفر، وأجهده النظر، حتى جائه النعاس واستسلم للنوم في طريق القوافل فمرت الى جانبه قافلة كانت تحمل زوار الإمام الحسين (ع) ولکنه لم ينتبه من نومه، حتى مضت هذه القافلة، وترسب غبارها على وجهه ولحيته وبدنه استيقظ الشاعر الخليعي منزعجا من فوت الفرصة، وعاد أدراجه خائبا، لأنه لم يستطع الوفاء بنذر أمه في ذلک اليوم ولکنه كان مصمما على أن يعود في اليوم التالي لإكمال المهمة لکن الله شاء أن يهديه ويبصره بطريق الحق، ليغدوا من أكبر شعراء أهل البيت (ع) الموالين لهم في ذلک العصر. فقد رأى الشاعر الخليعي في عالم الرؤيا والمنام رؤية قد

قد أوهنت جَلدي الدّيار الخالية*من أهلها ما للديار وماليه
ومتى سالتُ الدارَ عن أربابها*يُعدِ الصَّدى منها سؤالي ثانيه
كانت غياثاً للمنوب فأصبحت*لجميعِ أنواعِ النوائب حاويه
ومعالمٌ أضحت ماتمَ لا ترى*فيها سوى ناعٍ يجاوبُ ناعيه
وردَ الحسينُ الى العراقِ وظنّهم*تركوا النفاق إذا العراقُ كما هيه
ولقد دعوهُ للعنا فأجابهم*ودعاهُمُ لهدىً فردُّوا داعيه
قسَتِ القلوبُ فلم تملْ لهدايةٍ*تباً لهاتيک القلوب القاسيه
ما ذاق طعمَ فراتهم حتى قضى*عطشاً فغُسِلَ بالدموع الجارية
يابنَ النبي المصطفى ووصِيّهِ*وأخا الزكيِ ابنَ البتولِ الزاكيه
تبكيک عيني لا لأجل مثوبةٍ*لكنما عيني لأجلک باكيه
تبتلُّ منكم كربلا بدم ولا*تبتلُّ مني بالدموعِ الجاريه
أنْسَتْ رزيتُكم رزايانا التي*سلفت وهوّنت الرزايا الاتيه
وفجائعُ الأيامِ تبقى مدةً*وتزول وهي الى القيامة باقيه
**
انه أم الشباب الساهريت اليال*وعلى أربات الولد كل حيلي ذبيته
انه الشلته تسعه أمن الشهور أصحاح*أعد أيامي عد بشوگ تانيته
وأجاني امگمط أبني بوجهي فک العين*چنه بسكته يمه يصيح سمعيته

أهالته: أن القيامة قد قامت، وجاء دوره للحساب، وأمر به الى النار، لأنه كان من المبغضين لأهل البيت الأطهار، ومن الذين أرادوا قطع طريق زيارة سيد الشهداء الإمام الحسين (ع) ولكن أمرا حال دون أن يدخل النار، ولم يكن الشاعر الخليعي متوقعا له، إذ رأى أن النار لا تحرقه، لأن ما على بدنه من غبار قافلة الزوار، تلک كان بمثابة حاجز يمنع النار من لمس بدنه انتبه الشاعر من رقدته، وإذا به قد دبت روح الهداية في قلبه وضميره ووجدانه، وأجهش بالبكاء نادما على ما مضى وقرر أن يمتنع عن نيته السيئة التي جاء من أجلها، حيث قد أدركه شعاع الهداية الالهية، ببركة الإمام الحسين (ع) وزواره، واهتدى وعدل عما كان عليه، وذهب الى كربلاء خلف الزائرين، يعتذر من سيد الشهداء (ع) مؤمنا بولاء علي وأولاده المعصومين النجباء (ع) ثم نظم مضمون رؤياه في بيتين من الشعر، حيث قال:

إذا شئت النجاة فزر حسينا*لكي تلقى الاله قرير عين
فإن النار ليس تمس جسماً*عليه غبار زوار الحسين

وبعد هذه الرؤية الصادقة، قرر الشاعر الخليعي أن يقيم ساكنا بجوار سيد الشهداء (ع)، لفترة طويلة من الزمن، وأصبح من شعراء أهل البيت المخلصين، وأخذ يدعو الى ولايتهم، والله يهدي من يشاء وهكذا هو نور الحسين، يعم كل الخلائق.

ما ينوصف طعم الفرحة ذاك اليوم*دنيته أعله صدري وحيل ضميته
أساهر للصبح خافن يفز جوعان*وايده مگمطه ومايدل مميته
ربيته بتعب ومحزمتله حزام*وأبني أعله النفس والروح بديته
إبني الملک روحي وماي هاي وهاي*حبه الشگد دليلي وصارملكيته
يا عز الضنه المااينشره بكنوز*تسوه الدنيه كلها وليدي حنيته
أرگع ثوبي بيدي بيوم طگني العوز*ما أتهنه أبد بس إبني هنيته
حرمت النفس من ما تشتهي وتريد*بس كون الولد مرتاح حسيته
إبني الاغله مني وأغله مني هواي*قسم ما يوم إجاني بطلب رديته
چلمه يمه منه تشيل مني الغيض*وبضحكه سنونه الحزن عديته
وكبر گدام عيني بالف يا رحمن*صاحب صار اليه وخوه خاويته
ولو يطلع مسيه أوياه تروح الروح*وبأيدي الكلب لو طلع كضيته
وما تغفالي عين ولا يجيني النوم*الا بأيدي جسم وليدي غطيته
ولو راد الصبح يطلع أگوم وياه*كبل لا تخطي رجله الباب رشيته
وضلت عيني تربي وتنتظر مشاه*عله خده الولد من طلع حبيته
وذاک اليوم شفته أووجهه أصفرصار*مو إبني الأعرفه بذيج شخصيته
رايح يمه كلي مودع الله وياج*لباب البيت بالحسرات زتيته
وأحس كلبي نعصر من حبني فوک الرأس*ضل بالشيله يشتم دمعي صبيته
وادعني بوداع المايرد اردود*رفعت أيده بدعا والباري ناجيته
الهي بجاه شوغة زينب أعله حسين*رد الولد لمه وتفرح بجيته
وغاب إبني عليه أمن الصبح لليل*وأحسه يصيح يمه وماني لاگيته
أندگ بابي عليه وجدمي صار خيوط*گمت أندب علي والباب وصليته
وشفت أربع شباب ولازمين أوليد*سابح بالدمه ومخضبه لحيته
يه ابني الولد يالتعباني أرباک*أخرت التعب چاهيچ تاليته

المحاضرة: السخاء

(مَثَلُ الذِينَ يُنْفِقُونَ أَمْوَالهُمْ فِي سَبِيلِ اللَّهِ كمَثَلِ حَبَّةٍ أَنْبَتَتْ سَبْعَ سَنَابِلَ فِي كلِّ سُنْبُلَةٍ مِائَةُ حَبَّةٍ وَاللَّهُ يُضَاعِفُ لِمَنْ يَشَاءُ وَاللَّهُ وَاسِعٌ عَلِيمٌ)[1]

الكرم والجود، والبذل والعطاء والسخاء من الأخلاق الإسلامية الفاضلة، وخصلة من خصاله العظيمة، فخلق الكرم والجود، به تسود المحبة والمودة والرحمة في المجتمعات، وبه يكون التازر والتعاون والتضامن

---

(١) البقرة: ٢٦١

بين الناس، وهو خلق من أخلاق المرسلين، وصفة من صفات الصالحين وما أحوج الناس الى هذا الخلق العظيم، في زمن فشت فيه كل مظاهر الأنانية والبخل والشح. ومعنى الجود والكرم: هو التبرع بالمعروف قبل السؤال، والإطعام في المحل، والرأفة بالسائل مع بذل النائل.
والكرم خلق الأنبياء (ع) فقد كان النبي (ص) أكرم الناس شرفا ونسبا، وأجود الناس وأكرمهم في العطاء والإنفاق.
ففي الرواية أن النبي ذبح شاة فاخذ يعطى الفقراء منها، و هنا قالت عائشة ما بقى منها الا كتفها فقال (ص): «بقى كلها غير كتفها»[١] يقصد بقية الشاة فى الجنة الا ما ناكله فى الدنيا منها.
وعن الامام علي (ع) قال: قال رسول الله (ص): «البخيل من ذكرت عنده ثم لم يصل علي»[٢] و روي عن وصيه علي أمير المؤمنين قوله: «جود الفقير يجله، وبخل الغني يذله»[٣] و «جود الرجل يحببه الى أضداده، وبخله يبغضه الى أولاده»[٤] و «السخاء ثمرة العقل»[٥] و «السخاء ستر العيوب»[٦] و «السخاء يكسب المحبة ويزين الأخلاق»[٧]
و روى عن الامام الصادق (ع):[٨] «إن رجلا ساله (ع) فقال يا ابن رسول الله ما حد التدبير و التبذير و التقتير فقال التبذير أن تتصدق بجميع مالک و التدبير أن تنفق بعضه و التقتير أن لا تنفق من مالک

---

(١) سنن الترمذي، أبواب، صفة القيامة والرقائق والورع، رقم (٢٤٧٠) و المعنى: أن الذي أُعطي وتُصدق به هو الذي يُدخر للإنسان ويجده، أمّا هذا الذي بقي هذه البضعة فإن الإنسان يأكلها ثم بعد ذلک ينتهي كل شيء، أما ما تصدق به يبقى فأن الإنسان ليس له الا ما تصدق فأبقى، فذلک لا يضيع عند الله، وهذا يدلنا دلالة واضحة على أن ما ينفقه الإنسان خير له مما أمسكه الا أن يُلاحظ في ذلک النفقات الواجبة، و الإنسان يبدأ بمن يعول، فإذا كان الإنسان محققا لهذا المعنى منفقاً على من يعول قد كفاهم الحاجة والمسغبة والفقر وسؤال الناس فإن ما أنفقه مما هو وراء ذلک خير له مما ادخره وأبقاه.

(٢) مسند الإمام الشهيد، العطاردي، ج ٣، ص ١٩٧ و مسند أحمد: ١ج، ص ٢٠١

(٣) عيون الحكم و المواعظ، لليثي، ص ٢٢١

(٤) عيون الحكم و المواعظ، لليثي، ص ٢٢٢

(٥) غرر الحكم و درر الكلم، ص ١٢٤

(٦) عيون الحكم و المواعظ، لليثي، ص ٣١

(٧) عيون الحكم و المواعظ، لليثي، ص ٥٠

(٨) إرشاد القلوب الى الصواب، للديلمي، ج١، ص ١٣٨

شيئا فقال زدني بيانا يا ابن رسول الله قال فقبض رسول الله (ص) قبضة من الأرض و فرق أصابعه ثم فتح كفه فلم يبق في يده شيء فقال هذا التبذير ثم قبض قبضة أخرى و فرق أصابعه فنزل البعض و بقي البعض فقال هذا التدبير ثم قبض قبضة أخرى و ضم كفه حتى لم ينزل منه شيء فقال هذا التقتير.»

و قال رسول الله (ص):[١]«من أكرم الضيف فقد أكرم سبعين نبيا و من أنفق على الضيف درهما فكأنما أنفق الف الف دينار في سبيل الله تعالى.»

و كانوا اهل البيت (ع):[٢] «يخدمون الضيف[٣] فإذا أراد الرحيل لم يعينوه على رحيله كراهة لرحلته. و ما كانوا يبنون منزلا الا و فيه موضع للضيافة و قيل إن أمير المؤمنين (ع) بكى يوما فسالوه عن سبب بكائه فقال مضت لنا سبعة أيام لم يأتنا ضيف.»

و قال الله تعالى (وَيُؤْثِرُونَ عَلَى أَنْفُسِهِمْ وَلَوْ كانَ بِهِمْ خَصَاصَةٌ[٤])[٥] و قال سبحانه: (وَيُطْعِمُونَ الطَّعَامَ عَلَى حُبِّهِ مِسْكِينًا وَيَتِيمًا وَأَسِيرًا)[٦] فمدح

---

[١] نفس المصدر

[٢] إرشاد القلوب الى الصواب، للديلمي، ج١، ص ١٣٧

[٣] أربعة أشياء لا ينبغي للرجل أن يأنف منها قيام الرجل في مجلسه لأبيه و إجلاسه فيه و خدمة الرجل لضيفه و خدمة العالم لمن يتعلم منه و السؤال عما لا يعلم

[٤] اى ولو كان بهم حاجة وفاقة الى ما اثروا به من أموالهم على أنفسهم.

[٥]سورة الحشر: ٩، وفى الأمالي للطوسى، ص ١٨٥، عن أبي هريرة، قال: (جاء رجل الى النبي فشكا اليه الجوع، فبعث رسول الله (ص) الى بيوت أزواجه فقلن: ما عندنا الا الماء. فقال رسول الله: من لهذا الرجل الليلة فقال علي بن أبي طالب (ع): أنا له يا رسول الله، و أتى فاطمة فقال: ما عندک، يا ابنة رسول الله فقالت: ما عندنا الا قوت الصبية لكنا نؤثر ضيفنا. فقال علي (ع): يا ابنة محمد، نومي الصبية، و أطفئي المصباح، فلما أصبح علي (ع) غدا على رسول الله (ص) فأخبره الخبر، فلم يبرح حتى أنزل الله عزوجل: «و يؤثرون على أنفسهم و لو كان بهم خصاصة و من يوق شح نفسه فأولئک هم المفلحون»)

[٦] عن الامام الصادق (ع) قال: كان عند فاطمة (ع) شعير فجعلوه عصيدة، فلما أنضجوها و وضعوها بين أيديهم جاء مسكين، فقال المسكين رحمكم الله أطعمونا مما رزقكم الله، فقام علي (ع) فأعطاه ثلثها، فما لبث أن جاء يتيم فقال اليتيم رحمكم الله أطعمونا مما رزقكم الله، فقام علي (ع) فأعطاه ثلثها الثاني، فما لبث أن جاء أسير فقال الأسير يرحمكم الله أطعمونا مما رزقكم الله فقام علي (ع)

سبحانه أهل الإيثار و إن كان بهم خصاصة و المطعمين الطعام على حبه على حب الطعام[1] و قيل على حب الله و هذه الاية نزلت في علي و فاطمة و الحسن و الحسين (ع) بلا خلاف.
و قال النبي (ص):[2] «السخي قريب من الله قريب من الناس قريب من الجنة بعيد من النار و البخيل بعيد من الله بعيد من الناس بعيد من الجنة قريب من النار و الجاهل السخي أحب الى الله من العابد البخيل.»
و قال الإمام علي (ع):[3]

إذا جادت الدنيا عليك فجد بها*على الناس طرا إنها تتقلب
فلا الجود يفنيها إذا هي أقبلت*و لا البخل يبقيها إذا هي تذهب

تكملة لطيفة

إنما كان المال لراحة العيش والعمر، ولم يكن العمر لجمع المال. سئل عاقل: من هو حسن الحظ ومن هو سيئه؟ فقال: حسن الحظ من أكل وزرع، وسيء الحظ من مات فأخذ ماله وانقطع ذكره و قد نصح موسى الكليم (ع) قارون، فقال له: (وَأَحْسِن كمَا أَحْسَنَ اللَّهُ الَيْک) فلم يصغ لنصيحة نبي الله، فكانت عاقبته (فَخَسَفْنَا بِهِ وَبِدَارِهِ الأَرْضَ).
وقال بعض العلماء: مات إثنان في الحسرة: الأول ملک ولم يأكل، والاخر علم ولم يعمل. بعد أن علمت قدر فضيلة السخاء، فاعلمأنه على نوعين من العطاء والإنفاق:
الأول: الإنفاق الواجب كالخمس والزكاة ونفقة العيال وما شابه.
والثاني: العطاء المستحب كالصدقة والهدية والضيافة والحق المعلوم وحق الحصاد، وإعطاء القرض، وإعانة المسلمين، وبناء المسجد والمدرسة، وحفر قنوات الماء، وطبع الكتب العلمية الدينية ونحوذلک من الصدقات الجاريات والباقيات الصالحات.

فأعطاه الثلث الباقي، و ما ذاقوها فأنزل الله فيهم هذه الآية الى قوله و كان سعيكم مشكورا في أمير المؤمنين (ع) و هي جارية في كل مؤمن فعل مثل ذلک لله عز و جل. انظر: تفسير القمي، ج٢، ص ٣٩٩

[1] فى المحاسن، ج٢، ص ٣٩٧، عن معمر بن خلاد عن أبي الحسن الرضا (ع) في قول الله: (و يطعمون الطعام على حبه مسكينا) قال قلت حب الله أو حب الطعام قال حب الطعام.

[2] إرشاد القلوب الى الصواب، للديلمي، ج١، ص ١٣٦

[3] ديوان أمير المؤمنين (ع)، ص ٦٢

قصص عن كرم حاتم الطائي

و السخاء ثمرة الزهد، كما أن البخل من ثمرة حب الدنيا، ولا ريب انه من معالي الأخلاق، والسخي ممدوح أهل الافاق، ومحبوب أهل الأرض والسماء، فإن اسم حاتم الطائي على الرغم من توالي الدهور ما زال جاريا على الالسنة بالمدح والثناء وفضل هذه الصفة ظاهر وواضح، والمتصف بها محبوب من الخالق والمخلوق ومستحسنهما و لحاتم الطائي[١] العديد من القصص، التي جعلته يشتهر بكرم حاتم الطائي منها:

«قيل سال رجل حاتما الطائي فقال: يا حاتم هل غلبک أحد في الكرم؟ قال: نعم، غلام يتيم من طيئ، نزلت بفنائه وكان له عشرة أرؤس من الغنم، فعمد الى رأس منها فذبحه. وأصلح من لحمه، وقدم الي، وكان فيما قدم الي الدماغ، فتناولت منه فاستطبته، فقلت: طيب والله. فخرج من بين يدي، وجعل يذبح رأسا رأسا، ويقدم الي الدماغ وأنا لا أعلم.

فلما خرجت لأرحل نظرت حول بيته دما عظيما، وإذا هو قد ذبح الغنم بأسره. فقلت له: لم فعلت ذلک؟ فقال: يا سبحان الله تستطيب شيئا أملكه فأبخل عليک به، إن ذلک لسبة على العرب قبيحة. قيل يا حاتم: فما الذي عوضته؟ قال: ثلاثمائة ناقة حمراء وخمسمائة رأس من الغنم، فقيل أنت إذا أكرم منه، فقال: بل هو أكرم، لأنه جاد بكل ما يملكه، وإنما جدت بقليل من كثير.» و «قيل لنوارة زوجت حاتم الطائي، حدثينا عن حاتم؟ قالت كل امره كان عجبا اصابتنا سنة قضت على كل شئ، اقشعرت لها الأرض واغبرت لها السماء، وضنت المراضع على اولادها وراحت الابل حدبا (أي أنها أصبحت هزيلة وضعيفة من الجوع)؟ إذ تضاغى الصبيان (وذلک كناية عن كثرة البكاء من الجوع) فلم نجد مانعللهم (أي لم نجد ولو القليل من الطعام، لنسكت جوعهم).

ثم افترشنا قطيفة لنا شاميه ثم اقبل علي يعللنى لأنام فتظاهرت بالنوم فقال لى أنمتى فسكت فقال ما أراها الا قد نامت ومابي نوم وبعد مرور بعض الوقت من الليل واذ جانب من البيت قد رفع، فقال حاتم من هذا فقالت جارت لک يا أباعدي اتيتک من عند صبيتى وهم يبكون من الجوع، فقال اعجليهم على أي أأتى بهم علي فوثبت عليه نوارة وقالت: لقد تضاغى أصبيتک، فما وجدت ماتطعمهم به فكيف بهذا؟؟ فقال

---

[١] حاتم الطائي (حاتم بن عبد الله بن سعد الطائي) كان الشاعر العربي الشهير، والد الصحابى عدي بن حاتم والذي ينتمي الى قبيلة عربية تعرف بإسم قبيلة الطائي

اسكتی ف والله لاشبعنک؟ فقالت نوارة: فأقبلت المرأة ومعها الصبية، فقام حاتم الطائي الى فرسة فذبحها ثم قدح زندة واشعل نارة فالتفت الى المرأة وأعطاها»

قصة أخرى

قيل لأحد قياصرة الروم، بعد أن بلغته أخبار جود حاتم فأستغربها فبلغه أن لحاتم فرسا من كرام الخيل العزيزة عنده فأرسل اليه بعض حجابه يطلبون الفرس فلما دخل الحاجب دار حاتم أستقبله أحسن أستقبال ورحب به وهو لايعلم أنه حاجب القيصر وكانت المواشی في المرعی فلم يجد اليها سبيلا لقری ضيفه فنحر الفرس وأضرم النار ثم دخل الی ضيفه يحادثه فأعلمه أنه رسول القيصر قد حضر يستميحه الفرس فساء ذلک حاتم وقال: هل أعلمتني قبل الان فأنی فد نحرتها لک إذا لم أجد جزورا غيرها فعجب الرسول من سخائه وقال: والله لقد رأينا منک أكثر مما سمعنا.

قصة كرم جعفر البرمكی

كان جعفر وزير[1] هارون الرشيد العباسی و جعفر هذا ابن الوزير يحيی ابن الوزير خالد ابن برمک الفارسي.

خالد جده توصل الی أعلی المراتب في دولة أبي جعفر المنصور العباسی ثم كان ابنه يحيی رافق الخليفة المهدي العباسی و هو الذی ربی ولد المهدی العباسی، ای هارون الرشيد فلما وصلت الخلافة الی هارون الرشيد رد الی يحيی مقاليد الأمور ورفع محله وكان يخاطبه يا أبي فكان من أعظم الوزراء ونشأ له أولاد صاروا ملوكا ولا سيما جعفر وما أدراک ما جعفر؟ له نبأ عجيب وشأن غريب بقي في الارتقاء في رتبة شرک الخليفة في أمواله ولذاته وتصرفه في الممالک ثم انقلبت الامور في يوم فقتل هارون الرشيد، جعفر البرمكی وسجن أبوه وأخوته الی الممات فما أجهل من يغتر بالدنيا.[2]

قال الأصمعي: سمعت يحيی بن خالد يقول: الدنيا دول والمال عارية ولنا بمن قبلنا أسوة وفينا لمن بعدنا عبرة.[3] و جعفر فكان حاتمي السخاء وكان يقول: إذا أقبلت الدنيا عليک فأعط فإنها لا تفنی وإذا أدبرت فأعط

---

(١) و الوزير يطلق علی من هو موكل بادارة الدولة فی ذلک الوقت، مثل، صفة رئيس الوزراء فی زماننا

(٢) سير أعلام النبلاء للذهبي، ج٧، ص ٣٣

(٣) تاريخ بغداد ١٤ج، ص ١٢٩

فإنها لا تبقى. و قال إسحاق الموصلي: كانت صلة يحيى إذا ركب لمن ساله مئتي درهم.
و أما ما ال أمر البرامكة اليه من الضرورة و الفاقة و الاحتياج و الذلة، فمن ذلک ما حكاه محمد بن غسان صاحب صلاة الكوفة و قاضيها قال: «دخلت على أمى فى يوم (عيد) أضحى فرأيت عندها عجوزا فى أطمار (اى ثياب) رثة، و إذا لها بيان و لسان، فقلت لأمى من هذه؟ قالت: خالتک عتابة أم جعفر بن يحيى، فسلمت عليها فسلمت على، فقلت: أضارک الدهر الى ما أرى قالت: نعم يا بنى إنما كنا فى عوار ارتجعها الدهر منا، فقلت: حدثينى ببعض شأنک، قالت: خذه جملة، لقد مضى على أضحى مثل هذا مذ ثلاث سنين و على رأسى أربعمائة وصيفة، و أنا أزعم أن ابنى عاق لى، و قد جئتكم اليوم أطلب جلدى شاة، أجعل أحدهما شعارا و الاخر دثارا، قال: فغمنى ذلک و أبكانى فوهبت لها دنانير كانت عندى.[١] و هذه نهاية الاحتياج و الضرورة و الفاقة، فنسال الله تعالى الا يسلبنا نعمة أنعم بها علينا، و يجعل الموت قبل بلائه و محنه.

حكاية غريبة [٢]

ذكر أن المأمون بلغه أن رجلا يأتي كل يوم الى قبور البرامكة فيبكي عليهم و يندبهم، فبعث من جاء به فدخل عليه و قد يئس من الحياة، فقال له: ويحک ما يحملک على صنيعک هذا؟ فقال: يا أمير المؤمنين إنهم أسدوا الي معروفا و خيرا كثيرا.
فقال: و ما الذي أسدوه اليک؟ فقال: أنا المنذر بن المغيرة[٣] من أهل دمشق، كنت بدمشق في نعمة عظيمة واسعة، فزالت عني حتى أفضى بي الحال الى أن بعت داري، ثم لم يبق لي شيء، فأشار بعض أصحابي علي بقصد البرامكة ببغداد، فأتيت أهلي و تحملت بعيالي، فأتيت بغداد و معي نيف و عشرون امرأة فانزلتهن في مسجد مهجور ثم قصدت مسجدا مأهولا أصلي فيه.
فدخلت مسجدا فيه جماعة لم أر أحسن وجوها منهم، فجلست اليهم

---

(١) نهاية الأرب، النويري، ج ٢٢، ص ١٤٤، راجع كمامة الزهر من، ص ٢٣٤ الى، ص ٢٣٨، مروج الذهب ج ٣، ص ٣٩٢، و تاريخ بغداد ج ٧، ص ١٥٦، ١٥٧، وفيات الأعيان ١ج، ص ٣٤١، الوافي بالوفيات، ١١ج، ص ١٦٤.
(٢) البداية و النهاية، ابن كثير، ج ١٠، ص ١٩٩
(٣) كان من أولاد الملوک فقعد به الدهر

فجعلت أدبر في نفسي كلاما أطلب به منهم قوتا للعيال الذين معي، فيمنعني من ذلک السؤال الحياء، فبينا أنا كذلک إذا بخادم قد أقبل فدعاهم فقاموا كلهم و قمت معهم، فدخلوا دارا عظيمة، فإذا الوزير يحيى بن خالد جالس فيها فجلسوا حوله.

فعقد عقد ابنته عائشة على ابن عم له و نثروا فلق المسک و بنادق العنبر، ثم جاء الخدم الى كل واحد من الجماعة بصينية من فضة فيها الف دينار، و معها فتات المسک، فأخذها القوم و نهضوا و بقيت أنا جالسا، و بين يدي الصينية التي وضعوها لي، و أنا أهاب أن اخذها من عظمتها في نفسي، فقال لي بعض الحاضرين: الا تأخذها و تذهب؟

فمددت يدي فأخذتها فأفرغت ذهبها في جيبي و أخذت الصينية تحت إبطي و قمت، و أنا خائف أن تؤخذ مني، فجعلت أتلفت و الوزير ينظر الي و أنا لا أشعر، فلما بلغت الستارة أمرهم فردوني فيئست من المال، فلما رجعت قال لي: ما شأنک خائف؟ فقصصت عليه خبري، فبكى ثم قال لأولاده: خذوا هذا فضموه اليكم.

فجاءني خادم فأخذ مني الصينية و الذهب و أقمت عندهم عشرة أيام من ولد الى ولد، و خاطري كله عند عيالي، و لا يمكنني الانصراف، فلما انقضت العشرة الأيام جاءني خادم فقال: الا تذهب الى عيالک؟

فقلت: بلى و الله، فقام يمشي أمامي و لم يعطني الذهب و الصينية، فقلت: يا ليت هذا كان قبل أن يؤخذ مني الصينية و الذهب، يا ليت عيالي رأوا ذلک.

فسار يمشي أمامي الى دار لم أر أحسن منها، فدخلتها فإذا عيالي يتمرغون في الذهب و الحرير فيها، و قد بعثوا الى الدار مائة الف درهم و عشرة الاف دينار، و كتابا فيه تمليک الدار بما فيها، و كتابا اخر فيه تمليک قريتين جليلتين، فكنت مع البرامكة في أطيب عيش، فلما أصيبوا أخذ مني عمرو بن مسعدة القريتين و الزمني بخراجهما، فكلما لحقتني فاقة قصدت دورهم و قبورهم فبكيت عليهم.

فأمر المأمون برد القريتين، فبكى الشيخ بكاء شديدا فقال المأمون: ما لک؟ أ لم استأنف بک جميلا؟ قال: بلى و لكن هو من بركة البرامكة. فقال له المأمون: امض مصاحبا فإن الوفاء مبارک، و مراعاة حسن العهد و الصحبة من الايمان.

نعي

لقد أجمعت كتب المقاتل والسير أن علي بن الحسين الأكبر (ع) كان

أشبه الناس برسول الله خلقا وخلقا ومنطقا.[١]
ولهذا الشبه الأكيد بينه وبين جده المصطفى (ص) كان أهل المدينة إذا اشتاقوا الى النبي (ص) نظروا اليه إذ كان أشبه الناس به (ص) أما أهل البيت رجالا ونساء فقد كانوا إذا نظروا اليه تذكروا رسول الله (ص) وكان علي الأكبر الحبيب الى قلوبهم يحبونه حبا جما لا يوصف ولهذا لما أتى أباه طالبا الرخصة في القتال بكى بكاء شديدا وقال: يا ولدي يعز والله علي فراقك، فقال: كيف يا أبتاه وأنت وحيد بين الأعداء فريد لا ناصر لك ولا معين روحي لورحك الفداء ونفسي لنفسك الوقاء.[٢]
أقول: عز على الحسين فراق ولده إذن ما حاله لما راه مقطعا بالسيوف إربا إربا؟ وأما نساء أهل البيت يوم عاشوراء فإنهن لما رأين علي بن الحسين (ع) يريد التوجه الى القتال اجتمعن حوله كالحلقة وقلن له إرحم غربتنا ولا تستعجل في القتال فإنه ليس لنا طاقة في فراقك قال الراوي فلم يزل يجهد ويبالغ في طلب الإذن من أبيه حتى أذن له وكان الحسين (ع) يخاطب النساء دعوه يبرز فإن الحبيب قد اشتاق الى حبيبه فعلا نحيبهن وبكائهن.[٣]
أقول فما حالهن لما جيء به مقطعا بالسيوف إربا إربا.

يا بدر ليلي امضوي اسمايي*ياريع روحي او نور عيناي
يا مهجتي او يالبة احشاي*المن بعد يالولد شكواي
گلي ابيا سبب يبني وداعي*تصد عني اولا تسمع وداعي
أنا ما طالب ابحگي وداعي*گلي اوداعة الله او هاي هيه
راح اللي تعبت اعليه ربيت*ومن گلبي عليه اهموم ربيت
گلت عندي ولد ويصير ربيت*يباريني لمن تدنه المنيه
يا هالناس انا الولد ربيته*ومن صدري الحليب الصافي رضعيته
چنت بالليل اسهر بالوله يَمه*واحط ايدي على ايده ونحره اشتمه
وافز لمن يفز واندهله ها يمه*وجم مرة المهد للصبح هزيته

---

[١] ذخيرة الدارين، الشيرازي، ص ٢٦١، و بحار الأنوار، للمجلسي، ج ٤٥، ص ٤٣، مقاتل الطالبيين: ٧٦
[٢] الدمعة الساكبة ج٤، ص٣٢٩
[٣] تاريخ امام حسين (ع) (موسوعة الإمام الحسين (ع) اعداد: عدة من المحققين، الناشر: سازمان پژوهش و برنامه ريزى آموزشى آموزش و پرورش، ج١٢، ص ١١٠٧

يملي البيت چان وليدي الاكبر*وظليت انتظر لمه الولد يكبر
بس لمن كبر القاه يتوذر*ومن كل كتر دمه يسيل نظريته
تدرون الظنه على امه شكثر غالي*صدك راح الولد بس صورته ببالي
راح الي بنيت عليه امالي
بني بنار الحزن قلبي يصطلي*عليک وأمسى خاليا منک منزلي
فانک بدر في المخيم كنت لي*وكنت أراني في زفافک تنجلي
همومي وريب الدهر خيب مقصدي
***

ليلة العاشر: المجلس الأول

السلام على من غسله دمه ونسج الريح أكفانه والتراب الذاري كافوره والقنا الخُطي نعشه وفي قلب من والاه قبره السلام على الجسم السليب السلام على الشيب الخضيب السلام، السلام على الخد التريب، السلام على البدن السليب، السلام على الثغر المقروع بالقضيب، السلام على الدماء السائلات،

السلام على المحزوز راسه من القفا، السلام على مسلوب العمامة والرداء، السلام على الأجسام العارية في الفلوات، السلام على الأعضاء المقطعات، السلام على الرؤوس المشالات، السلام على النسوة البارزات، (يا جداه كنت) تذب عن نسوتک وأولادک، حتى نكسوک عن جوادک، فهويت الى الأرض جريحا، تطأک الخيول بحوافرها، وتعلوک الطغاة ببواترها، قد رشح للموت جبينک، واختلفت بالانقباض والانبساط شمالک ويمينک، تدير طرفا خفيا الى رحلک وبيتک، السلام على الحسين وعلى اولاد الحسين وعلى نساء الحسين وعلى أصحاب الحسين (ع) عظم الله أجوركم يا بقية الله (عجل الله فرجه) يا صاحب العصر والزمان بمصابكم بجدكم أبي عبد الله الحسين (ع) وال بيته (ع) وأصحابه. صلى الله عليک يا سيدي ومولاي يا رسول الله (ص). صلى الله عليک وعلى الک المظلومين. لعن الله الظالمين لكم من الأولين والاخرين الى قيام يوم الدين.

صلى الله عليک يا سيدي ومولاي وابن مولاي يا أبا عبد الله، يا صريع الدمعة الساكبة ويا عبرة كل مؤمن ومؤمنة، روحي وأرواح شيعتک لک الفدا. يا شهيد كربلاء ويا قتيل العدا ما خاب من تمسک بكم وأمن من لجأ اليكم. يا ليتنا كنا معكم سادتي فنفوز والله فوزا عظيما.

البدار البدار ال نزار*قد فنيتم ما بين بيض الشفار
يوم جدت بالطف كل يمين*من بني غالب وكل يسار
لا تلد هاشمية علويا*إن تركتم أمية بقرار
طأطئوا الرؤوس إن رأس حسين*رفعته فوق القنا الخطار[1]

---

[1] فائدة: يقال إن الشيخ عبد الحسين شكر، شاعر هذه الابيات كان كلما نظم قصيدة قرأها على السادة أولاد الزهراء (ع) وعندما هذه القصيدة فعل كعادته. وبالفعل بدأ في قرائتها الى أن وصل الى (طأطئوا الرؤوس إن رأس حسين) الى اخر البيت. فقام اليه رجل من الحاضرين وقال له: لماذا نطأطئ رؤوسنا ورأس الحسين قد رفع رؤوسنا بارتفاعه على رأس الرمح؟ عندها قال له الشيخ عبد

لا تذوقوا المعين واقضوا ظمايا*بعد ظام قضى بحد الغرار
أنزار نضوا برود التهاني*فحسين على البسيطة عاري
لا تمدوا لكم عن الشمس ظلا*إن في الشمس مهجة المختار
حق أن لا تكفنوا علويا*بعد ما كفن الحسين الذاري
لا تشقوا لال فهر قبورا*فابن طه ملقى بلا إقبار
هتكوا عن نسائكم كل خدر*هذه زينب على الأكوار

توجهت زينب (ع) الى المدينة تنادى: يا محمداه صلى عليک مليک السما هذا حسينک مرمل بالدما مقطع الاعضاء وبناتک سبايا و الى الله المشتکى يا محمداه بناتک سبايا هذا حسين بالعرا، محزوز الرأس من القفا، مسلوب العمامة و الردا تسفي عليه ريح الصبا قتيل اولاد البغايا وا حزناه وا كرباه عليک يا أبا عبد الله بأبي من فسطاطه مقطع العرى بأبي من لا غائب فيرتجى ولا جريح فيداوى بأبي من نفسي له الفدا بأبي المهموم حتى قضى بأبي العطشان حتى مضى بأبي من شيبته تقطر بالدما بأبي من جده رسول اله السماء بأبي من هو سبط نبي الهدى (فابكت والله كل عدو وصديق)[1]

وجيبوا قطن للجرح نشفوه*وعلى اكتافكم لحسين شيلوه
وبهداي وسط القبر خلوه

وأما سكينة فقد توجهت الى أبيها الحسين (ع) ولما رأته بتلک الحالة مكبوبا على وجهه، قد قطع الشمر رأسه، وداست الخيل صدره وظهره، صاحت: وا أبتاه وا حسيناه.. رمت بنفسها على جسده تقبله وهي تنادي: أبه من الذي قطع الرأس الشريف؟ أبه من الذي خضب الشيب العفيف؟ أبه من الذي أيتمني؟ [2]

يا بوي من قطع راسک*ويا هو السلب ثيابک
يا بوي غطى كل مصاب*مصاب لما جرى مصابک
قبل ما شوفک بهالحال*يا ريت انعمت عيناي
نعمت عيناي ولا شوفک*ذبيح ويجري دم نحرک
واصحابک واهل بيتک*ضحايا مطرحة بصفک

الحسين: الان أقرأ عليک الأبيات القادمة وستعلم أنک ستطأطئ رأسک وقرأ عليه (هتكوا عن نسائكم كل خدر) الى اخر القصيدة.

[1] لواعج الأشجان، محسن الأمين، ص ١٥١

[2] مجالس السبايا من كربلاء الى الشام إعداد: معهد سيد الشهداء (ع) للمنبر الحسيني، ص ٣٩

عساها تعثرت هالخيل*ولا داست على صدرك

تقول سكينة وبينما هي على صدر الحسين (ع) وإذا بها تسمع صوتا من نحره الشريف: بنيه سكينة اقرأي شيعتي عني السلام، وقولي لهم إن أبي قتل عطشانا فاذكروه، ومات غريبا فاندبوه:

شِيعَتي مَهْما شَرِبْتُمْ عَذْبَ مَاءٍ فَاذْكرُونِي*
أوْ سَمِعْتُم بِشَهيدٍ أوْ غَريبٍ فاندِبونِي[1]
فأَنا السِّبْطُ الذي مِنْ غَيْرِ جُرْمٍ قَتَلُونِي*
وَبِجُرْدِ الخَيْلِ بَعْدَ القَتْلِ عَمْداً سَحَقُونِي
لَيْتَكمْ في يَوْمِ عاشُورا جَميعاً تَنْظُرونِي*
كيفَ أسْتَسْقِي لِطِفْلِي فَأَبَوْا أنْ يَرْحَمُونِي[2]

بينما سكينة عند جسد أبيها الحسين (ع) أقبل الأعداء لينحوها عن جسد الحسين (ع) لكنها أبت، عظم الله لكم الأجر فجروها ونحوها بالسياط بويه..[3]

ردت انصب مناحه عليک*ليش العدا منعوني
وليش اعيوني من تدمع*بكعب الرمح ضربوني
برضاک لو رغمن عليک*يجرني الشمر من بين ايديک
وانا اصرخ وادير العين ليک*معذور يلحزوا وريديک
وَأَهْوَتْ على جِسْمِ الحُسينِ فَضَمَّها*الى صَدْرِهِ ما بَينَ يُمْناهُ واليُسْرى
فَما تَرَكتْها تَسْتَجِيرُ سِياطُهُمْ*بِجِسْمِ أَبيها حِينَما انتُزِعَتْ قَسْرَى

و كأني بزينب (ع) بعدما ركبت الناقة التفتت الى اخيها الحسين تقول له:

مالي غيرک يا حبيب ام الزكية*مالي غيرک يالچنت خيمة عليا
مالي غيرک يا دمع عيني الجرية*مالي غيرک يا غريب الغاضرية
مالي غيرک يا طريح على الوطية*مالي غيرک خويا راح امشي سبية
مالي غيرک الناس تتفرج عليا

---

(١) الخصائص الحسينيه (ع)، للشوشترى، ص ٩٩

(٢) موسوعة شهادة المعصومين (ع)، اعداد: لجنة الحديث في معهد باقر العلوم (ع)، ج ٢، ص ٣٢٥، نقلا عن: الدمعة الساكبة ج ٤، ص ٣٧٤

(٣) مجالس السبايا من كربلاء الى الشام إعداد: معهد سيد الشهداء (ع) للمنبر الحسيني، ص ٤٠

المحاضرة: أخلاق الإمام الحسين (ع)

من صفات المعصوم القائد والإمام الاتصاف بالخلق الرفيع، وهذه ميزة متجسدة في خلق الإمام أبي عبد الله الحسين بن علي (ع) باعتباره صاحب مسيرة كبرى لتركيز إسلام جده رسول الله (ص) وفيما يلي بعض ما روي في هذا الباب:

١) روي عن الحسن بن علي قال (ع): وفد أعرابي المدينة فسال عن أكرم الناس بها، فدل على الحسين (ع) فدخل المسجد فوجده مصليا فوقف بإزائه و طلب من المال شئ قال: فسلم الحسين (ع) وقال: يا قنبر، هل بقي من مال الحجاز شيء؟ قال: نعم، أربعة الاف دينار. فقال: هاتها قد جاء من هو أحق بها منا، ثم نزع برديه ولف الدنانير فيها، وأخرج يده من شق الباب حياء من الأعرابي و قال: فأخذها الأعرابي وبكى، فقال له: لعلك استقللت ما أعطيناك. قال: لا ولكن كيف يأكل التراب جودك.[١]

٢) ومن أخلاقه (ع): مر الحسين بمساكين يأكلون في الصفة. فقالوا: الغداء، فنزل وقال (ع): إن الله لا يحب المتكبرين فتغدى معهم، ثم قال لهم (ع): قد أجبتكم فأجيبوني قالوا: نعم، فمضى بهم الى منزله فقال للرباب (ع): أخرجي ما كنت تدخرين.[٢]

٣) قال أنس: كنت عند الحسين (ع) فدخلت عليه جارية فحيته بطاقة ريحان، فقال لها: أنت حر لوجه الله فقلت له: تجيئك جارية تحييك بطاقة ريحان لا خطر لها فتعتقها؟ قال (ع): هكذا أدبنا الله، قال الله: (وَإِذَا حُيِّيتُم بِتَحِيَّةٍ فَحَيُّوا بِأَحْسَنَ مِنْهَا أَوْ رُدُّوهَا) وكان أحسن منها عتقها. [٣]

٤) عن علي بن موسى (ع)، عن ابائه (ع): أن الحسين بن علي دخل المستراح فوجد لقمة ملقاة فدفعها الى غلام له فقال: يا غلام اذكرني هذه اللقمة إذا خرجت، فأكلها الغلام، فلما خرج الحسين قال: يا غلام اللقمة. قال: أكلتها يا مولاي. قال: أنت حر لوجه الله تعالى. فقال له رجل: اعتقته يا سيدي؟ قال: نعم، سمعت جدي رسول الله (ص)

---

(١) الاختصاص، ص ١٢، و عنه في بحار الانوار، ج ٧٤، ص ٤١٤ ح ٣٣

(٢) البرهان ج ٢، ص ٣٦٣. بحار الانوار، ج ١٠، ص ١٤٣. الصافي ج ١، ص ٩٢٠

(٣) كشف الغمة: ج ٢، ص ٣١، عنه بحار الأنوار، للمجلسي، ٤٤ج، ص ١٩٥ ح ٨، و في المناقب لابن شهراشوب: ج ٣، ص ١٨٣

يقول: من وجد لقمة ملقاة فمسح منها ما مسح وغسل منها ما غسل وأكلها لم يسغها في جوفه حتى يعتقه الله من النار، ولم أكن لأستعبد رجلا أعتقه الله من النار.[١]

٥) روي أن أعرابيا من البادية قصد الحسين (ع) فسلم عليه فرد فساله حاجة وقال: سمعت جدك رسول الله (ص) يقول: إذا سالتم حاجة فاسالوها من أحد أربعة، إما من عربي شريف، أو مولى كريم، أو حامل القرآن، أو ذي وجه صبيح فأما العرب فشرفت بجدك، وأما الكرم فدأبكم وسيرتكم، وأما القرآن ففي بيوتكم نزل، وأما الوجه الصبيح فإني سمعت جدك رسول الله (ص) يقول: إذا أردتم أن تنظروا الي فانظروا الى الحسن (ع) و الحسين (ع) فقال الحسين له: ما حاجتك؟ قال عليه دية، فقال له الحسين: سمعت أبي عليا (ع) يقول قيمة كل امرئ ما يحسنه، وسمعت جدي رسول الله (ص) يقول: المعروف بقدر المعرفة، فأسالك عن ثلاث خصال.
فإن أجبتني عن واحدة فلك ثلث ما عندي، وإن أجبتني عن اثنتين فلك ثلثا ما عندي، وإن أجبتني عن الثلاث فلك كل ما عندي، وقد حملت الي صرة مختومة وأنت أولى بها فقال: سل عما بدا لك، فإن أجبت والا تعلمت منك، فأنت من أهل العلم والشرف، ولا حول ولا قوة الا بالله العلي العظيم.
فقال الحسين (ع): أي الأعمال أفضل؟ قال: الإيمان بالله والتصديق برسوله (ص). قال (ع): فما نجاة العبد من الهلكة؟ قال: الثقة بالله. قال (ع): فما يزين المرء؟ قال: علم معه حلم. قال (ع): فإن أخطأه؟ (اى لم يكن من اهل العلم)
قال: فمال معه كرم. قال (ع): فإن أخطأه ذلك؟ قال: فقر معه صبر قال (ع): فإن أخطأه ذلك؟ قال: فصاعقة تنزل عليه من السماء فتحرقه، فضحك الحسين (ع)، ورمى له بالصرة وفيها الف دينار، وأعطاه خاتمه وفيه فص قيمته مائتا درهم، وقال (ع): يا أعرابي أعط الذهب الى غرمائك، واصرف الخاتم في نفقتك فأخذ ذلك الأعرابي وقال: الله أعلم حيث يجعل رسالته.[٢]

هذه الأخلاق العالية لم تصدر من إنسان عادي، بل هي أخلاق الأنبياء

---

[١] عيون الاخبار ج ٢، ص ٤٣ الحديث ١٥٤، و رواه الخوارزمي في مقتله ج ١، ص ١٤٧ (الفصل السابع) و ذخائر العقبى: ١٤٣ مع اختصار.
[٢] بحار الأنوار، ج٤٤، ص ١٩٦

والأوصياء، وإنها لدليل على أهليته للإمامة والخلافة والرئاسة.
ومن أخلاقه (ع): لما التقى الحسين (ع) وأصحابه مع الحر بن يزيد التميمي حتى وقف هو وخيله مقابل الحسين (ع) في حر الظهيرة والحسين وأصحابه معتمون متقلدو أسيافهم، فقال الحسين لفتيانه: اسقوا القوم وارووهم من الماء، ورشفوا الخيل ترشيفا فقام فتيانه فرشفوا الخيل وسقوا القوم من الماء حتى أرووهم.
ولما حضر وقت الصلاة قال الحسين للحر: أتريد أن تصلي بأصحابك؟ قال: لا، بل تصلي ونصلي بصلاتك.[١]
نعم، هذه أخلاق الحسين ويقال: إن عمرو بن الحجاج قال: يا حسين، هذا الفرات تلغ فيه الكلاب، وتشرب منه الحمير والخنازير، والله لا تذوق منه جرعة حتى تذوق الحميم في نار جهنم.[٢]

مختصر عن الطفل الرضيع

هو حفيد الإمام علي (ع) والسيدة فاطمة الزهراء (ع) وابن الإمام الحسين (ع) وأخو الإمام زين العابدين (ع) و هو عبد الله بن الحسين بن علي بن أبي طالب المعروف بعلي الأصغر و أمه الرباب بنت امرئ القيس بن عدي الكلبي. و ولادته ولد عام ٦٠ ﻫ بالمدينة المنورة.[٣]

نعي الطفل الرضيع

ولما قتل أصحاب الحسين (ع) وأهل بيته جميعا، ولم يبق منهم أحد الا أبو عبد الله الحسين (ع) وحيدا مع تلك النسوة الأرامل فما كان منه الا لقاء الحق جعل يكثر من ندائه "هل من ناصر ينصرنا هل من معين يعيننا".
وإذا بزينب منادية: أخي حسين هذا عبد الله قد دلع لسانه من شدة العطش وكان بأبي ونفسي قد مضى له ثلاثة أيام لم يذق قطرة من الماء، فهل تأخذه يا أبا عبد الله لهؤلاء القوم كي يسقونه شربة من الماء فإن أمه قد جف لبنها فأخذه الإمام وأجلسه في حجره يقبله، وجعل يقول بعدا لهؤلاء القوم إذا كان جدك المصطفى خصمهم.[٤]
ثم أقبل نحو القوم يطلب له الماء، يقول حميد بن مسلم: خرج علينا

---

(١) إبصار العين، السماوى، ص ٢٠٤
(٢) إبصار العين، السماوى، ص ٨٤
(٣) إبصار العين، السماوى، ص ٥٤
(٤) موسوعة كربلاء، لبيب بيضون، ج ٢، ص ١٤٧ نقلا عن: مقتل أبي مخنف، ص ٨٣

الحسين ومعه شيء يظلله من حرارة الشمس، رفعه ثم قال: "يا قوم قتلتم إخوتي وأولادي وأنصاري، وما بقي غير هذا الطفل، وهو يتلظى عطشا من غير ذنب أتاه اليكم، فاسقوه شربة من الماء" اختلف العسكر فيما بينهم، منهم من قال: إن كان ذنب للكبار فما ذنب الصغار، ومنهم من يقول: لا تبقوا من أهل هذا البيت باقية. فالتفت عمر بن سعد الى حرملة، وقال: ويحک يا حرملة اقطع نزاع القوم، قال: فما أصنع؟ قال: ارم الطفل بسهم.

يقول حرملة: حكمت سهما في كبد القوس، وجعلت أنظر الى الطفل أين أرميه. يقول: بينا أنا كذلک إذ هبت ريح فكشفت البرقع عن وجه الرضيع، وإذا برقبته تلمع على عضدي أبيه كأنها فضة، يقول: فرميته فذبحته من الوريد الى الوريد.

اجركم الله يا شيعة الحسين، ماذا فعل الحسين (ع) ؟ فوضع يده تحت مجرى الدم، وجعل يملأ كفه ويرمي به نحو السماء، قائلا: "اللهم لا يكون أهون عليک من فصيل ناقة صالح". فلم تسقط منه قطرة واحدة.[١]

تلگه حسين دم الطفل بيده*شحال اليذبح بحجرة وليده

سال وترس كفه من وريده*وذبه للسمه وللأرض ما خر

وأخذ يقول الإمام (ع): "هون ما نزل بي أنه بعين الله، يا رب إن كنت حبست عنا النصر من السماء، فاجعل ذلک لما هو خير منه، وانتقم لنا من الظالمين".[٢]

ثم أقبل به نحو المخيم، (ولكن بأي حال عاد به الى الخيمة) حمله تحت ردائه، فكان أول من خرج لاستقباله ابنته سكينة، وهي تقول: أبه، لعلک سقيت أخي الرضيع ماء (شو خذيته يبچي و ارجعته ساكت) فأخرجه الإمام من تحت الرداء، وهو يقول:" بنية خذي أخاک مذبوحا من الوريد الى الوريد"، عندما نظرت اليه ورأته بتلک الحالة صاحت: وا أخاه، وا عبد الله.[٣]

---

(١) موسوعة كربلاء، لبيب بيضون، ج ٢، ص ١٤٦ نقلا عن: مقتل الحسين (ع) للمقرم، ص ٣٤١

(٢) مسند الإمام الشهيد (ع)، العطاردي، ج ٢، ص ١٣٦ و مقتل الحسين (ع) للمقرم، ص ٣١٦

(٣) مجالس السيرة الحسينية، إعداد: معهد سيد الشهداء (ع) للمنبر الحسيني، ص ٧٥ و موسوعة كربلاء، لبيب بيضون، ج ٢، ص ١٤٨ نقلا عن: مقتل أبي مخنف، ص ٨٣

يبويه الطفل للماي اخذته*ابسهم العده مذبوح جبته
شنهو الذنب خويه العملته*والماي حاضر ما شربته
يبويه الطفل عني دغطيه*مالي گلب بالعين اصد ليه
اشوفه ذبيح اوماد رجليه*هذا الخفت منه طحت بيه

ولكن الموقف الأصعب حينما رأته أمه الرباب والسهم مشكوك في نحره صاحت: ووالداه، واعبد الله:

مياتم للحزن ننصب ونبني*فجعني حرمله بسهمه ونبني
الطفل عاده يفطمونه ونبني*نفطم يا ناس بسهام المنية
ردوك يبني ابسهم مفطوم*يالرحت عن الماي محروم
بعدك لحرم لذة النوم*واصبغ يعگلي سود الهدوم
وابكي عليك ابگلب مالوم

ولما بقي الحسين (ع) وحيدا فريدا، التفت الى أصحابه وهم مجزرون كالأضاحي على رمضاء كربلاء، فنادى برفيع صوته: "يا أبطال الصفا، ويا فرسان الهيجاء، مالي أناديكم فلا تجيبون وأدعوكم فلا تسمعون؟ أنتم نيام أرجوكم تنتبهون؟ أم حالت مودتكم عن إمامكم فلا تنصروه؟ هذه نساء الرسول لفقدكم قد علاهن النحول، فقوموا عن نومتكم يا كرام، وادفعوا عن حرم الرسول الطغاة اللئام، ولكن صرعكم والله ريب المنون[١]، وغدر بكم الدهر الخؤون، والا لما كنتم عن نصرتي تقصرون".

ثم نادى بصوت حزين أصحابه واحدا واحدا، "يا حبيب بن مظاهر، ويا زهير بن القين، ويا مسلم بن عوسجة، ويا فلان ويا فلان، حتى نادى أهل بيته أخي أبا الفضل، ولدي علي، بني قاسم...".[٢]

نادى وينكم يا أهل الحمية*غبتوا فرد غيبة عليه
انه منين اجتني الغاضرية*خلصوا هلي كلهم سويه
لَمّا رَأى السِبطُ أهلَ الوَفَى قُتِلُوا*نَادَى أبَا الفَضلِ أينَ الفَارِسُ البَطَلُ
أينَ مَنْ دُونِيَ الأروَاحَ قَد بَذَلوا*بالأمسِ كانوا مَعِي وَاليَومَ قد رَحَلوا
وَخَلَّفُوا في سُوَيْدِ القَلبِ نِيرَانا

---

[١] المنون بالفتح: الدهر، يقال: ريب المنون أي حوادث الدهر و أوجاعه و المنون بالضم: الموت.

[٢] موسوعة كربلاء، لبيب بيضون، ج ٢، ص ٤٨ نقلا عن: مقتل أبي مخنف، ص ٨٤ و ناسخ التواريخ ج ٢، ص ٢١٤

ليلة العاشر: المجلس الثاني

من ذا يقدم لي الجواد ولامتي*والصحب صرعى والنصير قليل
فأتته زينب بالجواد تقوده*والدمع من ذكر الفراق يسيل
وتقول قد قطعت قلبي يا أخي*حزنا فيا ليت الجبال تزول
فلمن تنادي والحماة على الثرى*صرعى ومنهم لا يبل غليل
ما في الخيام وقد تفانى أهله*الا نساء وله عليل
أرأيت أختا قدمت لشقيقه*فرس المنون ولا حمى وكفيل
يا نور عيني يا حشاشة مهجتي*من للنساء الضائعات دليل
ورنت الى نحو الخيام بعولة*عظمى تصب الدمع وهي تقول
قوموا الى التوديع إن أخي دع*بجواده إن الفراق طويل
فخرجن ربات الخدور عواثر*وغدا لها حول الحسين عويل

**

وحگ الزار عرش الله وصدره*صعب للموت اودعنّه وصدره
ابلهفه گمت احب نحره وصدره*يزهره او عنچ اديت الوصيه

قال الراوي:[1] والله لقد سمعنا منادياً ينادي بين السماء والأرض: وا ولداه وا حسيناه:

لن هاتف هتف ويلاه يحسين*أنه امک فاطمه ست النساوين
بگيت اوحيد يبني او مالک امعين*بس الفاجده زينب الحره
من لي حمىً بعد الحسينِ ومعتصمْ*إن جلَّ خطبٌ فادحٌ وبنا المْ
ناديت لما غاب بدر سما الكرمْ*يا غائبا عن أهله أتعود أمْ
تبقى الى يوم الحساب مغيبا؟

محاضرة: اخلاق الامام الحسين (ع) (القسم الثانى)

اذا تكلما عن الحسين (ع) فان اخلاقه في أعلى مراتبها، فإننا في واقع الأمر نتحدث عن العصمة في أعلى مراتبها، و كل أهل البيت (ع) قدوة عملية للسلوك الأخلاقي الأصيل الذي يدعو الى التحلي بالخلق الكريم الذي يبرز هوية الإنسان في انفتاحه على ربه وعلى إنسانيته. ومن أئمة أهل البيت (ع)، الإمام الحسين (ع)، السبط الشهيد الذي جسد في أقواله وأفعاله أخلاق جده رسول الله (ص) وأبيه علي (ع) وأمه الزهراء (ع).

عفو الإمام الحسين (ع)

يقول الراوى دخلت المدينة فرأيت الحسين بن علي (ع) فأعجبني سمته

---

(١) ثمرات الأعواد للسيد علي الهاشمي ج١، ص٢٠٩

ورواؤه، وأثار من الحسد ما كان يخفيه صدري لأبيه من البغض، فقلت له: أنت ابن أبي تراب؟ فقال (ع): نعم فبالغت في شتمه وشتم أبيه، فنظر الي نظرة عاطف رؤوف، ثم قال: (خُذِ العَفْوَ وَأْمُرْ بِالعُرْفِ وَأَعْرِضْ عَنِ الجَاهِلِينَ) ثم قال (ع): "خفض عليک أستغفر الله لي ولک، إنک لو استعنتنا لأعناک، ولو استرفدتنا لرفدناک، ولو استرشدتنا لأرشدناک".

يوقل الراوى: فتوسم مني الندم على ما فرط مني. فقال (ع) تثريب عليكم (لا تَثْرِيبَ عَلَيْكمُ اليَوْمَ يَغْفِرُ اللَّهُ لَكمْ) أمن أهل الشام أنت؟ قلت: نعم. فقال (ع): "شنشنة أعرفها من أخزم[1]، حيانا الله وإياک، انبسط الينا في حوائجک وما يعرض لک تجدني عند أفضل ظنک إن شاء الله تعالى" يقول الراوى دخلت و هو و ابيه ابغض الناس اللى وخرجت و ما على الأرض أحب الي منه ومن أبيه احد.[2]

قبوله العذر

وروي عن السجاد (ع) قال سمعت الحسين (ع) يقول:[3] "لو شتمني رجل في هذه الأذن وأومئ الى اليمنى، وأعذر لي في الأخرى، لقبلت ذلک منه، وذلک أن أمير المؤمنين علي بن أبي طالب (ع) حدثني أنه سمع جدي رسول الله (ص) يقول: لا يرد الحوض من لم يقبل العذر من محق أو مبطل"

تواضعه

مر الحسين بن علي (ع) بمساكين قد بسطوا كساء لهم والقوا عليه كسرا، فقالوا: يا ابن رسول الله، فثنى وركه فأكل معه ثم تلا: (إِنَّهُ لَا يُحِبُّ المُسْتَكبِرِينَ) ثم قال: قد أجبتكم فأجيبوني قالوا: نعم يا ابن رسول الله

---

(١) والشنشنة في هذا المثل تعني الطبع أو الخصلة. هذا المثل يضرب في العادة عندما يقوم شخص بعمل أو تصرف مشين ورثه من اخرين أو اعتاده عليه حتى أصبح معروفا به بين الناس. حكايته: وأبو أخزم: جد أبي حاتم طيء أو جد جده، وكان له ابن يقال له أخزم رجل كان عاق بوالده فمات أخزم وترک ولدين له فوثبوا يوما على جدهم أبي أخزم فضربوه و أدموه فقال: شنشنة أعرفها من أخزم.

(٢) سفينة بحار الانوار، ج٢، ص ٧٠٥، إحقاق الحق، الشوشتري، ج ١١، ص ١١٩

(٣) إحقاق الحق، الشوشتري، ج ١١، ص ٤٣١، بحار الأنوار: ٧٠ج، ص ٤٦ج، ص ح ٣، الأحكام في الحلال و الحرام: ج ٢، ص ٥٤٥

(ص)، فقاموا معه حتى أتوا منزله، فقال (ع) للجارية: أخرجي ما كنت تدخرين.[١]

مواعظه

روي أنه جاءه رجل وقال:[٢] «أنا رجل عاص ولا أصبر على المعصية، فعظني بموعظة، فقال (ع): افعل خمسة أشياء واذنب ما شئت فأول ذلک: لا تأكل رزق الله واذنب ما شئت. والثاني: اخرج من ولاية الله واذنب ما شئت.
والثالث: اطلب موضعا لا يراک الله واذنب ماشئت. والرابع: إذا جاءک ملک الموت ليقبض روحک فادفعه عن نفسک، واذنب ما شئت. والخامس: إذا أدخلک «مالک» في النار فلا تدخل في النار، واذنب ما شئت.»
«قال رجل للحسين بن علي (ع): يا ابن رسول الله (ص) أنا من شيعتكم، قال (ع): «اتق الله ولا تدعين شيئا يقول الله لک كذبت وفجرت في

---

(١) إحقاق الحق، الشوشتري، ج ١١، ص ٤٣٠، تاريخ مدينة دمشق ١٤ ج، ص ١٨١ برقم ١٥٦٦

(٢) بحار الأنوار، المجلسي، ج ٧٥، ص ١٢٦، جامع الأخبار، للشعيري، ص ١٣٠

دعواك، إن شيعتنا من سلمت قلوبهم من كل غش[١] وغل[٢] ودغل[٣]، ولكن قل أنا من مواليكم ومن محبيكم[٤]»

نعي: غربت الحسين (ع)

عظم الله لكم الأجر أيها المؤمنون وأحسن الله لكم العزاء في مصاب الحسين (ع) وهكذا ضيق عليه أهل النفاق والشقاق و صرع أصحابه يوم العاشر من المحرم، وبقي (ع) بعدهم وحيدا فريدا، لا ناصر له ولا معين، يستغيث فلا يغاث، ويرى أصحابه صرعى على صحراء كربلاء. قال بعض الرواة: ثم توجه نحو القوم، وجعل ينظر يمينا وشمالا، فلم ير أحدا من أصحابه وأنصاره الا من صافح التراب جبينه، ومن قطع الموت أنينه، فنادى: يا مسلم بن عقيل، ويا هاني بن عروة، ويا حبيب بن مظاهر، ويا زهير بن القين، ويا هلال بن نافع، و يا مسلم بن عوسجة، ويا حر الرياحي، يا أبطال الصفا، ويا فرسان الهيجاء، مالي أناديكم فلا تجيبوني، وأدعوكم فلا تسمعوني أنتم نيام أرجوكم تنتبهون، أم حالت

---

(١) الغش هو خلط الرديء بالجيد و تزييف الحقائق، **قصة**: رسول الله (ص) مر على، صبرة طعام (كومة من الحنطة) فأدخل يده فيها، فنالت أصابعه بللا (اى كانت الحنطة التحتانية مبللة لاجر خرابها او ماشابه). فقال: ما هذا يا، صاحب الطعام؟ قال: أصابته السماء(اى تبلل على اثر المطر) يا رسول الله. قال: أفلا جعلته فوق الطعام كي يراه الناس؟ من غش فليس مني.

(٢) الغل هو العداوة المتأصلة المتغلغلة في القلب، وهذه العداوة هي كراهية تصاحبها رغبة في النفس للانتقام من الشخص المكروه الى درجة إنهائه من الوجود، وهذا الغل لا يلزم أن يكون مذموما دائما لأنه أثر يكون له مؤثر وسبب، وهذا السبب قد يكون، صحيحا مقبولا على المنافقين و الكافرين و مذموما بين المومنين، لذلک ذكر الله عز وجل في كتابه الغل عند ذكر أهل الجنة فقال تعالى فقال تعالى: (وَنَزَعْنَا مَا فِي، صدُورِهِم مِّنْ غِلٍّ تَجْرِي مِن تَحْتِهِمُ الأَنْهَارُ وَقَالوا الحَمْدُ لِلَّهِ الذِي هَدَانَا لِهذَا وَمَا كنَّا لِنَهْتَدِيَ لَوْلَا أَنْ هَدَانَا اللَّهُ) تفسيرها: وأذهبنا من، صدور هؤلاء الذين وصف، صفتهم، وأخبر أنهم أصحاب الجنة ما فيها من حقد وعداوة كان من بعضهم في الدنيا على بعض فجعلهم في الجنة إذا أدخلهموها على سرر متقابلين لا يحسد بعضهم بعضا على شيء خص الله به بعضهم وفضله من كرامته عليه تجري من تحتهم أنهار الجنة.

(٣) دغل القلب وهو ضد شرح القلب او الصدر فدغل القلب معناه الحقد الدفين الموجود في القلب اتجاه بعض الناس وبمعنى اخر القلب الاسود فمعنى دغل القلب أي مافيه من فساد من حقد وحسد

(٤) مجموعة ورام، ج٢، ص ١٠٦، بحار الأنوار، ج٦٥، ص ١٥٦

مودتكم عن إمامكم فلا تنصرونه فهذه نساء الرسول، فقوموا من نومتكم أيها الكرام، وادفعوا عن حرم الرسول. ولكن صرعكم والله ريب المنون، وغدر بكم الدهر الخؤون، والا لما كنتم عن دعوتي تقصرون، ولا عن نصرتي تحتجبون، فها نحن عليكم مفتجعون، وبكم لاحقون، فإنا لله وإنا اليه راجعون.[١]

ثم صاح ابن سعد لعنه الله: ما تنتظرون بالرجل ثكلتكم امهاتكم احملوا عليه[٢] فاحاطوا بالامام الحسين من كل جانب وافترقوا عليه أربع فرق فرقة بالسيوف وفرقة بالرماح وفرقة بالسهام وفرقة بالحجارة فكثرت جراحاته واعياه نزف الدم فوقف ليستريح وقد اعياه الضعف.

فأخذ احدهم حجرا ورمى به الحسين فصك به جبهته فسالت الدماء على وجهه الشريف فرفع الحسين ثوبه ليمسح الدم عن وجهه وعينيه فأتاه سهم محدد مسموم له ثلاث شعب وقع على قلبه.[٣]

---

(١) موسوعة كربلاء، لبيب بيضون، ج ٢، ص ٤٨ نقلا عن: مقتل أبي مخنف، ص ٨٤ و ناسخ التواريخ ج ٢، ص ٢١٤

(٢) تسلية المجالس، الكركي الحائري، ج ٢، ص ٣٢٢

(٣) مقتل الحسين (ع)، المقرم، ص ٢٩٢ نقلا عن: نفس المهموم، ص ١٨٩، و مقتل الخوارزمي ج ٢، ص ٣٤ و اللهوف، ص ٦٨ و قال السيد محمد كركى حائرى: (تسلية المجالس، الكركي الحائري، ج ٢، ص ٣٢٣) «استشهاد الإمام الحسين (ع)، قال حميد: و خرجت زينب بنت علي (ع) و قرطاها يجولان بين اذنيها، و هي تقول: ليت السماء انطبقت على الأرض، يا عمر بن سعد: أ يقتل أبو عبد الله و أنت تنظر اليه؟ و دموع عمر تسيل على خدّيه و لحيته، و هو يصرف وجهه عنها، و الحسين (ع) جالس و عليه جبّة خزّ، و قد تحاماه الناس، فنادى شمر: ويلكم ما تنتظرون به؟ اقتلوه ثكلتكم امّهاتكم، فضربه زرعة بن شريک فأبان كفّه اليسرى، ثمّ ضربه على عاتقه، ثمّ انصرفوا عنه، و هو يكبو مرّة و يقوم اخرى. فحمل عليه سنان في تلک الحال فطعنه بالرمح فصرعه، و قال لخوليّ بن يزيد: اجتزّ رأسه، فضعف و ارتعدت يده، فقال له سنان: جب الله عضدک، و أبان يدک، فنزل اليه شمر لعنه الله، و كان اللعين أبرص، فضربه برجله فالقاه على قفاه، ثمّ أخذ بلحيته، فقال الحسين (ع): أنت الكلب الأبقع الذي رأيتک في منامي. فقال: أ تشبّهني بالكلاب؟ ثمّ جعل يضرب بسيفه مذبح الحسين (ع). و قيل: لمّا جاء شمر و الحسين (ع) بآخر رمق يلوک لسانه من العطش، فطلب الماء فرفسه شمر لعنه الله برجليه، و قال: يا ابن أبي تراب، أ لست تزعم أنّ أباک على حوض النبيّ يسقي من أحبّه؟ فاصبر حتى تأخذ الماء من يده، ثمّ جلس على، صدره. فقال له الحسين (ع): أ تقتلني و لا تعلم من أنا؟ فقال: أعرفک حقّ المعرفة، امّک فاطمة الزهراء، و أبوک عليّ المرتضى، و جدّک محمد

فصاح الامام الحسين (ع): بسم الله وبالله وعلى ملة رسول الله فكلما اراد الامام الحسين أن ينتزع ذلک السهم من موضعه لم يتمكن انحنى على قربوس سرج فرسه ثم استخرج السهم من قفاه فانبعث الدم كالميزاب فوضع كفيه تحت ذلک الجرح فلما امتلأت دما رمى به نحو السماء وقال: (هون علي ما نزل بي أنه بعين الله). ثم وضع كفيه ثانية فلما امتلأت دما خضب به عمامته ووجهه ولحيته المباركة وهو يقول: (هكذا اكون حتى القى جدي وأنا مخضوب بدمي).[١]

بعد هذا انهارت قوى سيد الشهداء بسبب ذلک السهم المثلث المسموم ما استطاع البقاء على فرسه و سقط من على ظهر الجواد و أقبل الجواد نحو المخيم يصهل و يعول وإذا بالفرس خال من الحسين (ع) ملطخ بالدماء ملوي السرج لطمت سكينة وجهها وصاحت: عمه زينب لقد قتل والله والدي.[٢]

صارت النساء محدقة بالفرس وهو مطأطأ برأسه الى الارض ثم توجه الى الميدان فتبعته السيدة زينب (ع)، اقبلت في اثر الجواد حتى وصلن الى مصرع ابي عبد الله (ع) و إذا الحسين (ع) يتقلب على وجه الرمال يمد يمينا ويقبض شمالا يناجي ربه:[٣]

المصطفى، و خصمک العليّ الأعلى، أقتلک و لا ابالي، فضربه بسيفه اثنتا عشرة ضربة، ثمّ جزّ رأسه، صلوات الله و سلامه عليه، و لعن الله قاتله و مقاتله و السائرين اليه بجموعهم.»

(١) إبصار العين، السماوى، ص ٣٧ و مقتل الحسين (ع)، المقرم ٢٩٢ نقلا عن: تهذيب تاريخ ابن عساكر ج ٤، ص ٣٣٨ و مقتل الخوارزمي ج ٢، ص ٣٤

(٢) موسوعة كربلاء، لبيب بيضون، ج ٢، ص ١٨١ نقلا عن: مقتل الحسين لأبي مخنف، ص ٩٤

(٣) نسبها، صاحب كتاب معراج المحبة بالسان الشعر الى الامام الحسين (ع) كما فى منتهى الآمال (منتهى الآمال، شيخ عباس قمى، ج ٢، ص ٩٠١): «مؤلف گويد: كه، صاحب معراج المحبّة اين مصيبت را نيكو به نظم آورده است، شايسته است كه من آن را در اينجا ذكر كنم، فرموده:

سنان زد نيزه بر پهلو چنانش*كه جنب الله بدريد از سنانش

به ديدارش دل آرا رايت افراخت*سمند عشق بار عشق بگذاشت

به شكر وصل فخر نسل آدم*برو افتاد و مى‌گفت اندر آن دم

تركت الخلق طرّا فى هواكا*و أيتمت العيال لكى اراكا

و لو قطعتنى فى الحب اربا*لما حسن الفؤاد الى سواكا»

و لما راجعت وجدتها فى كتاب "لهوف منظوم يا معارج المحبة" (منظوم فارسى

لهوف)، ص ١٠٠، و يمكن انها كانت من ضمن كتاب اللهوف، في قتلى الطفوف للسيد ابن طاووس و سقطت من النساخ لان كتاب معارج المحبة هو قلب كتاب اللهوف لابن طاووس، بالشعر و الله العالم. و تنسب هذه الابيات لإبراهيم بن الأدهم، المتصوف المعروف من أعلام القرن الثاني الهجري، عاش في العصر العباسي أيام الدوانيقي، من أهل بلخ، روى ابن عساكر، عن أبي شعيب قال: (تاريخ مدينة دمشق ج ٦، ص ٣٠٦) «سالت إبراهيم بن أدهم أن أصحبه الى مكة، فقال لي: على شريطة أنک لا تنظر الا لله وبالله. فشرطت له ذلک على نفسي، فخرجت معه، فبينا نحن في الطواف فإذا أنا بغلام قد افتتن الناس به لحسنه وجماله، فجعل إبراهيم يديم النظر اليه، فلما أطال ذلک قلت: يا أبا إسحاق، اليس شرطت علي أن لا تنظر الا لله وبالله؟ قال: بلى. قلت: فإني أراک تديم النظر الى هذا الغلام فقال: إن هذا ابني وولدي، وهؤلاء غلماني وخدمي الذين معه، ولولا شيء لقبلته، ولكن انطلق فسلم عليه مني وعانقه عني. قال: فمضيت اليه وسلمت عليه من والده وعانقته، فجاء الى والده فسلم عليه، ثم، صرفه مع الخدم، فقال: أرجع النظر أيش يراد بک. فأنشأ يقول:

هجرت الخلق طرا في هواكا*وأيتمت العيال لكي أراكا

ولو قطعتني في الحب إربا*لما جن الفؤاد الى سواكا

وقال السيد محمد الصدر: وفي هذا السبيل قال الحسين (ع): «هون ما نزل بي أنه بعين الله»، كما قيل أنه حين سقط جريحا لا يستطيع أن يواصل القتال كان يردد قول رابعة العدوية:

تركت الخلق طرا في هواكا*وأيتمت العيال لكي أراكا

ولو قطعتني في الحب إربا*لما مال الفؤاد الى سواكا

ثم علق الشيخ كاظم العبادي الناصري في الهامش: «شاع على السنة الخطباء الحسينيين هذه الأبيات، وأنها لرابعة العدوية وقد قالها الحسين (ع) عند مصرعه، ولا أعلم على أي مصدر قد اعتمد هؤلاء الخطباء أو من أين أتى هذا الشياع؟ فقد تتبعت أغلب المصادر المعتمدة التي تذكر مقتل الحسين (ع)، فلم أجد أحدا يذكر أن الحسين (ع) قال هذه الأبيات، أو حتى أنها نسبت اليه، ونفس الشيء بالنسبة الى رابعة العدوية، فأغلب المصادر التاريخية التي ذكرتها لم تذكر هذه الأبيات أو تنسبها لها. ولقد ذكر الأبيات أبو فرج عبد الرحمان بن رجب الحنبلي في كتابه (كشف الكربة في وصف حال أهل الغربة: ٢٧)، الا أنه نسبها الى إبراهيم بن أدهم، وهو أحد الزهاد المشهورين.

وأغلب الظن أن الخطباء استعملوها مجازا كلسان حال عن الحسين (ع)، والا فبحسب القول الأول يبعد أن تكون للإمام الحسين (ع)، وذلک لسببين: الأول: إن الحسين (ع) أسبق زمنا من رابعة، فواقعة الطف حدثت في ٦١ ه، ورابعة العدوية ولدت في القرن الثاني الهجري، حيث ذكر المؤرخون أن وفاتها كانت في سنة ١٨٠ ه، وبهذا لا يمكن أن يكون الحسين راها أو سمعها فضلا عن أن

تركتُ الخلق طُراً في هواكا*وأيتمتُ العيال لكي أراكا
فلو قطّعتني بالحب إرباً*لَما مال الفؤادُ الى سواكا

الهي وفيت بعهدي، حينها السيدة زينب (ع) مدت يدها تحت ظهر الحسين رفعته حتى اسندته الى صدرها ثم رفعت طرفها نحو السماء وقالت: اللهم تقبل منا هذا القربان.[١]

ثم اعادت الامام الحسين (ع) الى مكانه لكن الحسين لا يتكلم فقالت له السيدة زينب: اخي كلمني بحق جدنا رسول الله اخي كلمني بحق ابينا امير المؤمنين اخي كلمني بحق أمنا الزهراء حينها فتح الامام الحسين (ع) عينيه وقال: أخيه زينب لقد كسرتي قلبي وزدتي كربي كربا، ثم التفت الإمام للسيدة زينب و قال لها: أخيه ارجعي الى الخيمة واحفظي لي العيال والاطفال قالت كيف أرجع وأنت تعالج سكرات الموت، قال أخيه لا تشمتي بنا الأعداء.[٢]

تگله أنا بعيني لباريلک عيالک*وبروحي لسکتلک اطفالک
خويه الموت لو يرضه بدا لک*انروح کل احنا فدا لک
خويه تحيرت والله بيتاماک*ما ينحمل يحسين فرگاک
والمثل هالوگت ردناک

نعم، كانت عنده زينب (ع)، ساعد الله قلب زينب (ع)، عز عليها أن تنظر الى أخيها الحسين (ع) عيناه غائرتان[٣] في أم رأسه، شفتاه ذابلتان من العطش، لسانه كالخشبة اليابسة، يعز على زينب أن تنظر الى أخيها بتلك الحالة، تريد أن تقدم الماء اليه، ولكن من أين تأتيه بالماء؟ حط اصابيعها على راسها صاحت:

يا ناس درب المشرعة امنين*ولكم عطشان اخيي يا مسلمين

يتمثل بأبياتها. وكذا هو الحال بالنسبة الى إبراهيم بن أدهم الذي هو متأخر زمنا قد يصل لعدة قرون عن الحسين (ع).
الثاني: عدم وجود مصدر معتمد يذكر أن الحسين (ع) قال هذه الأبيات ... وقد راجعت سماحة المؤلف في هذه الأبيات، فقال لي أنه سمعها شخصيا من أحد الخطباء الكبار، ولم يقرأها في كتاب، ولذلک لم يسندها، وإنما عبر عنها ب (قيل)» (أضواء على ثورة الحسين (ع): ١٠١ - ١٠٣)

(١) ادب الطف، شبر، ج ١، ص ٢٤٢ و حياة الإمام الحسين (ع)، القرشي، ج ٢، ص ٣٠١ و مقتل الحسين (ع)، المقرم، ص ٣٢٢
(٢) دموع الأبرار على مصاب أبي الأحرار، ص ١١٤
(٣) العيون الغائرة. شكلها: دفينة أسفل الجبهة كأنها مختبئة غائرة

أنا بعيني لجيب الماي لحسين
خوي أنا ما بعيني دمع واسقيک*يا نور عيني اشبيدي عليک
يلوج من العطش و يصيح*وحق جدي النبي عطشان
يهل الوادم درحمونی*گطرت مای دسگونی
ولکم بعد ما شوف بعيونی
اويلی يابو السجاد (ع) زينب (ع) دارت وجهها الی جدها صاحت يا جداه يا رسول الله (ص)، صلى عليک مليک السما، هذا حسينک بالعرا، مرملا بالدما، مسلوب العمامة والردا و بناتک سبايا و الى الله المشتکی.[1]
يجدی احسين چنت اتقبل ايديه*تعال الکربلا اوشوف اشجره اعليه
يعالج وحده او يفحص ابرجليه
يجدی بعد شلی اب حياتی*ياريت اليوم جدی مماتی
عباتک جيبه او شده ابعباتی*و استر بيه عماتی او خواتی
مالی غيرک يا حبيب امی الزکيه*مالی غيرک يالچنت خيمه عليه
مالی غيرک يا دمع عينی الجريه*مالی غيرک يا غريب الغاضريه
مالی غيرک يا طريح اعلى الوطيه*مالی غيرک خويه اخر شی سبيه
مالی غيرک و الناس تتفرج عليه
صَلَّتْ عَلَى جِسْمِ الحُسَيْنِ سُيُوفُهُمْ*فَغَدَا لِسَاجِدَةِ الظُّبَا مِحْرَابَ
***

---

(١) المناقب، ابن شهرآشوب، ج ٤، ص ١١٣

ليلة العاشر: المجلس الثالث

لم انسى إذ وقفت عقيلة حيدر*مذهولة تصغي لصوت أخيها
بأبي التي ورثت مصائب أمها*فغدت تقابلها بصبر أبيها
لم تله عن جمع العيال وحفظهم*بفراق أخوتها وفقد بنيها
لم أنس إذ هتكوا حماها فانثنت*تشكوا لواعجها الى حاميها
تدعوا فتحترق القلوب كأنم*يرمي حشاها جمره من فيها
هذي نساؤک من يكون إذا سرت*في الأسر سائقها ومن حاديها
أيسوقها زجر بضرب متونها*والشمر يحدوها بسب أبيها
عجبا اها بالامس انت تصونها*واليوم ال امية تبديها
**
انا مشيت درب المامشيته*وچتال اخوية رافجيته
من قلة الوالي نخيته*شتم والدي وانكر وصيته
هاي الي اهلها دللوها*وبالراية الهواشم حجبوها
شلون وية الشمر تمشي رضوها*معقولة برضاهم فاركوها
معقولة التهوا عنهه ونسوها
"يبو فاضل يبو علي "
زينب بنت علي عداها سبوها*وشافوا طولها من سلبوها
وسمعوا صوتها من لوعوها*وبحبال خشنة چتفوها
وضربوا متنها وشتموها
محتارة وتدير الوجه صوبين*عين على الفرات وعين لحسين
على ام الحزن من چلچل الليل*وطلعت تعثر بالمچاتيل
تدور على اخوها السحگته الخيل*خوية يحسين والله تهدم الحيل
أَنْعِمْ جواباً يا حسينُ أَمَا ترى*شَمِرَ الخَنَا بالسَوْطِ كسَرَ أَضْلعي
فَأَجَابَها من فَوْق شَاهِقةِ القنَا*قُضِيَ القضَاءُ بما جرى فاسترجعي

محاضرة: القاب الحسين (ع)

القاب الامام الحسين من أرقى تعاليم اهل البيت الشريفة والكريمة التي نتعلمها من الاحاديث و الزيارات التى ذكرت الإمام الحسين (ع) و بينت القابه و كناه، وبها يتم التذكر والرجوع لتعاليم الدين ومن ثم التفكر بها والتحقق من معناها و اسمه الحسين و في التوراة شبير.
نقل الخصيبي فى كتابه الهداية الكبرى:[1] (مضى أبو عبد الله الحسين

---

(١) الهداية الكبرى، الحسين بن حمدان الخصيبي، ص ٢٠١

وله سبعة وستون سنة في عام الستين من الهجرة في يوم عاشوراء، وهو يوم السبت من المحرم وكان بينه وبين اخيه الحسن (ع) طهور الحمل وكان حمل أبي عبد الله ستة أشهر، ولم يولد لستة اشهر غير الحسين (ع) وعيسى بن مريم (ع) وروي يحيى بن زكريا كذلک صلى الله عليه وكان مقام الحسين مع جده رسول الله (ص) ست سنين وستة أشهر وعشرة أيام والعشرة أيام هي المدة بين مولد الحسن وحمل الحسين (ع) وأقام مع أمير المؤمنين ست سنين، ومع أبي محمد بعد مضي أمير المؤمنين عشر سنين، وأقام بعد مضي الحسن (ع) عشر سنين وستة أشهر لانه لم يكن بينهما غير الحمل.
واسمه الحسين وفي التوراة شبير ولما علم موسى بن عمران (ع) قبل التوراة ان الله سمى الحسن والحسين سبطي محمد شبر وشبير سمى اخوه هارون ابنيه بهذين الاسمين وكان يكنى ابا عبد الله والخاص أبو علي ولقبه الشهيد والسبط والتام وسيد شباب اهل الجنة والرشيد والطيب والوفي والمبارک والتابع والرضي لله والشاري نفسه لله والدال على ذات الله وامه فاطمة بنت رسول الله (ع) ومشهده البقعة المباركة والربوة ذات قرار ومعين بكربلاء غربي الفرات وقتله عبيد الله بن زياد وعمر بن سعد وشمر بن ذي الجوشن بأمر يزيد بن معاوية لعنهم الله) و كما يقول الخصيبى الامام الحسين (ع) كان يكنى[١] بالعام أبا عبدالله اى عند العامة و عوام الناس و غير الشيعة معروف ب: "ابا عبدالله" و عند الخاصة اى الشيعة و موالين اهل البيت معروف ب: "أبو علي" وأما القابه[٢] فهي:

---

(١) ويكنى الإمام الحسين (ع) عند بعض المؤمنين بكنى وهي مثل: أبو الأحرار، لحديثه يوم عاشوراء كونوا أحرار في دنياكم، أبو الثوار لكون من يقتدي بثورته يكون مصلح وتابع له في طلب إقامة الحق والعدل. وهكذا مثل أبو المؤمنين، أبو المصلحين، أبو المجاهدين، أبو المعصومين و ان كان كنية ابو الائمة مذكورة فى الاحاديث.

(٢) توجد كثير من القابه (ع) في زياراته الخاصة، أو في الزيارات العامة مع أهل بيت النبوة الكرام والتي نزورهم بها كلهم، ونذكر شيء من القابه (ع) الكريمة في زياراته الخاصة مثل: حجة الله، صفي الله، حبيب الله، سفير الله، باب حكمة الله، خازن علم الله، قتيل الله، الوتر، الموتور، وتر الله، ثار الله، الساكن دمه في الخلد، المقشعرة له أظلة العرش، الباكية عليه الأرض والسماء. المبلغ، الناصح، النور، الزكي، الهادي، المهدي، الوفي، المجاهد، الصابر، الداعي، المخلص، المصلح، العبد الصالح. الأمر بالمعروف، الناهي عن

السبط

قال رسول الله (ص):[١] «حسين (ع) مني و أنا من حسين، أحب الله من أحب حسيناً، حسين سبط من الأسباط» الأسباط واحدها سِبْط، و سبط الرجل اولاده و اولاد ولده، فالنبى يقول الحسن (ع) و الحسين (ع) اولادى و الأسباط من بني إسرائيل اثنا عشر سبطاً من اثني عشر ابنا ليعقوب، و هم بمنزلة القبائل العربية من ولد إسماعيل.

سيد شباب أهل الجنة

و هذا اللقب معروف للحسن (ع) و الحسين (ع) مشهور بين المسلمين جميعا و هو متخذ من حديث رسول الله (ص) متواتر و هو: «الحسن (ع) و الحسين (ع) سيد اشباب أهل الجنة»[٢] و معناه انهم افضل الخلق اجمعين لان الجنة مرآة لاعمال الناس فى الدنيا من اكثر من عمل الخير و اتقا الله مقامه فى الجنة يكون اعلى من غيره و ميزان الحساب و الافضلية فى الدنيا و الاخرة عندالله هو التقوا و العمل الصالح فالحسن و الحسين (ع) افضل من كل الناس فى الدنيا و الاخرة[٣] و من لم يكن

المنكر، ركن المؤمنين، دعامة الدين. الوصي، التقي، أمين الرحمان، أمين الله، شريک القران، موضع سر الله، باب حطة، مصباح الهدى، سفينة النجاة، الدليل على الله، برهان الله. الامر بالقسط والعدل، المبلغ عن الله ورسوله. المظلوم، قتيل العبرات، أسير الكربات، صريخ العبرة الساكبة، قرين المصيبة الراتبة. السيد، القائد، الطيب، وارث الأنبياء، مستنقذ العباد من الجهالة وحيرة الضلالة، الباذل في الله مهجته، مانح ح لعباد الله، المعذر في الدعاء. حجة الخصام، ناصر دين الله، باب الهدى، إمام التقى، خامس أصحاب الكساء. المغذى بيد الرحمة، الراضع من ثدي الإيمان، المربى في حجر الإسلام.

(١) رواه أحمد في مسنده ج ٤، ص ١٧٢، و ابن ماجة في سننه ج ١، ص ٥١ج، ص ١٤٤، و الترمذي في سننه ج ٥، ص ٦٥٨ و ص ٣٧٧٥، و الحاكم في مستدركه ج ٣، ص ١٧٧، و الذهبي في تلخيصه له، و ابن قولويه في كامل الزيارات: ٥٢، ٥٣، و ابن عساكر في تاريخ دمشق ترجمة الإمام الحسين: ج ٧٩، ص ١١٢، و ابن الأثير في أسد الغابة ج ٢، ص ١٩، و الحمويني في فرائد السمطين ج ٢، ص ١٣٠، و المزي في تهذيب الكمال ج ١٠، ص ٤٢٦، و نقله العلامة المجلسي في بحار الانوار، ٤٣ ج، ص ٢٧١.

(٢) افتعلوا خبرا ليعارضوا به هذا الخبر و هو دعواهم أن رسول الله (ص) قال: «أبو بكر و عمر سيدا كهول أهل الجنة»، هذا مع المشهور عنه (ص): (أن أهل الجنة شباب كلهم، فإنه لا يدخلها العجوز)

(٣) و هذا لا يعنى انهما افضل من النبى و على لان هناک قرائين منفصلة و

الحسن و الحسين افضل منه فانه ليس من اهل الجنة.

شبيه يحيى بن زكريا

و هذه الصفة مؤخذه من الرواية الشريفة عن الامام الصادق (ع):[١] «زره ولا تجفه، فإنه سيد الشهداء وسيد شباب أهل الجنة، وشبيه يحيى ابن زكريا (ع)، وعليهما بكت السماء والأرض».

كيف شابه الحسين يحيى

ذكرت الروايات الشريفة وبعض كتب التاريخ وجوه عديدة للشبه بينهما:

الأول: وكانت مدة حمله ستة أشهر ولم يولد لستة سواه و يحيى بن زكريا.

الثاني: شبه في التسمية. فذكرت الاية الكريمة (يَا زَكَرِيَّا إِنَّا نُبَشِّرُک بِغُلَامٍ اسْمُهُ يَحْيَى لَمْ نَجْعَل لَّهُ مِن قَبْلُ سَمِيًّا)[٢] قال الامام الباقر (ع) فى تفسير هذه الآية:[٣] «"يحيى بن زكريا (ع) لم يكن له سمي قبله، والحسين بن علي (ع) لم يكن له سمي قبله قال يحيى بن زكريا (ع) لم يكن له سمي قبله و الحسين بن علي (ع) لم يكن له سمي قبله و بكت السماء عليهما أربعين صباحا و كذلک بكت الشمس عليهما و بكاؤها أن تطلع حمراء و تغيب حمراء." و قيل أي بكى أهل السماء و هم الملائكة»[٤]

الثالث: راس يحيى كان يتكلم و يقول للحاكم «يا هذا اتق الله لا يحل لک هذا»[٥] و رأس الحسين كان يقرأ القرآن[٦].

متصلة تشير ان افضلية الحسن (ع) والحسين (ع) وسيادتهما لا تتجاوز الامام علي (ع) و رسول الله (ص) فمثلا يقول رسول الله (ص): (ان اباهما خير منهما) فى حديث (قال رسول الله (ص): الحسن (ع) و الحسين (ع) سيد اشباب أهل الجنة و أبوهما خير منهما) و قول النبي (ص):« الحسن (ع) و الحسين (ع) خير أهل الأرض بعدي و بعد أبيهما و أمهما أفضل نساء أهل الأرض» و قوله (ص) فى فاطمة (ع): «فاطمة سيدة نساء أهل الجنة» يدل على افضليتهما على الحسن (ع) و الحسين (ع).

(١) قرب الإسناد، ص ٩٩ روى نحوه ابن قولويه في كامل الزيارات: ٩١، و نقله المجلسي في بحاره ١٠١ ج، ص ٣٥

(٢) مريم: ٧

(٣) قصص الأنبياء (ع)، للراوندي، ص ٢٢٠، بحار الأنوار ج ١٤، ص ١٨٢

(٤) و ان كان معروف اسم حصين بالصاد من قبلهم

(٥) تفسير كنز الدقائق و بحر الغرائب، ج٢، ص ٤٢٣

(٦) قال الشيخ المفيد: (الإرشاد في معرفة حجج الله على العباد، ج٢، ص ١١٨) «و لما أصبح عبيد الله بن زياد بعث برأس الحسين (ع) فدير به في سكک

الرابع: الشبه في كون القاتل لهما ابن زنا و اولاد بغايا. ذكرت الروايات ذلک و منها عن الصادق (ع): «كان الذي قتل الحسين بن علي (ع) ولد زنا، والذي قتل يحيى بن زكريا ولد زنا».
الخامس: الشبه في إهداء الرأس. نقل عن زين العابدين فی رواية شهادت يحيى (ع):[١] «ثم بعث برأسه اليها في طشت من ذهب» وجاء ايضا في مقتل الحسين (ع):[٢] «ودعا يزيد برأس الحسين (ع) في طست من ذهب ووضعه أمامه.»
السادس: الشبه في بكاء السماء عليهما بعد مقتلهما. فعن أبي عبد الله الصادق (ع) قال:[٣] «ان الحسين (ع) بكى لقتله السماء والأرض واحمرتا، ولم تبكيا على أحد قط الا على يحيى بن زكريا (ع) والحسين بن علي (ع) » وهذا نقلته كتب الروايات والتاريخ.
السابع: الشبه في وضع رأسيهما في مكان واحد. من المعروف

الكوفة كلها و قبائلها. فروي عن زيد بن أرقم أنه قال مر به علي و هو على رمح و أنا في غرفة فلما حاذاني سمعته يقرأ (أم حسبت أن أصحاب الكهف و الرقيم كانوا من آياتنا عجبا) فقف و الله شعري و ناديت رأسک و الله يا ابن رسول الله (ص) أعجب و أعجب.»
(١) مناقب ال أبي طالب (ع)، لابن شهرآشوب، ج٤، ص ٨٥ «و في حديث مقاتل عن زين العابدين (ع) عن أبيه (ع) أن امرأة ملک بني إسرائيل كبرت و أرادت أن تزوج بنتها منه للملک فاستشار الملک يحيى بن زكريا (ع) فنهاه عن ذلک فعرفت المرأة ذلک و زينت بنتها و بعثتها الى الملک فذهبت و لعبت بين يديه فقال لها الملک ما حاجتک قالت رأس يحيى بن زكريا فقال الملک يا بنية حاجة غير هذه قالت ما أريد غيره و كان الملک إذا كذب فيهم عزل عن ملكه فخير بين ملكه و بين قتل يحيى فقتله ثم بعث برأسه اليها في طشت من ذهب فأمرت الأرض فأخذتها و سلط الله عليهم بختنصر فجعل يرمي عليهم بالمناجيق و لا تعمل شيئا فخرجت عليه عجوز من المدينة فقالت أيها الملک إن هذه مدينة الأنبياء لا تنفتح الا بما أدلک عليه قال لک ما سالت قالت ارمها بالخبث و العذرة ففعل فتقطعت فدخلها فقال علي بالعجوز فقال لها ما حاجتک قالت في المدينة دم يغلي فاقتل عليه حتى يسكن فقتل عليه سبعين الفا حتى سكن يا ولدي يا علي و الله لا يسكن دمي حتى يبعث الله المهدي (عجل الله فرجه) فيقتل على دمي من المنافقين الكفرة الفسقة سبعين الفا.»
(٢) مرآة الجنان لليافعي، ج ١، ص ١٣٥، مقتل الحسين (ع)، المقرم، ص ٣٧٣
(٣) كامل الزيارات، ص ٨٩، قصص الأنبياء (ع)، للراوندي، ص ٢٢٠ و بحار الأنوار، للمجلسي، ٤٥ج، ص ٢١٩ ح ٤٦

والمشهور ان في الجامع الاموي مقام رأس الامام الحسين (ع) حيث وضع راسه الشريف في هذا المكان هو محل دفن النبي يحيى (ع) او مقام رأسه على اختلاف المؤرخين هو في الجامع الاموي.
الثامن: الشبه في الثأر لقتلهما فالنبي يحيى (ع) أخذ بخت نصر بثأره بقتله سبعين الف من الكفار والامام الحسين سيكون كذلك عند ظهور ولده المهدي (عجل الله فرجه) فعن النبي (ص) «إن جبريل أخبرني أن الله عزوجل قتل بدم يحيى بن زكريا سبعين الفا وهو قاتل بدم ولدك الحسين سبعين الفا»[١]
التاسع: في أن منزلة قتلتهما في جهنم متساوية. فروي عن رسول الله (ص):[٢]«ان في النار لمنزلة لم يكن يستحقها أحد من الناس الا قاتل الحسين بن علي (ع) ويحيى بن زكريا (ع) » العاشر: صدق بامامة اخيه الحسن (ع) و هو اكبر منه بستة اشهر[٣]. و كان يحيى (ع) أكبر من عيسى بستة أشهر، و كلف يحيى التصديق به، و كان أول مصدق به، و شهد أنه كلمة الله و روحه، و كان ذلک أحد معجزات عيسى (ع) و أقوى الأسباب لإظهار أمره، فإن الناس كانوا يقبلون قول يحيى

---

(١) تاريخ بغداد ج ١، ص ١٤٢، تاريخ ابن الإمام الحسين (ع) ٢٤١ - ٢٨٦، الفردوس لابن شيرويه ج ٣، ص ١٨٧ - ٤٥١٥.
(٢) كامل الزيارات، ص ٧٨
(٣) هذا على مبنى القول بان ولادت الحسين (ع) ستة اشهر بعد الحسن (ع) و تكون ولادته فى شهر ربيع الاول من السنة ٤ من الهجرة فان ولادت الحسن (ع) كانت فى النصف من رمضان سنة ثلاث من الهجرة. و يقوى هذا الاحتمال قول ابن شهرآشوب:« و روي أنه لم يكن بينه و بين أخيه الا الحمل و الحمل ستة أشهر» انظر: (مناقب ال أبي طالب (ع)، ج٤، ص ٧٧) و اعتبر السيد محمد رضا الجلالى ذلک محل الاجماع عند الائمة (ع) قال السيد الجلالي في كتاب الحسين (ع) سماته و سيرته، ص ١٩، ما نصه: « ولكن التحقيق يدلنا على أن ولادته كانت في اخر ربيع الأول، لإجماع الرواة على ولادة الحسن أخيه في ف من شهر رمضان وإجماع أهل البيت على ولادة الحسين بعده بستة أشهر وعشرة أيام» ثم قال فى الحاشية: (انظر تاريخ أهل البيت ع، ص٧٦) و لما راجعنا الكتاب و هو كتاب تاريخ أهل البيت (ع) من تحقيق السيد محمد رضا الجلالي وجدناه جاء فيه: «وكان مقامه مع جده (ص) سبع سنين، الا ما كان بين وبين أبي محمد، وهو ستة أشهر وعشرة أيام.» و السيد الجلالى يعتبر هذا الكتاب من كتب الائمة المتداولة عندهم. انظر، ص ٥١ من مقدمة الكتاب.

لمعرفتهم بصدقه و زهده.[١]

لا يوم كيومک يا ابا عبدالله

و قد مضت وجه الشبه بين ما جرى على النبي يحيى (ع) و الامام الحسين (ع) ولكن لا يوم كيومک يا ابا عبدالله لم يقتل أنصار يحيى و اهل بيته لم يذبح طفله في يده لم يصبح جسمه كالقنفذ من كثرة السهام، لم يقطع خنصره لم يسلب لم تسحق صدره الخيل لم تحرق خيامه او تسبى عياله لم يبقي جسده ثلاثة ايام تصهره حرارة الشمس هل حمل رأسه على رمح لم يطاف برأسه البلدان. مصيبة ما أعظمها واعظم رزيتها في الاسلام وفي جميع السماوات والارض وحق ان يخاطب المهدي (عجل الله فرجه) جده الحسين «فلأندبنک صباحا ومساء، ولأبكين عليک بدل الدموع دما، حسرة عليک، وتأسفا على ما دهاک وتلهفا، حتى أموت بلوعة المصاب وغصة الاكتئاب»[٢].

ثار الله و الوتر الموتور

كما هو معلوم هذه الجملة وردت في زيارة عاشوراء التي يزار بها الامام الحسين (ع). والثار الأخذ بدم المقتول من القاتل و المعنى هو ان الله سبحانه وتعالى سيطلب بثأر الامام الحسين (ع) وبثأر الامام أمير المؤمنين (ع) المشار اليه (وابن ثأره) لأنهم ضحوا في سبيل الله تعالى و لاجل الله و الوتر هو من قتل له قتيل فلم يدرک بدمه و الموتور تاكيدا للوتر كقوله (حجرا محجورا) و المراد المطالبة بدمائهم و قتل قاتلتهم وسيكون هذا الثأر على يد ولي من أوليائه وهو الامام المهدي (عجل الله فرجه) كما هو واضح في العبارات اللاحقة من زيارة عاشوراء (فأسال الله الذي أكرم مقامک وأكرمني بک أن يرزقني طلب ثارک مع إمام

---

(١) مجمع البيان: ١ج، ص ٤٣٨، عنه بحار الأنوار، للمجلسي، ١٤ج، ص ١٦٩. تسلية المجالس و زينة المجالس (مقتل الحسين (ع)، ج١، ص ١٣٦ و فيه: «و عن أبي جعفر (ع)، عن رسول الله (ص)، قال: لا يقتل الأنبياء و ولد الأنبياء الا ولد زنا و سئل الصادق (ع) عن قول فرعون: (ذروني أقتل موسى) فقيل: من كان يمنعه منه؟ قال: إنه كان لرشده، و لم يكن ولد زنا، لأن الأنبياء و الحجج لا يقتلها الا ولد الزنا و كان يحيى أكبر من عيسى بستة أشهر، و كلف التصديق به، و كان أول مصدق به، و شهد أنه كلمة الله و روحه، و كان ذلک أحد معجزات عيسى (ع)، و أقوى الأسباب لإظهار أمره، فإن الناس كانوا يقبلون قوله لمعرفتهم بصدقه و زهده.»

(٢) المزار الكبير، لابن المشهدي، ص ٥٠١

منصور من أهل بيت محمد "ص") و لذا من اراد ان يرضى الله فليطلب بثار الحسين بمحاربة الظلمة و اعداء اهل البيت (ع).

قتيل العبرة

و العبرة هى الحالة التى تحصل قبل البكى و قتيل العبرة بمعنى ان قتل الحسين صار سببا للعبرة فان شهادته تمثل ذكراه الحزن والأسى والدمعة عند المؤمنين وورد في حديث عن الحسين (ع):[١] «أنا قتيل العبرة لا يذكرني مؤمن الا استعبر» كما يقال مثلا فلان قتيل الشرف كلما ذكر الشرف و الدفاع عنه ذكروا اسمه.

أسير الكربات

الكربات و هو الحزن الثقيل على القلب الذي يجعل الانسان مغموما مهموما، و اصله من كرب الارض من تقليب الأرض بحفرها و اخراج ما بباطنها و جعله ظاهرا و الظاهر باطنا، كذلک الهم و الغم اذا احاطا بالقلب فيقلبان اسفله اعلاه و اعلاه اسفله، بحيث لا يجد الانسان الراحة ابدا. فالإمام (ع) اصابه الحزن الثقيل الذي جعله مهموما مغموما و صار اسيرا لذلک الكرب لا يوجد منفذ و لا مهرب منه ابدا قد احاط به من جميع الجهات لا يستطيع الخلاص منه.

نعي: وداع الحسين (ع) و زينب (ع)

مثل الليلة يقول الحسين (ع) لزينب (ع) يا زينب غدا ترينى جثه بلا راس فتعزى بعزا الله قالت اخى وا لوعتا و بكت مسح دمعتها لكن ليلة الاحدى عشر من مسحة دمعة زينب و هى تنظر الحسين و اصحابه مجزرين و هم جثث بلا رؤوس.

قال لها اخيه زينب ايتينى بثوب عتيق لايرغب فيه العدو لأضعه تحت ثيابي فجأت له بتبان.[٢]

فقال أخيه هذا لباس من ضربت عليه الذله أتيني بلباس أخر جأته و بلباس أخر فخرقه بسيفه فقالت أخي لم تمزقه بالسيف قال كي لا يطمع فيه العدو فأني مقتول مسلوب.[٣]

وا ويلاه هل من منادى واحسيماه راسى على الرمح امام عينيكى ثم

---

(١) أمالي الصدوق، ص ١١٨ ح ٧، كامل الزيارات، ص ١٠٨ ح ٥ و، ص ١٠٨ ح ٣ و بحار الأنوار، للمجلسي، ٤٤ج، ص ٢٨٤ ح ١٩.

(٢) التبّان: سراويل، صغير يستر العورة المغلّظة فقط، و يكثر لبسه الملّاحون. «النهاية ج ١، ص ١٨١»

(٣) مستدرک عوالم العلوم، البحراني، ج ١٧ (الحسين "ع")، ص ٢٩٧

اوصاها بجملة وصايا ثم ذهب الى خميته لحقت به زينب الى خيمته:

زينب لفت يم حسين*لچن گابعه بالهم
تگله يا ضوه عيوني*عليمن هالفزع ملتم
تعنت ليه للخيمه*وتفسر الصخر ونتها
طبت قعدت اگباله*وعالخد تهل دمعتها
تگله اعليک ضلع امک*المظلومه او مصيبتها
سولف لي يماي العين*لا تخفي علي يحسين
عليمن هالفزع صوبين
وأشوف ابكثر عج الخيل*وادي كربله غيم
**
يگلها أخاف أسولف لچ*او وجهچ ينخطف لونه
چتلى او چتل أهل بيتي*يختي الگوم يردونه
ولا بد ما تشوفينه*فوگ الثره امگطعينه
يزينب لا تنوحينه
عينچ عاليتامه النار*لو شبت بالمخيم
**
تگل له حمل اضعونک*او سدر للوطن بينه
يگل لها ما يخلوني*أسدر بعد بضعوني
ولابد ما تشوفيني*او فوط الثرة امگطعينى
والأكبر عالأرض مطروح*يختي عيونج اتشوفه
او جاسم عالثرى مرمي*ابدال العرس والحوفه
وأخوج اعلى النهر نايم*ويمه امگطعه اچفوفه
او يمه رايته او جوده*او عينه ابسهم ممروده
او عبدالله الطفل يختي*ابدم نحره امطوقينه
او لو شفتي الشمر يمي*ابعدي او لا تحاچينه
تراه هو يگطع ابنحري*او يتربع على صدري
يزينب عايني او صبري
لمن يحكم الباري*او هوه ابحالنا أرحم

و يقال انه السيدة زينب رأت الكون قد تغير فأقبلت الى الامام علي زين العابدين ابن الامام الحسين (ع) وقالت: يا ابن أخي مالي أرى الكون قد تغير قال: عمة زينب ارفعي طرف الخيمة فرفعت السيدة زينب طرف الخيمة فنظر الامام زين العابدين (ع) نحو المعركة مليا ثم قال: عمة

زينب اجمعي العيال والاطفال في خيمة واحدة عمة تهيأي للسبي. قالت: يابن أخي ما الخبر؟ قال: عمة هذا رأس والدي الحسين على رأس الرمح لما نظرت السيدة زينب رأس أخيها لطمت وجهها وصاحت: واخاه واحسيناه.[1]

سمعته يون وتگربت ليه*و لگيت الولي متوسد ايديه
و لگيت الف و تسع مية جرح بيه*ما هو جرح واحد وأداويه
أشدا يا جرح يا جرح أخليه

و إذا بالحسين (ع) يرد على زينب روحي فداها قائلا:

يخيه كل جرح بعضاي عوفيه*بس جرح البگلبي عينچ اعليه
وبمعصبج يختي زين شديه*على كيفج يزينب لا تلچميه

---

(١) مجالس الأئمّة المعصومين (ع)، اعداد: معهد سيد الشهداء (ع) للمنبر الحسيني، ص ٤٧

ليلة العاشر: المجلس الرابع

إمام الهدى سبط النبوة والد الأئمة*رب النهي مولى له الأمر
إمام أبوه المرتضى علم الهدى*وصي رسول الله والصنو والصهر
إمام بكته الإنس والجن والسما*ووحش الفلا والطير والبر والبحر
له القبة البيضاء بالطف لم تزل*تطوف بها طوعا ملائكة غر
حبي بثلاث ما أحاط بمثلها*ولي فمن زيد هناك ومن عمرو
له تربة فيها الشفاء وقبة*يجاب بها الداعي إذا مسه الضر
وذرية ذرية منه تسعة*أئمة حق لا ثمان ولا عشر
أيقتل ظمانا حسين بكربلا*وفي كل عضو من أنامله بحر
ووالده الساقي على الحوض في غد*وفاطمة ماء الفرات لها مهر [١]

---

(١) مقطع من قصيدة الشيخ، صالح إبن العرندس أحد علماء الشيعة، يقول الشيخ عبد الزهرة الكعبي رحمة الله، صاحب مقتل الكعبى في بداية خطابته كان يبحث عن قصيدة يقال لها.... (قصيدة ابن العرندس) لان هذه القصيدة يقول عنها العلامة الاميني رحمه الله في الغدير «ومن شعر شيخنا الصالح رائية اشتهر بين الأصحاب أنها لم تقرأ في مجلس الا وحضره الإمام الحجة المنتظر عجل الله تعالى فرجه». والكتب في ذلك الزمان لم تكن متوفرة وظل الشيخ عبد الزهرة رحمه الله يبحث عنها حتى توسل بالإمام الحسين (ع) للحصول عليها وفي يوم من الايام بعد، صلاة الفجر وهو في، صحن الامام الحسين (ع) كان في الصحن غرفة يجلد فيها الكتب وفيها شخص يدعى الحاج عبد الله الكتبي عندما رأى الشيخ عند الزهرة يمشي في الصحن ناداه وقال له: عندي مجموعة من الكتب اتوا بها للتجليد هل تريد ان تراها لعلها تنفعك بمجرد ان فتح الشيخ عبد الزهرة الكتاب الاول واذا به يرى (قصيدة ابن العرندس) التي كان يبحث عنها منذ زمن فقال الشيخ عبد الزهرة للحاج عبد الله الكتبي: اريد ان اشتري منك هذا الكتاب فما ثمنه؟ فقال له الحاج عبد الله الكتبي: ثمنه ان تجلس وتقرأ هذه القصيدة الان ولم يكن هنالك أحد في ذلك المكان وبدأ الشيخ عبد الزهرة بالقراءة فقال: بسم الله الرحمن الرحيم وبمجرد ان بدأ واذا بسيد جليل له زي الاعراب وله هيبة ونورانية ياتي ويسلم عليهم ويجلس يقول الشيخ عبد الزهرة: انه بمجرد ان جلس ذلك السيد اخذتني هيبته ولم اقدر ان أقرأ فقال لي: أقرأ فيقول الشيخ عبد الزهرة: بدأت بالقراءة حتى وصلت هذا البيت (أيقتل ظمانا حسين بكربلا*وفي كل عضو من أنامله بحر؟) (ووالده الساقي على الحوض في غد*وفاطمة ماء الفرات لها مهر) يقول الشيخ عبد الزهرة: عندما وصلت هذا البيت وقف ذلك السيد وتوجه الى ضريح الحسين (ع) وكرر ثلاث مرات (أيقتل... أيقتل... أيقتل) يقول الشيخ عبد الزهرة: عندما كرر هذه الكلمة ثلاث مرات انزلنا رؤوسنا انا والحاج واخذنا بالبكاء لحظات ثم رفعنا رأسنا ولم نجد أثر لذلك السيد.. بحثنا عنه لم نجده وانا

***

ماذا تخاطب الزهراء (ع) ولدها في يوم العاشر: (يا بني قتلوك وما عرفوك ومن شرب الماء منعوك)[١]

أنا الوالده والگلب لهفان*وادور عزا ابني وين ما چان
جسمه طريح ولا له اچفان*أو لعبت عليه الخيل ميدان
أنا الوالدة المذبوح ابنها*أو طول الدهر ما چل حزنها
مصيبة أو يشيب الطفل منها*سبعين جثة ابدور چنها
بالمعركة محد دفنها*أو زينب حده الحادي ابضعنها

تريد الزهراء (ع) أن تساعدها على البكاء:

وين اليواسيني ابدمعته*على ابني الذي حزوا رقبته
أو تمت ثلث تيام جثته*أويلاه يبني الما حضرته
أو لا غسلت جسمه أو دفنته
وين اليواسيني يشيعه*عله احسين وأصحابه ورضيعه
وابن والده عين الطليعه*أبو فاضل اكفوفه قطيعه
مطروح نايم علشريعه

محاضرة: مواعظه الامام الحسين (ع)

منح الله الإمام الحسين (ع) أعنة الحكمة، وفصل الخطاب، فكانت تتدفق على لسانه (ع) سيول من الموعظة والاداب والأمثال السائرة، وفيما يلي بعض حكمه: قال الحسين (ع):[٢]«لو لا ثلاثة ما وضع ابن آدم رأسه لشيء: الفقر و المرض و الموت».

و خطب (ع) فقال:[٣]«أيها الناس نافسوا في المكارم، و سارعوا في المغانم و لا تحتسبوا[٤] بمعروف لم تعجلوه، و اكتسبوا الحمد بالنجح، و لا تكتسبوا بالمطل ذما، فمهما يكن لأحد عند أحد صنيعة له رأى أنه لا يقوم بشكرها فالله له بمكافاته، فإنه أجزل عطاء و أعظم أجرا. و اعلموا أن حوائج الناس اليكم من نعم الله عليكم، فلا تملوا النعم فتحوزوا نقما،

في ذلك الوقت لم أكن ملتفت الى هذه القضية وبعد ذلك قرأت انه ما قرأت هذه القصيدة في مكان الا وحضر فيها الإمام المهدي المنتظر عجل الله فرجه.

(١) رياض الأبرار، الجزائري، ج ١، ص ٢٨١ و موسوعة كربلاء، لبيب بيضون، ج ٢، ص ٢٢٣

(٢) نزهة الناظر و تنبيه الخاطر، ص ٨٠

(٣) نزهة الناظر و تنبيه الخاطر، ص ٨١

(٤) و الاحتساب في الاعمال الصالحة هو التسرع الى طلب الاجر

و اعلموا أن المعروف يكسب حمدا، و يعقب أجرا، فلو رأيتم المعروف رجلا رأيتموه حسنا جميلا يسر الناظرين و يفوق العالمين.
و لو رأيتم اللؤم رجلا رأيتموه سمجا مشوها تتنفر منه القلوب و تغض دونه الأبصار أيها الناس من جاد ساد، و من بخل رذل، و إن أجود الناس من أعطى من لا يرجوه، و إن أعفى الناس من عفا عند قدرته، و إن أوصل الناس من وصل من قطعه، و الأصول على مغارسها، بفروعها تسمو. فمن تعجل لأخيه خيرا وجده إذا قدم عليه غدا، و من أراد الله تبارک و تعالى بالصنيعة الى أخيه كافأه بها في كل وقت حاجة و صرف عنه من بلاء الدنيا ما هو أكثر منها، و من نفس كربة مؤمن فرج الله عنه كرب الدنيا و الاخرة و من أحسن أحسن الله اليه، و (اللَّهَ يُحِبُّ المُحْسِنِينَ)»

شمر ابن راعية المعزى

السؤال: قوله (ع) لشمر يابن راعية المعزى، ما الغاية منه؟
نقل الشاهرودي في مستدرک سفينة البحار عن كتاب المثالب لهشام بن محمد الكلبي:[١]«إن امرأة الجوشن خرجت من جبانة السبيع الى جبانة كندة، فعطشت في الطريق ولاقت راعياً يرعى الغنم، فطلبت منه الماء فأبى أن يعطيها الإ بالإصابة منها، فمكنته من نفسها فواقعها الراعي وحملت بشمر (لعنه الله).» و من هنا قال مولانا الامام الحسين (ع) لشمر يوم عاشوراء: يابن راعية المعزى: أنت أولى بها صليا.
وهي إشارة أخرى منه (ع) الى عدم طهارة مولد هذا اللعين. قال زهير بن القين الى شمر بن ذي الجوشن (لعنه الله) حينما كان يحظ زهير القوم، فرماه شمر بسهم وقال له: اسكت. فقال له زهير: يابن البوال على عقبيه ما إياک أخطاب إنما أنت بهيمة. وهذا القول الذي ذكره زهير إنما كان إشارة منه لشمر (لعنه الله) يذكره بوالده الراعي البوال على عقبيه، وليس هو ذو الجوشن وإنما شخص آخر والبوال على عقبيه: هو الذي يبول عن قيام فيسقط رذاذ البول على عقبيه كناية عن عدم اعتنائه بالطهارة والنظافة.

كراهة ترک زيارة الحسين (ع)

عن ابى الامام الصادق (ع) قال:[٢]«من لم يات قبر الإمام الحسين (ع)

---

[١] مستدرک سفينة بحار الانوار، ج ٦، ص ٤٢

[٢] كامل الزيارات: ١٩٣ ح ٢ و رواه في التهذيب: ج ٦، ص ٤٤ ح ١٠ عن ابن قولويه، عنه وسائل الشيعة، للشيخ الحر العاملي، ج ١٠، ص ٣٣٥ ح ٥ و

حتى يموت كان منتقص الأيمان منتقص الدين ان ادخل الجنة كان دون المؤمنين فيها» و قال (ع) ايضا:[١]«يقول عجبا لأقوام يزعمون انهم شيعة لنا يقولون ان احدهم يمر به دهره لأياتي قبر الحسين (ع) جفاء منه وتهاونا وعجزا وكسلا اما والله لو يعلم مافيه من الفضل ما تهاون ولاكسل قلت ومافيه من الفضل قال فضل وخير كثير اما اول مايصيبه ان يغفر له مامضى من ذنوبه ويقال له استأنف العمل.»

البكاء على الحسين (ع)

قال تعالى: (قُلْ لا أَسْألكمْ عَلَيْهِ أَجْرًا الا المَوَدَّةَ فِي القُرْبَى)[٢] والإمام الحسين (ع) من القربى بإجماع المسلمين، ومن مودته أن: نحبه، ونقتدي به، ونفرح لفرحه، ونحزن لحزنه وما يصيبه. فبكاؤنا على الحسين (ع) من مصاديق المودة في القربى، أضف الى ذلك، الروايات الكثيرة الواردة عن النبي (ص) وأهل البيت (ع) في التأكيد على البكاء عليه، وما فيه من الثواب ونحن نبكي لما أصابه من مصيبة في الدنيا، لا على ما يناله من جميل الثواب في الاخرة، وهكذا كل البشر يبكون على مفارقة الأحبة بالموت. فقد بكى النبي (ص) على ابنه إبراهيم وعمه حمزة مع علمه أنهما سبقوه الى الجنة، وكذلك بكت الزهراء (ع) على أبيها مع علمها بأن لأبيها مقاما في الاخرة لا يناله أحد غيره.

خطبته الاخير

و لما نزل عمر بن سعد لعنه الله، و أيقن أنهم قاتلوه، قام (ع) في أصحابه و قال:[٣] إنه قد نزل من الأمر ما ترون، و إن الدنيا قد و تنكرت (اى

أخرجه في بحار الأنوار، للمجلسي، ١٠١ج، ص ٤ ح ١٤ عن الكامل و التهذيب و أورده في مصباح الكفعمي: ٤٩٩ (حاشية) مرسلا.

(١) كامل الزيارات، ص ٢٩٢

(٢) الشورى:٢٣

(٣) نزهة الناظر و تنبيه الخاطر، ص ٨٧ و رواه بغير هذا اللفظ: الطبرى في تاريخ الامم و الملوك: ج ٤، ص ٣٠٥ باسناده عن عقبة بن أبى العيزار، عنه (ع). و ابن عبد ربه في العقد الفريد: ج ٢، ص ٢١٨، و الطبراني في المعجم الكبير: ١٤٦ (مخطوط). و أبو نعيم في حلية الاولياء: ج ٢، ص ٣٩، عنه المناقب لابن شهراشوب: ج ٣، ص ٢٢٤. و الخوارزمي في مقتل الحسين (ع): ج ٢، ص ٣، و ابن عساكر في تاريخ دمشق (على ما في منتخبه: ج ٤، ص ٣٣٣)، و الذهبى في تاريخ الاسلام: ج ٢، ص ٣٤٥ و في سير أعلام النبلاء: ج ٣، ص ٢٠٩، و محب الطبرى في ذخائر العقبى: ١٤٩، قال: أخرجه ابن بنت منيع، و باكثير الحضرمى في وسيلة المال: ١٩٨، و الزبيدى في الاتحاف:

صارت منكرا) و أدبر معروفها و استمرت حتى لم يبق منها الا صبابة كصبابة الإناء[1]، أ لا ترون أن الحق لا يعمل به، و الباطل لا يتناهى عنه، ليرغب المؤمن في لقاء الله فإني لا أرى الموت الا سعادة، و الحياة مع الظالمين الا برما. و كان يرتجز و يقول يوم قتل:

الموت خير من ركوب العار*و العار خير من دخول النار

و الله من هذا و هذا جاري

نعي

كان النبي (ص) قد أخبر بما يجري على ولده الحسين (ع) وأخبر بتلك الأرض وما يجري عليها.[2] لذلك نرى أن الإمام الحسين (ع) لما خرج من مكة، وركبه يسير، وإذا بجواد الحسين (ع) قد وقف عن المسير، فنزل عنه وركب جوادا غيره، فلم يسر، فبعثه فلم ينبعث، وزجره فلم ينزجر، حتى بدل سبعة أفراس على بعض الروايات، فالتفت الى أصحابه وقال: ما اسم هذه الأرض؟

قالوا: أرض الغاضرية، قال: هل لها اسم غير هذا؟ قالوا: تسمى نينوى و شاطىء الفرات، قال: هل لها اسم غير هذا؟ قالوا: تسمى كربلاء، فقال (ع): أرض كرب و بلاء ثم قال: انزلوا، هاهنا مناخ ركابنا، هاهنا تسفك دماؤنا، هاهنا والله تهتك حريمنا، هاهنا والله تقتل رجالنا، هاهنا والله تذبح أطفالنا، هاهنا والله تزار قبورنا، وبهذه التربة وعدني جدي رسول الله، ولا خلف لقوله هذا وزينب تسمع مقالة أخيها الحسين، فخنقتها العبره.[3]

أقول: يا محب، هذا يوم نزلوا في كربلاء، وكان الى جنب النساء وفخر المخدرات زينب (ع) الحسين (ع) والعباس وعلي الأكبر والقاسم (ع)، لكن ما حال قلب زينب وأخوات زينب يوم عاشوراء وليلة الحادي عشر

ج ١٠، ص ٣٢٠، جميعا باسنادهم عن محمد بن الحسن، عنه (ع). و أورده في كشف الغمة: ج ٢، ص ٣٢، و في تحف العقول: ٢٤٥، عنه بحار الأنوار، للمجلسي، ٧٨ج، ص ١١٦ ضمن ح ١ و في تنبيه الخواطر: ج ٢، ص ١٠٢، و في مقصد الراغب: ١٣٨ (مخطوط) و أخرجه في بحار الأنوار، للمجلسي، ٤٤ج، ص ١٩٢ ضمن ح ٤ عن المناقب لابن شهر اشوب. و أخرجه في احقاق الحق: ج ٩، ص ٤١٥ و ج ١١ج، ص ٦٠٥ عن بعض المصادر أعلاه.

[1] أى البقية اليسيرة من الشراب تبقى في أسفل الاناء.

[2] البداية و النهاية، ابن كثير، ج ٨، ص ١٩٩

[3] مقتل الحسين (ع)، لأبي مخنف: ٧٥- ٧٦.

من المحرم، حيث كانت الحوراء تنادي: أخي حسين، لكنها ما تسمع جوابا، أخي عباس، ما تسمع جوابا، لا ترى الا من صافح التراب جبينه، وقطع الحمام أنينه ما حال قلب زينب (ع) وهي ترى أخاها الحسين (ع) جثة بلا رأس، وباقي الشهداء مجزرين كالأضاحي على رمضاء كربلاء، كأني بها نادت: أماه يا زهراء، ليتك حاضرة وترين ولدك الحسين:

تعالي تعالي يام حسن يمي تعالي*تعالي وشوفي كربلاء اشسوت بحالي
واشوف اخوتي امجتله اقبالي
بقيت محيره يمه*بوحدي واصفق الكفين
لا عباس يبرالي*يا يمه ولا الحسين
ما بين الصفا ومروة*تسعى بالحجيج الناس
وانا زينب صرت اسعى*بين حسين والعباس
ياهو اللي اصل يمه*واشوف جسمه بلا راس
واصيح بلوعتي وهمي*واصيح بصوت يا ابن امي
واويلي على المظلوم*على المظلوم واويلاه
مثل ما تفتدي الحجاج*تقرب للذبح قربان
انا القربان قدمته*خوي المنذبح عطشان
ظل مرمي تلات تيام*بلا غسل بلايا كفان
واصيح بلوعتي وهمي*واصيح بصوت يا ابن امي
واويلي على المظلوم*على المظلوم واويلاه

كأني بالزهراء (ع) تجيبها:

موبعيده انا يمج يايمه مو بعيده*انا شفت حسين من قطعوا وريده
ثلث تيام انا ساكنه البيدا*نوب انهض وادور اصبع ايده
ونوب انهض وادور كف عضيده*يازينب ونتي عليكم شديده
انا ادري بيج ابقيتي وحيده
أَفاطمُ لو خِلْتِ الحُسينَ مُجدَّلا*وقدْ ماتَ عطشانا بشطِّ فُرات

ليلة العاشر: المجلس الخامس

أما ان تركي موبقاتِ الجرائمِ*وتنزيهُ نفسي عن غويٍ واثمِ
واختم أيامي بتوبةِ تائبٍ*يذود بها عقبى ندامةَ نادم
سأمحو بدمعي في قتيل محرمٍ*صحائفَ قد سودتُها بالمحارم
قتيلٌ بكاه المصطفى وابنُ عمِه*عليٌ وأجرى من دم دمعَ فاطم
وأعظمُ خطبٍ لا تقوم بحملِه*متونُ الجبال الراسياتِ العظائم
عويلٌ بناتِ المصطفى مذ أتى لها*جوادُ قتيلِ الطفِّ داميْ القوائم
**
طلعن صارخات امن الخيم لِيه*خواته او كل بناته شبگن إعلِيه
هذي تحب رجله او هاي إيديه*او زينب نادبه والدمع منثور
يخويه احسين من وصَّيت بينه*او ياهو اللي يردنه للمدينه
يخويه اعليلنه زايد ونينه*يلوج ابعلته او بالمرض مضرور
يخويه من يباري الحرم بالليل*او من يبره محاملنه امن اتميل
او شنهو اجوابنه لو هجمت الخيل*على اخيمنه او صفينه اتياه بِبْرور
يخويه اشلون اشوفتَّك إبيا عين*طريح اعله الثره او مذبوح يحسين

المحاضرة: خطبة الحسين (ع) لما عزم على الخروج

نذكر هنا مختصر عن حياة الامام الحسين ابن علي (ع) هو الامام الثالث من الائمة الاطهار الحسين ابن علي ابن ابي طالب (ع). أولاده: فالذكور منهم ثلاث وهم: علي الأكبر (ع) الشهيد وعلي السجاد الإمام زين العابدين (ع) على الاوسط وعلي الأصغر المعروف بعبد الله وهو طفل رضيع.

فعلي الأكبر (ع) أمه ليلى بنت مرة بن مسعود الثقفي وعلي السجاد الإمام (ع) أمه شاه زنان بنت الملك يزدجرد بن أردشير بن كسرى ملك الفرس وعبد الله أمه الرباب بنت امرئ القيس الكلبي وقد قتلوا جميعا يوم عاشوراء ما عدا الإمام زين العابدين (ع) الذي نجا بسبب مرضه ودفاع عمته زينب.

وأما الإناث ثلاث وهي: (فاطمة الكبرى و سكينة و فاطمة الصغرى و هى رقية) وكلهن مع الحسين (ع) في كربلاء ما عدا فاطمة الكبرى و هى العليلة فإن الحسين (ع) تركها في المدينة لمرضها. و إخوة الحسين كثيرون، غير أن اللذين كانوا معه في كربلاء هم ستة فقط وهم: العباس

بن علي (ع) وأشقاؤه الثلاثة جعفر وعبد الله وعثمان[١] و أمهم فاطمة بنت حزام بن خالد الكلابية المكناة بأم البنين (ع) ثم محمد بن علي و عَمرو بن علي[٢] (ع).
و كان منهج الخطب والرسائل فى حياة الحسين، هو الذي تجاوز فيه الصعيد الجهادى، الى مطلق الصُعد التي تصاغ فيها في طرح القضايا المختلفة، ومنها الصعيد الفكري والعقائدي. و لذا نرى فى خطبته (ع) الذى قالها لما عزم على المسير الى العراق اثرها البليغ اذ قام خطيبا، فقال:[٣]
«الحمد لله و ما شاء الله و لا قوة الا بالله، و صلى الله على رسوله و اله و سلم خط الموت على ولد آدم مخط[٤] القلادة على جيد الفتاة، و ما أولهني الى أسلافي اشتياق يعقوب الى يوسف، و خير لي مصرع أنا لاقيه كأني بأوصالي تقطعها عسلان الفلوات[٥]، بين النواويس و كربلاء فيملأن مني أكراشا جوفا، و أجربة سغبا (اى جائعة) لا محيص عن يوم خط بالقلم، رضى الله رضانا أهل البيت، نصبر على بلائه و يوفينا أجور الصابرين لن تشذ عن رسول الله لحمة هي مجموعة له في حظيرة القدس تقر بهم عينه، و ينجز لهم وعده، من كان باذلا فينا مهجته، و موطنا على لقاء

---

(١) سماه الامام علي بذلک على اسم عثمان بن مظعون الصحابى المعروف، كتب أبو الفرج الأصفهاني في التعريف بالشهيد في كربلاء عثمان بن الإمام علي (ع) ابن أم البنين وأخ العباس (ع)، فقال: روي عن علي (ع) أنه قال: « إنما سميته باسم أخي عثمان بن مظعون» و جاء في زيارة الناحية المقدسة: « السلام على عثمان بن أمير المؤمنين، سمي عثمان بن مظعون»
(٢) ابن الإمام علي (ع) اسمه (عَمرو) وليس (عُمر) كما يحرفه البعض ومن العلماء الذين ذكروه باسمه الحقيقي (عمرو) هو اليعقوبي (تاريخ اليعقوبي ج٢ص١٤٨): «وكان له (أي الإمام علي) من الولد الذكور أربعة عشر ذكرا: الحسن، والحسين، ومحسن، مات، صغيرا، أمهم فاطمة بنت رسول الله (ص)... وعمرو، أمه أم حبيب بنت ربيعة البكرية» و قال الطبري (تاريخ الطبري ج٣ص١٦٣): «جاء في تاريخ الطبري: كان النسل من ولد علي لخمسة الحسن (ع) والحسين (ع) ومحمد بن الحنفية والعباس بن الكلابية وعمرو بن التغلبية.»
(٣) مثير الأحزان: ٤١، كشف الغمة: ج ٢، ص ٢٩، بحار الأنوار، للمجلسي، ٤٤ج، ص ٣٦٦- ٣٦٧، تسلية المجالس و زينة المجالس (مقتل الحسين (ع)، ج٢، ص ٢٣١
(٤) اى الموت ياتيه لا محالة و الجيد الرقبة
(٥) العسلان: الذئاب. و فى نسخة "غسلان القلوب" اى من لهم قلوب ذئاب

الله نفسه، فليرحل فإني راحل مصبحا، إن شاء الله.»
«دخل الحسين[١] (ع) على أسامة بن زيد وهو مريض وهو يقول: واغماه فقال له الحسين (ع): وما غمك يا أخي؟ قال: ديني وهو ستون الف درهم فقال الحسين (ع): هو عليَّ قال: إني أخشى أن أموت، فقال الحسين: لن تموت حتى أقضيها عنك قال: فقضاها قبل موته» «وكان (ع) يقول:[٢] شر خصال الملوك الجبن من الأعداء والقسوة على الضعفاء والبخل عند الإعطاء.»
«شعيب بن عبد الرحمن الخزاعي قال:[٣] وجد على ظهر الحسين بن علي (ع) يوم الطف أثر فسالوا زين العابدين (ع) عن ذلك فقال: هذا مما كان ينقل الجراب على ظهره الى منازل الأرامل واليتامى والمساكين.»
و «روي أن الحسين (ع) كان يقعد في المكان المظلم فيهتدى اليه ببياض جبينه ونحره[٤].» و «قال: أنس كنت عند الحسين فدخلت عليه جارية فحيته بطاقة ريحان فقال لها: أنت حرة لوجه الله، فقلت: تجيئك بطاقة ريحان لا خطر لها فتعتقها؟ قال: كذا أدبنا الله، قال: الله (و إذا حييتم بتحية فحيوا بأحسن منها أو ردوها)».
«عن سعد عن ابن أبي الخطاب عن نصر بن مزاحم عن عمر بن سعد عن أبي شعيب التغلبي عن يحيى بن يمان عن إمام لبني سليم عن أشياخ لهم قالوا: غزونا بلاد الروم فدخلنا كنيسة من كنائسهم فوجدنا فيها مكتوبا:

أيرجو معشر قتلوا حسينا*شفاعة جده يوم الحساب

قالوا: فسالنا منذ كم هذا في كنيستكم؟ قالوا: قبل أن يبعث نبيكم بثلاثمائة عام.»[٥]
«عن الامام الصادق (ع) قال:[٦] كان النبي (ص) في بيت أم سلمة فقال

---

(١) المناقب ج ٤، ص ٦٥
(٢) المناقب ج ٤، ص ٦٥، بحار الأنوار، ج٤٤، ص ١٨٩
(٣) بحار الانوار، ج ٤٤، ص ١٩٠ ح ٣ عن المناقب لابن شهر اشوب ج ٤، ص ٦٦
(٤) المناقب لابن شهر اشوب، ج٤، ص ٧٥
(٥) الأمالي، للصدوق، ص ١٣١، بحار الأنوار، للمجلسي، ٤٤ج، ص ٢٢٤ ح ٤
(٦) الأمالي، للصدوق، ص ١٣٩، بحار الأنوار، للمجلسي، ٤٤ج، ص ٢٢٥ ح

لها: لا يدخل علي أحد فجاء الحسين (ع) وهو طفل فما ملكت معه شيئا حتى دخل على النبي فدخلت أم سلمة على أثره فإذا الحسين على صدره وإذا النبي يبكي وإذا في يده شيء يقلبه.
فقال النبي: يا أم سلمة إن هذا جبرئيل يخبرني أن هذا مقتول وهذه التربة التي يقتل عليها فضعيه عندك فإذا صارت دما فقد قتل حبيبي، فقالت أم سلمة: يا رسول الله (ص) سل الله أن يدفع ذلک عنه؟ قال: قد فعلت فأوحى الله عزوجل الي أن له درجة لا ينالها أحد من المخلوقين وأن له شيعة يشفعون فيشفعون وأن المهدي من ولده فطوبى لمن كان من أولياء الحسين وشيعته هم والله الفائزون يوم القيامة.»
و «روى[١] صاحب الدر الثمين في تفسير قوله تعالى: « فَتَلَقَّى آدَمُ مِنْ رَبِّهِ كلِمَاتٍ » أنه (اى رسول الله "ص") رأى ساق العرش وأسماء النبي (ص) والأئمة (ع) فلقنه جبرئيل قل: يا حميد بحق محمد يا عالي بحق علي يا فاطر بحق فاطمة يا محسن بحق الحسن والحسين ومنک الإحسان. فلما ذكر الحسين سالت دموعه وانخشع قلبه وقال: يا أخي جبرئيل في ذكر الخامس ينكسر قلبي وتسيل عبرتي؟
قال جبرئيل: ولدک هذا يصاب بمصيبة تصغر عندها المصائب، فقال: يا أخي وما هي؟ قال: يقتل عطشانا غريبا وحيدا فريدا ليس له ناصر ولا معين ولو تراه يا ادم وهو يقول: وا عطشاه وا قلة ناصراه حتى يحول العطش بينه وبين السماء كالدخان فلم يجبه أحد الا بالسيوف وشرب الحتوف فيذبح ذبح الشاة من قفاه وينهب رحله أعداؤه وتشهر رئوسهم هو وأنصاره في البلدان ومعهم النسوان كذلک سبق في علم الواحد المنان فبكى ادم وجبرئيل بكاء الثكلى.»
و «روي[٢] أن نوحا لما ركب في السفينة طافت به جميع الدنيا فلما مرت بكربلاء أخذته الأرض وخاف نوح الغرق فدعا ربه وقال: الهي طفت جميع الدنيا وما أصابني فزع مثل ما أصابني في هذه الأرض فنزل جبرئيل وقال: يا نوح في هذا الموضع يقتل الحسين (ع) سبط محمد (ص) خاتم الأنبياء وابن خاتم الأوصياء فقال: ومن القاتل له يا جبرئيل؟ قال: قاتله لعين أهل سبع سماوات وسبع أرضين، فلعنه نوح أربع مرات فسارت السفينة حتى بلغت الجودي واستقرت عليه.»

٥
[١] بحار الأنوار، ج٤٤، ص ٢٤٥
[٢] بحار الأنوار، ج٤٤، ص ٢٤٣

و «روي[١] أن إبراهيم (ع) مر في أرض كربلاء وهو راكب فرسا فعثرت به وسقط إبراهيم وشج رأسه وسال دمه فأخذ في الاستغفار وقال: الهي أي شيء حدث مني فنزل؟ اليه جبرئيل وقال: يا إبراهيم ما حدث منک ذنب ولكن هنا يقتل سبط خاتم الأنبياء وابن خاتم الأوصياء فسال دمک موافقة لدمه قال: يا جبرئيل ومن يكون قاتله؟ قال: لعين أهل السماوات والأرضين والقلم جرى على اللوح بلعنه بغير إذن ربه فأوحى الله تعالى الى القلم أنک استحققت الثناء بهذا. اللعن فرفع إبراهيم سلام الله عليه يديه ولعن يزيد لعنا كثيرا.»

و «روي[٢] أن موسى كان ذات يوم سائرا ومعه يوشع بن نون فلما جاء الى أرض كربلاء انخرق نعله وانقطع شراكه ودخل الخسک في رجليه وسال دمه فقال: الهي أي شيء حدث مني؟ فأوحى اليه: أن هنا يقتل الحسين (ع) وهنا يسفک دمه فسال دمک موافقة لدمه فقال: رب ومن يكون الحسين؟ فقيل له: هو سبط محمد المصطفى (ص) وابن علي المرتضى (ع)، فقال: ومن يكون قاتله؟ فقيل: هو لعين السمک في البحار والوحوش في القفار والطير في الهواء، فرفع موسى يديه ولعن يزيد ودعا عليه وأمن يوشع بن نون على دعائه ومضى لشأنه.»

نعي: الحسين ينعي نفسه

قال علي بن الحسين (ع): إني جالس في تلک الليلة التي قتل أبي في صبيحتها وعندي عمتي تمرضني، إذ اعتزل أبي في خباء له، وعنده جون مولى أبي ذر الغفاري، وهو يعالج سيفه ويصلحه وأبي يقول:

يا دهر أف لک من خليل*كم لک في الاشراق والأصيل

من طالب وصاحب قتيل*والدهر لا يقنع بالبديل

وإنما الأمر الى الجليل*وكل حي سالک سبيلي

فأعادها مرتين أو ثلاثا، حتى فهمتها، وعلمت ما أراد فخنقتني العبرة، فرددتها ولزمت السكوت، وعلمت أن البلاء قد نزل، وأما عمتي، فلما سمعت ما سمعت، فلم تملک نفسها، ان وثبت تجر ثوبها وهي حاسرة حتى انتهت اليه. وقالت: وا ثكلاه ليت الموت أعدمني الحياة اليوم ماتت أمي فاطمة (ع) و أبي علي (ع) و أخي الحسن (ع)، يا خليفة الماضي، وثمال الباقي. فنظر اليها الحسين (ع): وقال لها: يا أخية لا يذهبن حلمک الشيطان، وترقرقت عيناه بالدموع، وقال: لو ترک القطا لنام، ثم لطمت

---

(١) نفس المصدر

(٢) نفس المصدر

وجهها وأهوت الى جيبها وشقته وخرت مغشيا عليها فقام اليها الحسين (ع) فصب على وجهها الماء وقال لها: يا أختاه اتقي الله وتعزي بالعزاء واعلمي أن أهل الأرض يموتون وأهل السماء لا يبقون وان كل شيء هالک الا وجه الله تعالى الذي خلق الخلق بقدرته ويبعث الخلق ويعودون وهو فرد وحده.[١]
جدي (ص) خير مني وأبي (ع) خير مني وأمي (ع) خير مني وأخي (ع) خير مني ولي ولكل مسلم برسول الله (ص) أسوة فعزاها بهذا ونحوه.
فلما سمعت زينب (ع) ذلک قالت: يا أخي هذا كلام من أيقن بالقتل فقال: نعم يا أختاه، فقالت زينب، وا ثكلاه هذا الحسين ينعى الي نفسه وبكت وبكى النسوة ولطمن الخدود وجعلت أم كلثوم تنادي: "وا محمداه وا علياه وا إماماه وا أخاه وا حسيناه وا ضيعتاه بعدک يا أبا عبد الله."[٢]
أقول: يا محب، هذا فى ليلة عاشوراء لكن ما حال قلب زينب وأخوات زينب يوم عاشوراء وليلة الحادي عشر من المحرم، حيث كانت الحوراء تنادي: أخي حسين، لكنها ما تسمع جوابا، أخي عباس، ما تسمع جوابا، لا ترى الا من صافح التراب جبينه، وقطع الحمام أنينه ما حال قلب زينب (ع) وهي ترى أخاها الحسين (ع) جثة بلا رأس، وباقي الشهداء مجزرين كالأضاحي على رمضاء كربلاء

اشحال ام الحزن زينب او كلثوم*اشحال الحرم وشحال اليتامه
غدت للحرم بالصيوان حنه*هاي اتصيح يبني او تجر ونه
وليله اتصيح يوليدي ياالأكبر*نايم عالثره او جسمک امطبر
او رمله اتصيح يوليدي يجاسم*ابدال العرس عالتربان نايم
الرباب اتصيح يبني او نور عيناي*ورم صدري او درت لک ثداياي
يعبد الله انگطع برباک رجواي*او عگب عينک عليه النوم يحرم

يقول ناعي أهل البيت (ع) صاحت مولاتي زينب (ع) يوم العاشر واه جداه واه محمداه صلى عليک مليک السماء هذا حسينک باالعراء مقطع الأعضاء قتيل أولاد البغاء مسلوب العمامة والردى مذبوح من القفى.[٣]

---

(١) أعيان الشيعة، محسن الأمين، ج ١، ص ٦٠١ و إعلام الورى، الطبرسي، ج ١، ص ٤٥٧ و الإرشاد، المفيد، ج ٢، ص ٩٣
(٢) أعيان الشيعة، محسن الأمين، ج ١، ص ٦٠١ و إثبات الهداة، الحر العاملي، ج ٤، ص ٥١
(٣) بحار الأنوار، المجلسي، ج ٤٥، ص ٥٩

يجدي گوم هذا احسين مذبوح*على الشاطي او على التربان مطروح
يجدي ما بگت له من الطعن روح*يجدي قلب اخويه احسين فطر
يجدي مات محد وقف دونه*ولا نغار غمضله اعيونه
وحيد ايعالج او منخطف لونه*ولا واحد ابحلگه ماي گطر
يجدي مات محد مدد ايديه*ولا واحد يجدي عدل رجليه
يعالج بالشمس محد گرب ليه*يحطله اظلال يجدي من الحر

يروي ان عالما تشرفت في عالم الرؤيا برؤية حضرة بقية الله (عجل الله فرجه) فقال له مولاي يذكر في زيارة الناحيه المقدسه أنكم تقولون في مخاطبة: جدكم الغريب الامام الحسين (ع) فلأندبنک صباحاً ومساءً ولأبكين عليک بدل الدموع دما فقال: اي مصيبه هي التي تبكي عليها؟ قال (ع): ان هذه المصيبه هي سبي كهف المخدرات زينب (ع). ما حال السيده زينب بعد مقتل اخيها الحسين بيوم العاشر من محرم، اذا بالمنادى ينادى:

يصيحون زينب طلعوها*وحرقوا قلبها ابراس اخوها
سبوا الزجيه وشتموا ابوها*او لو بچت بالسوط اضربوها
خويه صوتي الي كانماينسمع سمعوه*طولي الي كان ماينشاف شافوه
ياخويه خدري اللي كان ماينداس داسوه*
ياخويه ضربوني وابوي الفحل شتموه

وعندما مرت زينب بين الجنود صـــــاحت زينب وهي تخاطب اخيها الحسين:

الراي ياحسين اجيتک فاقده الراي*ومن الرعب تتراجف اعضاي
ويصيحون هاي اخت الذبيح ال ماشرب ماي
شتقول يابن امي ويا رجواي*انا جيت اعتذر يانور عيناي

ليلة العاشر: المجلس السادس

يا نفسُ إنْ شئتِ السلامةَ في غَدٍ*فعنِ القائحِ والخطايا فاقْلَعي
وتوسلي عند الاله بأحمدٍ*وباله فهمُ الرجا في المفزع
يا نفس مِن هذا الرقادِ تنبَهي*إن الحسين سليل فاطمةٍ نُعي
منعوه شربَ الماءِ لا شَرِبوا غدا*من كفّ والدهِ البطينِ الأنزع
ولزينبٍ نوحٌ لفقدِ شقيقِها*وتقول يا ابن الزاكياتِ الركع
اليوم شبَوا نارَهم في منزلي*وتناهبوا ما فيه حتى مِقنعي
اليومَ ساقوني بقيدي يا أخي*والضربُ المني وأطفالي معي
مسلوبةً مضروبةً مسحوبةً*منهوبةً حتى الخمار وبرقعي
**

طبوا للخيام او فرهدوها*او عزيزات النبوة سلبوها
عگب ما فرهدوا ذيچ الصواوين*شبوا نارهم بخيام الحسين
او طلعت هايمه ذيچ النساوين*يتاماها تعثر بين الصخور
المصايب دارن اعليه لوني*ونين الخنسه ما يوصل لوني
الموت الموت ياخذني لوني*ولا شوفك ذبيح اعلى الوطيه

المحاضرة: الحرص

(إِنَّ الإِنْسَانَ خُلِقَ هَلُوعاً)[1]

الحرص، هو معنى راتب في النفس، باعث على جميع ما لا يحتاج اليه ولا يفيده من الأموال، من دون أن ينتهي الى حد يكتفي به وهو أقوى شعب حب الدنيا.

يا مؤمنين ابتعدوا عن الحرص وانبذوه، فإنه صحراء مترامية الأطراف، أينما توجهت فيها لاتبلغ لها حدا، وهو بحرلانهاية له، ولا تبلغ فيه الأعماق مهما كنت غواصا.

وعن أمير المؤمنين علي (ع) قوله:[2] «الحرص ينقص قدر الرجل ولايزيد في رزقه» و «الحريص فقير وإن ملك الدنيا بحذافيرها[3]».

و روي عن الباقر قوله: «مثل الحريص على الدنيا مثل دودة القز، كلما

---

(1) المعارج: ١٩ و فى تفسير القمي، ج٢، ص ٣٨٦ (قوله إن الإنسان خلق هلوعا أي حريصا)

(2) شرح نهج البلاغة لابن أبي الحديد، ج٢٠، ص ٣٢٨

(3) عيون الحكم و المواعظ، لليثي، ص ٢٢، حذافير الشيء أعاليه و نواحيه يقال اعطاه الدنيا بحذافيرها أي باسرها و هو جمع حذفار.

ازدادت من القز[١] على نفسها لفا كان أبعد لها من الخروج حتى تموت غما» و قال الامام علي (ع) في ديوانه:[٢]

دع الحرص على الدنيا*و في العيش فلا تطمع
و لا تجمع من المال*و لا تدري لمن تجمع
و لا تدري أ في أرضک*أم في غيرها تصرع
فإن الرزق مقسوم*و كد المرء لا ينفع
فقير كل من يطمع*غني كل من يقنع

و القناعة ضد الحرص، وهي ملكة للنفس توجب الاكتفاء بقدر الحاجة و الضرورة من المال، من دون سعي وتعب في طلب الزائد عنه. القناعة صفة تناط اليها كل الفضائل حتى راحة الدنيا والاخرة منها فعشرة رجال قد تجمعهم سفرة واحدة.

بينما الكلبان يتصارعان على الجيفة، وهكذا الحريص يبقى جائعا وإن ملک الدنيا، بينما القانع تشبعه كسرة الخبز. قال الامام الباقر:[٣] «إياک أن تطمح بصرک الى من هو فوقک فكفى بما قال الله تعالى لنبيه (ص) (فَلَا تُعْجِبْک أَمْوَالهُمْ وَلَا أَوْلَادُهُمْ)[٤] و قال (وَلَا تَمُدَّنَّ عَيْنَيْک الى مَا مَتَّعْنَا بِهِ أَزْوَاجًا مِّنْهُمْ زَهْرَةَ الحَيَاةِ الدُّنْيَا)[٥] فان دخلک من ذلک شيء فاذكر عيش رسول الله (ص) فإنما كان قوته الشعير و حلواه التمر و وقوده السعف إذا وجده.»

---

(١) مشكاة الأنوار في غرر الأخبار، ص ٢٦٥ و هذا من أحسن التمثيلات للدنيا و قد أنشد بعضهم فيه:

أ لم تر أن المرء طول حياته*حريص على ما لا يزال يناسجه
كدود كدود القز ينسج دائما*فيهلک غما وسط ما هو ناسجه

و في كلام بعض الأكابر: اعلم أنک إن جاوزت الغاية في العبادة، صرت الى التقصير، و إن جاوزتها في حمل العلم لحقت بالجهال، و إن جاوزتها في رضا الناس كنت المحسور المنقطع، و إن جاوزتها في طلب الدنيا كنت الخاسر المغبون و الشقي المخدوع. ثم الحرص في الدنيا إن كان على القنيات. قيل له: الشره، سواء كان مالا أو نكاحا أو طعاما، و متى كان على النكاح قيل له: الشبق، و متى كان على الطعام قيل له: النهم، و الجميع مذموم.

(٢) ديوان أمير المؤمنين (ع)، ص ٢٥٩

(٣) الوافي، للفيض الكاشاني، ج٤، ص ٤٠٥

(٤) التوبة: ٥٥

(٥) طه: ١٣١

و قال رسول الله (ص): [١] «يشيب ابن ادم وتشب فيه خصلتان: الحرص، وطول الأمل» وقال (ص): [٢] «منهومان لا يشبعان: منهوم العلم، ومنهوم المال».
و قال رسول الله (ص): [٣] «يا علي لا تشاورن جبانا فإنه يضيق عليک المخرج و لا تشاورن البخيل فإنه يقصر بک عن غايتک و لا تشاورن حريصا فإنه يزين لک شرها و اعلم يا علي أن الجبن و البخل و الحرص غريزة واحدة يجمعها سوء الظن.»

قصة العجوز و هارون الرشيد

قيل إن هارون الرشيد قال يوما لخواصه و ندمائه: أرغب أن أزور شخصا قد إدراک الرسول الأكرم (ص) و سمع منه حديثا، لينقل لي عنه بلا واسطة. و باعتبار أن خلافة هارون كانت سنة مائة و سبعين هجرية، فقد كان من الجلي مع هذه المدة الطويلة أن أحدا لم يبق من زمن النبي، و إن وجد فإنه سيكون في غاية الندرة.
لذا فقد سعى رجال هارون و ملازموه في العثور على شخص بهذه الأوصاف و فتشوا الأطراف و الأكناف، فلم يعثروا الا على رجل عجوز متداع متهالک في غاية الضعف و الوهن، فوضعوه في زنبيل و جاءوا به الى بلاط هارون ثم قال له: أيها العجوز أرأيت النبي الأكرم؟ قال: بلى. فقال هارون: متى رأيته؟
قال العجوز: أخذ أبي بيدي يوما في طفولتي واصطحبني الى رسول الله (ص) ثم لم أدرک محضره حتى رحل عن الدنيا. قال هارون: أفسمعت من رسول الله (ص) شيئا ذلک اليوم؟ أجاب: بلى سمعت من رسول الله ذلک اليوم أنه (ص) قال: "يشيب ابن ادم و تشب معه خصلتان: الحرص و طول الأمل".
فسر هارون كثيرا بسماعه رواية على لسان رسول الله (ص) بوساطة واحدة فقط، و أمر فأعطوا العجوز كيسا من الذهب جائزة له، ثم أخرج عنه. و حين أرادوا إخراج العجوز من البلاط قال: ردوني الى هارون فلدي معه كلام.

---

(١) بحار الأنوار، ج٧٠، ص ٢٢
(٢) شرح أصول الكافي، للملا، صدرا، ج١، ص ٣٨٨، و فيه اشارة الى ان العلم غذاء للروح يتقوى به و يكمل و به حياته كما ان المال غذاء للبدن و به حياته.
(٣) الخصال، ج١، ص ١٠٢

و هكذا أعادوا الزنبيل و فيه العجوز الى هارون، فقال: ما الأمر؟ قال العجوز: لدي سؤال. قال هارون: قل. فقال: أيها السلطان أعطاؤک الذي تفضلت به علي اليوم لهذه السنة فقط أم هو عطاء يتجدد كل عام؟ فقال هارون: صدق رسول الله (ص) يشيب ابن ادم و تشب معه خصلتان الحرص و طول الأمل.»[١]

قال امير المومنين (ع) فی ديوان شعره:[٢]

و في قبض كف الطفل عند ولوده*دليل على الحرص المركب في الحي

و في بسطها عند الممات مواعظ*الا فانظروني قد خرجت بلا شيء

و قال (ع) فی شعر آخر:[٣]

إذا عاش امرؤ ستين حولا*فنصف العمر تمحقه الليالي

و نصف النصف يمضي ليس يدري*لغفلته يمينا عن شمال

و ثلث النصف امال و حرص*و شغل بالمكاسب و العيال

و باقي العمر أسقام و شيب*و هم بارتحال و انتقال

فحب المرء طول العمر جهل*و قسمته على هذا المثال

قصة عيسى (ع) و الأرغفة الثلاثة

خرج عيسى (ع) يسيح في الأرض، فصحبه يهودي وكان معه رغيفان ومع عيسى رغيف. فقال له عيسى: تشاركني في طعامک؟ قال اليهودي: نعم.

فلما علم اليهودي أن ليس مع عيسى الا رغيف واحد ندم، ولما قام عيسى (ع) ليصلي ذهب اليهودي وأكل رغيفا، فلما أتم عيسى (ع) الصلاة قدما طعامهما، فقال عيسى لصاحبه:أين الرغيف الاخر؟ فقال اليهودي: ما كان معي الا رغيفا واحدا.

فأكل عيسى رغيفا وصاحبه رغيفا. ثم انطلق نبي الله عيسى (ع) وصاحبه فجاءا الى شجرة، فقال عيسى لصاحبه: لو أنا بتنا تحت هذه الشجرة حتى نصبح، فقال: افعل. فباتا ثم أصبحا منطلقين فلقيا أعمى فقال له عيسى: أرأيت إن أنا عالجتک حتى يرد الله بصرک فهل تشكره؟ قال الرجل: نعم. فمس بصره ودعا الله له فأبصر.

فقال عيسى لليهودي: بالذي أراک الأعمى يبصر أما كان معک من

---

[١] معرفة المعاد للسيد محمد حسين الحسيني الطهراني، ج١، ص ٢٢

[٢] ديوان أمير المؤمنين (ع)، ص ٤٨٨

[٣] ديوان أمير المؤمنين (ع)، ص ٣١٥

رغيف؟ فقال اليهودي: والله ما كان معي الا رغيفا واحدا. فسكت عيسى عنه. فخرجا حتى أتيا قرية عظيمة خربة، وإذا قريب منهما ثلاثة أحجار كبيرة من ذهب فقال عيسى (ع): واحدة لي، وواحدة لک، واحدة لصاحب الرغيف الثالث.

فقال اليهودي: أنا صاحب الرغيف الثالث أكلته وأنت تصلي. فقال عيسى: هي لک كلها، وفارقه. فأقام الرجل على الأحجار الذهبية يحرسها، وليس معه ما يحملها عليه، فمر به ثلاثة نفر، فقتلوه وأخذوا الذهب. فقال اثنان منهم لواحد: انطلق الى القرية فائتنا بالطعام. فقال أحد الباقين: نقتل هذا إذا جاء ونقسم الذهب بيننا؟ قال الاخر: نعم.

قال الذي ذهب يشترى الطعام: أجعل في الطعام سما فأقتلهما واخذ الذهب وحدي. ففعل ما أملاه عليه شيطانه، فلما عاد بالطعام المسموم قتلاه ثم أكلاه فماتا هما أيضا بجوار الذهب. فمر عيسى (ع) بعد ذلک وعندما رأى الأربعة صرعى عند الذهب أشار اليهم و الى الذهب قائلا لمن معه من الحواريين:"هكذا الدنيا تفعل بأهلها فاحذروها."

قصة ذوالقرنين و الملک اسرافيل

«يقول ذوالقرنين، مرة راى الملک نافخ الصور اسرافيل دار بينهم كلام ثم أخذ صاحب الصور من بين يديه شيئا كأنه حجر فقال: خذ هذا يا ذا القرنين، فإن شبع هذا الحجر شبعت، وإن جاع جعت. فأخذ ذو القرنين الحجر ثم رجع الى أصحابه.

و قال لأهل عسكره: أخبروني عن هذا الحجر ما أمره؟ فأخذ العلماء كفتي الميزان فوضعوا الحجر في إحدى الكفتين، ثم أخذوا حجرا مثله فوضعوه في الكفة الأخرى، فإذا الحجر الذي جاء به ذو القرنين يميل بجميع ما وضع معه، حتى وضعوا معه الف حجر، فقال العلماء: أيها الملک، انقطع علمنا دون هذا، ما ندري ما هذا. والخضر ينظر ما يصنعون وهو ساكت. فقال ذو القرنين للخضر: هل عندک علم من هذا؟ قال: نعم، فأخذ الميزان بيده، وأخذ الحجر الذي جاء به ذو القرنين فوضعه في إحدى الكفتين.

ثم أخذ حجرا من تلک الحجارة مثله فوضعه في الكفة الأخرى، ثم أخذ كفا من تراب فوضعه مع الحجر الذي جاء به ذو القرنين فاستوى، قال العلماء: سبحان الله، إن هذا العلم ما نبلغه، فقال ذو القرنين للخضر: فأخبرنا ما هذا؟ فقال الخضر: قال: أيها الملک، هذا مثل ضربه صاحب الصور، إن الله سيب لک البلاد.

فأوطأك منها ما لم يوطئ أحدا، فلم تشبع، وأبت نفسك الا شرها حتى بلغت من سلطان الله ما لم يبلغه أحد، فهذا مثل ضربه لک صاحب الصور، فإن ابن ادم لن يشبع أبدا دون أن يحثى التراب. فبکى ذو القرنين ثم قال: صدقت يا خضر في ضرب هذا المثل، لا جرم لا أطلب أثرا في البلاد بعد مسيري هذا حتى أموت. ثم رجع ذو القرنين الى دومة الجندل، وكان منزله بها، فقام بها حتى مات.»[١]

قصة المتوكل و الامام العسكرى (ع)

في إحدى المرات اخبر المتوكل أن في منزل الإمام الهادي (ع) كتبا وسلاحا من شيعته من أهل قم، وأنه عازم على الوثوب بالدولة، فبعث اليه جماعة من الأتراک، فهجموا داره ليلا فلم يجدوا فيها شيئا ووجدوه في بيت يتلو القرآن.

فحمل الى المتوكل وقالوا له: لم نجد في بيته شيئا ووجدناه يقرأ القرآن مستقبل القبلة، وكان المتوكل جالسا في مجلس الشرب، فدخل عليه والكأس في يد المتوكل. فلما راه هابه وعظمه وأجلسه الى جانبه، وناوله الكأس التي كانت في يده فقال (ع): والله ما يخامر لحمي ودمي قط، فاعفني فأعفاه،[٢] فقال: أنشدني شعرا فقال (ع): إني قليل الرواية للشعر فقال: لا بد فأنشده (ع) وهو جالس عنده:[٣]

بَاتُوْا عَلَىْ قُلَلِ الأَجْبَالِ تَحْرُسُهُمْ*غُلْبُ الرِّجَالِ فَلَمْ تَنْفَعْهُمُ القُلَلُ
وَاسْتُنْزِلُوْا بَعْدَ عِزٍّ مِنْ مَعَاقِلِهِمْ*وَأُسْكِنُوْا حُفَراً يَا بِئْسَ مَا نَزَلُوْا
نَادَاهُمُ صَارِخٌ مِنْ بَعْدِ دَفْنِهِمْ*أَيْنَ الأَسَاوِرُ وَالتِّيْجَانُ وَالحُلَلُ؟
أَيْنَ الوُجُوْهُ الَتِيْ كانَتْ مُنَعَّمَةً*مِنْ دُوْنِهَا تُضْرَبُ الأَسْتَارُ وَالكِلَلُ
فَأَفْصَحَ القَبْرُ عَنْهُمْ حِيْنَ سَاءَلَهُمْ*تِلْک الوُجُوْهُ عَلَيْهَا الدُّوْدُ تَقْتَتِلُ

---

(١) تاريخ مدينة دمشق، ج ١٧، ٣٤٩ - ٣٥٠

(٢) انظر، الكافي: ١ج، ص ٤١٧ ح ٤، إعلام الورى لأمين الإسلام الطبرسي: ٣٤٤، دعوات الراوندي: ٢٠٢ ح ٥٥٥، المناقب لابن شهرآشوب: ج ٤، ص ٤١٥، بحار الأنوار: ٥٠ج، ص ١٩٨ ح ١٠، الخرائج و الجرائح لقطب الدين الراوندي: ١ج، ص ٦٧٦ ح ٨، إحقاق الحق للقاضي الشوشتري: ١٢ج، ص ٤٥٢- ٤٥٣، الإرشاد للمفيد: ج ٢، ص ٣٠٢ و ٣٠٣ و ٣٠٤، الفصول المهمة لابن الصباغ المالكي: ج ٢، ص ٤٠١.

(٣) انظر، البداية و النهاية: ١١ج، ص ٢٠، مروج الذهب: ج ٤، ص ١٠٨، كنز الفوائد: ١٥٩، بحار الأنوار: ٥٠ج، ص ٢١١، وفيات الأعيان: ج ٣، ص ٢٧٢.

قَدْ طَال مَا أَكلُوْا دَهْراً وَقَدْ شَرِبُوْا*وَأَصْبَحُوْا اليَوْمَ بَعْدَ الأَكلِ قَدْ أُكلُوْا

قال: فبكى المتوكل حتى بلت لحيته دموع عينيه، وبكى الحاضرون، وقال: فضرب المتوكل بالكأس الأرض ثم أمر برفع الشراب ثم رد الإمام (ع) الى منزله مكرما.

نعي

فى احد المقاتل: ثم إن الحسين (ع) لما نظر الى اثنين وسبعين رجلا من أهل بيته صرعى، فالتفت الى الخيمة ونادى: يا سكينة يا فاطمة يا زينب يا أم كلثوم عليكن مني السلام، فنادته سكينة: يا أبه استسلمت للموت؟ فقال: كيف لا يستسلم من لا ناصر له ولا معين؟ فقالت: يا أبه ردنا الى حرم جدنا، فقال: هيهات، لو ترك القطا لنام، فتصارخن النساء.[١]

وفي رواية أنه (ع) قال: يا نور عيني كيف لا يستسلم للموت من لا ناصر له ولا معين؟ ورحمة الله ونصرته لا تفارقكم في الدنيا ولا في الاخرة، فاصبري على قضاء الله ولا تشكي، فإن الدنيا فانية، والاخرة باقية. [٢]

فلما سمعن صوته رفعن أصواتهن بالبكاء، فضم بنته سكينة الى صدره، وقبل ما بين عينيها، ومسح دموعها، وكان يحبها حبا شديدا، ثم جعل يسكتها ويقول:

سيطول بعدي يا سكينة فاعلمي*منك البكاء إذا الحمام دهاني

لا تحرقي قلبي بدمعك حسرة*مادام مني الروح في جثماني

فإذا قتلت فأنت أولى بالذي*تأتينه يا خيرة النسوان[٣]

وفي بعض الروايات: ثم دعا (ع) بأخته زينب (ع) وصبرها، وأمر يده على صدرها وسكنها من الجزع، وذكر لها ما أعد الله من الثواب للصابرين و ما وعدالله من الكرامات للمقربين فرضيت بذلك، وقالت: يا ابن أمي طب نفسا وقر عينا فإنك تجدني كما تحب وترضى، و لما أراد الحسين (ع) أن يتقدم الى القتال نظر يمينا وشمالا.[٤]

ونادى: الا هل من يقدم لي جوادي؟ فسمعت زينب (ع) فخرجت وأخذت

---

(١) بحار الأنوار، المجلسي، ج ٤٥، ص ٤٧ و نفس المهموم: ٣٤٦

(٢) رياض الأبرار في مناقب الأئمة الأطهار، ج١، ص ٢٢٨

(٣) إحقاق الحق، الشوشتري، ج ١١، ص ٦٣٣ و معالى السبطين، ج ٢، ص ١٤

(٤) زينب الكبرى (ع) من المهد الى اللحد، السيد محمد كاظم القزويني، ج ١، ص ٢٢٢ نقلا عن: معالي السبطين، ج ٢، ص ١٣ ـ ١٤، المجلس السادس

بعنان الجواد، وأقبلت اليه وتقول: أي أخت تقدم لأخيها جواد المنية[١]؟ لمن تنادي؟ وقد قرحت فؤادي، وفي ذلك يقول بعض الشعراء:

فأتته زينب بالجواد تقوده*والدمع من ذكر الفراق يسيل
وتقول قد قطعت قلبي يا أخي*حزنا ويا ليت الجبال تزول
ولمن تنادي والحماة على الثرى*صرعى ولا منهم يبل غليل
أرأيت أختا قدمت لشقيقها*فرس المنون ولا حمى وكفيل[٢]

قال بعض الرواة: وقال الحسين (ع): ابعثوا الي ثوبا لا يرغب فيه أجعله تحت ثيابي لئلا أجرد، فأتي ثوبا خلقا فخرقه وجعله تحت ثيابه، فلما قتل (ع) جردوه منه. ثم استدعى الحسين (ع) بسراويل من خلقة ففزرها ولبسها، وإنما فزرها لئلا يسلبها. [٣]

لما أراد الحسين (ع) أن يتقدم الى القتال وإذا بصوت الحوراء زينب يملأ سمعه: أخي حسين قف لي هنيئة، إنزل من على ظهر جوادك نزل الحسين، قالت: أبا عبد الله اكشف لي عن صدرك، وعن نحرك، فكشف الحسين (ع) لها عن صدره، وعن نحره، فشمته في نحره وقبلته في صدره، ثم حولت وجهها نحو المدينة وصاحت: أُماه يا فاطمة (ع) قد استرجعت الأمانة.

قال الحسين (ع) لها: أخية وما الأمانة؟ قالت: إعلم يا ابن والدي، لما دنت الوفاة من أمنا فاطمة (ع) قربتني اليها، شمتني في نحري، وقبلتني في صدري، وقالت لي: بنية هذه وديعة لي عندك، فإذا رأيت أخاك الحسين (ع) وحيدا فريدا، شميه في نحره وقبليه في صدره. [٤]

أقول: لماذا هذان الموضعان؟ كأني بها تجيبني: أما نحره فإنه موضع السيف. وأما صدره فإنه موضع حوافر الخيل.

لحظة يخويه دنتظر*بقبلك گبل الظهر
قبل ان تطيح او تعتفر*يصعد على صدرك شمر
يخويه لحظه بنظرك*لحظه بشمن منحرك
لحظه بقبل خنصرك*قبل ان تروح او تعتفر
يا خويه هذى كربلا*مكتوب الك فيها البله

---

(١) مجمع مصائب أهل البيت (ع) ج٢، ص ٧٠ و زاد الخطباء في ايام عاشوراء، ج ١، ص ٣١٤

(٢) ادب الطف، شبر، ج ٧، ص ٢٣٢

(٣) أعيان الشيعة، محسن الأمين، ج ١، ص ٦٠٩

(٤) ثمرات الأعواد، علي بن الحسين الهاشمي الخطيب، ج ١، ص ٣١

سهم يجى من حرمله*ويصعد على صدرک شمر
لحظه بقبل جبهتک*قبلن يفضخوا هامتک
يا خويه ارحم خيتک*ما تحتمل هذا الامر
صدرک الى كشف بعد*حگ امى با انفذ وعد
يا خويه گلبى ارتعد*يصعد على صدرک شمر

قال رجل من القوم: رأيت شفتي أبي عبد الله تتحركان بكلام لم أفهمه فقلت: إن كان الحسين (ع) يدعو علينا هلكنا ورب الكعبة. فأقبلت اليه فسمعته ينادي: "اسقوني جرعة من الماء". قال: فأتيت الى ابن سعد (لعنه الله) وقلت له: يا أمير، إن الرجل قد ضعف عن القتال ولا قابلية له على حمل السلاح. ما يضرک لو سقيته جرعة من الماء؟ قال: فسكت اللعين فعلمت أن السكوت من الرضا فأقبلت الى خيمتي وأخذت ركوة فملأتها ماء، وأتيت مسرعا الى الحسين، فبينا أنا في بعض الطريق وإذا بالكون قد تغير وهبت ريح سوداء مظلمة وتزلزلت الأرض وإذا بالمنادي ينادي: قتل الإمام ابن الإمام أخو الإمام أبو الأئمة. فنظرت وإذا برأس الحسين (ع) على رأس رمح طويل. [1]

و يقال انه قبل استشهاد الحسين قال للسيدة زينب (ع) أخية ارجعي الى الخيمة واخفظي لي العيال و الاطفال فتركته السيدة زينب وعادت الى الخيمة فرأت الكون قد تغير فأقبلت الى الامام علي زين العابدين ابن الامام الحسين (ع) وقالت: يا ابن أخي مالي أرى الكون قد تغير قال: عمة زينب ارفعي طرف الخيمة فرفعت السيدة زينب طرف الخيمة فنظر الامام زين العابدين (ع) نحو المعركة مليا ثم قال: عمة زينب اجمعي العيال والاطفال في خيمة واحدة عمة تهيأي للسبي. قالت: يابن أخي ما الخبر؟ قال: عمة هذا رأس والدي الحسين على رأس الرمح لما نظرت السيدة زينب رأس أخيها لطمت وجهها وصاحت: واخاه واحسيناه. [2]

ليش حسين ساچت عن ونينه*گلي تعب لو جرحه تخدر
يشايل راس حامينه ولينه*دريض خلي تودعه سكينه

كأني بها تخاطب رأس الحسين (ع) بلسان الحال:

---

(١) ثمرات الأعواد للسيد علي الهاشمي، ج ١، ص ٤٣ و نقلت بعض هذه العبارات فى: أعيان الشيعة، محسن الأمين، ج ١، ص ٦١٠، مقتل الحسين (ع)، المقرم، ص ٢٩٦، مثير الأحزان، ابن نما الحلي، ص ٧٥

(٢) مجالس الأئمّة المعصومين (ع)، اعداد: معهد سيد الشهداء (ع) للمنبر الحسيني، ص ٤٧

يحسين لا تلتفت لينه*وتشوفنه نشگف بدينه
نسوان تدري ونولينه*وعليلک المچتف ولينه
رأت الرمح زينب حين مالا*وعليه رأس الحسين تلالا
خاطبته مذ راح يزهو هلالا*يا هلالا لما استتم كمالا
غاله خسفه فأبدى غروبا

ليلة العاشر: المجلس السابع

خرجت مذ سمعت زينب إعوال الجواد*تحسب السبط أتاها بالذي يهوى الفؤاد
ما درت أن أخاها عافر في بطن واد*ودم المنحر جار خاضبا للمنكبين
وحسينا وحسين*وحسينا وحسين[1]
وغدت كل من الدهشة تهوي وتقوم*وعلى أوجهها من كثرة اللطم كلوم
وحقيق بعد كسف الشمس أن تهوي النجوم*يتسارعن الى موضع ما خر الحسين
وحسينا وحسين*وحسينا وحسين
وإذا بالشمر جاث فوق صدر الطاهر*يهبر الأوداج منه بالحسام الباتر
فتساقطن عليه بفؤاد طائر*صارخات قائلات خل يا شمر حسين
وحسينا وحسين*وحسينا وحسين
**
سمعته يون وتگربت ليه*و لگيت الولي متوسد ايديه
و لگيت الف و تسع مية جرح بيه*ما هو جرح واحد وأداويه
أشدا يا جرح*يا جرح أخليه
يخيه كل جرح بعضاي عوفيه*بس جرح المثلث ايدچ اعليه
وبمعصبچ يختي زين شديه*على كيفچ يزينب لا تلچميه
گامت للشمر زينب تگله*لعد هاي اليتامه احسين خله
يظالم من تذبحه اشتگل لله*ويصير اهناک خصمک جده الأعظم
يخايب شوف اصاويب البصدره*تسع ميه او الف طعنه او طبره
غير اللي تعده الخرز ظهره*هوى فوگه او لعند الخرز فصم
دفع زينب او سل السيف بيده*او تربع فوگ صدره او حز وريده
گطع راسه او غدت ظلمه او رعيده*او خيل الگوم هجمت علمخيم
مره اگطع طريج الصبر مرات*او شفت عگبک يخويه غصص مرات
مو مره صحت يحسين مرات*وانته ما ترد اجواب ليه
***
ونادت زينب منها بصوت*يصدع جانب الصخر الصليب
فديتک لو تعاين ما الاقي*لعز عليک ذلي يا حبيبي

---

(١) طور بحراني

المحاضرة: مقتطفات من حيات الحسين (ع)

لمعرفة كلامه الحسين و شعاع من سيرته و اقواله اهمية كبيرة لكل شيعى بل مسلم بل لكل انسان شريف يريد ان يعيش حر فى دنياه و نجدها قد جمعت أقوال الحسين (ع) وأحاديثه، وأدعيته، ورسائله، وأشعاره وخطبه في الكتب والفت كتب عديدة حول سيرته الذاتية وحياته (ع) في ضمن موسوعات، أو تحت عنوان سيرته الذاتية (ع) أو مقتله أو دراسات تاريخية حوله أيضا.

من احاديثه ما يلى: «قيل و تذاكروا العقل عند معاوية فقال الإمام الشهيد الحسين بن علي (ع):[١] لا يكمل العقل الا باتباع الحق. فتبسم معاوية له و قال: ما في صدوركم الا شيء واحد.»

و قال الحسين (ع): «لا تصفن لملک دواء فإنه إن نفعه لم يحمدک، و إن ضره اتهمک»[٢] و «تذاكروا عند الحسين اعتذار عبد الله بن عمرو بن العاص من مشهده بصفين فقال (ع):[٣] رب ذنب أحسن من الاعتذار منه».

توضيح الحديث: في صفين سفكت دماء المسلمين، اخذت الخلافة من الامام علي، الذين اقترفوا هذه الافعال معاوية وصاحبه ابن العاص وهذا ابن العاص كان ولده عبد الله فنصيحة الحسين بانه على خطأ فحتج بانه يطيع ابيه فقال له الحسين (ع) شرط ان لا يرغمک على الشرک بالله وها هو ابن العاص الذي يقود جيش ضد امير المؤمنين علي (ع) هو شرک طبقا للحديث النبوي (من جحد عليا إمامته بعدي فقد جحد نبوتي، و من جحد نبوتي فقد جحد الله ربوبيته)[٤] قال الامام الحسين (ع):[٥] «من أتانا لم يعدم خصلة من أربع، آية محكمة، وقضية عادلة، وأخا مستفادا، ومجالسة العلماء»

كان أهل البيت (ع) قدوة عملية للسلوک الأخلاقي الأصيل الذي يدعو الى التحلي بالخلق الكريم الذي يبرز هوية الإنسان في انفتاحه على ربه

---

(١) نزهة الناظر و تنبيه الخاطر، ص ٨٣

(٢) نزهة الناظر و تنبيه الخاطر، ص ٨٤

(٣) أعلام الدين: ١٨٦، عنه بحار الأنوار، للمجلسي، ٧٨ج، ص ١٢٧ ضمن ح ١١

(٤) إعتقادات الإمامية، للصدوق، ص ١٠٤ و نحوه رواه الصدوق مسندا في معاني الأخبار: ٣٧٢ باب معنى وفاء العباد ح ١.

(٥) كشف الغمة في معرفة الأئمة، ج٢، ص ٣٢

وعلى إنسانيته ومن أئمة أهل البيت، الإمام الحسين، السبط الشهيد (ع) الذي جسد في أقواله وأفعاله أخلاق جده رسول الله (ع) وأبيه علي (ع) وأمه الزهراء (ع) سئل عن خير الدنيا والاخرة.

فكتب:[١] «بسم الله الرحمن الرحيم، أما بعد: فإنه من طلب رضى الله بسخط الناس، كفاه الله امور الناس، ومن طلب رضى الناس بسخط الله، وكله الله الى الناس والسلام».

وقد بين (ع) أقسام العبادة ودرجات العباد قائلا:[٢] «إن قوما عبدوا الله رغبة فتلك عبادة التجار، وإن قوما عبدوا الله رهبة فتلك عبادة العبيد، وإن قوما عبدوا الله شكرا فتلك عبادة الأحرار، وهي أفضل العبادة».

وقال (ع) عن اثار العبادة الحقيقية:[٣] «من عبد الله حق عبادته، اتاه الله فوق أمانيه وكفايته» وسئل عن معنى الأدب، فقال: [٤] «هو أن تخرج من بيتك، فلا تلقى أحدا الا رأيت له الفضل عليك» وقال الإمام الحسين (ع): [٥] «مالك إن يكن لك كنت له، فلا تبق عليه فإنه لا يبقي عليك، وكله قبل أن يأكلك»

كرامة

لما ولد الإمام الحسين (ع) أمر الله تعالى جبرائيل أن يهبط في ملإٍ من الملائكة فيهنئ محمدا (ص) فهبط، فمر بجزيرة فيها ملك يقال له فطرس بعثه الله في شيء فأبطأ فكسر جناحه، والقاه في تلك الجزيرة، فعبد الله سبعمائة عام، فقال فطرس لجبرائيل: الى أين؟ قال: الى محمد (ص)، قال: احملني معك الى محمد (ص) لعله يدعو لي، فلما دخل جبرائيل وأخبر محمدا (ص) بحال فطرس.

قال له النبي: (قل له يمسح بهذا المولود جناحه) فمسح فطرس بمهد الحسين (ع) فأعاد الله عليه في الحال جناحه، ثم ارتفع مع جبرائيل الى السماء، فسمي عتيق الحسين (ع).[٦]

---

(١) الأمالي، للصدوق، ص ٢٠١

(٢) كشف الغمة: ج ٢، ص ١٥٠، عنه بحار الأنوار، للمجلسي، ٧٨ج، ص ١٨٧ ح ٢٩، و في مقصد الراغب: ١٥٤

(٣) مجموعة ورام، ج٢، ص ١٠٨

(٤) فرهنگ جامع سخنان امام حسين (ع)، ص ٨١٣

(٥) أعلام الدين في، صفات المؤمنين، ص ٢٩٨

(٦) إثبات الوصية، المسعودي، ص ١٦٤، بشارة المصطفى، عماد الدين الطبري، ص ٢١٩، تحفة الأزهار، ضامن بن شدقم، ج ٢، ص ٣٢

كرامة اخرى

ينقل الشيخ الدكتور عبد الرسول الغفاري، فيقول:[١] «نقل لي أحد السادة عن سيد خليل السيد إبراهيم الوردي صاحب محل في سوق البزازين في بغداد في سنة ١٩٥٧م كان لديه محل لبيع الأقمشة وإذا بامرأة من زبائنه من الطائفة المسيحية في بغداد يعرفها جيدا أنها مسيحية، جاءت أحد الأيام مع ولدها لتشتري قماشا "بنطلون" لولدها وقد صادف أن نادته باسمه وهو "حسين" فاستغرب السيد خليل وقال لها هل هو ولدك؟

فأجابت: نعم ثم سالها وكيف سميتيه حسينا وأنتم من النصارى؟ فأجابت: أنها كانت عقيما وكانت تحضر مجلس عزاء الإمام الحسين (ع) بطلب من جارتها إذ رغبتها في الحضور وطلب الحاجة وقضائها من الإمام. وفعلا حصل لها المراد وسمته حسينا».

و عندنا فی الاهواز يوجد صابئة و الكثير منهم يقدم اموالا و يشارک فی عزاء الحسين (ع) و يقولون ما طلبنا منه شئ و ردت حاجتنا و ايضا نقلوا لی بعض اهل العلم انهم يرون مشاركة الارامنة المسيحيين فی طهران كيف يقيمون العزاء للحسين (ع) حبا له و يطلون منه حاجاتهم فتستجاب.

اخباره بالغيب

روي عن الإمام زين العابدين (ع) أنه قال:[٢]«لما كانت الليلة التي قتل فيها الحسين (ع) في صبيحتها، قام في أصحابه فقال (ع): إن هؤلاء يريدونني دونكم، ولو قتلوني لم يقبلوا اليكم، فالنجاء النجاء، وأنتم في حل فإنكم إن أصبحتم معي قتلتم كلكم، فقالوا: لا نخذلک ولا نختار العيش بعدک، فقال (ع): إنكم تقتلون كلكم حتى لا يفلت منكم واحد، فكان كما قال (ع) ».

و «رای الفرزق الامام الحسين (ع) فی الطريق الكوفة و هو راجع منها فسئله الحسين (ع) عن أهل العراق قال الفرزدق: أما القلوب فمعک، و أما السيوف فمع بني أمية عليک، و النصر من عند الله فقال (ع): ما أراک الا صدقت، إن الناس عبيد المال، و الدين لعق على السنتهم[٣] يحوطونه ما درت به معايشهم، فإذا محصوا بالبلاء قل

---

(١) كرامات الإمام الحسين (ع) الشيخ الدكتور عبد الرسول الغفاري: ج٣، ص٢٤٣ ـ ٢٤٤

(٢) الخرائج و الجرائح، ج١، ص ٢٥٤

(٣) والدليل على ذلک هو طريقة تعاطيهم مع الدين إذا تعارض مع مصالحهم

الديانون.»[١]

نعي علي الاصغر

ورد في زيارة الإمام الحجة (عجل الله فرجه): (السلام على عبد الله الرضيع المرمي الصريع المتشحط دما والمصعد بدمه الى السماء المذبوح بالسهم في حجر أبيه، لعن الله راميه حرملة بن كاهل الأسدي وذويه).[٢]

من جملة الشهداء الذين قدمهم الحسين قربانا الى الله فداء لدينه عبد الله الرضيع ولده. والحسين (ع) أخبر عن شهادته وذكره في جملة من سيقدمهم في سبيل الله، تلك الدماء الطاهرة العزيزة على الله التي أحيت الدين كان من جملتها دماء الرضيع التي رمى بها الحسين الى السماء فما رجع قطرة واحدة منها وسكنت في الخلد واقشعر لها أظلة العرش. ولذلك هذه المصيبة وهذا الفداء ذكره الإمام الحجة (عجل الله فرجه) ولقد الم قلبه الشريف كما كانت هذه المصيبة مذكورة عند أئمة أهل البيت (ع) في مجالسهم يشيرون اليها ويبكون عندها ويأمرون شيعتهم بالبكاء لها، حتى إن الإمام الصادق (ع) عندما كان يعقد مجالس العزاء على جده الحسين كان يأمر بأن يؤتى بطفل رضيع يرفع أمام الناس ليتذكر المؤمنون مصيبة عبد الله الرضيع[٣] والإمام الحسين (ع) كذلك أوصى شيعته كما في وصيته لابنته سكينة وقد نظمت بهذه الأبيات:

شِيعَتي مَهْمَا شَرِبْتُمْ عَذْبَ مَاءٍ فَاذْكرُوْنِي*
أَوْ سَمِعْتُمْ بِشَهيْدٍ أَوْ غَرِيْبٍ فَاندِبونِي
فَأَنَا السِّبْطُ الذِي مِنْ غَيْرِ جُرْمٍ قَتَلُونِي*
وَبِجُرْدِ الخَيْلِ بَعْدَ القَتْلِ عَمْداً سَحَقُوْنِي
لَيْتَكمْ فِيْ يَوْمِ عَاْشُورَا جَميْعاً تَنْظُرُوْنِي*

ومعائشهم، فهم يعملون للدين، وهو «لعق على السنتهم»، أي يتحدّثون به ويدّعون الانتساب اليه، ويعملون على، صيانته وحفظه ما كان ذلك الإهتمام حافظاً لدنياهم ومعائشهم، ولا يضر بمصالحهم الدنيوية، سواء في المال نقصاً وتلفاً، أو في النفس وفي الأهل والجاه، أما إذا طالهم البلاء بمختلف أنواعه انحسر أغلب الناس عن الانتساب الى الدين والعمل في سبيله.

(١) كشف الغمة في معرفة الأئمة (ع)، ج٢، ص ٣٢

(٢) المزار الكبير، لابن المشهدي، ص ٤٨٨، بحار الأنوار، ج٤٥، ص ٦٦

(٣) انظر كتاب: مجالس السيرة الحسينية، اصدار ١٤٣٢ هـ، إعداد: معهد سيد الشهداء (ع) للمنبر الحسيني، ص ٩٠

كيفَ أسْتَسْقِي لِطِفْلِيْ فَأَبَوا أَنْ يَرْحَمُوْنِي
فَسَقَوْهُ سَهْمَ بَغْيٍ عِوَضَ المَاءِ المَعِيْنِ

نعزي إمامنا الحجة (عجل الله فرجه) في هذه الليلة الحزينة بهذه المصيبة الالهية ونسال الله أن يكتبنا في جملة أوليائه الذين يأخذون بثاراته حين ينادي فيهم: يا لثارات الحسين بعد أن يظهر عجل الله فرجه في الكعبة ويتوجه الى كربلاء كما يروى يجتمع الناس من حوله وهو عند جده الحسين (ع) يضرب سيفه بالأرض يستخرج جثمان الرضيع المدفون على صدر والده الحسين أو الى جنبه. [١]

يرفعه أمام الناس على الحالة التي قتل وذبح بها من الوريد الى الوريد وينادي: أيها الناس بأي ذنب يذبح هذا الرضيع من الوريد الى الوريد (بأي ذنب يذبح على يدي والده الحسين) فيضج الناس بالبكاء وكل ينادي وا حسيناه وا شهيداه وا إماماه.

نعم أيها المؤمنون هذا الطفل لم يكف أنه ذبح على يدي والده الا أنه ذبح عطشان ظمان لم يذق ماء.

في مثل هذه الليلة كان الطفل يضطرب بين سيدتنا زينب اضطراب السمكة في الماء كما تروي سكينة ابنة الحسين (ع) وهو يصرخ وهي تقول: صبرا يا بن أخي وأنى لک الصبر وأنت على هذه الحالة يعز والله على عمتک أن تراک عطشان، طلبت له جرعة صغيرة من الماء تبل شفتيه اليابستين لم تجد حامت حول الخيام ومعها ما يقرب من عشرين صبي وصبية يطلبون الماء لهذا الرضيع ولهم. [٢]

فلم يجدوا حتى كان اليوم العاشر أقبلت به الحوراء زينب (ع) الى الحسين (ع) وكان قد قتل جميع الأصحاب وكذلک أهل بيت الحسين (ع) ولم يبق الا زين العابدين (ع) العليل في خيمته، أتت به الى الحسين (ع) وقد أراد أن يودعه فقالت له: يا أخي إن هذا الطفل له مدة ما شرب الماء فاطلب له شربة من الماء. [٣]

نظر اليه الحسين مغمى عليه من العطش شفتاه قد ذبلتا من الظمأ أجلسه في حجره جعل يقبله ويقول: ويل لهؤلاء القوم إذا كان جدک محمد المصطفى (ص) خصمهم وضعه الحسين (ع) تحت ردائه يظلله من حرارة الشمس.

---

(١) نفس المصدر، ص ٩١

(٢) ثمرات الأعواد، علي بن الحسين الهاشمي النجفي الخطيب، ج ١، ص ٢٤٢

(٣) موسوعة كربلاء، لبيب بيضون، ج ٢، ص ١٤٧

أقبل به نحو الأعداء وقف أمام الجيش حاملا طفله التفت يمنة ويسرة ثم خاطبهم قائلا: يا قوم قد قتلتم أخوتي وأولادي وأنصاري، وما بقى غير هذه الطفل، وهو يتلظى عطشا من غير ذنب أتاه اليكم، فاسقوه شربة من الماء (يا قوم إن لم ترحموني فارحموا هذا الطفل) اجركم الله يا فرماه حرمله بسهم وذبحته من الوريد الى الوريد.[1]

رحم الله المنادي واحسيناه، وا رضيعاه، وا شهيداه

حرمله حرق قلوب اهل البيت (ع) الامام السجاد (ع) اذا ذكر بحرمله كان يقول: (اللهم أذقه حر الحديد، اللهم أذقه حر الحديد، اللهم أذقه حر النار) و بالفعل استجاب الله دعاه الله حينما قبض عليه المختار امر بقطع رجليه و يده ثم القاه فى النار.[2]

و ماذا فعل حرملة هو الذى رمي السهم الذي وقع في عين العباس (ع) والسهم الذي وقع في قلب الحسين (ع) كما انه قتل ولدا للحسن (ع) اسمه عبد الله بن الحسن و هو فى حضن عمه الحسين (ع) و هو الذى رمى السهم الذى قتل على الاصغر[3]، ما حال رباب ام الاصغر، تگله:

يجمال لبني ارد اودعه*وانا ارد اشم نحره وارضعه

والله من گلبى چا ذكره شيطلعه

ثداياک درن يه عبدالله ثداياک*وانه ضنيت اصد للمهدت و الگاک

نايم يروحى او تنشف اهواک*او لان المهد مفجوع ينعاک

اتذكرت من حرمله اشوافاک*و ابحضن ابوک اتلوج خلاک

(يبني) گول العطش يبني النوبه ابسهم صابوک*

وترف مثل طير الذي ينذبح خلوک

يا بلت روحي تالي ابها الحالة ردوک*

لمک عسن لا ظلت امک يا جنيني

افزن شايطة و اتذكر امناغاک*و اذكر سهر ليلي الگضيته إوياک

دللول دللول يا عبدالله دللول

نام نام يا يمه الولد، نام نام يا يمه الولد

در صدري ابحليبه ولهفه ناديتک*ردتک ترضع بصدري او تمنيتک

---

[1] معالي السبطين، ج ١، ص ٤٢٣ و تذكرة الخواص، سبط بن الجوزي، ص ٢٢٧

[2] إثبات الهداة، الحر العاملي، ج ٤، ص ٧٠

[3] أنساب الأشراف، البلاذري، ج ٣، ص ٢٠١ و بحار الأنوار، المجلسي، ج ٤٥، ص ٥٤

عدل يبني اوتحاچيني ترجيتک*ما صدگت ميت لمَن هزيتک
نام نام يا يمه الولد، نام نام يا يمه الولد
حاربني زماني وليش ما خلاک*يا سهم الغدر دم النحر راوک
نصب جيدک شمس و الدنيا حارت بيک*وسهام المنايا بلا رحم ترميک
اقبالي و مددت يمه الولد رجليک*لا مجروح وامک تگعد اداويک
اداويک اداويک اشد جرحک و اداويک
يبني الاه والحسرة تعيش إوياي*يالضامي وجمر نارک يشب بحشاي
هاک اعصر اعيوني ومنهن اشرب ماي*
ردتک من يذبني الوکت يا رجواي
اناغيک اناغيک تحن روحي واناغيک
انوحن و شصبر الراح غايبها*علي دنياي ملتمه مصايبها
هيچ امک غريبه بکربله تذبها*ساکت ليش يبني ما تجاوبها
احاچيک احاچيک دجاوبني إمن احاچيک
انشدک دم وريدک عالثرى مسفوح*لو قلبي وگع فوگ الأرض مذبوح
لو ادري تفيدک دمعتي و النوح*لخلي إبحر دمعي تغط سفينة نوح
والدموع والدموع أضل للون و الدموع
يبني النوگ باچر بالضعن يسرن*و اروح ميسرة وبعدک اعيش المن
تمر إطيوفک بعيني وأحن وأصفن*وقلبي العليميته إعلى الحزن والون
اذا اروح اذا اروح غصب عنک اذا اروح

مجلس ليلة الحادي عشر

قف بالطفوف وجد بفيض الأدمع*إن كنت ذا حزن وقلب موجع
لم أنس لا والله زينب إذ مشت*وهي الوقور اليه مشي المسرع
تدعوه والأحزان ملء فؤادها*والطرف يسفح بالدموع الهمع
أأخي مالک عن بناتک معرض*والکل منک بمنظر وبمسمع؟
أأخي ما عودتني منک الجفا*فعلام تجفوني وتجفو من معي؟
أنعم جوابا يا حسين أما ترى*شمر الخنا[1] بالسوط كسر أضلعي
فأجابها من فوق شاهقة القنا*قُضي القضاء بما جرى فاسترجعي
وتكفلي حال اليتامى وانظري*ما كنت أصنع في حماهم فاصنعي

**

ابيا حاله كضت زينب نهرها*وابدمهم كربله يجري نهرها
الشمر يحسين من بعدک نهرها*أو خذوها اميسره لابن الدعيه

بقية هذه الليلة زينب و الايتام:

خويه اتحيرت والله ابيتاماک*ما ينحمل يحسين فرگاک
والمثل هذا الوكت ردناک

ولكنها لم تسمع من الحسين جواباً، وأنى له بالجواب، وقد فرق بين رأسه وجسده؟ لهذا حولت بوجهها الى الغري شاكية مصابها لأبيها أمير المؤمنين (ع):

بويه عليه الليل هود*وانا حرمه أوغريبه اومالي أحد
بيمن يبويه الگلب يضمد*بالحسين هلعندي امدد
وابن والدي العباس مارد*خلصوا هلي الله ولحد

نعي

بنات على ابن ابى طالب (ع) كانن مصونات من نظر الاجانب لكن ما فعلت بهن كربلاء يقول الشاعر مخاطبا أمير المؤمنين (ع):

أمخمد ضوء البيت عن شخص زينب*لكي لا يرى في الليل حتى خيالها
تمنيت يوم الطف عينک أبصرت*بناتک كيف ابتز منها حجالها

أقول سيدي لقد أبرزت كريمتک لما أصبحوا يوم الحادي عشر، وعزم القوم على الانصراف وقدموا النياق العجف الى بنات رسول الله (ص) ونادوا هلموا واركبوا فقد أمر ابن سعد بالرحيل، خرجت زينب (ع)

---

[1] الخنا اى الفحاش بالكلام

وأقبلت على عمر ابن سعد قائد جيش الضلال وقالت له: سود الله وجهک يا بن سعد، تأمر هؤلاء الأجانب أن يركبونا ونحن ودائع رسول الله (ص) ؟ قل لهم فليتباعدوا عن، ونحن يركب بعضنا بعضا فتباعدوا عنهم، وجعلت زينب (ع) بنفسها تركب العيال والأطفال تنادي كل واحدة باسمها وتركبها حتى ركبت الجميع، ثم أقبلت الى الإمام زين العابدين (ع) وقالت له: قم يا بن أخي واركب الناقة، قال لها: اركبي أنت أولا ودعيني وهؤلاء القوم.[١]

نعم يروى أنها لما أقبلت الى ناقتها لتركب، والتفتت يمنة ويسرة فلم تر أحدا يعينها على الركوب تذكرت عزها وجلالها في ذلک الوقت هاج بها الحزن وحولت وجهها الى جهة نهر العلقمي ونادت بصوت حزين: أخي أبا الفضل أنت الذي أركبتني يوم خروجنا من المدينة فمن الان يركب أختک زينب؟[٢]

يحادي الظعن وين الظعن منوين*جرح قلبي على السجاد من ون
أنا وين وشمر ياخلک من وين*عقب عباس گايدلي مطيه

ولما سمع زين العابدين (ع) ندبتها لأخيها لم يتمالک نفسه دون أن قام اليها وهو يرتعش من المرض وقال لها: عمتاه لقد كسرت قلبي وزدت كربي وثنى لها ركبته ليركبها فارتعش من الضعف وسقط الى الأرض قال الراوي: فأقبلت فضة أمة فاطمة (ع) وأركبته، وبقي الإمام زين العابدين (ع) أقبلوا اليه وأركبوه على ناقة عجفاء فلم يقدر على الركوب وصار يتمايل يمنة ويسرة، فأخبروا عمر ابن سعد وقالوا له: ما نصنع بهذا العليل فإنه لم يستطع على الركوب؟ فقال اللعين: قيدوا رجليه من تحت بطن الناقة، فأقبلوا اليه وقيدوه وحملوه مقيدا مغللا.. [٣]

عندک يابو فاضل يا خوي أشتكي حالي*حرمه بلا والي والشمر يبرالي
والليحدي للناقة زجر عباس يا عيوني*ترضى يذلوني وللشام يهدوني
خويه الفواطم بالدرب منهو اللياريها*عگبک يا واليها يا ويلي عليها
وتروح تاليها بيسر عباس يا عيوني*ترضى يذلوني وللشام يهدوني

---

(١) موسوعة كربلاء، لبيب بيضون، ج ٢، ص ٢٥٦ نقلا عن: الفاجعة العظمى، ص ١٩١

(٢) مجالس السبايا، إعداد: معهد سيد الشهداء (ع) للمنبر الحسيني، ص ٢٠

(٣) موسوعة كربلاء، لبيب بيضون، ج ٢، ص ٢٥٧ نقلا عن: معالي السبطين ج ٢، ص ٥٤

لذا هذه المصائب انطبعت في صدر الإمام زين العابدين (ع) ولم تفارق مخيلته لهذا استمر بكاؤه عشرات السنين حتى قال له أبو حمزة الثمالي مسليا له: القتل لكم عادة وكرامتكم من الله الشهادة فقال له: شكر الله سعيک يا أبا حمزة صدقت القتل لنا عادة وكرامتنا من الله الشهادة ولكن يا أبا حمزة هل رأت عيناک أم هل سمعت أذناک أن مخدرة منا سبيت قبل يوم عاشوراء يا أبا حمزة والله ما نظرت الى عماتي وأخواتي الا وخنقتني العبرة..[1]

مثل المصيبة اللي دهتنا محد انصاب

قلبي يبو حمزة تراه اتفطر اوذاب*مثل المصيبة اللي دهتنا محد انصاب

ما نكست راسي لاجل ذيک الصناديد*ما قصروا بالغاضرية زلزلوا البيد

أخي لو ترى السجاد أضحى مقيدا*أسيرا يعاني موجع الضرب قاسيا

أخي صرت مرمى للحوادث والأسى*فليتک حيا تنظر اليوم حاليا

***

(١) المجالس العاشورية في المآتم الحسينية، ص ٣٩، نقلا عن: إرشاد الخطيب، السيد جاسم السيد حسن شبر، ص ٣٣

زيارة الإمام الحسين (ع) في يوم عاشوراء

ورد التأكيد على استحباب زيارة الإمام الحسين بن علي (ع) في يوم عاشوراء و نص الزيارة المروية عن الامام محمد بن علي الباقر هو:[١]

«السَلَامُ عَلَيْک يَا أَبَا عَبْدِ اللَّهِ، السَلَامُ عَلَيْک يَا ابْنَ رَسُولِ اللَّهِ، السَلَامُ عَلَيْک يَا ابْنَ أَمِيرِ المُؤْمِنِينَ و ابْنَ سَيِدِ الوصِيِينَ، السَلَامُ عَلَيْک يَا ابْنَ فَاطِمَةَ سَيِدَةِ نِسَاءِ العَالِمِينَ، السَلَامُ عَلَيْک يَا ثارَ اللَّهِ و ابْنَ ثارِهِ، و الوِتْرَ المَوْتُورَ، السَلَامُ عَلَيْک و عَلَى الأَرْواحِ التِي حَلَّتْ بِفِنَائِک، عَلَيْکمْ مِنِّي جَمِيعاً سَلَامُ اللَّهِ أَبَداً مَا بَقِيتُ و بَقِيَ اللَّيْلُ و النَّهَار.

يَا أَبَا عَبْدِ اللَّهِ لَقدْ عَظُمَتِ الرَزِيَةُ، و جَلَّتِ المُصِيبَةُ بِک عَلَيْنَا و عَلَى جَمِيعِ أَهْلِ الإِسْلَامِ، و جَلَّتْ و عَظُمَتْ مُصِيبَتُک فِي السَمَاواتِ عَلَى جَمِيعِ أَهْلِ السَمَاواتِ، فَلَعَنَ اللَّهُ أُمَةً أَسَسَتْ أَسَاسَ الظُلْمِ و الجَوْرِ عَلَيْكمْ أَهْلَ البَيْتِ، و لَعَنَ اللَّهُ أُمَةً دَفَعَتْكمْ عَنْ مَقامِكمْ، و أَزَالَتْكمْ عَنْ مَرَاتِبِكمُ التِي رَتَّبَكمُ اللَّهُ فِيهَا، و لَعَنَ اللَّهُ أُمَةً قتلَتْكمْ، و لَعَنَ اللَّهُ المُمَهِّدِينَ لَهُمْ بِالتَّمْكينِ مِنْ قِتالكمْ، بَرِئْتُ الى اللَّهِ و الَيْكمْ مِنْهُمْ، و مِنْ أَشْيَاعِهِمْ، و أَتْبَاعِهِمْ، و أَوْلِيَائِهِمْ.

يَا أَبَا عَبْدِ اللَّهِ إِنِّي سِلْمٌ لِمَنْ سَالَمَكمْ، و حَرْبٌ لِمَنْ حَارَبَكمْ الى يَوْمِ القِيَامَةِ، و لَعَنَ اللَّهُ ال زِيَادٍ، و ال مَرْوانَ، و لَعَنَ اللَّهُ بَنِي أُمَيَةَ قاطِبَةً، و لَعَنَ اللَّهُ ابْنَ مَرْجَانَةَ، و لَعَنَ اللَّهُ عُمَرَ بْنَ سَعْدٍ، و لَعَنَ اللَّهُ شِمْراً، و لَعَنَ اللَّهُ أُمَةً أَسْرَجَتْ، و الجَمَتْ، و تنَقَّبَتْ، و تهَيَأَتْ لِقِتالک.

بِأَبِي أَنْت و أُمِي لَقدْ عَظُمَ مُصَابِي بِک، فَأَسْال اللَّهَ الذِي أَكرَمَ مَقامَک و أَكرَمَنِي بِک، أَنْ يَرْزُقنِي طَلَبَ ثارِک، مَعَ إِمَامٍ مَنْصُورٍ مِنْ أَهْلِ بَيْتِ مُحَمَدٍ صَلّى الله عَلَيْهِ وَآلِهِ، اللَّهُمَ اجْعَلْنِي عِنْدَک وجِيهاً بِالحسَيْنِ فِي الدُّنْيَا و الاخِرَةِ.

يَا أَبَا عَبْدِ اللَّهِ إِنِّي أَتقرَبُ الى اللَّهِ، و الى رَسُولِهِ، و الى أَمِيرِ المُؤْمِنِينَ، و الى فَاطِمَةَ، و الى الحَسَنِ، و الَيْک بِمُوالاتِک، و بِالبَرَاءَةِ مِمَنْ

---

[١] يمكنک مراجعة هذه الزيارة في المصادر التالية: البلد الأمين و الدرع الحصين: ص ٢٦٩، الطبعة الحجرية، للشيخ تقي الدين إبراهيم بن علي العاملي الكفعمي و كتاب مصباح الكفعمي: ص ٤٨٢، مصباح المتهجد للشيخ أبو جعفر محمد بن الحسن الطوسي: ص ٧٤٤، بحار الأنوار للعلامة الشيخ محمد باقر المجلسي: ج ٩٨ ، ص ٢٩٤.

قاتلَک، و نَصَـبَ لَک الحَرْبَ، و بِالبَرَاءَةِ مِمَنْ أَسَـسَ أَسَـاسَ الظُّلْمِ و الجَوْرِ عَلَيْکمْ، و أَبْرَأُ الی اللَّهِ و الی رَسُـولِهِ مِمَنْ أَسَـسَ ذَلِک، و بَنَی عَلَيْهِ بُنْيَانَهُ، و جَرَی فِي ظُلْمِهِ و جَوْرِهِ عَلَيْکمْ، و عَلَی أَشْيَاعِکمْ، بَرِئْتُ الی اللَّهِ و الَيْکمْ مِنْهُمْ، و أَتقرَبُ الی اللَّهِ ثُمَ الَيْکمْ بِمُوالاتِکمْ، و مُوالاةِ ولِيِکمْ، و بِالبَرَاءَةِ مِنْ أَعْدَائِکمْ، و النَّاصِبِينَ لَکمُ الحَرْبَ، و بِالبَرَاءَةِ مِنْ أَشْيَاعِهِمْ و أَتْبَاعِهِمْ.

إِنّي سِـلْمٌ لِمَنْ سَـالَمَکمْ، و حَرْبٌ لِمَنْ حَارَبَکمْ، و ولِيٌ لِمَنْ والاکمْ، و عَدُوٌّ لِمَنْ عَادَاکمْ، فَأَسْـال اللَّهَ الذِي أَکرَمَنِي بِمَعْرِفَتِکمْ، و مَعْرِفَةِ أَوْلِيَائِکمْ، و رَزَقنِي البَرَاءَةَ مِنْ أَعْدَائِکمْ، أَنْ يَجْعَلَنِي مَعَکمْ فِي الدُّنْيَا و الاخِرَةِ، و أَنْ يُثبِت لِي عِنْدَکمْ قدَمَ صِـدْقٍ فِي الدُّنْيَا و الاخِرَةِ، و أَسْـالهُ أَنْ يُبَلِّغَنِي المَقامَ المَحْمُودَ لَکمْ عِنْدَ اللَّهِ، و أَنْ يَرْزُقنِي طَلَبَ ثارِي مَعَ إِمَامٍ مَهْدِيٍ ظَاهِرٍ نَاطِقٍ مِنْکمْ، و أَسْـال اللَّهَ بِحَقِّکمْ، و بِالشَّـأْنِ الذِي لَکمْ عِنْدَهُ، أَنْ يُعْطِيَنِي بِمُصَـابِي بِکمْ أَفْضَـلَ مَا يُعْطِي مُصَـاباً بِمُصِـيبَتِهِ، مُصِـيبَةً مَا أَعْظَمَهَا و أَعْظَمَ رَزِيَتهَا فِي الإِسْـلَامِ، و فِي جَمِيعِ أَهْلِ السَمَاواتِ و الأَرْضِ.

اللَّهُمَ اجْعَلْنِي فِي مَقامِي هَذَا مِمَنْ تنَالهُ مِنْک صَلَواتٌ و رَحْمَةٌ و مَغْفِرَةٌ.

اللَّهُمَ اجْعَلْ مَحْيَايَ مَحْيَا مُحَمَدٍ و ال مُحَمَدٍ، و مَمَاتِي مَمَات مُحَمَدٍ و ال مُحَمَدٍ. اللَّهُمَ إِنَّ هَذَا يَوْمٌ تبَرَکتْ بِهِ بَنُو أُمَيَةَ، و ابْنُ اکلَةِ الأَکبَادِ، اللَّعِينُ بْنُ اللَّعِينِ عَلَی لِسَانِ نَبِيِک صَلّی الله عَلَيهِ وَآلِهِ، فِي کلِّ مَوْطِنٍ و مَوْقِفٍ وقفَ فِيهِ نَبِيُک صَلَواتُک عَلَيْهِ و الهِ.

اللَّهُمَ العَنْ أَبَا سُـفْيَانَ، و مُعَاوِيَةَ بْنَ أَبِي سُـفْيَانَ، و يَزِيدَ بْنَ مُعَاوِيَةَ، عَلَيْهِمْ مِنْک اللَّعْنَةُ أَبَدَ الابِدِينَ، و هَذَا يَوْمٌ فَرِحَتْ بِهِ ال زِيَادٍ، و ال مَرْوانَ بِقتْلِهِمُ الحسَيْنَ صَلَواتُ اللَّهِ عَلَيْهِ اللَّهُمَ ضَاعِفْ عَلَيْهِمُ اللَّعْنَ مِنْک و العَذَابَ.

اللَّهُمَ إِنّي أَتقرَبُ الَيْک فِي هَذَا اليَوْمِ، و فِي مَوْقِفِي هَذَا، و أَيَامِ حَيَاتِي، بِالبَرَاءَةِ مِنْهُمْ و اللَّعْنَةِ عَلَيْهِمْ، و بِالمُوالاةِ لِنَبِيِک، و ال نَبِيِک عَلَيهِ وَعلَيْهِمُ، السَّلامُ.

اللَّهُمَ العَنْ أَوَّلَ ظَالِمٍ ظَلَمَ حَقَّ مُحَمَدٍ و ال مُحَمَدٍ، و اخِرَ تابِعٍ لَهُ عَلَی ذَلِک، اللَّهُمَ العَنِ العِصَـابَةَ التِي جَاهَدَتِ الحسَـيْنَ، و شَـايَعَتْ و بَايَعَتْ عَلَی قتْلِهِ، اللَّهُمَ العَنْهُمْ جَمِيعاً (تقُول ذَلِک مِائَةَ مَرَةٍ.)

السَلَامُ عَلَيْک يَا أَبَا عَبْدِ اللَّهِ، و عَلَی الأَرْواحِ التِي حَلَّتْ بِفِنَائِک، عَلَيْک مِنّي سَـلَامُ اللَّهِ مَا بَقِيتُ و بَقِيَ اللَّيْل و النَّهَار، و لَا جَعَلَهُ اللَّهُ اخِرَ العَهْدِ

مِنّي لِزِيَارَتِک، السَلَامُ عَلَى الحسَيْنِ، و عَلَى عَلِيِ بْنِ الحسَيْنِ، و عَلَى أَصْحَابِ الحسَيْنِ (تقُول ذَلِک مِائَةَ مَرَةٍ.)
اللَّهُمَ خصَّ أَنْتَ أَوَّلَ ظَالِمٍ بِاللَّعْنِ مِنّي، و ابْدَأْ بِهِ أَوَّلًا، ثُمَ الثَّانِيَ، ثُمَ الثَّالث، ثُمَ الرَابِعَ. اللَّهُمَ العَنْ يَزِيدَ بْنَ مُعَاوِيَةَ خَامِساً، و العَنْ عُبَيْدَ اللَّهِ بْنَ زِيَادٍ، و ابْنَ مَرْجَانَةَ، و عُمَرَ بْنَ سَعْدٍ، و شِمْراً، و ال أَبِي سُفْيَانَ، و ال زِيَادٍ، و ال مَرْوانَ الى يَوْمِ القِيَامَةِ.
ثُمَ تسْجدُ و تقُول:
اللَّهُمَ لَک الحَمْدُ حَمْدَ الشَّاكرِينَ لَک عَلَى مُصَابِهِمْ، الحَمْدُ لِلَّهِ عَلَى عَظِيمِ رَزِيَتِي. اللَّهُمَ ارْزُقْنِي شَفَاعَةَ الحسَيْنِ يَوْمَ الوُرودِ، و ثبتْ لِي قدَمَ صِدْقٍ عِنْدَک مَعَ الحسَيْنِ و أَصْحَابِ الحسَيْنِ الذِينَ بَذَلوا مُهَجَهُمْ دُونَ الحسَيْنِ عَلَيهِ السَّلام»

زيارة الناحية المقدسة [١]

«السَلَامُ عَلَى ادَمَ صَفْوَةِ اللَّهِ مِنْ خَلِيقتِهِ، السَلَامُ عَلَى شَيْثٍ ولِيِ اللَّهِ و خِيَرَتِهِ، السَلَامُ عَلَى إِدْرِيسَ القائِمِ لِلَّهِ بِحجَّتِهِ، السَلَامُ عَلَى نُوحٍ المُجَابِ فِي دَعْوتِهِ، السَلَامُ عَلَى هُودٍ المَمْدُودِ مِنَ اللَّهِ بِمَعُونَتِهِ، السَلَامُ عَلَى صَالحٍ الذِي توَّجَهُ اللَّهُ بِكرَامَتِهِ.
السَلَامُ عَلَى إِبْرَاهِيمَ الذِي حَبَاهُ اللَّهُ بِخَلَّتِهِ، السَلَامُ عَلَى إِسْمَاعِيلَ الذِي فَدَاهُ اللَّهُ بِذِبْحٍ عَظِيمٍ مِنْ جَنَّتِهِ، السَلَامُ عَلَى إِسْحَاق الذِي جَعَلَ اللَّهُ النُّبُوَّةَ فِي ذُرِيتِهِ، السَلَامُ عَلَى يَعْقُوبَ الذِي رَدَّ اللَّهُ عَلَيْهِ بَصَرَهُ بِرَحْمَتِهِ.
السَلَامُ عَلَى يُوسُفَ الذِي نَجَّاهُ اللَّهُ مِنَ الجبِ بِعظَمَتِهِ، السَلَامُ عَلَى مُوسَى الذِي فَلَق اللَّهُ البَحْرَ لَهُ بِقُدْرَتِهِ، السَلَامُ عَلَى هَارونَ الذِي خَصَّهُ اللَّهُ بِنُبُوَّتِهِ، السَلَامُ عَلَى شعَيْبٍ الذِي نَصَرَهُ اللَّهُ عَلَى أُمَتِهِ، السَلَامُ عَلَى دَاوُدَ الذِي تابَ اللَّهُ عَلَيْهِ مِنْ خَطِيئَتِهِ.
السَلَامُ عَلَى سُلَيْمَانَ الذِي ذَلَّتْ لَهُ الجِنُّ بِعِزَتِهِ، السَلَامُ عَلَى أَيُوبَ الذِي شَفَاهُ اللَّهُ مِنْ عِلَّتِهِ، السَلَامُ عَلَى يُونُسَ الذِي أَنْجَزَ اللَّهُ لَهُ مَضْمُونَ عِدَتِهِ، السَلَامُ عَلَى عُزَيْرٍ الذِي أَحْيَاهُ اللَّهُ بَعْدَ مَيْتتِهِ، السَلَامُ عَلَى زَكرِيَا الصَّابِرِ فِي مِحْنَتِهِ، السَلَامُ عَلَى يَحْيَى الذِي أَزْلَفَهُ اللَّهُ بِشَهَادَتِهِ.
السَلَامُ عَلَى عِيسَى روحِ اللَّهِ و كلِمَتِهِ، السَلَامُ عَلَى مُحَمَدٍ حَبِيبِ اللَّهِ و صَفْوتِهِ، السَلَامُ عَلَى أَمِيرِ المُؤْمِنِينَ عَلِيِ بْنِ أَبِي طَالبٍ، المَخْصوصِ بِأُخوَّتِهِ، السَلَامُ عَلَى فَاطِمَةَ الزَهْرَاءِ ابْنَتِهِ، السَلَامُ عَلَى أَبِي مُحَمَدٍ

[١] كتاب: المزار الكبير، لمحمد بن جعفر المعروف بإبن المشهدي، ص ٤٩٧

الحَسَنِ وصِـيِ أَبِيهِ و خَلِيفَتِهِ، السَـلَامُ عَلَى الحسَـيْنِ الذِي سَمَحَتْ نَفْسُـهُ بِمُهْجَتِهِ.
السَـــلَامُ عَلَى مَنْ أَطَاعَ اللَّهَ فِي سِـــرِهِ و عَلَانِيَتِهِ، السَـــلَامُ عَلَى مَنْ جعِلَ الشِّـفَاءُ فِي تُرْبَتِهِ، السَـلَامُ عَلَى مَنِ الإِجَابَةُ تحْت قُبَتِهِ، السَـلَامُ عَلَى مَنِ الأَئِمَةُ مِنْ ذُرِيَتِهِ.
السَلَامُ عَلَى ابْنِ خَاتمِ الأَنْبِيَاءِ، السَلَامُ عَلَى ابْنِ سَيِدِ الأَوْصِيَاءِ، السَلَامُ عَلَى ابْنِ فَاطِمَةَ الزَهْرَاءِ، السَلَامُ عَلَى ابْنِ خَدِيجَةَ الكبْرَى، السَلَامُ عَلَى ابْنِ سِدْرَةِ المُنْتهَى، السَلَامُ عَلَى ابْنِ جَنَّةِ المَأْوى، السَلَامُ عَلَى ابْنِ زَمْزَمَ و الصَّفَا.
السَـلَامُ عَلَى المُرَمَلِ بِالدِّمَاءِ، السَـلَامُ عَلَى مَهْتُوك الخِبَاءِ، السَـلَامُ عَلَى خَامِسِ أَصْحَابِ أَهْلِ الكسَاءِ، السَلَامُ عَلَى غَرِيبِ الغرَبَاءِ، السَلَامُ عَلَى شَهِيدِ الشُّهَدَاءِ، السَلَامُ عَلَى قتِيلِ الأَدْعِيَاءِ، السَلَامُ عَلَى سَاكنِ كرْبَلَاءَ.
السَلَامُ عَلَى مَنْ بَكتْهُ مَلَائِكةُ السَمَاءِ، السَلَامُ عَلَى مَنْ ذُرِيَتُهُ الأَزْكيَاءُ، السَلَامُ عَلَى يَعْسُوبِ الدِّينِ، السَلَامُ عَلَى مَنَازِلِ البَرَاهِينِ، السَلَامُ عَلَى الأَئِمَةِ السَادَاتِ، السَلَامُ عَلَى الجيُوبِ المُضَرَجَاتِ السَلَامُ عَلَى الشِّفَاهِ الذَّابِلَاتِ، السَـــلَامُ عَلَى النُّفوسِ المُصْـــطَلَمَاتِ، السَـــلَامُ عَلَى الأَرْواحِ المُخْتلَسَـــاتِ، السَـــلَامُ عَلَى الأَجْسَـــادِ العَارِيَاتِ، السَـــلَامُ عَلَى الجسُـــومِ الشَّـــاحِبَاتِ، السَـــلَامُ عَلَى الدِّمَاءِ السَـــائِلَاتِ، السَـــلَامُ عَلَى الأَعْضَـــاءِ المُقطَّعَاتِ، السَـــلَامُ عَلَى الرُءُوسِ المُشَـــالاتِ، السَـــلَامُ عَلَى النِّسْـــوةِ البَارِزَاتِ.
السَلَامُ عَلَى حجَّةِ رَبِ العَالمِينَ، السَلَامُ عَلَيْك و عَلَى ابَائِك الطَّاهِرِينَ، السَـــلَامُ عَلَيْك و عَلَى أَبْنَائِك المُسْـــتشْـــهَدِينَ، السَـــلَامُ عَلَيْك و عَلَى ذُرِيَتِك النَّاصِرِينَ.
السَـــلَامُ عَلَيْك و عَلَى المَلَائِكةِ المُضَـــاجِعِينَ، السَـــلَامُ عَلَى القتِيلِ المَظْلومِ، السَلَامُ عَلَى أَخِيهِ المَسْمُومِ، السَلَامُ عَلَى عَلِيٍ الكبِيرِ، السَلَامُ عَلَى الرَضِيعِ الصَّغِيرِ.
السَلَامُ عَلَى الأَبْدَانِ السَلِيبَةِ، السَلَامُ عَلَى العِتْرَةِ القرِيبَةِ، السَلَامُ عَلَى المُجَدَّلِينَ فِي الفَلَواتِ، السَلَامُ عَلَى النَّازِحِينَ عَنِ الأَوْطَانِ، السَلَامُ عَلَى المَدْفونِينَ بِلَا أَكفَانٍ، السَلَامُ عَلَى الرُءُوسِ المُفَرَقةِ عَنِ الأَبْدَانِ.
السَلَامُ عَلَى المُحْتسِبِ الصَّابِرِ، السَلَامُ عَلَى المَظْلومِ بِلَا نَاصِرٍ، السَلَامُ عَلَى سَاكنِ التُّرْبَةِ الزَاكيَةِ، السَلَامُ عَلَى صَاحِبِ القُبَةِ السَامِيَةِ، السَلَامُ عَلَى مَنْ طَهَّرَهُ الجَلِيل، السَلَامُ عَلَى مَنِ افْتخَرَ بِهِ جَبْرَئِيل، السَلَامُ عَلَى

مَنْ نَاغَاهُ فِي المَهْدِ مِيكائِيل.
السَــلَامُ عَلَى مَنْ نُكِثتْ ذِمَتُهُ، السَــلَامُ عَلَى مَنْ هُتِكتْ حرْمَتُهُ، السَــلَامُ عَلَى مَنْ أُرِيق بِالظُّلْمِ دَمُهُ، السَــلَامُ عَلَى المُغَسَــلِ بِدَمِ الجِرَاحِ، السَــلَامُ عَلَى المُجَرَعِ بِكأْسَاتِ الرِمَاحِ، السَلَامُ عَلَى المُضَامِ المُسْتبَاحِ، السَلَامُ عَلَى المَهْجورِ فِي الورَى، السَــــلَامُ عَلَى مَنْ تولَّى دَفْنَـهُ أَهْلُ القُرَى، السَلَامُ عَلَى المَقْطُوعِ الوتينِ، السَلَامُ عَلَى المُحَامِي بِلَا مُعِينٍ.
السَلَامُ عَلَى الشَّيْبِ الخَضِـيبِ، السَـلَامُ عَلَى الخَدِّ التَّرِيبِ، السَـلَامُ عَلَى البَدَنِ السَلِيبِ، السَلَامُ عَلَى الثَّغْرِ المَقْروعِ بِالقضِيبِ، السَلَامُ عَلَى الودَجِ المَقْطُوعِ، السَــلَامُ عَلَى الرَأْسِ المَرْفوعِ، السَــلَامُ عَلَى الأَجْسَــامِ العَارِيَةِ فِي الفَلَوَاتِ، تنْهَشــــهَا الذِّئَـابُ العَـادِيَـاتُ، و تخْتلِف اليْهَا السِــــبَـاعُ الضَارِيَاتُ.
السَـــلَامُ عَلَيْـك يَا مَوْلَايَ، و عَلَى المَلَائِكـةِ المَرْفوفِينَ حَوْلَ قُبَتِـك، الحَافِّينَ بِتُرْبَتِك، الطَّائِفِينَ بِعَرْصَــــتِك، الوارِدِينَ لِزِيَارَتِك، السَـــلَامُ عَلَيْك فَإِنِّي قصَدْتُ اليْك و رَجَوْتُ الفَوْزَ لَدَيْك.
السَلَامُ عَلَيْك، سَلَامَ العَارِفِ بِحرْمَتِك، المُخْلِصِ فِي ولَايَتِك، المُتقرِبِ الى اللّٰهِ بِمَحَبَتِـك، البَرِيءِ مِنْ أَعْدَائِـك، سَــــلَامَ مَنْ قلْبُهُ بِمُصَـــــابِـك مَقْروحٌ، و دَمْعُهُ عِنْدَ ذِكرِك مَسْـفوحٌ، سَـلَامَ المَفْجوعِ المَحْزُونِ، الوالـهِ المُسْتكِينِ.
سَـــلَامَ مَنْ لَوْ كانَ مَعَك بِالطُّفوفِ لَوقاك بِنَفْسِـــهِ حَدَّ السُـيُوفِ، و بَذَلَ حشَاشَتَهُ دُونَك لِلْحتُوفِ، و جَاهَدَ بَيْنَ يَدَيْك، و نَصَرَك عَلَى مَنْ بَغَى عَلَيْك، و فَدَاك بِروحِهِ و جَسَــــدِهِ، و مَالِهِ و وُلْدِهِ، و روحهُ لِروحِك فِدَاءٌ، و أَهْلُهُ لِأَهْلِك وِقاءٌ.
فَلَئِنْ أَخَّرَتْنِي الدُّهُور، و عَاقنِي عَنْ نَصْــــرِك المَقْدُور، و لَمْ أَكنْ لِمَنْ حَارَبَك مُحَارِباً، و لِمَنْ نَصَبَ لَك العَدَاوةَ مُنَاصِباً، فَلَأَنْدُبَنَّك صَبَاحاً و مَسَاءً، و لَأَبْكيَنَّ عَلَيْك بَدَلَ الدُّمُوعِ دَماً، حَسْرَةً عَلَيْك و تأَسُفاً عَلَى مَا دَهَاك و تلَهُّفاً، حَتَّى أَمُوت بِلَوْعَةِ المُصَابِ و غصَّةِ الاكتِيَابِ أَشْهَدُ أَنَّك قدْ أَقمْت الصَّـــلَاةَ، و اتيْت الزَكاةَ، و أَمَرْت بِالمَعْروفِ، و نَهَيْت عَنِ المُنْكرِ و العُدْوانِ، و أَطَعْت اللّٰهَ و مَا عَصَــيْتهُ، و تمَسَــكت بِهِ و بِحَبْلِهِ فَأَرْضَـيْتهُ، و خَشْـيَتهُ و رَاقبْتهُ و اسْـتجَبْتهُ، و سَـنَنْت السُـنَنَ، و أَطْفَأْت الفِتنَ، و دَعَوْت الى الرَشَادِ، و أَوْضَحْت سُبُلَ السَدَادِ، و جَاهَدْت فِي اللّٰهِ حَقَّ الجِهَادِ.
و كنْت لِلّٰهِ طَائِعاً، و لِجَدِّك مُحَمَدٍ صَــــلَّى اللّٰهُ عَلَيْهِ و الـهِ تابِعاً، و لِقوْلِ

أَبِيک سَـامِعاً، و الى وصِـيَةِ أَخِيک مُسَـارِعاً، و لِعِمَادِ الدِّينِ رَافِعاً، و لِلطُّغْيَانِ قامِعاً، و لِلطُّغَاةِ مُقارِعاً، و لِلْأُمَةِ نَاصِحاً.
و فِي غَمَرَاتِ المَوْتِ سَـابِحاً، و لِلْفسَـاقِ مُكافِحاً، و بِحجَجِ اللَّهِ قائِماً، و لِلْإِسْلَامِ و المُسْلِمِينَ رَاحِماً، و لِلْحَقِّ نَاصِـراً، و عِنْدَ البَلَاءِ صَـابِراً، و لِلدِّينِ كالئاً، و عَنْ حَوْزَتِهِ مُرَامِياً، و عَنْ شَرِيعَتِهِ مُحَامِياً.
تحوطُ الهُدَى و تنْصـرهُ، و تبْسُـطُ العَدْلَ و تنْشـرهُ، و تنْصـر الدِّينَ و تُظْهِرهُ، و تكفُّ العَابِث و تزْجرهُ، و تأْخذُ لِلدَّنِي مِنَ الشَّرِيفِ، و تُسَاوِي فِي الحكمِ بَيْنَ القوِي و الضَعِيفِ.
كنْت رَبِيعَ الأَيْتامِ، و عِصْمَةَ الأَنَامِ، و عِزَ الإِسْلَامِ، و مَعْدِنَ الأَحْكامِ، و حَلِيفَ الإِنْعَامِ، سَـالكاً طَرَائِق جَدِّک و أَبِيک، مُشْـبِهاً فِي الوصِـيَةِ لِأَخِيک، وفِيَ الذِّمَمِ، رَضِـيَ الشِّـيَمِ، ظَاهِرَ الكرَمِ، مُتهَجِّداً فِي الظُّلَمِ، قوِيمَ الطَّرَائِقِ، كرِيمَ الخَلَائِقِ، عَظِيمَ السَـوابِقِ، شَـرِيفَ النَّسَـبِ، مُنِيفَ الحَسَـبِ، رَفِيعَ الرُتـبِ، كثِيرَ المَنَـاقِبِ، مَحْمُودَ الضَـرَائِبِ، جَزِيلَ المَواهِبِ، حَلِيمٌ رَشِـيدٌ مُنِيبٌ، جَوادٌ عَلِيمٌ شَـدِيدٌ، إِمَامٌ شَـهِيدٌ، أَوَّاه مُنِيبٌ، حَبِيبٌ مَهِيبٌ.
كنْت لِلرَسُـولِ صَـلَّى اللَّهُ عَلَيْهِ و الهِ ولَداً، و لِلْقُرْانِ مُنْقِذاً، و لِلْأُمَةِ عَضُـداً، و فِي الطَّاعَةِ مُجْتهِداً، حَافِظاً لِلْعَهْدِ و المِيثاقِ، نَاكباً عَنْ سُـبُلِ الفسَاقِ، بَاذِلًا لِلْمَجْهُودِ، طَوِيلَ الرُكوعِ و السُجودِ.
زَاهِداً فِي الدُّنْيَا زُهْدَ الرَاحِلِ عَنْهَا، نَاظِراً اليْهَا بِعَيْنِ المُسْتوْحِشِينَ مِنْهَا، امَالک عَنْهَا مَكفوفَةٌ، و هِمَتُک عَنْ زِينَتِهَا مَصْـروفَةٌ، و الحَاظُک عَنْ بَهْجَتِهَا مَطْروفَةٌ، و رَغْبَتُک فِي الاخِرَةِ مَعْروفَةٌ.
حَتَّى إِذَا الجَوْر مَدَّ بَاعَهُ، و أَسْـفَرَ الظُّلْمُ قِنَاعَهُ، و دَعَا الغَيُ أَتْبَاعَهُ، و أَنْت فِي حَرَمِ جَدِّک قاطِنٌ، و لِلظَّالمِينَ مُبَايِنٌ، جَلِيسُ البَيْتِ و المِحْرَابِ، مُعْتزِلٌ عَنِ اللَّذَّاتِ و الشَّـهَواتِ، تُنْكر المُنْكرَ بِقلْبِک و لِسَـانِک، عَلَى قدْرِ طَاقتِک و إِمْكانِک.
ثُمَ اقْتضَـاک العِلْمُ لِلْإِنْكارِ، و لَزِمَک أَنْ تُجَاهِدَ الفجَّارَ، فَسِـرْت فِي أَوْلَادِک و أَهَالِيک، و شِـيعَتِک و مَوالِيک، و صَـدَعْت بِالحَقِّ و البَيِنَةِ، و دَعَوْت الى اللَّهِ بِالحِكمَةِ و المَوْعِظَةِ الحَسَنَةِ، و أَمَرْت بِإِقامَةِ الحدُودِ، و الطَّاعَةِ لِلْمَعْبُودِ، و نَهَيْت عَنِ الخَبَائِثِ و الطُّغْيَانِ، و واجَهُوک بِالظُّلْمِ و العُدْوانِ.
فَجَاهَدْتهُمْ بَعْدَ الإِيعاظ [الإِيعَادِ] لَهُمْ، و تأْكِيدِ الحجَّةِ عَلَيْهِمْ، فَنَكثُوا ذِمَامَک و بَيْعَتک، و أَسْـخَطُوا رَبَک و جَدَّک، و بَدَءُوک بِالحَرْبِ،

فَثَبَتَّ لِلطَّعْنِ و الضَــرْبِ، و طَحَنْت جنُودَ الفجَّارِ، و اقْتحَمْت قسْــطَلَ الغبَارِ، مُجَالداً بِذِي الفَقارِ، كأَنَّک عَلِيٌ المُخْتار.
فَلَمَا رَأَوْک ثابِت الجَأْشِ، غَيْرَ خَائِفٍ و لَا خَاشٍ، نَصَـــبُوا لَک غَوائِلَ مَكرِهِمْ، و قاتلوک بِكيْدِهِمْ و شَــــرِهِمْ، و أَمَرَ اللَّعِينُ جنُودَهُ، فَمَنَعُوک المَاءَ و وُرودَهُ، و نَاجَزُوک القِتال، و عَاجَلوک النِّزَال، و رَشَـــقُوک بِالسِهَامِ و النِّبَال، و بَسَطُوا اليْک أَكفَّ الاصْطِلَامِ.
و لَمْ يَرْعَوْا لَـک ذِمَامـاً، و لَا رَاقبُوا فِيـک أَثـامـاً [الأَنَـامَ]، فِي قتْلِهِمْ أَوْلِيَاءَک، و نَهْبِهِمْ رِحَالـک، أَنْت مُقدَّمٌ فِي الهَبَواتِ، و مُحْتمِلٌ لِلْأَذِيَاتِ، و قدْ عَجِبَتْ مِنْ صَبْرِك مَلَائِكةُ السَمَاواتِ.
و أَحْدَقُوا بِک مِنْ كلِّ الجِهَاتِ، و أَثْخَنُوک بِالجِرَاحِ، و حَالوا بَيْنَک و بَيْنَ الرَواحِ، و لَمْ يَبْقَ لَک نَاصِــرٌ، و أَنْت مُحْتسِــبٌ صَــابِرٌ، تذُبُ عَنْ نِسْوتِک و أَوْلَادِک.
حَتَّى نَكسُوک عَنْ جَوادِک، فَهَوِيْت الى الأَرْضِ جَرِيحاً، تطَؤُک الخيُول بِحَوافِرِهَا، و تعْلوک الطُّغَاةُ بِبَواتِرِهَا، قدْ رَشَـــحَ لِلْمَوْتِ جَبِينُک، و اخْتلَفَتْ بِالانْقِبَاضِ و الانْبِسَـاطِ شِـمَالک و يَمِينُک، تُدِير طَرْفاً خَفِياً الى رَحْلِک و بَيْتِک، و قدْ شـغِلْت بِنَفْسِـک عَنْ وُلْدِک و أَهْلِک، و أَسْـرَعَ فَرَسُک شَارِداً، و الى خِيَامِک قاصِداً، مُحَمْحِماً بَاكياً.
فَلَمَا رَأَيْنَ النِّسَـاءُ جَوادَک مَخْزِياً، و نَظَرْنَ سَرْجَک عَلَيْهِ مَلْوِياً، بَرَزْنَ مِنَ الخدُورِ، نَاشِرَاتِ الشُّعُورِ عَلَى الخدُودِ، لَاطِمَاتِ الوُجوهِ سَافِرَاتٍ، و بِالعَوِيلِ دَاعِيَاتٍ، و بَعْدَ العِزِ مُذَلَّلَاتٍ، و الى مَصْرَعِک مُبَادِرَاتٍ.
و الشِّـمْر جَالسٌ عَلَى صَـدْرِک، مُولِغٌ سَـيْفَهُ عَلَى نَحْرِک، قابِضٌ عَلَى شَيْبَتِک بِيَدِهِ، ذَابِحٌ لَک بِمُهَنَّدِهِ.[١]
قدْ سَـكنَتْ حَواسُـک، و خَفِيَتْ أَنْفَاسُـک، و رفِعَ عَلَى القنَا رَأْسُـک، و سُـبِيَ أَهْلک كالعَبِيدِ، و صـفِّدُوا فِي الحَدِيدِ، فَوْق أَقْتابِ المَطِيَاتِ، تلْفَح وُجوهَهُمْ حَرُ الهَاجِرَاتِ، يُسَاقُونَ فِي البَرَارِي و الفَلَواتِ، أَيْدِيهِمْ مَغْلولَةٌ الى الأَعْنَاقِ، يُطَاف بِهِمْ فِي الأَسْواقِ.
فَالويْل لِلْعُصَـاةِ الفسَـاقِ، لَقدْ قتلوا بِقتْلِک الإِسْـلَامَ، و عَطَّلوا الصَّـلَاةَ و الصِّيَامَ، و نَقضُوا السُنَنَ و الأَحْكامَ، و هَدَمُوا قواعِدَ الإِيمَانِ، و حَرَفوا ايَاتِ القُرَانِ، و هَمْلَجوا فِي البَغْيِ و العُدْوانِ.
لَقدْ أَصْبَحَ رَسُول اللهِ صَلَّى اللهُ عَلَيْهِ و الهِ مَوْتُوراً، و عَادَ كتابُ اللهِ عَزَ

---

[١] الى هنا ينهون الخطباء الزيارة و يختمونها بقرائة ابيات من النعي.

و جَلَّ مَهْجوراً، و غودِرَ الحَقُّ إِذْ قُهِرْت مَقْهُوراً، و فقِدَ بِفَقْدِک التَّکبِير و التَّهْلِيل، و التَّحْرِيمُ و التَّحْلِيل، و التَّنْزِيل و التَّأْوِيل، و ظَهَرَ بَعْدَک التَّغْيِير و التَّبْدِيل، و الالحَادُ و التَّعْطِيل، و الأَهْواءُ و الأَضَالِيل، و الفِتنُ و الأَبَاطِيل.

فَقامَ نَاعِيک عِنْدَ قبْرِ جَدِّک الرَسُولِ صَلَّى اللَّهُ عَلَيْهِ و الهِ، فَنَعَاک الَيْهِ بِالدَّمْعِ الهَطُولِ، قائِلًا: يَا رَسُولَ اللَّهِ قُتِلَ سِبْطُک و فَتاک، و اسْتُبِيحَ أَهْلُک و حِمَاک، و سُبِيَتْ بَعْدَک ذَرَارِيک، و وقعَ المَحْذُور بِعِتْرَتِک و ذَوِيک.

فَانْزَعَجَ الرَسُول و بَکى قلْبُهُ المَهُول، و عَزَاهُ بِک المَلَائِکةُ و الأَنْبِيَاءُ، و فجِعَتْ بِک أُمُک الزَهْرَاءُ، و اخْتلَفَتْ جنُودُ المَلَائِکةِ المُقرَبِينَ، تُعَزِي أَبَاک أَمِيرَ المُؤْمِنِينَ، و أُقِيمَتْ لَک المَاتِمُ فِي أَعْلَى عِلِّيِينَ، و لَطَمَتْ عَلَيْک الحور العِينُ، و بَکتِ السَمَاءُ و سُکانُهَا، و الجِنَانُ و خزَانُهَا، و الهِضَابُ و أَقْطَارهَا، و الأَرْضُ و أَقْطَارهَا، و البِحَار و حِيتانُهَا، و مَکةُ و بُنْيَانُهَا، و الجِنَانُ و وِلْدَانُهَا، و البَيْتُ و المَقامُ، و المَشْعَر الحَرَامُ، و الحِلُّ و الإِحْرَامُ.

اللَّهُمَ فَبِحرْمَةِ هَذَا المَکانِ المُنِيفِ، صَلِّ عَلَى مُحَمَدٍ و ال مُحَمَدٍ و احْشرْنِي فِي زُمْرَتِهِمْ، و أَدْخِلْنِي الجَنَّةَ بِشَفَاعَتِهِمْ.

محتويات الكتاب

كتب أخرى للمؤلف

1 - مجالس منبرية محاضرات و نواعي شهر رمضان

2 - مجالس منبرية محاضرات و نواعي لأيام الفاطمية و شهادات الأئمة (ع) و مجالس وفيات المؤمنين

3 - الأخلاق الإسلامية و المواعظ التربوية

4 - تاريخ أهل البيت (ع) عرض لحياتهم، مواقفهم و أحاديثهم

5 - علم الروحانيات في الإسلام دراسة تبحث بالدليل العلمي الفقهي عن الأوفاق و الطلاسم و العزائم

6 - تعويض الأسانيد في علم الرجال حجيته ، تطبيقاته و الاشكالات الواردة عليه

7 - فقه الإمامية بحوث إستدلالية في شرح مبحث الصلاة من كتاب التبصرة

8 - التحول الجنسي دراسة فقهية تبحث عن تغيير الجنس من ذكر لأنثى و العكس

9 - تصحيح الفائدة الثامنة من كتاب منهج المقال في تحقيق احوال الرجال للأسترابادي

مجالس منبرية (محاضرات و نواعي مجالس شهر محرم الحرام)

مصطفى الإمامي الأهوازي